عدد خاص

مختارات اسرائيلية

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
CENTER FOR POLITICAL & STRATEGIC STUDIES
الأهرام

July . 2007
السنة الثالثة عشرة - العدد ١٥١ يوليو ٢٠٠٧

روايات إسرائيلية
حول
"أشرف مروان"

ترجمات عبرية

■ النص الكامل لتقرير لجنة "فينوجراد"

■ انتخابات حزب العمل: عودة الجنرال باراك

■ هل تستعد إسرائيل لشن الحرب على سوريا..؟

رؤية عربية

■ حماس تحتضر سياسيا أو تشطر فلسطين

مختارات اسرائيلية

مجلة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
العدد ١٥١ ـ يوليو ٢٠٠٧

رئيس مجلس الإدارة	رئيس التحرير	مدير المركز
مرسى عطا الله	أسامة سرايا	د. عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير
د. عماد جاد

مدير التحرير
أيمن السيد عبد الوهاب

وحدة الترجمة

د. يحيى عبد الله	د. أشرف الشرقاوي	عادل مصطفى
محب شريف	منير محمود	محمد اسماعيل
شريف حامد	كمال أحمد	مدحت الفرياوي
	محمود صبري	

المستشار الفنى	المدير الفنى	سكرتارية التحرير الفنية
السيد عزمي	حامد العويضى	مصطفى علوان

الآراء الواردة فى هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأى
مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠ فاكس: ـ ٥٧٨٦٠٢٣

المحتويات

◆ المقدمة..........................د. عماد جاد 4
◆ أولاً : الدراسات
١ - وحدة شاكيد (الفصل الخامس)...............................أورى ميلشتاين ودوف دورون 5
٢ - كتاب الاستخبارات الإسرائيلية وعرب إسرائيل (الفصل الرابع)..................د.هليل كوهين 15
◆ ثانياً: الوثائق
١- تقرير فينوجراد (الفصلان الثانى والثالث) .... ترجمة د. أشرف الشرقاوى 25
٢- فيلم "العصفورة الزرقاء" عن الطيار العراقى الذى هبط بطائرته فى إسرائيل عام ١٩٦٦ .... القناة الأولى بالتليفزيون الإسرائيلي 38
٣- نصوص كلمات المشاركين فى مؤتمر هرتسليا السابع (٢٠٠٧)..........ترجمة: د.أشرف الشرقاوى 46
◆ ثالثاً: الشهادات
اغتيال "فتحى الشقاقي" حسب رواية الموساد...............................رونين برجمان 63
◆ رابعاً: افتتاحيات الصحف...إعداد: وحدة الترجمة 67
◆ خامساً: الترجمات العبرية
انتخابات حزب العمل:
١ - تأييد العرب لباراك وصمة عار وخيانة..روعى نحمياس 76
٢ - مزيد من المضمون، قليل من الصفقات...افتتاحية هاآرتس 77
٣ - وصمة فى حق أيالون...دان مرجليت 78
٤ - البقاء...عقيفا إلدار 79
٥ - فوز اللوبى البرجوازى - الأمني...حاييم برعام 80
٦ - أميرال الشللية..يوئيل ماركوس 82
٧ - باراك يحصد أصوات القطاع العربى مقابل إمدادهم بالكهرباء.........................رفيف دروكر 83
٨ - نصائح للرئيس الجديد لحزب العمل..يوئيل ماركوس 83
٩ - حزب العمل باع نفسه لعسكري:...دانى جوتواين 85
١٠- هل يسير باراك على درب الآباء المؤسسين..؟.......................................يسرائيل هرئيل 86
١١- النتائج النهائية للانتخابات: الكيبوتسات والعرب أيَّدوا باراك.......................آتيلا شومفلبي 87
١٢- باراك فى خطاب النصر: "اليوم تبدأ حملة الإصلاح"..................................آتيلا شومفلبي 88
١٣- فجر يوم جديد..افتتاحية هاآرتس 89
■ الشأن الفلسطيني:
١ - يتحكمون فى الأثير...عَميرا هَس 90
٢ - المطالبة بقطع الكهرباء عن غزة الآن مطالبة غير قانونية..............................شانى مزراحي 91
٣ - مسرح فى رام الله ومهرجان فى القدس..ميرون بنفنستي 92
٤ - لنلقى بهم فى البحر..دان شيفتان 93
٥ - ١٠ نقاط حول ما كان يجب فعله وكيف يجب العمل فى غزة؟..................هيئة تحرير موقع دبكا 94
٦ - إسرائيل تتابع الوضع ولكنها لن تتدخل...رونى سوفير 95
٧ - قوة دولية لن تنقذنا من غزة..دورى جولد 96
٨ - فلننقذ المعتدلين...افتتاحية هاآرتس 97
٩ - مخاوف من أن تبدأ حماس فى حشد قوات من سوريا ولبنان داخل قطاع غزة....هيئة تحرير موقع دبكا 98
١٠- من يعطينا شريكاً..افتتاحية هاآرتس 99
١١- نظرة أعضاء الكنيست العرب للوضع فى غزة...إيتمار عنبري 100
١٢- بين الفرصة والتفاؤل...ألوف بن وشموئيل روزنر 101
١٣- أطلقوا سراح البرغوثي..افتتاحية هاآرتس 103
■ قضية أشرف مروان:
١ - قضية أشرف مروان تصل إلى فصلها الأخير...موشيه جورالي 104
٢ - وفاة عميل الموساد أشرف مروان فى لندن..موران رادا 106

٣ - وفاة عميل حرب عيد الغفران (أكتوبر ١٩٧٣)........هيئة تحرير موقع دبكا ١٠٧
٤ - ما هي حقيقة أشرف بوند..؟........جاي بيخور ١٠٧
٥ - هل الأزمة النفسية هي سبب وفاة أشرف مروان..؟........روعي نحمياس ١٠٩
٦ - لم يكن عميلاً مزدوجاً........يوسي ميلمان ١١٠
■ أربعون عاماً على حرب يونيو ١٩٦٧........ملف كامل ١١١
■ انتخابات رئاسة الدولة:
١ - المعركة من أجل الفوز بمقعد الرئاسة........آريك بندر ١٢٩
٢ - شمعون بيريس الرئيس التاسع لدولة إسرائيل........أمنون ميرندا ١٣٠
٣ - بيريس هو المواطن رقم واحد: "رئيس بلا سياسة"........هيئة تحرير يديعوت أحرونوت ١٣١
٤ - فخامة الرئيس........افتتاحية هاآرتس ١٣٣
■ إسرائيل - سوريا:
١ - شعبة الاستخبارات العسكرية: "الأسد يستعد للحرب ولكنه لن يبادر بها"......ألوف بن وعاموس هرئيل ١٣٤
٢ - اختبار شجاعة........جاي معيان ١٣٦
٣ - من الأفضل الاستعداد للحرب........تسفي برئيل ١٣٧
٤ - سوريا لا تعتزم الهجوم........روني سوفير ١٣٨
٥ - المنطق مع الجولان........جابي أفيطال ١٣٩
٦ - أولمرت ينقل رسالة جديدة إلى سوريا........ألوف بن ١٤٠
■ علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية:
١- المعركة على الرأى العام البريطاني........افتتاحية هاآرتس ١٤١
٢ - حرب الكاكاو........يوسي ميلمان ١٤٢
٣ - إسرائيل تطلق قمراً صناعياً للتجسس........هيئة تحرير موقع دبكا ١٤٤
■ المجتمع الإسرائيلي:
١ - سوق التبنى السوداء فى إسرائيل........ميخال جرفسكى ويفعات جليك ١٤٥
٢ - قراءة إجبارية........هيئة تحرير معاريف ١٤٧
٣ - قلب إسرائيلي........إيتان مور ١٥٧
٤ - ٩٤٪ من السجناء الذين أدوا امتحانات البجروت لم يعودوا للجريمة........يهوناتان ليس ١٥٨
٥ - نحتاج كلية طب أخرى على الأقل........يوفال أزولاى وتمارا تراوفمان ١٥٩
٦ - تهجير الأقليات هو السبيل للحفاظ على الدولة اليهودية........بنيامين دورزكوف ١٦١
■ حوارات:
١ - حوار مع وزير البنى التحتية "بنيامين بن اليعيزر"........يوفال كرني ١٦٢
٢ - حوار مع اللواء الأردنى "فادى عواد" عن ذكريات حرب يونيو ١٩٦٧ ......موردخاي حايموفتيش ١٦٦
■ استطلاعات:
١ - مقياس السلام لشهر مايو ٢٠٠٧ ....إفرايم ياعر وتمار هيرمان ١٧٠
٢ - ٦٦٪ غير راضين عن الأداء الديموقراطى لنظام الحكم........هيئة تحرير يديعوت أحرونوت ١٧٢
٣ - ٨٤٪ يعارضون الانسحاب من الجولان........يوآف كيرن ١٧٣
٤ - ٨٦٪ من الجمهور غير مستعدين للتنازل عن حائط المبكى........هيئة تحرير معاريف ١٧٤
٥ - استمرار الإقبال على السفر للولايات المتحدة وتركيا رغم ارتفاع الأسعار........أمير مَروم ١٧٥
٦ - حوالى ٤٠٪ من الأطفال فى إسرائيل لا يتناولون وجبة الإفطار....هيئة تحرير يديعوت أحرونوت ١٧٦
■ شخصية العدد: البروفيسور "يتسحاق بن يسرائيل"........ترجمة وإعداد: كمال عبد الجواد ١٧٧
◆ سادساً: رؤية عربية
١ - "فخ" غزة........رؤوف أبو عابد ١٧٨
٢ - حماس تحتضر سياسياً وتشطر فلسطين........صبحي عسيلة ١٨٠
◆ سابعاً: مصطلحات عبرية........إعداد: وحدة الترجمة ١٨٣

◆ مــقــدمة ◆

الانتخابات المبكرة..."هي الحل"

تطورت الأحداث سريعاً في الأراضي الفلسطينية، وتحولت الاشتباكات المتقطعة بين مسلحي فتح وحماس إلى حرب مفتوحة وقتل على الهوية، وانتهى الأمر بسيطرة مسلحي حركة حماس على قطاع غزة بالكامل، حيث نجحوا في اجتياح مؤسسات السلطة الوطنية ومقار الأجهزة الأمنية وسيطروا عليها تماماً وأنهوا وجود "فتح" في قطاع غزة. وتوالت الأحداث، فأقال الرئيس عباس حكومة هنية، وشكّل حكومة طوارئ برئاسة "سلام فياض".. وبدأت ملامح أولية لانفصال القطاع عن الضفة، ففي غزة واصلت حكومة "هنية" المُقالة مهامها، وفي الضفة الغربية تولت حكومة الطوارئ المسئولية.

وبعد الاحتفال من قِبل حماس بالسيطرة على القطاع، والتأكيد على أن ما أقدمت عليه الحركة إنما كان بهدف إحباط انقلاب مضاد كانت تدبره عناصر أمنية تابعة لحركة فتح، بدأت الحركة تواجه الواقع المعقد، وخلاصته أنها باتت مسئولة عن إدارة قطاع من الأرض، تبلغ مساحته ٣٦٠ كيلومتر مربع، فقير في كافة الموارد، يعتمد في البقاء على المساعدات الخارجية، ويعتمد على إسرائيل في الحصول على الموارد الحيوية لسكانه مثل المياه والكهرباء والطاقة.

وفي الوقت الذي انفتح فيه العالم على حكومة الطوارئ وعلى الضفة الغربية، تواصلت المقاطعة لحركة حماس ومعها قطاع غزة. وقد حاولت حماس مواجهة المأزق عبر الدعوة إلى حوار جديد، دون شروط مسبقة، مع حركة فتح، إلا أن الأخيرة، وعلى لسان الرئيس عباس، رفضت الدعوة جملةً وتفصيلاً. وبمرور الوقت، تعمق إحساس حركة حماس بالمأزق، لاسيما بعد أن بدأت حكومة الطوارئ في صرف راتب شهر للعاملين في مؤسساتها وأجهزتها في الضفة والقطاع، مستثنية التابعين لحركة حماس.

عموماً، أخطر ما يواجه الشعب الفلسطيني حالياً هو تحول حالة الانفصال الواقعي الآن بين الضفة والقطاع إلى وضع دائم، وقيام حركة فتح بإدارة شئون الضفة الغربية، والتحرك مع قوى دولية وإقليمية من أجل استئناف مفاوضات التسوية السياسية بعيداً عن "إزعاج" حركة حماس، الأمر الذي قد يؤدي إلى مزيد من الانقسام والتباعد بين الضفة والقطاع، هذا إضافةً إلى أن تردي الأوضاع الإنسانية واستمرار التدهور الاقتصادي في القطاع يمكن أن يشكل مأساة إنسانية قد يبحث البعض عن مخرج لها بتوسيع الإطار وجعلها مشكلة إقليمية.

يبدو واضحاً أن العلاقات بين فتح وحماس قد وصلت إلى "نقطة اللاعودة"، بحيث لم يعد مجدياً الحديث عن حوار وطني أو جهود وساطة، كما أن ترك الأمور على ما هي عليه تمثل خطورة شديدة على القضية الفلسطينية، وأيضاً على الاستقرار الإقليمي.. وأمام هذا الوضع، لا يبدو هناك مخرجاً سوى إجراء انتخابات تشريعية ورئاسية مبكرة، تقدم من خلالها القوى والفصائل الفلسطينية المختلفة برامجها الانتخابية بوضوح تام للشعب الفلسطيني، الذي عليه أن يختار بين هذه البرامج، ويكلف الفصيل الفائز بتطبيق برنامجه بوضوح تام باعتباره اختيار الشعب الفلسطيني.. أما أي حديث عن خيارات أخرى، تدور حول فكرة الحوار الوطني أو حكومة وحدة وطنية، يمثل مضيعة للوقت ودفعاً للأحداث باتجاه كارثة إنسانية وعدم استقرار إقليمي.

د. عماد جاد

◆ دراسات ◆

١

وحدة شاكيد
(الوقاية والأمن الجارى فى تاريخ الجيش الإسرائيلى)
دار نشر "حيمد" - ١٩٩٤
(الفصل الخامس): المطاردات

بقلم: أورى ميلشتاين و دوف دورون - ترجمة وإعداد: مصطفى الهواري

١ - قصاص الأثر المتميز:

حدد عاموس يركونى مواصفات قصاص الأثر المتميز على النحو التالي: "قصاص الأثر يولد قصاصا للأثر، ولكن يمكن أيضا تعلم هذه المهنة. قصاص الأثر المتميز يستطيع اكتشاف الآثار نهارا وليلا. القدرة على التمييز والذكاء وفهم ما تراه الأعين، يفوق فى أهميته حدة البصر. قصاص الأثر ينظر إلى الحجر ويرى ما إذا كان شخص قد حركه من مكانه. ذلك البرميل، هل كان فى مكانه هذا بالأمس..؟ إلا أن الاستنتاج يفوق كل شيء فى أهميته، حيث يتعين على قصاص الأثر أن يعرف المكان الذى ذهب إليه المتسلل الذى عبر الحدود. هذه النظرية لا نتعلمها من الكتب بل نتعلمها على الأرض، وليس خلال سنة واحدة".

قال صالح الهيب، الذى درس لعدد كبير من مقاتلى "شاكيد" نظريات تقصى الأثر والمطاردة. "بمجرد أن تعلمت ابنتى كيف تسير على قدميها، تمكنت من العثور على أبقار مفقودة، بعد أن تتبعت آثارها. المبدأ الأساسى لتقصى الأثر هو التعرف على الطبيعة. هناك قصاصو أثر يستطيعون - بناء على آثار القدم الحافية - معرفة القبيلة التى ينتمى إليها الشخص الذى مر من هنا. تقصى الأثر لا يعتمد على العينين فقط، بل يعتمد أيضا على المنطق. يتحتم عليك أن تسأل نفسك ماذا كنت ستفعل لو كنت مكان الرجل الذى تطارده. لذلك يصعب علىّ أن أمسك بالأغبياء الذين يقومون بأشياء غير منطقية، والأسهل أن أتعقب أثر الأذكياء".

قال يوفال دافير (الذى تولى قيادة الوحدة بعد حرب يوم الغفران):"كان يركونى وصالح يفكران كما يفكر المتسللون، ولذلك تمكنا فى معظم الأحوال من التكهن بما سيفعلونه".

قال يناى زاكس، نائب عاموس يركونى فى أوائل الستينيات: "طور البدو نظرية تقصى الأثر، وأضاف إليها مقاتلو شاكيد، ويستحق عاموس يركونى التقدير الأعلى لما أسهم به فى بلورة هذه النظرية".

يعتقد عزرا كلنر، أحد قدامى مقاتلى "شاكيد"، أن التميز فى تقصى الأثر ليس حكرا على البدو. "لكى تكون قصاصا للأثر يجب أن تعيش فى المنطقة سنوات طويلة، وأن تشارك كثيرا فى الأكمنة، وتتجول فى القرى والحقول أو أن تنشأ فى الكيبوتس. لقد عرفت يهودا متميزين للغاية فى تقصى الأثر، إلا أن قصاصى الأثر فى شاكيد كانوا بدوا أو دروزا".

روى نيسان شيران الذى كان ضابطا فى شاكيد فى أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات: "كثيرا ما انتصرت فى المنافسة مع عاموس وصالح فى الدوريات الليلية. لقد تعلمت نظرية تقصى الأثر من البدو، ولكنى كنت أفضل من عاموس وصالح فى الدوريات الليلية. فى أحيان كثيرة كنت أخرج لتنفيذ بعض المهام ولا أصطحب معى قصاص أثر، ورغم ذلك كنت أكتشف الخلايا المعادية بسهولة". إلا أن معظم أفراد "شاكيد" قالوا إن أى فرد استطلاع أو قصاص أثر يهودى ما كان يستطيع الصمود فى أى منافسة أمام عاموس يركونى وصالح الهيب.

كان يركونى يجند قصاصى الأثر الدروز والبدو المقيمين فى شمال البلاد، ولم يلحق بالوحدة أى بدوى من الجنوب أو من النقب، حيث لم يكن يرغب فى إحراج مرؤوسيه بسبب الانتماء القبلي. "لم أكن أيضا أجند أعضاء الكيبوتسيم الكائنة فى الجنوب.إذا اصطدم أحد أعضاء الكيبوتسيم بلغم ولقى مصرعه، كيف يمكننى أن أنظر فى أعين زملائه..؟أما إذا رأى البدوى القادم من الشمال أن الآثار تؤدى إلى مخيم فى النقب، فسوف يدخله على الفور دون أن يخالجه أى شعور عاطفى ودون أى وخز من الضمير". كان قصاصو الأثر الذين يختارهم يركونى يجتازون تحريات أمنية وبعد ذلك يخدمون فى ظروف تماثل ظروف الخدمة العسكرية الدائمة، لمدة ثلاثة أشهر. وكان قصاص الأثر الذى يجتاز هذا الاختبار يلتحق بالوحدة بدرجة رقيب، مع إمكانية الترقى إلى درجة رقيب أول.

٢ - مناطق الدوريات:

منذ إنشاء الوحدة (عام ١٩٥٥) وحتى حرب الأيام الستة (عام ١٩٦٧)، تمكن مقاتلو "شاكيد" من قتل أو ضبط أكثر من أربعمائة من المخربين الفلسطينيين ورجال المخابرات المصريين الذين تسللوا إلى النقب والجنوب. كانت مجموعة الاستطلاع التقليدية فى "شاكيد" تضم من ستة إلى ثمانية مقاتلين وقصاصى أثر، أما الدوريات التى كانت تستغرق وقتا طويلا فكانت تتألف من عدة مجموعات. كانت كل مجموعة تضم سائقا وقائدا (يجلس بجوار السائق ويوجهه بالضغط على ساقه) وقصاص أثر (يجلس على المقعد الجانبى أو على جانب السيارة من الخارج)، وفرد اتصال ومقاتلين. كانت أجهزة الاتصال الأولى التى استخدمها مقاتلوا الوحدة من مخلفات الحرب العالمية الثانية، وكانت لغة الاتصال هى المورس. وللاتصال بالقاعدة فى مشمار هانيجف كانت سيارة العمليات تتوقف ويقوم الجنود بإخراج الهوائى ورفعه لأعلى. فيما بعد، كانت الوحدة تستخدم أجهزة اتصال أحدث وكان الجنود يتصلون بالقاعدة بالحديث المباشر ودون أن تتوقف السيارة. كانت المسارات الأربعة التى تسلكها الدوريات ثابتة: كان أقصرها هو المسار "الشمالى - الغربي" و"الغربي" أو "الأوسط" وكانت دورية المسار "الشمالى -الغربي" تبدأ فى شمال قطاع غزة بالقرب من كيبوتس إريز، وتستمر على امتداد جدول زيكيم ورمال الشريط الساحلى ثم تتجه إلى أشكلون، فى حين كانت دورية المسار "الغربي" تسير بمحاذاة قطاع غزة حتى المكان الذى يوجد به الآن كيبوتس كيريم شالوم. كان يطلق على المسار الثالث اسم "الجنوب القريب"، وكانت الدوريات تشق فيه طريقا يمتد على طول الحدود حتى منطقة كتسيعوت، نيتسانا وبير مالاقا. أما المسار الرابع الذى أطلق عليه "الجنوبى البعيد"، فقد كان المسار المحبب إلى نفوس المقاتلين. كانت دوريات هذا المسار تتم مرة كل عدة أسابيع، وكانت مجموعة الاستطلاع تعبر المنخفض الصغير ومنخفض رامون، ثم وادى سريم حتى تصل إلى علامة الحدود رقم ٨٣٣ القريبة من إيلات، وفى بعض الأحيان كانت تتجه إلى عين نطفيم وتعود إلى الشمال على طريق عرافا، وفى أحيان كثيرة كانت دوريات الاستطلاع التى تستغرق وقتا طويلا تتم فى مناطق أخرى، بما فى ذلك صحراء يهودا، وكان بعضها يستمر أسبوعين.

وفى مطلع عام ١٩٦٣، تشكلت الوحدة ٥٢٥ التى كانت عملياتها مشابهة لعمليات وحدة "شاكيد"، وقامت بدورياتها الاستطلاعية من فاران فى عرافا على امتداد الحدود الأردنية وفى منطقة المنخفضات. وبعد شهور أدمجت هذه الوحدة بوحدة "شاكيد"، ومنذ ذلك الحين أصبحت مجموعة الاستطلاع تخرج من القاعدة فى مشمار هانيجف لقضاء أسبوع فى عرافا والقيام بدوريات من إيلات إلى منطقة المنخفضات ثم تعود إلى إيلات مرورا بمنطقة المنخفضات، ومن إيلات إلى فاران.

روى باتسي: "كان العمل شاقا للغاية، فقد كنا نخرج فى الصباح قبل طلوع الشمس. كانت دوريات المسار "الشمالى - الغربي" والمسار "الأوسط" تجرى على محاور ثابتة. أما على المسار "الجنوبى القريب" الذى كانت الدوريات تشق طريقها فيه فوق الرمال، فقد كانت سيارة العمليات تعلق بالرمال واحتاج الأمر لمجهود شاق لإخراجها منها. وبعد اكتساب الخبرة والتوصل إلى حل لهذه المشكلة، عن طريق الإقلال من ضغط الهواء داخل الإطارات، أصبحت سيارات العمليات تسير فوق الرمال دون أى مشاكل بل لقد تفوقت على المركبات نصف المجنزرة فى هذا الشأن".

فى عام ١٩٥٩ التحق جرشون فيلان بوحدة "شاكيد" قادما من لواء المظليين، وقد روى قائلا: "كانت شاكيد تضم آنذاك ستة أو سبعة قصاصى أثر، وأربعة سائقين وثلاثة ضباط، إضافة إلى الجنود. وكانت لدينا ثلاث مجموعات على رأس كل منها ضابط يساعده الرقيب المسؤول عن المعدات.

كانت كلمة "أحمر" هى أحد مصطلحات قاموس وحدة "شاكيد". وفى حالة اكتشاف الدورية لأى آثار وإبلاغ القاعدة بذلك، تنطلق صافرات الإنذار ويتجمع كل أفراد القاعدة - قدامى ومستجدين - أمام المكتب ويجهزون سيارات العمليات ويتأهبون للخروج. قال أمنون شيلوني: "كنا نسير على الطريق بعد ثلاث دقائق فقط من سماع صافرة الإنذار، وكان هذا يذكرنا بأفلام الغرب الأمريكي".

كان عاموس يركونى يرافق كل ضابط جديد فى عدة دوريات. وقد قال يهودا ملاميد إن يركونى قال له فى أول

جولة ملاحية له: "هل ترى هذا الغزال..؟" إلا أن ملاميد لم يكن يرى شيئا. قال له يركوني: "هناك على مسافة أربعمائة متر، بجوار الشجيرة، إصبعين إلى اليسار، هناك غزال راقد". لم يكن ملاميد يرى شيئا حتى تلك اللحظة. قال له يركوني: "أريد منك أن توجه سلاحك إلى المكان الذى حددته لك". وجه ملاميد سلاحه وأصاب الهدف، و"فى هذه اللحظة نلت رضاء عاموس يركوني". فى إحدى الليالى اكتشفت مجموعة ملاميد آثارا لمتسللين عند جدول شكما، فى قطاع الدوريات الشمالى الغربي. فى مثل هذه الحالة كان أفراد الاستطلاع يبلغون القاعدة وينتظرون وصول التعزيزات ثم بعد ذلك ينصبون الأكمنة للمتسللين وهم فى طريقهم للعودة إلى الحدود. فى هذه المرة لم ينتظر ملاميد وصول التعزيزات وبدأ المطاردة على الفور، بأفراد مجموعته الأربعة. وعندما وصل المقدم "أ" على رأس التعزيزات اتصل بملاميد عبر جهاز الاتصال واتهمه بمخالفة الأمر. قال له ملاميد: "جهاز الاتصال لا يعمل على ما يرام، لست على دراية بالأوامر". بناء على نصيحة قصاص الأثر على نصب ملاميد ورجاله كمينا للمتسللين فى المكان الذى تسللوا منه إلى الأراضى الإسرائيلية. وعندما عاد المتسللون أطلق أفراد الكمين النار عليهم مما أدى إلى مقتل ثلاثة منهم وفرار أحدهم. تم استدعاء ملاميد فيما بعد للمثول أمام قائد قيادة المنطقة الذى وجه إليه اللوم. وقيل له آنذاك إنه فى حالة فشله كان سيحاكم بتهمة مخالفة الأوامر، ولكنه فى النهاية نال الثناء على ما قام به.

كان المتسللون يدخلون الأراضى الإسرائيلية من طرق شبه ثابتة، وكانت وحدات المظليين أو وحدات لواء "جولاني" التى تتولى مهمة تأمين خط الحدود، تنصب لهم أكمنة فى الأماكن التى يدخلون منها، إلا أن معظم الأكمنة الناجحة كانت من نصيب "شاكيد"، حيث كانت مجموعتان من أفراد الاستطلاع تقومان بدوريات دائمة على امتداد قطاع غزة، مرتين فى اليوم أحيانا، وكانت الأكمنة تنصب بالقرب من مخزن المعدات الزراعية، الذى يعد المكان المفضل للصوص غزة.

قال باروخ أورن، الذى كان ضابطا فى "شاكيد" فى أوائل الستينيات ثم الضابط المسؤول عن مركباتها فيما بعد: "كان قصاصو الأثر يتسمون بالرقة وروح الود والحساسية. كما كان عاموس يركوني، صالح الهيب، صالح نجل شقيق يركوني، مصطفى وعلى محسن، يتميزون بروح الدعابة والمرح، ولكنهم كانوا يتحولون إلى النقيض قبل أى عملية، ويأخذون الأمر مأخذ الجد. كانت مهمتنا هى التحرك معهم وتأمينهم، حيث لم يكن من المقرر أن يشنوا هجوما على العدو، إلا أنه كان منهم من يتسمون بالجرأة الشديدة. كان عاموس يركونى وصالح وعلى يتسابقون للوصول إلى مصدر إطلاق النار. لقد كانت المنافسة بين قصاصى الأثر ودية، وكان أكثر ما يهمهم هو تقدير مقاتلى الوحدة لهم".

كانت معدات مقاتلى "شاكيد" متواضعة للغاية، وكان تواضع إمكانيات قيادة المنطقة الجنوبية ينعكس على ملابسهم. كما كانت وجبات الطعام التى يحصلون عليها محدودة ويعوضونها بلحم الغزلان التى كانوا يصيدونها أو بلحم الماعز التى يغنمونها ولحم الأبقار "المصادرة"، وكذلك من بساتين بلدات الجنوب والنقب. وقد روى جباى فلين، الذى التحق بوحدة "شاكيد" عام ١٩٥٨، أن سيارات عمليات الوحدة كانت من مخلفات الحرب العالمية الثانية ولم تصبغ كلها بالألوان الخاصة بالجيش الإسرائيلي، وأن معظم مقاعد هذه السيارات كانت مسروقة من حافلات شركة "إيجد" للنقل العام ومن الشاحنات. كما أن الأسلحة لم تكن موحدة. وفى هذا الصدد قال باتسي: "كان عاموس يركونى يتسلح ببندقية أمريكية، وكنت أنا أتسلح بطبنجة من طراز تومى جن وبرشاش قصير. كنا نرتدى أغطية رأس كالتى يرتديها رعاة البقر أو أغطية رأس من الصوف، وخلال الدوريات التى تستغرق وقتا طويلا كنا نطلق اللحى. كان بعض رجالنا ممن لفظتهم الوحدات القتالية، صحيح أنهم كانوا مقاتلين أكفاء إلا أنهم كانوا مشاغبين ومثيرين للمشاكل.

كان مقاتلو "شاكيد" فى بداية الأمر يقومون بالدوريات خلال ساعات النهار، ولم تبدأ الدوريات الليلية إلا فى عهد دوف ستركيس، ثم طورها باتسى وصالح الهيب. قال باتسي: "كنت أقرأ ذات يوم فى سجل العمليات وأدركت أن كل عمليات التسلل تتم فى الليالى المقمرة، ونحن نعرف أن هناك سبع عشرة ليلة مقمرة فى كل شهر. اقترحت عليهم وقف الدوريات ذات التوقيتات الثابتة والإكثار من الدوريات فى الليالى المقمرة، حيث يكون من السهل فيها رؤية آثار المتسللين" كان أفراد الاستطلاع يتحركون خلال الليل سيرا على الأقدام، خشية أن تتسبب أنوار السيارات فى تحذير المتسللين، وبعد ذلك أصبحوا يتحركون بالسيارات - بناء على توصية صالح الهيب - داخل الوديان مستخدمين كشافات إضاءة ضخمة مركبة فوق السيارات لإضاءة خط الأفق ومنطقة الآثار، إلا أن أجناب الوديان المائلة كانت تحجب الأنوار عن أعين الأشخاص الموجودين خارج الوادي. كانت معظم الدوريات الليلة من هذا النوع تجرى فى منطقة قطاع غزة.

قال يناى زاكس إن قطاع غزة كان شبه مغلق تماما فى مطلع الستينيات، حيث تم تطوير نظام الأكمنة فى أماكن دخول المتسللين، كما زاد عدد الدوريات الليلية، علاوة على تبلور نظرية المطاردات فى وحدة "شاكيد" وتطبيقها فى

وقت لاحق فى مناطق أخرى. تعتمد هذه النظرية على التخمين: ما هو المكان الذى سيحاول العدو الذهاب إليه وماذا سيفعل. كان المتسللون يغطون نعالهم بجلود الأغنام، ويعبرون الحدود وهم يسيرون للخلف حتى يبدو من آثار أقدامهم أنهم يتجهون نحو الحدود، وليس من اتجاه الحدود إلى الأراضى الإسرائيلية وأحيانا ما كان البعض يركبون فوق أكتاف زملائهم لتضليل قصاص الأثر، إلا أن هذه الألاعيب والحيل لم تكن مجدية فى معظم الأحوال، فقد كان قصاصو الأثر خبراء فى تمييز أنواع الأحذية ويعرفون على وجه الدقة ما إذا كان المتسللون مهربين أم رجال مخابرات، عسكريين أم بدوا يعتزمون القيام بعملية سرقة.

٣ - أساليب تسوية الأرض:

يعد أسلوب تسوية الأرض هو الوسيلة الرئيسية لرصد التسلل. "لقد طورت الوحدة بأكملها نظرية المطاردات، ولكن ينسب لى وحدى حق ابتداع أسلوب تسوية الأرض" - كان هذا ما قاله نداف نويمان وصدق عليه عاموس يركوني. خلال فترة صباه قرأ نويمان فى إحدى الصحف الألمانية تحقيقا عن الصراع الذى خاضه الأمريكيون ضد عمليات التسلل من المكسيك، وعن جرافة تجرها مركبة وتقوم بتسوية الأرض على مسافة من خط الحدود وبالتوازى معه.من المعروف أن الآثار تظهر بوضوح فوق الأرض الملساء، ويكون فى مقدور أفراد الاستطلاع الذين يقومون بدوريات على امتداد الحدود اكتشاف آثار المتسللين. ولقد استخدم زملاء نويمان تلك المعلومات التى توصل إليها،حيث كانوا فى بداية الأمر يربطون بسيارة العمليات سياجا من السلك الملفوف أو سلاسل، وبعد ذلك قام نويمان بتصميم معدة تجرها سيارة جيب أو سيارة العمليات،وتولت ورشة قيادة المنطقة الجنوبية تصنيعها. قال يناى زاكس: "ملأنا كل إسرائيل - بعرضها - بالطرق ذات الأراضى المسواة. وقد ساعدتنا تلك الطرق فى اعتراض المتسللين وتوفير وقت غال،وبدلا من تعقب مجموعة المتسللين كنا ندفع بالقوات للأمام، وأصبح فى استطاعتنا خلال الفترة من الصباح حتى الغروب أن نستكشف طريقا يبلغ طوله أربعين كيلومترا".

٤ - المطاردات النهارية والمطاردات الليلية:

قال عاموس يركوني: "هناك نوعان من المطاردات، المطاردات النهارية والمطاردات الليلة. كنا نكتشف فى الصباح آثار تسلل ثم نخرج فورا لمطاردة المتسللين. وعندما كنا نخرج فى سيارتين كانت إحداهما تسير ببطء متعقبة الآثار فى حين تقوم الأخرى بعملية قطع لاختصار الطريق، وتسير بسرعة للأمام. وفى حالة اكتشاف أفراد السيارة السريعة لأى آثار يقومون باستدعاء زملائهم وتستمر الملاحقة. وفى حالة عدم اكتشافهم لأى آثار يعودون للوراء ويمشطون المنطقة المحيطة إلى أن يكتشفوا الآثار. وهكذا كنا نختصر فترة المطاردة ونمسك بالمتسللين فى وضع النهار. كنت خلال المطاردات النهارية أبحث عن آبار المياه والمغارات والشقوق التى يمكن الاختباء بها. من المعروف أن المتسلل يسلك اقصر الطرق وأكثرها أمنا، وكنت أخمن: إلى أين يريد أن يذهب..؟ أما فى المطاردات الليلة فالأمور تختلف.عندما كنا نعتقد أن المتسللين شعروا بوجودنا كنا نحدث جلبة وضوضاء، الأمر الذى يدفعهم للاختباء حتى الصباح، وفى اليوم التالى كنا نتعقبهم خلال ساعات النهار، وفى معظم الأحوال كنا نمسك بهم. وعندما نستنتج أن المتسللين لا يدركون أننا اكتشفنا آثارهم كنا ننصب لهم كمينا عند المكان الذى دخلوا منه، وبعد أن يعودوا مطمئنين من الطريق الذى دخلوا منه يصطدمون بالكمين".

تحدث إليعيزر رام عن المطاردات الليلة التى شارك فيها عندما كان نائبا ليركوني: "كان عاموس هو أول من فكر فى تعقب الآثار ليلا. كنا ندفع بعد الظهر بدورية لتسوية الأرض، ثم تخرج دوريات الاستطلاع فى المساء على محاور ثابتة، على امتداد درب أو طريق. وكان أحد هذه الطرق - جنوبى مفطاحيم - يربط بين نير يتسحاق وتسئيليم. كانت الدورية الليلية مقسمة إلى ثلاثة قطاعات: الشمالى من نير عام إلى بئري، والمركزى من بئرى إلى مفرق ماجن، والجنوبى من بئرى إلى نير يتسحاق. وعندما تكتشف إحدى الدوريات آثارا كنا نستدعى الوحدة بأكملها وسرية الدعم التابعة لقيادة المنطقة الجنوبية، ثم ننصب الأكمنة وترسل قيادة المنطقة تحذيرات إلى المستوطنات. كان عاموس يستقل سيارة عمليات وفى حوزته كشاف إنارة، وعندما يبدأ إطلاق النار يضئ الكشاف ويكشف المجموعة المعادية. كان يضع يده الصناعية فوق الكشاف ويطلق النار. بهذه الطريقة استطعنا خمس مرات الإمساك بمجموعات معادية.

"ذات ليلة أبلغونا بوجود آثار بالقرب من كيبوتس بئري. أسرعنا إلى هناك ونصبنا أكمنة. كنت مع الكمين المواجه لكفار ميمون، وكانت الكلاب تنبح بلا توقف. وبعد ثلاث ساعات وصل ثمانية أشخاص واقتربوا من الكمين الموجود فيه دادا، الذى كان لا يزال ضابطا جديدا بالوحدة. أطلق دادا وجنوده النار وتبعته فى ذلك كل الأكمنة الأخرى. كان عاموس فى ذلك الوقت هو الذى يخيفنى وليس المخربون. فعندما بدأ إطلاق النار أسرع إلى الأمام بسيارة العمليات، وكنت أخشى أن نصيبه. وفى ضوء الكشاف شاهدته وأحد المتسللين يجرى بجانبه ورجالنا يطلقون النار. فى نهاية الأمر قتلنا ستة متسللين ولاذ اثنان بالفرار".

يقول قصاص الأثر وديع حداد، الذى خدم فى "شاكيد" فى سنواتها الثلاث الأولى، من عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٥٨، إن المطاردة ليست تخمينا بل هى مزيج من الخبرة والمعرفة والفن: "نسير على امتداد الحدود، ويتبين لنا أن هناك مجموعة عبرت الحدود، ثم بموجب الخبرة المتراكمة نستطيع التكهن بالمكان الذى يمكن أن تتجه إليه هذه المجموعة والمكان الذى قد تختبئ فيه، فى المغارات.... بين الخرائب والأطلال، وما إلى ذلك. كان عاموس يركونى يفهم طبيعة الشخصية العربية أكثر من أى يهودى لذلك لم يكن فقط أفضل قصاص أثر بل كان الرجل الذى طور نظرية المطاردات. كان المتسللون الذين يعبرون الحدود إلى النقب يسيرون بلا بوصلة أو خرائط، وكانوا يتقدمون للأمام مستعينين بالنقاط الإشارية، مثل شجرة منعزلة، جبل عال، أو منزل، وكان عاموس خبيرا فى هذا، ويعرف ما يمكن أن يفكروا فيه. عندما يشاهد آثارا كان يعرف إلى أين اتجه أصحاب هذه الآثار. بهذه الوسيلة استطعنا الإمساك بكل المتسللين، حيث كنا نتكهن بأماكن وجودهم ونختصر الطريق.

"كان نداف نويمان هو الذى اقترح المطاردات الليلية، فقد كان يحب الليل. كان يعمل بعقلية يهودية ولم يكن يفهم الكثير عن تعقب وتقصى الأثر، ولكنه كان يقول إن المطاردات الليلية لا تتيح وقتا للعدو لكى يرتب أموره ويختبئ".

٥ - أبو بندق:

فى ١٨ مارس ١٩٥٤ هاجم بعض المتسللين من كمين نصبوه إحدى حافلات شركة "إيجد" للنقل العام عند معليه - عقرافيم جنوبى متسبيه رامون، وقتلوا أحد عشر راكبا واصابوا واحدا إصابة بالغة، فى حين نجا راكبان تظاهرا بالموت.

وقد تعقب عاموس يركونى - الذى تم استدعاؤه من فرقة الضباط - آثار القتلة حتى وصل إلى حدود الأردن، ولكن لم يتم ضبطهم، إلا أن المخابرات أفادت بأن زعيم القتلة هو المهرب الشهير أبو بندق من بدو سيناء، وأنه قام بهذه العملية انتقاما لضبط مهربين ومصادرة ما كان بحوزتهم.

وبعد خمس سنوات، فى أبريل ١٩٥٩، وصل بلاغ إلى "شاكيد" من مخابرات قيادة المنطقة الجنوبية يفيد بسرقة قطيع جمال من البدوى أبو عمرو المقيم على مسافة سبعة كيلو مترات جنوبى بئر سبع. وقد دفع دوف ستيرليتس بمجموعة يقودها الضابط الجديد نيسان شيران لمطاردة اللصوص.

قال شيران: "لم يكن معنا أى قصاص أثر، والتقينا فى المخيم الذى يقيم به أبو عمرو بنقيب من الإدارة العسكرية كان العرب يطلقون عليه أبو ديك، وقد أبلغنى بأن أبو عمرو وبدويا آخر سوف يتعقبان آثار اللصوص، وبأنهم سيستقلون السيارات ويتجهون إلى الطريق ويلتقون بهما. أما أنا فقد رافقت البدويين حتى أتدرب على تقصى الأثر.

"وصلنا إلى منطقة تدريبات الجيش الإسرائيلى وشاهدنا من بعيد ثلاثة أشخاص، وعندما اقتربنا صاح أبو عمرو ببعض الكلمات العربية فأطلق الثلاثة النار وبادلناهم إطلاق النار فلقى اثنان منهم مصرعهما وأصيب الثالث ولاذ بالفرار. عندما حل المساء اتفقت مع أبو ديك على أن يقوم جميع البدو فى المنطقة بنصب أكمنة. واصلنا المطاردة فى اليوم التالى وتتبعنا آثار الدماء. كان يبدو أن هناك من وضع المصاب فوق جمل ونقله إلى ما وراء الحدود فى منطقة نيتسانا وقد علمنا من رجال المخابرات أن المصاب هو أبو بندق".

بعد مرور خمسة أشهر قتل بندق قائد وحدة المظليين يائير بلد الذى كان قائدا شجاعا ومحبوبا من مرؤوسيه. ففى ٨ سبتمبر ١٩٥٩ كان بلد يدرب مقاتليه عند جبل النقب على قواعد الملاحة، وحدد لهم مهامهم وظل يتابعهم بمفرده عند جدول سرفد، إلا أنه فى المساء لم يعد إلى مكان التجمع فقام الجنود بإبلاغ قيادة المنطقة الجنوبية بذلك.

قال نيسان شيران: "كنت فى ذلك الوقت الضابط المناوب بالوحدة، وفى منتصف الليل وصلتنى إشارة هاتفية من قيادة المنطقة تفيد بأن يائير لم يصل إلى مكان التجمع، ولا يحتمل أن يكون قد ضل الطريق، فشكلت مجموعة وتوجهنا إلى القيادة فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، حيث أبلغونا بأن يائير خرج أمس فى الساعة الثانية بعد الظهر. اتخذنا طريقنا فى جدول سرفد واكتشفنا آثار أقدام لأشخاص ينتعلون أحذية مطاطية، وبعد كيلومتر ونصف عثرنا على الجثة. وقد تبين لنا أن القتلة أطلقوا عليه خمس طلقات واستولوا على سلاحه وعلى جهاز الاتصال، بعد أن نصبوا له كمينا وأطلقوا عليه النار من الخلف".

وصلت إلى أجهزة المخابرات معلومات تفيد بأن القتلة هم بدويان، قتل البدو أحدهما فى سيناء فى وقت لاحق، أما الآخر فكان أبو بندق. وقد قام جنود الجيش الإسرائيلى بهدم مخيمات البدو فى المنطقة وطردوا سكانها إلى سيناء.

بعد عدة سنوات قامت مجموعة بقيادة شاؤول شلو بتمشيط جدول سرفد برفقة قصاصى الأثر صالح الهيب ويوسف بلجراد. سار أفراد الدورية بالقرب من النصب التذكارى الذى أقيم تخليدا لذكرى يائير بلد وتقدموا فى اتجه

هار عياريم. وعلى مسافة نحو خمسة كيلومترات من الحدود المصرية شاهد صالح روث ماعز، فتتبعه أفراد الدورية داخل الوادي، ثم شاهد يوسف آثارا وقال: "صالح، هناك شخصان في الطريق الأبيض". غادر أفراد الدورية السيارتين وطوقوا الوادي. وقد تم الكشف عن اثنين من المتسللين أطلق شلو وصالح النار عليهما فقتلاهما. كان أحدهما هو أبو بندق. وعثر ضمن معدات القتيلين على آلة تصوير، وكان الفيلم الموجود بها يتضمن صورة لجنود "شاكيد" و"جولاني" وهم يتدربون بالقرب من متسبيه رامون.

وتقول رواية أخرى إن الجيش الإسرائيلي كشف في عام ١٩٧٠ بعض البدو الذين زرعوا ألغاما داخل سيناء بالقرب من نيتسانا. وقد شارك في المطاردة عاموس يركوني - الذي كان حاكما لسيناء في تلك الفترة - وعندما وصل المطاردون إلى المغارة التي يختبئ بها المخربون صاح يركوني عبر مكبر الصوت: "اخرج يا أبو بندق! إني ألاحقك منذ عشرين عاما، منذ العملية الإرهابية في معليه - عقرافيم!" إلا أن أبو بندق لم يستسلم ولقى مصرعه خلال القتال.

٦ - أول إصابة يتعرض لها عاموس يركوني:

كان الدافع الأول لتشكيل "شاكيد" هو - كما سبق القول - محاولة إلقاء القبض على أفراد استطلاع مصريين في المناطق المحيطة بأشكلون، وبالفعل تم في المطاردة الأولى (في مايو ١٩٥٥) الإمساك بثلاثة من رجال المخابرات. لم يتوقف المصريون عن القيام بدوريات استطلاعية في هذه المناطق، وواصل مقاتلو "شاكيد" تعقبهم والبحث عنهم. كان المصريون يجمعون خلال الليل معلومات عن قواعد قوات المدرعات الإسرائيلية، بينما كانوا يختبئون خلال النهار، حيث كانت قرية حمامة العربية المهجورة الواقعة جنوبي كيبوتس تل رعيم هي مخبأهم الرئيسي. وقد تكون مستنقع بالقرب من هذه القرية من مياه الصرف الآتية من أشكلون، ونمت فيه أعواد البوص الكثيفة.

بقيادة دوف سترليتس ألقت إحدى مجموعات "شاكيد" القبض على ثلاثة من أفراد الاستطلاع المصريين في قرية حمامة، في نوفمبر ١٩٥٩، كانت بحوزتهم كميات كبيرة من الأسلحة ونظارات الميدان وكذلك بعض الوثائق. لم يشارك عاموس يركوني في هذه المطاردة. وقد روى نيسان شيران: "تعززت مكانة سترليتس كثيرا، فقد أثبت أنه يمكن تحقيق النجاح حتى بدون يركوني وصالح، الأمر الذي أثار حنقهما. إلا أن الفرصة سنحت ليركوني في الأول من ديسمبر عام ١٩٥٩ لكي يثبت كفاءته وتفوقه".

روى قصاص الأثر يوسف عز الدين أنه رأى في المنام يوم ٣٠ نوفمبر أن أحد أفراد الوحدة أصيب إصابة بالغة، وقال لزملائه في الصباح: "سيقع اليوم حادث خطير". وبالفعل فخلال وجبة الغداء دخل نيسان إلى قاعة الطعام وقال: "حدث صدام في حمامة وأصيب يركوني إصابة بالغة. خذوا عتادكم واستقلوا السيارات". كان قد تم قبل أيام اكتشاف آثار لمجموعة مصرية شمالي أشكلون، وكان عاموس وصالح الهيب في إجازة. كانت الآثار تقود إلى مستنقع قرية حمامة، ولكن أحدا لم يتمكن من الوصول إلى مكان أصحاب هذه الآثار. وفي ١ ديسمبر خرجت إحدى مجموعات "شاكيد" في دورية استطلاعية شمالي أشكلون، بقيادة عاموس يركوني، صالح، نيسيم، كرتسو ويليام (فرد اتصال) وعزرا اليمني (سائق). روى صالح: "قبل انتهاء الدورية بحوالي نصف كيلومتر اكتشفنا آثار ثلاثة أشخاص وأدركنا على الفور أن هذه هي مجموعة قرية حمامة. تتبعنا الآثار ووصلنا إلى المستنقع".

قال عاموس يركوني في هذا الصدد: "لقد شعروا بوجودنا فاختبأوا. سرت بخطوات بطيئة في اتجاههم، وأبقيت في الخارج نقاط مراقبة تحسبا لأي محاولة من جانب المتسللين للخروج والفرار. كانوا مختبئين داخل مستنقع حمامة حيث لا توجد أي آثار. تقدمت بين أعواد البوص وزملائي ورائي، وفجأة سقطت".

روى صالح: "كان عاموس يمشط المكن في اتجه الشرق وأنا في اتجاه الشمال. لم أعثر على أي شيء ورجعت إلى نقطة البداية، ثم توجه عاموس نحو الشمال وأنا وراءه.أما نسيم وكرتسو فكانا يبحثان في اتجاه آخر. مشطنا مائتي متر ثم عدنا إلى نقطة البداية، ثم عدنا للبحث في اتجه الشمال. وصلنا داخل المياه إلى وسط منطقة أعواد البوص. كان عاموس متوترا، خطا خطوة أخرى وأنا وراءه من الجانب حتى أغطية إذا حدث إطلاق للنار، وحتى لا نقتل معا من مصدر نيران واحد. وفجأة أطلقت علينا النيران بكثافة. كنا داخل المياه حتى الركبتين والطلقات من حولنا، ثم صرخ عاموس: صالح، لقد أصبت!".

روى عاموس يركوني: "ظلت يدي اليمنى معلقة، ولم أكن اشعر بألم، أفرغت خزنة سلاحي داخل البوص، وطلبت من صالح أن يسارع بالخروج ثم رقدت وقلت: هذه هي النهاية!".

قال صالح: "أطلقت الرصاص داخل أعواد البوص، وألقيت قنبلة يدوية ولذت بالفرار. كان لدى المصريين رشاشات قصيرة من طراز كارل جوستاف، في كل منها خزنة تحتوي على ٣٦ طلقة. كان هناك مصريان يرقدان بين أعواد البوص في مواجهة عاموس وثالث من جبهة الجانب. قلت لنفسي: سأهرب،لا يعنيني عاموس ولا يعنيني أحد. لم أكن أعرف من أين تأتي الطلقات، وابتعدت نحو عشرين مترا في اتجاه الغرب ثم سمعت عاموس يقول: صالح، لقد

أصبت! فقلت لنفسي: لا يليق أن أتخلى عن زملائى - ورجعت. أفرغت خزنة أخرى وألقيت قنبلة يدوية ثانية وتوقف إطلاق النار. كان عاموس راقدا وبندقيته معطلة جراء إصابة مباشرة. طرأ على ذهنى أنهم سيقتلوننى معه، فاستبدلت خزنة السلاح وأطلقت النار مرة أخرى وحاولت حمل عاموس إلا أنه قال لي: سأخرج بنفسي. كانت يده اليمنى معلقة بالأوتار. وعندما عدنا إلى السيارة شاهدت دماء أخرى فقد أصيب نيسيم فى صدره. ذهبت إليه وحملته إلى السيارة، وطلب عاموس منى أن أقطع يده، ولكنى قلت له إنه لا يجب القيام بهذا. أسرعنا على الفور إلى جوليس حيث قاعدة قوات المدرعات. وهناك رفضوا أن يفتحوا لنا البوابة فأبلغنا الحارس بأننا نحمل مصابين. توجهنا بعاموس ونيسيم إلى الطبيب ثم أبلغت دوف ستريليتس فى مشمار هانيجف بما حدث ورجعت إلى مستقع حمامة، حيث كان هناك أفراد من الشرطة وبعض الوحدات العسكرية، وكانوا جميعا يخشون دخول زراعات البوص.أخذت سلاح أحد الجنود، لأن الذخيرة نفدت من بندقيتي، وأطلقت النار داخل الزراعات".

روى نيسان شيران: "عندما وصل نبأ إصابة عاموس ونيسيم إلى القاعدة فى مشمار هانجف أصبنا بالذهول، لقد اكتشفوا وجود آثار لمتسللين ولم يستدعوا مجموعات إضافية لأن عاموس كان يريد الإمساك بالمتسللين دون أى مساعدة ولكى يثبت لستريليتس أنه أفضل منه. لم يتم الإبلاغ بالخبر بالاسم الكودي، بل تم إبلاغه صراحة: عاموس يركونى أصيب! وكانوا يطلبون منا دائما عدم ذكر اسمه. ركبنا السيارات وأسرعنا إلى حمامة. كانت كل قوات الجيش والشرطة تقريبا تقف بعيدا عن زراعات البوص وتطلق النار صوبها من كل الأسلحة، وكان الجميع يخشون الدخول إلى المياه. أوضح صالح لستريليتس ولى المكان الذى يحتمل وجود المصريين فيه، فدخلت وسط الزراعات وسار صالح ورائي. عبرنا المستنقع من جانب لآخر ولم نر شيئا فرجعنا، وقال لى ستريليتس: ابق أنت على الأرض وسأستقل مروحية مع صالح وسوف نبحث عن هذه المجموعة من أعلى".

قال صالح: "طلبت من ستريليتس أن نستقل مروحية ونفتح ما بن أعواد البوص بفعل الريح الذى ستحدثه المروحية. كانت هذه هى المرة الأولى فى تاريخ الجيش الإسرائيلى التى تستخدم فيها مروحية خلال المطاردات. ومن أسفل أشار لنا زملاؤنا بأنهم قتلوا مصريا وأصابوا آخر. وقد قامت مروحية أخرى بنقل المصاب المصرى إلى المستشفي. وعندما هبطنا بالمروحية طلبت من ستريليتس أن يسمح لى بنصب كمين للمصرى الثالث بجوار شجرة جميز، بالقرب من مكان دخول المتسللين، إلا انه فضل أن أظل معه وأصدر أوامره بنصب أكمنة فى عدة أماكن. لم يتم الإمساك بالمصرى وعثرنا فى اليوم التالى على آثاره بجوار شجرة الجميز".

تم احتجاز عاموس يركونى ونيسيم للعلاج فى مستشفى "تل هشومير"، وكان يركونى والمصرى المصاب يرقدان على فراشين متجاورين. وقد أجريت ليركونى جراحة لبتر يده وتم تركيب يد صناعية له. أما المصرى فقد مات متأثرا بجراحه.

بعد مرور خمس وعشرين سنة على هذه المعركة قال عاموس يركوني: "لم يكن فى مقدورنا إلا ندخل هذه المعركة، فهناك حالات إما أن تكون خائفا فيها ولا تفعل شيئا أو لا تكون خائفا وعندئذ تعمل بسرعة وتضرب. كان بإمكانى ألا أدخل زراعات البوص وكان بإمكانى أن أقول: إنهم هنا، ادفعوا بقوات لحصارهم. ولكنى لم أعتد على هذا الأسلوب، وليست هذه هى التربية التى نشأت عليها. إذا دخل العدو أرضى يجب أن أهاجمه، دون أى حسابات".

٧ - متسللون فى حقل القمح:

تم ضبط الكثير من المتسللين فى محطات الحافلات وتم التعرف على هويتهم من خلال النقود التى كانوا يحملونها - ما يقرب من خمسمائة ليرة - ونظرا لتواجدهم فى منطقة لا يسمح للعرب بالبقاء فيها فى عهد الإدارة العسكرية. ذات يوم تم اكتشاف آثار أقدام بالقرب من الحدود. قال قصاص الأثر فريد فارس: "هؤلاء مهربون، لأن الأحذية بدوية وليست مصرية". تعقبت سيارة العمليات هذه الآثار، وبعد فترة من الوقت قال فريد: "إنهم هنا فى المنطقة المحيطة، فالجمال أصابها التعب وأصبحت خطواتها قصيرة". جلس فريد فوق مخفف الصدمات الأمامى للسيارة وهو يقول للسائق: "سر، توقف، سر، توقف، أبطئ، أسرع". وعند التلال الرملية بالقرب من وادى شلالا قال: "إنهم هنا. هيا سوف نترجل". تقدم المقاتلون بخطوات بطيئة حذرة. يقول أحد هؤلاء المقاتلين: "شاهدت صالح يركض فجأة كالمجنون فأسرعنا جميعا للأمام، وبعد أربعين مترا رأينا فوق منخفض صغير جملين رابضين وبدويين يعدان الشاى فوق موقد، فباغتناهم بهجوم مفاجئ". وقد تم العثور فى سرجى الجملين على مائتى كيلو جرام من الفلفل الأسود.

كان من بين المتسللين عملاء للمخابرات الإسرائيلية، وكانوا يدخلون من حين لآخر إلى الأراضى الإسرائيلية ويلتقون بالمسؤولين عن تشغيلهم. وذات يوم أبلغ أحدهم، ويدعى موسى، أن بعض رجال المخابرات الأردنيين يعتزمون التسلل إلى قطاع ياتير جنوبى جبل الخليل، فتوجهت إحدى المجموعات برفقته لنصب كمين. وعند منتصف الليل

اختفى موسى لبعض الوقت ثم عاد ومعه عشر بقرات وقال لزملائه: "إنها ملك لابن عمي، وقد أبلغني بأنه سيتركها هنا". اختلق موسى قصة الأردنيين حتى ينعم بمرافقة عسكرية إلى المكان الذى ترك فيه ابن عمه البقرات.

ذات صباح أشار رجل على الطريق السريع بالقرب من مفرق ماجن لإحدى سيارات وحدة "شاكيد" فأوقف مقاتلو "شاكيد" السيارة وصعد إليها الرجل الذى قال إنه قادم من بئر سبع ومتوجها إلى قريته بالجليل. إلا أن مقاتلى الوحدة اشتبهوا فيه وعصبوا عينيه وقالوا له: "أنت جاسوس وهذه هى نهايتك. ما هو طلبك الأخير..؟". انهار الرجل واعترف بأنه من عرب إسرائيل ويقيم فى الجليل، وبأنه سافر إلى مصر وتم إرساله للقيام بمهام تجسس.

ذات يوم أبلغت المخابرات العسكرية مقاتلى شاكيد بأن مجموعة متسللين تعتزم التوجه من الأردن إلى مصر، فنصب صالح الهيب كمينا عند وادى جدول حيون، بالقرب من معسكر فارن. وفى منتصف الليل شوهدت أربعة جمال بصحبة بعض الأشخاص، بعضهم يركبون الجمال والبعض يسيرون على أقدامهم. أطلق أفراد المجموعة النار عليهم من مسافة قصيرة فقتلوا الجمال وألقوا القبض على ثلاثين متسللا بأسلحتهم.

فى يونيو ١٩٦١ قامت مجموعة بقيادة شايكا إيرز بمطاردة أربعة متسللين عند جدول شكما، فى المنطقة ما بين يد مردخاى وزيكيم، وانضم إليها عاموس يركونى ومجموعات أخرى. وبالقرب من حقل قمح فى كيبوتس زيكيم قال يركوني: "إنهم داخل الحقل، يسيرون على أقدامهم وأيديهم". وأكد قصاصو الأثر قوله. أحاط المقاتلون بالحقل ووقف عاموس يركونى فوق المقعد المجاور للسائق وجلس صالح الهيب فوق جانب السيارة. دخلت سيارة العمليات الحقل وسارت إلى يمين الآثار، فى حين دخلت سيارة أخرى وسارت إلى يسار الآثار فى الوقت ذاته كان أعضاء الكيبوتس يحصدون القمح بآلة الحصاد.

قال دافيد زاكس، الذى شارك فى المطاردة: "كنا نخشى أن يطلقوا النار على أعضاء الكيبوتس فحذرناهم، ولكنهم لم يفهموا فى البداية وعندما أوضحنا لهم الأمر اقترح أحدهم أن نحصد المحصول بآلة الحصاد حول المكان المحتمل وجود المتسللين فيه. جلس أحدنا فوق آلة الحصاد بجوار السائق، وتمكنا بالفعل من الإمساك بالمتسللين".

قال شايكا إيرز: "كانوا مسلحين برشاشات قصيرة من طراز كارل جوستاف، وقد حاول أحدهم الفرار إلا أن فرد اللاسلكى أطلق عليه النار، واستسلم باقى زملائه".

فى أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات لم يكن الكثير من المتسللين مخربين وإنما كانوا مهربين من بين الفلسطينيين الذين جاءوا لإسرائيل لزيارة أقاربهم ومن بدو سيناء الذين يتسللون للنقب للالتقاء بأبناء قبيلتهم، وكانت هناك تعليمات بعدم المساس بهم خوفا من الثأر. وقد شهدت الفترة التى تلت تشكيل "شاكيد" بعض التجاوزات ومخالفة تلك التعليمات. روى صالح: "ذات يوم ألقينا القبض أنا وضابط آخر كان يدعى بيير، على اثنين من المتسللين فى منطقة حلوتسا. قال لى الضابط إنه سيقتل واحدا، فقلت له: إما أن تتركهما أو تقتلهما معا، لأنك إذا تركت أحدهما سيروى ما حدث. ولكنه لم يستمع إلى نصيحتى وأطلق النار على أحدهما. اقتدنا المتسلل الآخر إلى قيادة المنطقة الجنوبية وروى هناك ما حدث فأصدر قائد قيادة المنطقة أوامره لدوف سترليتس بإحضار الضابط إلى القيادة مكبلا بالقيود. وقد عرض عليه أفراهام يافيه أن يختار إما مغادرة شاكيد فورا أو السجن فاختار الضابط مغادرة الوحدة".

قال شايكا إيرز إنه بعد أى صدام يقتل خلاله متسللون كان أفراد الدورية يضعون الجثث فوق سيارة العمليات ويتوجهون إلى مقر قيادة المنطقة فى بئر سبع. "كنا نخرج أيدى وأرجل القتلى خارج السيارة حتى يشاهد الجميع ذلك".

٨ – تمويه شبه كامل:

فى عام ١٩٦١ اكتشفت إحدى مجموعات "شاكيد" آثار أقدام لأربعة أشخاص فى تل شروحان (تل الفرعه) على مسافة أربعة كيلو مترات جنوب شرق مفرق ماعون، وخمسة وعشرين كيلو مترا شمال غرب بئر سبع. كانت الآثار تتجه نحو بلدة أوفكيم. تألفت مجموعة المطاردة من القائد الملازم عامى بريسكي، وقصاص الأثر الرقيب أحمد محسن من قرية المغار الدرزية، ومعهما جندى وفرد اتصال وسائق. وقد اقترح قصاص الأثر على القائد أن يتصل بعاموس يركونى ويطلب المساعدة، إلا أن بريسكى أصدر أمره للمجموعة بمواصلة المطاردة، وطلب من فرد الاتصال إبلاغ يركوني.

خرج يركونى فى أثر بريسكى بمجموعة يقودها الملازم أورى دياج. وبالقرب من مدرسة قديمة، جنوب غرب أوفكيم، التقت المجموعتان. روى محسن: "تلقى عاموس بلاغى وبلاغ عامى وسألنا: هل أكلتم..؟ فأجبناه بالنفي. قال: لنأكل. تناولنا الطعام ثم سرنا ووصلنا إلى قرب كيبوتس حتسريم حيث كان هناك معسكر لتدريب المدرعات". تسببت الرياح الشرقية والعاصفة الرملية فى محو الآثار. روى عاموس يركوني: "لم أكن أرى الآثار ولكنى كنت على يقين من أن المصريين قريبون منا. شاهدت حفرة مليئة بالشجيرات والأعشاب فطلبت من محسن أن يعود لتفتيشها لأنى كنت واثقا من أنهم لم يتقدموا أكثر من ذلك".

روى محسن: "كانت الحفرة صغيرة تبلغ مساحتها نحو مترين مربعين ولا يزيد عمقها على ثمانين سنتيمترا، ومن الصعب الاعتقاد بوجود إنسان داخل حفرة كهذه. اتجهت إلى الحفرة من ناحية الشمال وشاهدت أشخاصا بداخلها. كانوا يغطون الحفرة بالأشواك، وكانت أنظارهم تتجه نحو الجنوب لذلك لم يشاهدوني. اقتربت منهم أكثر وأطلقت عليهم عدة طلقات، كما اتخذ رجالنا ساترا وأطلقوا النار فرد علينا المصريون وبادلونا إطلاق النار. أصدر عاموس أوامره بوقف إطلاق النار من الأسلحة، فألقيت قنبلة يدوية داخل الحفرة وأتبعتها بأخرى".

روى يركوني: "كانت هذه أول دورية أشارك فيها بيدى الصناعية، وقد أعطانى أفراهام يافيه طبنجة تطلق أربع عشرة طلقة أوتوماتيكيا. ألقى محسن القنبلتين وأطلقت أنا النار من الطبنجة، ولكنها توقفت عن العمل فأخذت رشاشا من أحد الجنود وطلبت منه أن يجهزه لإطلاق النار وأفرغت الخزنة كلها داخل الحفرة، ثم ألقيت قنبلة يدوية وتوقف إطلاق النار من جانب المصريين".

قتل ثلاثة مصريين وأصيب قائدهم. كان هؤلاء يشكلون مجموعة من رجال المخابرات، وكانت الغنائم تتألف من نظارات ميدان، وطعام يكفى ثلاثة أيام، وأدوات كتابة (لتسجيل تدريبات وحدات المدرعات الإسرائيلية) وأسلحة وحبوب مسكنة للصداع. وفى اليوم التالى اكتشف صالح الهيب آثار أقدام لخمسة أشخاص فى المنطقة ذاتها، وتم استدعاء قوات إضافية للقيام بالمطاردة. تعقب خمسة وعشرون شخصا هذه الآثار. ومن أحد الممرات الضيقة خرج خمسة أشخاص رافعى الأيدى والخوف مرتسم على وجوههم. لم يكن هؤلاء سوى مجموعة من اللصوص اقتادهم مقاتلو "شاكيد" المحبطون إلى شرطة أوفكيم.

٩ - الإصابة الثانية لعاموس يركوني:

خلال عيد نزول التوراة عام ١٩٦٤، اكتشفت إحدى الدوريات بقيادة شاؤول شلو آثار أقدام لشخصين بالقرب من كيبوتس إيرز. وبعد كيلومترين ظهرت آثار لثلاثة أشخاص وقام شلو بإبلاغ يركونى بذلك. كانت هذه مجموعة مخابرات مصرية تتألف من فرد استطلاع،رجل اتصال وحارس. عندما عبروا الحدود حمل فرد الاستطلاع رجل الاتصال على كتفيه حتى يضلل مقتفى الأثر. وقد عاد فرد الاستطلاع والحارس إلى مصر وواصل رجل الاتصال طريقه للقاء بعض العملاء والحصول منهم على معلومات مقابل مبالغ مالية. تلقت كل وحدات "شاكيد" النداء الكودى "الماسة الحمراء"، الذى يعنى حالة التأهب القصوى عند محطات الحافلات. وقد خرجت مجموعات التفتيش للبحث فى كل محطات شركة "إيجد" للنقل العام فى المنطقة، من منطلق الافتراض بأن رجل المخابرات المصرى سوف يحاول ركوب إحدى الحافلات والتوجه إلى غايته كعربى إسرائيلي. كما تم إرسال مجموعات أخرى إلى الطرق السريعة.

قام الرقيب موشيه مئير وفرد الاتصال أورى شارون بتفتيش محطة الحافلات القريبة من كيبوتس برور - حيل، ولم يتوصلا إلى شيء. روى موشيه مئير: "دخلت المحطة مرة أخرى وبدا لى ثانية أنها خالية، ولكن عندما خرجنا قال لى أوري: أعتقد أن هناك شخصا بالمحطة. فتشنا مرة أخرى فشاهدنا شخصا مختبئا. سحبناه إلى خارج المحطة وسألناه: ماذا تفعل هنا..؟ كان يتحدث العبرية وقال إنه مسافر إلى بئر سبع للبحث عن عمل. لو لم نكن فى أقصى حالات الطوارئ لأطلقنا سراحه. أبلغنا عاموس عبر جهاز الاتصال فطلب منا أن نسأله كيف سيسافر إلى بئر سبع. سألنا العربى فأجاب بأنه ينتظر الحافلة. قال لنا عاموس إن الحافلات لا تسير فى العيد. لم ننتبه نحن اليهود لهذا الأمر. أمرنا عاموس باحتجازه وقال: لا تدعاه يأتى بأى حركة أو يسيطر عليكما أو يحاول الهرب، أنا فى الطريق".

روى عاموس يركوني:"سألت رجل الاتصال المصري: من أين جئت..؟ فقال لى إنه من قرية عربية بالجليل وإن له أصدقاء فى كيبوتس برور - حيل. عثرنا معه على ثلاثمائة ليرة (كان هذا مبلغا ضخما فى تلك الفترة). كان حافى القدمين فأرسلت من يبحث عن حذائه فى الوادي، وعندما عثرنا عليه لم يعد لدينا شك فى هويته". عثر رجال الأجهزة الأمنية داخل الحذاء على صور العرب الإسرائيليين الذين كان من المقرر أن يلتقى بهم فى عفولا.

روى موشيه مئير: "لم يعترف الرجل فى البداية وكرر قوله بأنه مسافر إلى بئر سبع للبحث عن عمل. وصلت مجموعة من الأجهزة الأمنية فروى نفس القصة لمستجوبى الأسرى. اقتادوه إلى قيادة المنطقة الجنوبية وانضممت إليهم كمرافق وأيضا من أجل تأمينهم. دخلت غرفة التحقيقات وخلعت معطفى فاعتقد الرجل أنى اعتزم ضربه وانهار واعترف بأنه عربى إسرائيلى يعمل لحساب المخابرات المصرية وأنه جاء إلى هنا للاتصال ببعض الأشخاص والحصول منهم على معلومات، وأن مجموعة مصرية ستتصل بعد أسبوعين لنقله من هنا".

لم يتمكن مقاتلو "شاكيد" والأكمنة التى نصبتها وحدات الجيش الإسرائيلى الأخرى من العثور على رجل الاستطلاع والحارس اللذين كانا يرافقان رجل الاتصال. إلا أن آثارهما ظهرت فى اليوم التالى وكانت تتجه إلى الحدود المصرية. وإلى أن حان اليوم الذى كان مقررا فيه أن يعود رجل الاتصال إلى مصر، لم تعبر أى مجموعة مصرية أخرى الحدود الإسرائيلية.

روى رجل الاتصال أنه تقرر أن تلتقى به المجموعة المصرية يوم الأربعاء على الطريق بين إيرز ونير عام. وتوجه موشيه مئير وأورى شارون ومقاتلان آخران لانتظار المصريين هناك،كما تمركزت مجموعات أخرى بالمنطقة المحيطة، وكانت تفصل بين كل منها مسافة خمسين مترا. وفى الساعة التاسعة مساء شوهد شخصان على الطريق. روى موشيه مئير: "كانا يتقدمان نحونا مباشرة، واعتقدت أنهما قريبان بمسافة كافية فأطلقت النار ولكنى أخطأت الهدف، فقد كانا بعيدين ولم أصبهما وعندما شرعت فى استخدام الخزنة الثانية توقفت عن إطلاق النار، كما توقف أيضا الجنديان اللذان كان يرافقاني، فقد وضع عاموس - الذى كان بالكمين الموجود على يميننا - الرشاش على يده الصناعية وانقض على المخربين وأغلق خط النار بينى وبينهما".

روى عاموس يركوني: "بمجرد أن بدأ إطلاق النار أسرعت مهرولا وطلبت ممن معى أن يركضوا للإمام، فقد كنت أخشى أن يهرب المصريون إلا أنهم فى الواقع كانوا يتراجعون. أصيب أحدهم وسقط، فأخذت أصيح وأطالب المقاتلين بالانقضاض، وعندئذ أصبت فى ساقي. أطلق المصاب المصرى النار فطلبت من رجالى ألا يهتموا بى وأن يطاردوا الآخر".

روى يهودا فيدان: "كان المصاب راقدا بين الشجيرات وأطلق النار صوبى وصوب عاموس من مسافة مترين. لحسن الحظ أنه أطلق النار على أرجلنا، وقد انقضضت عليه وقتلته، وتولت مجموعة أخرى قتل زميليه".

حدث عطل بالسيارة الجيب التابعة لوحدة "شاكيد" وتأخر نقل المصابين. روى صالح الهيب: "مرت بنا سيارة فارهة، وشاهد سائقها المصابين والدماء، فقال إنه لا يريد تلويث سيارته وابتعد. تمكن السائق من إصلاح العطل وتوجهنا إلى المستشفي".

ظل عاموس محتجزا بالمستشفى طوال ثلاثة أشهر. لم تعد ساقه إلى طبيعتها وعاد إلى الوحدة بيد صناعية وساق غير طبيعية وقال لقائد قيادة المنطقة الجنوبية تسفى زامير: "لم أعد أمتلك القدرة الكافية، لست مسنا ولكن الجنود ذئاب. أحضر لهم قائدا شابا وقويا يهرولون وراءه". طمأنه زامير وقال له: "كل شيء سيكون على ما يرام"، ولكنه أدرك أن عاموس سيترك الخدمة إن عاجلا أو آجلا.

١٠ - المهربون والتهريب:

كان أفراد الدورية فى "شاكيد" يتولون مهمة تأمين المنطقة عندما يدخل البدو - الذين يعاونون الجيش الإسرائيلى فى جمع المعلومات - إلى الأراضى الإسرائيلية كمهربين ويلتقون بأعضاء جهاز الأمن العام (الشاباك) المسؤولون عن تشغيلهم. وعند ضبط أو تصفية مهربين مسلحين كان مقاتلو "شاكيد" ينقلون الغنائم إلى قيادة المنطقة الجنوبية، كما كانوا يحصلون على بعضها أحيانا، فبعد أن يتم تسجيل الأسلحة يمنح بعضها كجائزة لمن حققوا إنجازات خلال المطاردات.

دار جدل كثير حول مسألة إطلاق النار على المهربين. روى أحد قدامى مقاتلى الوحدة: "أتذكر أنه كانت هناك خلافات بسبب جواز أو حظر قتل اللصوص". وقد عارض أعضاء الكيبوتس القطرى قتلهم. "عندما ألقينا القبض على لصوص بعد استسلامهم، لم نمسهم بسوء فى معظم الأحوال، ولكننا فى أحوال كثيرة أطلقنا النار ثم أبلغونا بعد ذلك أننا لم نطلق النار على مخربين ولا على رجال مخابرات مصريين، بل على لصوص ومهربين".

روى باروخ أورن: "عندما كنا نلقى القبض على متسللين كنا نجرى معهم تحقيقا قصيرا حتى نعرف ما إذا كنا ألقينا القبض على الجميع، ثم نعصب أعينهم ونسلمهم للشرطة العسكرية. كانت السياسة المعمول بها هى الإمساك بهم أحياء. بعض المصابين كانوا يموتون فى الطريق إلى المستشفي، إلا أننا كنا نحاول دائما تسليمهم وهم على قيد الحياة.

بعد فترة من انتهاء حرب ١٩٥٦ حاول بعض المهربين المرور من غزة إلى الأردن، وهم يحملون المخدرات والأسلحة والذخيرة بين أمتعتهم. وقد أبلغت أجهزة جمع المعلومات عن القافلة المنتظر وصولها، ولكنها لم تبلغ عن الموعد المحدد. قام عشرة مقاتلين من "شاكيد" بنصب أكمنة فى وادى بئر سبع - خمسة مقاتلين مع نداف نويمان وخمسة آخرون مع عاموس يركونى - حتى يصبح المتسللون الذين يمرون بين المجموعتين محاصرين بالنيران من الجانبين. وفى الساعة الثانية بعد منتصف الليل دخلت قافلة جمال إلى نطاق الكمين، وعندما وصلت إلى مسافة خمسة أمتار من مجموعة نويمان أصدر الأخير أوامره بإطلاق النار. وقد لقى مهربان مصرعهما وتم ضبط ذخيرة بكميات كبيرة. كما تم ضبط قافلة أخرى بالقرب من إيلات، كان يقودها مهربو مخدرات وأسلحة.

أمضى مقاتلو "شاكيد" ليالى طويلة وهم راقدون فى الأكمنة فى منطقة بيت جبارين التى كانت خالية من اليهود وأطلق عليها "الغرب الأمريكي". وقد تم هناك إلقاء القبض على أول مخرب من حركة "فتح". وهناك تم الكشف عن آثار المتسلل "ذى الكف الكبير"، السودانى الضخم الذى كان يسرق ويغتال سكان قطاع لاخيش. وقد نصبوا له العديد من الأكمنة ولكن لم يتمكنوا من ضبطه. روى يوفال دافير: "كان نجاحنا فى هذه المنطقة يكاد يصل إلى الصفر فى بداية الأمر، فقد كانت المنطقة مليئة بالصخور والمغارات. ولكننا بعد فترة طورنا أساليب تتلاءم مع طبيعة المنطقة، فتحققت النجاحات".

٢

كتاب عرب طيبون
الاستخبارات الإسرائيلية وعرب إسرائيل: عملاء ونشطاء، متعاونون ومتمردون، أهداف ووسائل
(الفصل الرابع): أرض محروقة

تأليف: د هليل كوهين

◆ الصراع على الأرض:

كان التسلل بهدف لم شمل الأسر يُمثل ساحة صراع مهمة، ذات صلة بالحياة اليومية وبالحياة الأسرية بالنسبة لكثير من المواطنين العرب. وقد حقق السكان العرب نجاحاً ملحوظاً فى هذا الصراع. وطبقاً لمعلومات حكومية، فإن ٢٠,٥٠٠ مُتسلل كانوا قد دخلوا إسرائيل حتى أكتوبر ١٩٥٣ قد سُمح لهم بالبقاء وحصلوا على جنسية إسرائيلية، بالإضافة إلى ثلاثة آلاف شخص تقريباً حصلوا على تصريح بالعودة إلى البلاد من الخارج لأسباب إنسانية. وقد شكّل إجمالي العائدين بالفعل نسبة ضئيلة مُقارنة بأعداد اللاجئين الذين ظلوا خارج الحدود - أقل من ٥٪ - غير أنه يُعتبر إنجازاً لا يجب التقليل من شأنه. فقد نجحت تقريباً كل قرية وكل طائفة فى تحقيق "حق عودة" مُصغر لبعض أبنائها، ومن خلال ذلك زاد السكان العرب فى إسرائيل بحوالى ١٥٪. بطبيعة الحال، ولحسن الحظ كانت التيارات الرئيسية مُمثلة فى هذه العودة: التيار الوطني، الذى ساعد أعضاؤه فى إخفاء المتسللين ودعمهم، وهؤلاء الذين ساعدوا المتسللين لأسباب شخصية عائلية، وكذلك أعضاء التيار "العميل"، الذين عاونوا أبناء طوائفهم بهدف ترسيخ تأثيرهم.

ولحسن الحظ كان هناك عاملان آخران لعبا دوراً فى هذه العودة المصغرة، الأول الضغط الدولى الذى مورس على إسرائيل لتقبل لاجئين، والثانى استعداد السلطات الإسرائيلية تقديم شيء للسكان العرب لأسباب إنسانية (وهذه الاعتبارات تم تفعيلها أيضاً أثناء فترة الحكم العسكري). صحيح أن الاتجاه العام الذى اعتمده الحكام العسكريون كان يرفع شعار لا مجال للتوصية بمنح (تصاريح إقامة فى إسرائيل) دون أن تكون هناك قناعة بأن هذا الشخص العربى (أو العربية) الذى سترسل بخصوصه التوصية سيكون مُفيداً" - أي، سيساعد الدولة - وبالتبادل: "تصريح الإقامة المؤقت (يُمنح) لتعظيم قوة وتأثير الجهات الرسمية"، لكن لم تكن هناك صرامة فى تطبيق هذه القواعد دائماً.

وتشير عودة عشرين ألف لاجئ إلى ازدواجية الهدف من جانب المؤسسات الرسمية، إلى أن السياسة الإسرائيلية الرسمية "عرب أقل على أرض أقل"، إذا استخدمنا صيغة القيّم على أملاك الغائبين، لم تكن دائماً مُطبقة. والواقع أن جهوداً خاصاً قد بُذلت من أجل منع عودة اللاجئين، بما فى ذلك سياسة جاهزية المبادرة بإطلاق النار بالقرب من الحدود، وعمليات تعقب المتسللين فى القرى المهجورة والمأهولة بالسكان وعمليات الطرد التعسفي. كما أن لجنة خاصة تابعة للمجلس الأعلى لشئون العرب، تم تشكيلها عام ١٩٥٢ برئاسة إيسار هرئيل، قد استخدمت خطة جهنمية من الضغوط والإغراءات مع المواطنين العرب بهدف حثهم على الهجرة. وهناك مئات السكان من المثلث والجليل والمدن المختلطة غادروا البلاد بعد أن باعوا ممتلكاتهم فى مطلع الخمسينيات، وفى عام ١٩٦٥ وصل عدد المغادرين إلى حوالى ثلاثة آلاف. وقد أوصى مستشار رئيس الوزراء لشئون العرب آنذاك، شموئيل تولدانو، جميع قادة أجهزة الاستخبارات والأمن بالاستمرار فى هذه السياسة "وباستنفاد كل الفرص المتاحة من أجل هجرة هادئة للعرب من

إسرائيل". ومما لا شك فيه أن هذه السياسة كانت هى المُفضلة والرسمية (وإن كانت شبه سرية) للحكومات الإسرائيلية. ولكن من ناحية أخرى، سواء بسبب ضغط دولي، أو بسبب الصورة الإنسانية الذاتية وقيم البعض من زعامات الدولة، أمكن كما أسلفنا، منح الجنسية أيضاً لعشرات الآلاف من العرب الذين دخلوا إلى الدولة، سواء بتصريح مُسبق أو بموافقة لاحقة.

أما بالنسبة للصراع على الأرض فكان الوضع مختلفاً. هنا كانت يد الدولة هى العليا بصورة واضحة، ولم يُسمح تقريباً للسكان العرب بتحقيق أى إنجاز فى هذا الإطار (فيما عدا، إلى حد ما، البناء غير الشرعى الذى اتسمت به الكثير من التجمعات السكنية العربية). لقد نُقلت أراض عربية - تقريباً نصف أراضى القرى العربية فى إسرائيل - إلى حوزة الدولة بطرق مُتنوعة (تعرضت لها الكثير من الأبحاث)، وعلى مر السنين أخذ رصيد الأراضى المملوكة للسكان العرب فى التناقص. وكان الجهد الأكبر مُنصباً على تمكين الدولة من الاستيلاء على أراضى اللاجئين - ليس فقط الموجودين خارج الحدود بل أيضاً أراضى لاجئى الداخل، الذين خُربت قراهم لكنهم مازالوا يقيمون داخل إسرائيل فى قرى أخرى - وبناء أحياء يهودية عليها. بالإضافة إلى الأراضى التى صودرت من مواطنين عرب بدعوى إقامة مشاريع تنمية مختلفة (مثل مشروع المياه القطرى لإسرائيل)، ولإقامة المركزين الحضريين الجديدين فى الجليل - ناتسيرت عيليت وكرميئيل. وكانت عملية "تهويد الجليل" قد بدأت، مع قيام الدولة واستمرت بأشكال مختلفة حتى اليوم، بالإضافة إلى خُطط "تهويد النقب" وتوسيع الاستيطان اليهودى فى المثلث.

وقد تم نقل الأراضى إلى ملكية الدولة أو المؤسسات الصهيونية بمساعدة مُتعاونين وعملاء. أناس فعلوا ذلك عمداً، بما يتناقض مع القاعدة الاجتماعية الوطنية وبما يُخالف ما اعتبرته الدوائر الوطنية القومية المختلفة مصلحة عليا للعرب فى إسرائيل - الحفاظ على الأرض.

xxxxxxxxxxxxxx

لقد اعتبر عرب فلسطين بيع الأراضى لليهود خيانة منذ أواخر العصر العثماني. وفى ثلاثينيات القرن العشرين قادت الحركة القومية العربية حملة دعاية واسعة ضد بائعى الأراضي، وصدرت خلالها فتاوى - من رجال دين مسلمين ومسيحيين على السواء - حرَّمت بيع الأراضى لليهود. وفى سنوات الثورة (١٩٣٦-١٩٣٩)، وفى الفترة التى سبقت الحرب الفاصلة (١٩٤٦-١٩٤٧) كانت هناك موجتان لاغتيال تجار الأراضي، قتل خلالها العشرات ممن كانوا مُتورطين فى صفقات عقارية مع يهود. وكان الغضب الأكبر مُوجّه إلى السماسرة، وُسطاء الأراضى الذين أصبح بيع الأراضى لليهود هو عملهم الرئيسي. غير أن القاعدة الاجتماعية الوطنية رفضت حتى إقدام بعض الأفراد كانوا فى حاجة إلى النقود على بيع أجزاء معزولة من الأرض. وقد اعتبر هؤلاء متعاونين مع الصهيونيين، بل وبصريح العبارة: خونة. ولم تتغير هذه النظرية بعد قيام الدولة. وعلى غرار ما كان إبان فترة الانتداب، وُجد من وافقوا على بيع أجزاء من أراضيهم للمؤسسات الصهيونية أو للدولة. فقد كان لديهم آنذاك مبرر آخر: إذا لم نبع الأرض، فالدولة تستطيع أن تصادرها منا فى أى وقت.

ولم يعتبر فقط البيع المباشر لليهود خيانة تبعاً للقواعد القومية المُتشددة، بل كل مساعدة فى نقل أراض عربية لأيد يهودية، وبخاصة إلى حوزة المؤسسات الصهيونية أو الدولة، إذ يُعد ذلك بموجب وجهة النظر الوطنية القومية السائدة، مساعدة فى تبوير الأرض التى يحوزها سكان إسرائيل العرب، وإضراراً بنضالهم من أجل البقاء فى وطنهم. ولكن من اختار أن يساعد الدولة فى المجال السياسى أو الأمني، لن يمتنع على أية حال، من المساعدة أيضاً فى مجال الأراضى - وكانت هناك طرقاً متنوعة للقيام بذلك. وقد سعى بعض العملاء من ذوى المكانة غير مرة إلى إقناع معارفهم، أو أشخاص يُعتبرون تابعين لهم، ببيع أجزاء من الأراضى التى تبدى الدولة اهتماماً بها. وفى بعض الأحيان يتوسطون للتفاوض حول التعويضات بين السلطات وبين أصحاب الأراضى المصادرة (وكانت الدولة تفضل دفع تعويضات حتى تسقط أية مُطالبات فى المستقبل وحتى لا تظهر فى صورة الظالمة). ولكن كانت هناك وسائل أخرى. إحدى هذه الوسائل هو إبلاغ السلطات عن أصحاب الأراضى داخل الدولة الذين بقوا أثناء حرب ١٩٤٨ فى مناطق تحت السيطرة العربية (إما كانوا مُضطرين لظروف العمل أو الدراسة أو أنهم انضموا إلى صفوف القوات العربية). حتى مع حرص هؤلاء على العودة إلى ديارهم قبل أول تعداد سكانى وتسجيلهم كمواطنين إسرائيليين، فإن نص قانون أملاك الغائبين الذى يقضى بأن مجرد بقائهم فى دولة العدو (أو فى منطقة خاضعة لسيطرة عربية) بعد نوفمبر ١٩٤٧ تقريباً قد سمح بنقل أراضيهم إلى حوزة الوصى أو القيّم على أملاك الغائبين. وكانت مثل هذه المعلومات تصل أحياناً فى خطابات مجهولة، كان الهدف الرئيسى منها إلحاق الضرر بالشخص موضوع الخطاب، على غرار الخطاب التالى، الذى أرسل إلى الحاكم العسكرى فى الجليل:

"أحيطكم علماً بأن المختار عبد المجيد (...) سافر إلى لبنان قبل الاحتلال الإسرائيلي. وكان عضواً "رئيسياً" (فى جيش الإنقاذ بقيادة القاوقجى) فى قرية الرامة، وشارك فى جيش الإنقاذ فى إحدى المعارك. وبعد أن أسر جيش الإنقاذ جندياً إسرائيلياً، أصدر عليه حكماً بالإعدام. وأرسل الجندى المحكوم عليه بالموت إلى دمشق".

مثل هذه الخطابات، التى يُرسلها "عملاء مُتطوعون" لهم مصلحة، تحرك الوصى على أملاك الغائبين ليراجع ويُدقق فى إمكانية السيطرة على أملاك الرجل. بالإضافة إلى استخدام الوصى لعملاء يُبلغونه بالغائبين وأراضيهم (ولا شك أن الوصى وموظفيه لم يكن بمقدورهم تسجيل جميع أراضى اللاجئين بدون مساعدة من الداخل). وكان هناك عملاء آخرون يذهبون إلى الدول المجاورة (خاصة المملكة الأردنية، إلى الضفة الغربية أو الشرقية) من أجل شراء أراضى لاجئين لصالح الصندوق القومي الإسرائيلى أو الدولة. وكان الهدف من المهمة هو التقليل من مطالب اللاجئين فى أية تسوية فى المستقبل. ونظرياً ليست هناك معلومات عن مدى الظاهرة ومعدل النجاح، ولكن هناك شواهد على نشاط العملاء من شراء الأراضى فى الأردن.

عودة لإسرائيل، حيث كان المخاتير يلعبون دوراً مهماً فى عملية استيلاء الدولة على الأراضي، بسبب الصلاحيات التى أعطيت لهم - فى المناطق التى لم تكن مُسجلة - بالتوقيع على تصاريح بأن فلان أو حتى مجهول يمتلك قطعة أرض معينة. بدأت بوادر هذا الإجراء فى أواخر العهد العثماني، واستمر خلال فترة الانتداب وبداية إعلان دولة إسرائيل. وقد اشتكت وزارة الداخلية، مثلاً، مختار قرية فراديس عام ١٩٥١ الذى رفض التوقيع على وثائق تسمح بنقل أراضى إلى الصندوق القومي الإسرائيلي. كان الرجل استثناءً. فقد حظى مخاتير آخرون بالمديح والثناء على المساعدة التى قدموها، ومن هؤلاء أحد مخاتير قرية قرع الذى بدأ التعاون منذ فترة الانتداب. كما تعاون قبل قيام الدولة هو وأبوه فى محاربة الثوار، وبعد قيامها ساعد الشاباك (جهاز الأمن العام)، والصندوق القومى الإسرائيلى والشرطة الإسرائيلية. فى المقابل من ذلك، لم يُنفذ مختار قرية برطعة صفقات عقارية بل كان تعاونه بشكل غير مباشر: إذ تقع قرية برطعة على خط الحدود بين إسرائيل والأردن (عملياً هى مُقسمة بين الطرفين عن طريق خط حدود ١٩٤٩)، وقد جعلها المختار نقطة عبور غير رسمية بين الدولتين. وساعد المختار الإسرائيلى فى نقل بعض العرب الذين باعوا أراضيهم إلى داخل الضفة الغربية، التى كانت تحت السيطرة الأردنية آنذاك، وفى المقابل حظى بتأييد السلطات.

وكان الدور المنوط بعملاء آخرين، كما سنرى، هو إفساد المقاومة الشعبية لبيع الأراضى أو مصادرتها. بينما أوكل إلى آخرين مهمة منع اللاجئين الداخليين من العودة إلى قراهم. وكان هناك أيضاً نازحون، ليسوا بالضرورة عملاء حقيقيين، وهم من تم إغراؤهم بالحصول على عروض من الدولة بإعادة التوطين وبذلك أضروا بتماسك اللاجئين. وكان الجمهور العربى يعتبر مثل هذا التصرف أيضاً نوعاً من الخيانة.

◆ عملاء ضد حق العودة:

كان محمد (أبو شفيق) البوقاعى من قرية دامون فى وادى زفولون، تاجر أراضى ساعد فى عمليات بيع لصندوق القومى الإسرائيلى فى شمال البلاد حتى فى فترة الانتداب. وتعلم ابنه شفيق على يديه التعاون فى ذات المجال. وقد لفتت وجهة نظرهم فى تلك الأيام البعيدة نظر شركائهم فى الصندوق القومى الإسرائيلي، ومفادها: "سنكون نحن العرب أفضل بكثير مع اليهود عن أن نكون بدونهم. فلديهم العلم ولديهم المال ويمكنهم أن يدفعوا بعجلة التنمية والتطوير، ونحن بإمكاننا أن نتعلم منهم ونعيش ونتعايش معهم. ولكن هناك سياسيون يحرضون الشعب لا أكثر. وهذا هو مصدر كل الأزمات". هذا التصريح كان يتردد على ألسنة عملاء كثيرين. بعضهم اعتقدوا أيضاً فى ذلك بكل إخلاص. ويبرز فى بؤرة هذا الاعتقاد تجاهل نشوب صراع قومى بين الشعبين، والاعتقاد بأن إقصاء العنصر القومى عن العلاقات بينهما سيكون فى مصلحة العرب. ويمكن الإشارة، إلى أن العيب الوحيد فى هذه النظرية هو أن الصهيونيين لا ينظرون إلى الأمور بنفس الطريقة، وأن المسار الذى التزموا به كان قومياً صرفاً. على أية حال، فقد أحسن المسئولون فى الصندوق القومى الإسرائيلى تقدير موقف أبو شفيق وأفعاله. لقد اعتبروه واش بل وعميل من صميم قلبه، يمكن الاستفادة منه ومساعدته.

أما نشطاء الحركة الوطنية الفلسطينية فلم ينظروا إليه بهذه الإيجابية. ففى خريف ١٩٤٦، حيث شهدت البلاد موجة اغتيالات لسماسرة الأراضي، قُتل أيضاً أبو شفيق. حدث هذا بعد بضعة أيام من لقاءه بالمحامى يرمياهو بيجلين من الصندوق القومى لإبلاغه بمعلومات مهمة فى واحدة من قضايا الأراضى المعقدة. واستمر نجله شفيق على علاقته بالصندوق القومى الإسرائيلي، كما حاول أن ينتقم لمقتل أبيه، دون جدوى.

بعد ما يقرب من عام بدأت الحرب. وغادر شفيق (أبو عبده) البوقاعى قريته دامون ومعه بقية سكانها. وفى نهاية

الحرب، وكان على اتصال أثنائها بالقوات اليهودية، عرض عليه الصندوق القومى الإسرائيلى الإقامة فى قرية شعب، التى نزح منها معظم سكانها. وكانت الفائدة من وراء ذلك مُزدوجة. أولاً، كانت هذه فرصة لمكافأة البوقاعى (الذى رغم علاقاته وموقفه فضّل الصندوق القومى ألا يسمح له بالعودة إلى أرضه وقريته التى غادرها)، وفى نفس الوقت فهى أسهل طريقة لمنع لاجئى شعب من العودة للإقامة مُجدداً فى قريتهم. وجاء الاعتراض على عودة لاجئى شعب انطلاقاً من الرغبة فى معاقبتهم على وطنيتهم المفرطة التى أبدوها أثناء الحرب (كانت هناك وحدة مُقاتلة تعمل فى قرية شعب عام ١٩٤٨، بقيادة أحد الأبطال المحليين واسمه أبو إساف، وكانت من أفضل الوحدات التى عملت فى الجليل). ولكن دون أية صلة باشتراكهم فى القتال، كان المبدأ العام فيما يتعلق بلاجئى الداخل يقضى بقطع صلتهم بأراضيهم. كان المستشار فيلمان هو الذى أشار على الإدارة العسكرية بالآتي: "فى القرى المهجورة من أهلها تماماً يُفضل تأجير الأراضى لليهود فقط، سواء جهات أو أفراد. وفى حالة ما تعذر القيام بذلك بسبب طبيعة الأرض أو موقعها وغير ذلك، يمكن تأجير هذه الأراضى للعرب. وعلى أية حال، لا يجوز تحت أى ظرف كان، تأجير الأراضى لعرب كانوا من سكان نفس القرية فى السابق. أو تعود إليها أصولهم".

غير أن اللاجئين فى الداخل طلبوا، فى معظمهم، العودة إلى أراضيهم، وكان من بينهم من رفضوا السكن فى منازل لا يملكونها أو الحصول على أراضى جيرانهم. ليس فقط لأنهم اعتبروا ذلك عدم اكتراث بالغير، بل أيضاً لأنهم خافوا من فقدان حقهم فى أراضيهم. ولا تدخل هذه الأمور فى اعتبارات شفيق البوقاعي. فقد حصل هو وشقيقه سامى الذى عُين مختاراً جديداً لقرية شعب، على امتياز تأجير غالبية أراضى القرية. وبحكم قربهما من السلطة حصل الاثنان على سلاح من الدولة، وتم التوضيح لهما أن مهمتهم تتلخص فى منع لاجئى شعب الذين غادروا إسرائيل (خاصة فى مجد الكروم وسخنين) من العودة إلى ديارهم وحقولهم، ولأنهم استحوذوا على غالبية أراضى اللاجئين، تحولت مصلحة الدولة إلى مصلحة شخصية لهما.

كان نجاح البوقاعى جزئياً فقط. فقد نجحت عائلات من شعب فى العودة إلى القرية وتم تسجيلهم فى وزارة الداخلية باعتبارهم سكانها (١). وفى عام ١٩٥٠ سكن القرية بالفعل حوالى مائتين من سكانها الأصليين (من بين ثلاثة آلاف نسمة)، وبضعة عشرات من أبناء البوقاعى الذين أقاموا فيها (بالمناسبة لم يؤيدوا جميعاً، شفيق، وكان فريق منهم يميل بالتحديد إلى الحزب الشيوعى الإسرائيلى "مكاي"). ولمنع استمرار تسرب اللاجئين إلى القرية، أعلنت الإدارة العسكرية فى أبريل ١٩٥١ أن القرية منطقة عسكرية مغلقة، وأعدت هيئة تأهيل اللاجئين خطة يتم بموجبها إعادة توطين لاجئين داخليين من أنحاء الجليل فى القرية - باستثناء سكانها الأصليين. وهكذا جُلب إلى القرية أسر من قرى دامون وبيروه وميعار. وانضم إليهم ابتداءً من عام ١٩٥٣، سكان القرى التى أخليت فى المنطقة منزوعة السلاح عند خط الحدود مع سوريا (فى وادى الحوله)، مثل دار البكارة، ودار الغنامة. وحصلت كل أسرة على ٢٥ دونماً من الأرض وخمسة دونمات بساتين.

لم يقف أبناء قرية شعب الأصليين الذين رأوا غرباء يسكنون أرضهم، مكتوفى الأيدي. وضغطوا على السكان الجدد ليتركوا المكان. وبالفعل، أعرب غالبية أهالى الحوله عن رفضهم البقاء فى القرية، سواء بسبب الضغط أو بسبب رغبتهم فى العودة إلى ديارهم، وبمساعدة الأمم المتحدة نجحوا فى الحصول على الإذن بالعودة إلى الحوله (ولكن تم إخلائهم بسرعة مرة أخرى). وفى الوقت نفسه استمر أبناء قرية شَعَب فى الإجراءات القانونية حتى يُسمح لهم بالبقاء فى القرية التى عاد إليها سكانها. وكان يمثلهم محمد نمر الهوارى، الذى حاول أن يقدم نفسه أيضاً كممثل للمصالح العربية فى إسرائيل. وقد قدّم باسمهم شكوى للشرطة ضد الأخوة البوقاعى كما قدّم التماساً لمحكمة العدل العليا. وقد حظوا أيضاً بتأييد سكان قرى الحوله الذين تم توطينهم فى قرية شعب قسراً، وأوجدوا توازناً فى القوة مع البوقاعى ومؤيديه. وقد شهدت القرية أحداث عنف، من ذلك ما تحدث عنه المقربون من البوقاعي، لاجئو دامون وميعار - على النحو التالي:

(كان ذلك) هجوماً كبيراً وحاشداً من كل عرب الحوله (الذين تم إخلاؤهم من الحوله)، رجالاً وأطفالاً ونساء، على كل معترضى طريقهم من القادمين من قرية ميعار ووجهوا لهم ضربات قاتلة. كانت شدة الهجوم حادة وقاسية لدرجة أجبرت القادمين من قرية ميعار على الهروب من القرية تنزف جراحهم بحثاً عن ملاذ بين أشجار الزيتون.

لم يأت هذا الاعتداء الجماعى والهجوم الكبير المشار إليه بالصدفة، بل سبق الإعداد لهما وتبييت النية للقيام بهما. الذين أعدوا وحرضوا لهذا الاعتداء هم السكان السابقين لقرية شعب العائدين إلى قريتهم. هؤلاء الناس لا يكلون ليلاً ونهاراً للقيام بكل أنواع التحريض بين مختلف سكان القرية حتى تندلع المشاجرات والنزاعات، وذلك لطرد السكان الجدد الذين استقروا فى القرية وإجبارهم بهذه الوسائل على ترك المكان، وبذلك يتم "تطهير القرية" على حد قولهم، وإعادة جميع سكانها القدامى (...). وفيما يتعلق بهذا البند الأخير فقد حققوا نجاحاً ملحوظاً، إذ أنهم نغصوا

على السكان حياتهم ففضّل هؤلاء أن يغادروا القرية على أن يبقوا فى أجواء مشحونة بالمشاجرات والمواجهات دون توقف، بالإضافة إلى تعرض حياتهم للخطر. (...) (وأحد) الشخصيات البارعة فى أعمال التحريض هو نمر خليل حسين أحمد. إننا على يقين بأن السلطات تعلم جيداً جريمة هذا الرجل، خاصة إبان أحداث الأعوام ١٩٣٦: ١٩٣٩، هذا الرجل بالاشتراك مع أشقائه المتطرفين فى الجليل أشعل نار الكراهية ضد كل ما هو صهيوني. هذا الرجل عمل بصفته عضواً فى محكمة الإرهابيين وبعد ذلك كان من قادة حركة الدفاع عن قرية شعب بزعامة "أبو أساف" المعروف. وفى النهاية غادر هذا الرجل إسرائيل، متجهاً إلى لبنان وانضم إلى جيش التحرير وبعد فترة متصلة سمحت حكومة إسرائيل لهذا الرجل بالعودة إلى إسرائيل على أمل أن يتعاون مع السلطات، لكن الرجل بقى على تمرده، وواصل أعماله التخريبية سراً (...). إنه هو الذى رفع شعار الدعوة بأن الجليل منطقة عربية ويجب أن تبقى كذلك.

لقد عرف كاتبو الخطاب جيداً كيف يلعبون على أوتار العاطفة لدى رجال السلطة. لقد أدركوا مدى الخطورة التى تنظر بها الدولة إلى تطلع اللاجئين للعودة إلى ديارهم، كما لم يغب عنهم حقيقة أن هناك مسئولين قد حددوا علاقتهم بمختلف الشخصيات على خلفية درجة نضالهم فى فترة الانتداب. ولم يهتم كاتبو الخطاب بحقيقة أنهم أصبحوا أداة لخدمة السياسة الإسرائيلية. لكنهم ليسوا بحاجة لتدخل السلطة فى القضية: ففى نوفمبر ١٩٥٤ كان الموعد مع تحد آخر فى بساتين الزيتون بالقرية، وكانت الغلبة فى هذه المرة للاجئي ميعار. فقد هاجمت مجموعة منهم نمر خليل الوارد ذكره فى الخطاب وأوسعوه ضرباً بالعصى حتى سقط مغشياً عليه. بعد ذلك بيومين مات فى مستشفى رمابام بحيفا.

طوال هذا الوقت أحكم البوقاعى سيطرته على غالبية أراضى القرية، وأسند العمل فى فلاحتها إلى بقية سكانها. وطبقاً لما ورد فى الشكاوى التى قدمت للشرطة، فإن البوقاعى اعتمد على قربه من المؤسسة الرسمية وارتباط رجال القرية به، وسوء استغلالهم. وتحدث قائد شرطة عكا، يتسحاق أفنيرى، عن هذه الوقائع:

لقد استغل شفيق هذا ثقة السلطات أحسن استغلال، فأدخل إلى القرية عناصر مختلفة خدمته بكل إخلاص وفرض عليهم سلطة لا حدود لها. ومن بين الداخلين سكان سابقين فى قرية شعب ولاجئين من دامون، وبيروا وميعار. واستخدمهم شفيق فى فلاحة الأراضى التى استأجرها ودفع لهم أجراً زهيداً وعاملهم كالعبيد. ولم يتحمل أهل شعب مثل هذه المعاملة، وبدأوا ينظمون صفوفهم تحت زعامة نمر أحمد خليل الذى قتل، وهو الذى عارض (شفيق) بشدة وحاربه بكل الوسائل سواء بفضح ممارساته مع أبناء قرية شعب، أو بإبلاغ السلطات بكل المعلومات عن الأموال التى جمعها غصباً وقهراً من كل ساكن فى القرية. هذه الحرب المعلنة قسمت سكان القرية إلى قسمين. فوقف أبناء قرية شعب، وبيروا وجانب من أبناء قرية ميعار إلى جانب نمر خليل، بينما أبناء دامون وغالبية لاجئى ميعار أيدوا شفيق (أبو عبده). وكان كل طرف ينتهز أية فرصة لهزم غريمه، حتى سقط غدراً زعيم أبناء قرية شعب شهيداً.

لم ينته الصراع عند هذا الحد. ففى يونيو ١٩٥٥ اقتحم عدد من أبناء قرية شَعَب منزل شفيق البوقاعي، وأفرغوه من محتوياته واستولوا عليه. وقام صاحب المنزل الأصلي، رشيد حُسين، بإدخال أغراضه فيه. حدث ذلك بينما لم يكن القضاء قد فصل بعد فى قضية المنزل بين رشيد حسين والدولة. وأصابت هذه الواقعة بالهلع مدير المنطقة الشمالية التابع لوزارة الزراعة، فطلب من الشرطة أن تتعامل مع المقتحمين. ورغم عدم تمكنهم من البقاء فى المنزل، فقد أظهروا تمسكهم بالهدف الذى يعملون من أجله، وتحقق جزئياً عندما سُمح لسكان آخرين بالعودة إلى القرية.

إذن كان حق العودة للاجئى الداخل لا يزال ساحة صراع بين العملاء - والدولة التى تشجعهم - وبين التيار الوطني. وقد أسهمت أمور ثلاثة فى تحقق النصر العزيز لأهالى قرية شعب: صلات القرابة بين لاجئى القرية، التصميم على الهدف والتمسك بموقف ثابت، وحقيقة أن منازلهم لم تتعرض للهدم وبقيت على حالها. وفى ضوء ذلك اضطرت السلطات الرسمية وكذلك البوقاعى (أبو عبده) إلى الاستسلام، أو بمعنى أصح، التوصل إلى تسوية.

وعلى غرار عملاء آخرين لم يغلق البوقاعى نفسه على شئون الأراضي. ففى منتصف الخمسينات حققت الشرطة فى حادث أليم وقع فى عكا أثناء حرب ١٩٤٨ - مقتل أربعة عمال يهود من شركة الكهرباء على يد مقاتلين عرب. وقع الحادث فى ١٨ مارس. وكانت "الهاجاناه" قد هاجمت قبل يوم واحد قافلة من السلاح والذخيرة قادمة من لبنان إلى حيفا. وقتل فى هذا الهجوم قادة كبار من جيش الإنقاذ، وأحضرت جثثهم إلى عكا. ورداً على ذلك قطعت القوات العربية محور الساحل الواقع بين حيفا ونهاريا وكذلك خطوط الكهرباء فى هذا القطاع. واستدعى البريطانيون شركة الكهرباء لإعادة التيار إلى معسكراتها فى المنطقة. توجه طاقم من العمال على رأسه يشعياهو حلبيتس إلى عكا مباشرة، برفقة سيارتين بريطانيتين مصفحتين. كان حلبيتس يعرف، حسنى خليفي، رئيس مدينة عكا جيداً، ولو كانت هناك مشكلة فسيساعده هذا الرجل. ولكن لدى دخولهم إلى عكا كان بانتظارهم كمين، وأطلق عليهم النار من سلاح خفيف وسلاح رشاش من اتجاهات مختلفة. وتمكنت سيارة واحدة من الفرار، لكن السيارة الأخرى تلقت إصابات

مباشرة وكانت بصحبتها عربة مصفحة، فمات الجنود البريطانيون الذين كانوا بداخلها ومعهم طاقم العمال. وقد أفاد الشهود الذين توجهوا للشرطة، بأن مسلحين عرب أخرجوا الجثث (ومثلوا بها أيضاً حسب شهود العيان) وبعد ذلك قادوا السيارة المصفحة فى جولة الانتصار فى شوارع المدينة. ولم يتم تخليص الجثث إلا عند وصول قوة بريطانية. وكان البوقاعى من الذين ساعدوا فى التحقيق فيما جرى حول الحادث. غير أن التحقيق لم يصل إلى شيء يُذكر. كما أن تحقيقاً آخر جرى فى منتصف الخمسينات لم يتوصل إلى أية نتائج جنائية.

على أية حال، لم يكن البوقاعى مجرد مخبر تابع للشرطة، وعميل للصندوق القومى الإسرائيلي، ومانع لعودة اللاجئين، بل أيضاً كان مُضطهداً للعمال، الأمر الذى خلق له صورة سلبية مُتطرفة فى نظر الكثير من عرب الجليل، غير أنها نظرة جزئية للبوقاعى وافعاله. ولكى تكتمل الصورة يجب أن نتذكر أحداث قرية مجد الكروم الواقعة فى بيت ها كرم عند احتلالها فى خريف ١٩٤٨ . ففى نهاية أكتوبر ١٩٤٨ بدأت قوات الجيش الإسرائيلى التحرك باتجاه القرية ضمن عملية طوارئ، وانسحبت وحدة جيش الإنقاذ التى رابطت هناك إلى لبنان. وقبل الانسحاب جمع قائد الوحدة، وهو ضابط عراقى يُدعى جاسم، سكان القرية فى الميدان وطلب منهم عدم مغادرة القرية بل عليهم أن يتصلوا بالضباط اليهود الذين يعرفونهم والتوصل معهم إلى اتفاق استسلام. وتوجه سكان القرية، الذين كانوا يدركون جيداً مصير اللاجئين الذين غادروا منازلهم فى العمليات السابقة للجيش الإسرائيلي، توجهوا إلى ضابط الاستخبارات حاييم أورباخ من نهاريا، الذى كانوا على سابق معرفة به (حيث وفروا له الحماية عندما تعرض للاعتداء من أبناء القرية فيما مضى). وفى لقاء تم بين الأطراف تم الاتفاق على أن تستسلم القرية ويُسلموا أسلحتهم. والتزم أورباخ، من جانبه باسم الجيش الإسرائيلي، بعدم المساس بسكان القرية. وبالفعل، دخلت القوات الإسرائيلية القرية، وجمعوا السلاح من السكان وبدأت القرية صفحة جديدة فى تاريخها.

ولكن.. بعد ذلك بأسبوع، فى السادس من نوفمبر، وصلت إلى القرية قادمة من الشرق قوة أخرى من الجيش الإسرائيلي، لم تكن على علم بأن القرية احتلت. وبعد تبادل قصير لإطلاق النار بين القوتين الإسرائيليتين تم تدارك الخطأ، ودخلت الوحدة الجديدة القرية فحلت محل الوحدة السابقة التى بقيت فيها. وكما كان يحدث مع كل قرية يتم احتلالها، جمع الضابط قائد الوحدة السكان وأمرهم بجمع سلاحهم خلال نصف ساعة. وقبل أن تنتهى المدة المقررة، أمر الضابط بنسف منزل أحد السكان، أبو معلوف، حتى يُظهر لهم جديته فيما عزم عليه. وبعد ذلك بقليل اختار الجنود خمسة أفراد آخرين من السكان، وعصبوا عيونهم وأعدموهم رمياً بالرصاص. وبعدها مباشرة اختاروا خمسة غيرهم، ومن جديد عصبوا عيونهم. وفى لحظة الأمر بإطلاق النار ظهر شفيق (أبو عبده) البوقاعي، وطلب باسم حاييم أورباخ، وقف القتل. فأمر الضابط بإطلاق سراح الخمسة.

هذا الخائن (الذى كان متزوجاً من يهودية) كان هو أيضاً الذى أنقذ حياة الخمسة، وربما كذلك حياة آخرين من القرية. د. عادل مناع الذى استقى تسلسل الأحداث من أبيه، يضيف أن "سكان القرية تنفسوا الصعداء ولم ينسوا لأبو عبده موقفه المحترم فى ساحة القرية، رغم الخيانة والتعاون مع اليهود أثناء الحرب". هذا هو الوجه المزدوج الذى يمكن أن نجده لدى عملاء كثيرين: ففى أحيان كثيرة يستغلون قوتهم وعلاقاتهم لمصالحهم الشخصية، ولكن فى أحياناً أخرى يُسخرون نفوذهم لصالح عشيرتهم أو شعبهم.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

كانت الصراعات حول أراضى اللاجئين بين لاجئى الداخل الذين ينتمون إلى التيار الوطنى وبين عملاء المؤسسة الرسمية هى من أبرز سمات فترة الخمسينات والستينات. فى عام ١٩٥٤ بدأت وزارة الزراعة فى تقسيم أراضى قرية دامون فى وادى زفولون، على لاجئين ليسوا من أبناء القرية. كانت تلك هى السياسة آنذاك. فبينما كان لاجئو دامون يُقيمون فى قرية شَعَب اضطر لاجئو شعب للبحث عن ملاذ فى سخنين ومجدل كروم. فالمبدأ ألا يستقر الناس على أرضهم الأصلية ويلجأون للقضاء فى ملكيتهم لها. وقد قام سكرتير الحزب الشيوعى الإسرائيلى فى تمارا، إبراهيم فحماوي، وهو نفسه من لاجئى الداخل (من قرية أم الزينات)، بالذهاب إلى هناك بصحبة مجموعة من اللاجئين من قرية دامون فى محاولة لمنع تقسيم الأراضي. وبدأ أصحاب الأرض الأصليين الذين التفوا حوله فى حرث أراضيهم واستعادة حوزتها. كانت غالبيتهم تنتمى لعائلة البوقاعي، تربطهم صلة قرابة بأبو عبده لكن مواقفهم السياسية مختلفة عنه. وتدخلت الشرطة واعتقلت عشرة منهم. غير أن الأمر الذى حال دون نجاح هذه العملية أكثر من الاعتقال هو موافقة لاجئين من قرى مختلفة على تأجير أراضى قرية دامون من الحكومة. وفى ظل هذه الظروف لم يكن أمام لاجئى قرية دامون إلا التراجع.

وهكذا، كان تحديد قطاع من اللاجئين الذين كانوا على استعداد للعمل ضد لجان حقوق اللاجئين والدوائر الوطنية، هو بمثابة عامل رئيس فى تحرك الجهات الأمنية داخل نطاق الأراضي. وقد رفض لاجئو صفورى (تسيبورى)، أكبر القرى العربية فى الجليل الأسفل، التوطن بصفة دائمة خارج قريتهم. وقررت لجنة الشمال الموسعة (التى ضمت ممثلين كبار عن الإدارة العسكرية، والشرطة، والشاباك، ومستشار شئون العرب) بحث رفضهم. وكانت النتيجة: ضرورة "إجراء اتصال مباشر مع عدد من اللاجئين أصحاب التأثير، لكسر معارضتهم عن طريق منح بعض الامتيازات (مادية أو معنوية)". بمعنى آخر، تحديد الأشخاص الذين لديهم استعداد للتعاون مع السلطات، وبالتالى تقسيم الجمهور. إنه تكتيك مُشابه لما جرى إتباعه فى أماكن أخرى، مثل قرية كانا، أو فى قرية شبلى عند سفح جبل الطور (فى مرج بن عامر). فقد تعرض للهجوم أكثر من مرة الخارجون على الخط الوطني، وأخذت الشرطة على عاتقها الدفاع عنهم. على سبيل المثال فى قرية شبلى، وافق أحد السكان، مُخالفاً الإجماع العام هناك، على استئجار أراضى بعض الغائبين. وقام بغرس شجر البندق، وعلى إثر ذلك قام نشطاء وطنيون قوميون باقتلاع خمسين شتلة منها، وسارعت الشرطة لحمايته.

لم يكن من العسير أن نجد لاجئين استجابوا لعروض الإدارة – سواء بسبب ضعف إرادتهم، أو بسبب عدم الإيمان بجدوى الصراع، أو بسبب المحنة القائمة أو كنتيجة لعدم اكتراثهم بالأيديولوجية الوطنية. واضطر جمهور اللاجئين إلى التعامل مع المشكلة. ولدينا حالة مُهجرى قرية كفر برعم الذين استقروا فى قرية جيش (بالجليل الأعلى والتى ضُمت إلى مستوطنة جوش حَلَف). ومن بين هؤلاء نجح أبناء برعم فى الحفاظ على تجمع داخلى كبير نسبياً. لكن جيش استقر فيها أيضاً بعض اللاجئين من أماكن أخرى، ولم يجد الكثيرون منهم أن الانخراط فى صراع من أجل العودة خطوة صحيحة. وفى نهاية الخمسينيات بنت الدولة فى قرية جيش أحياء للاجئين والمهجرين. ورفض أبناء برعم الإقامة فيها، وظلت المساكن خالية لفترة طويلة. وقد أقدمت الإدارة على إقناع لاجئ من سعسع كان يقيم فى قرية جيش، وهو مُعلم (أى يتقاضى راتبه من السلطات) بالسكن فى شقة بالحى الجديد. وفى إحدى ليالى يوليو ١٩٥٩، بينما كان عائداً إلى منزله، وجد على السلم ثمانى طلقات رصاص. وأدرك أنه تهديد يهدف إلى منعه من السكن فى المنزل "المُحرم". وتكرر الأمر فى نفس الشهر مرتين. (وكان واضحاً للشرطة بما لا يدع مجالاً للشك أن أبناء قرية برعم هم الذين وضعوا الرصاصات فى جميع المرات بتعليمات من مرشدى هذه الجماعة بهدف إلقاء الخوف فى نفوس أبناء برعم حتى لا يحذون حذوه). وكان تقدير أحد ضباط الشرطة المطلعين على ما يحدث فى القرية أنه على الرغم من أن وضع الرصاصات معناه فى العُرف العربى القتل، إلا أن الفاعلين لم يقصدوا القتل فعلاً، بل التخويف فقط، والتحذير من اللجوء فى المستقبل إلى العنف.

لم يكن غياب التماسك مع بقية اللاجئين فى قرية جيش وما حولها هو المشكلة الوحيدة التى اضطر مُهجرو برعم لمواجهتها. ورغم كونهم رمزاً وطنياً بدرجة أو بأخرى، فقد عايشوا فترات طويلة من التوتر حتى مع السكان الأصليين فى جيش، القرية التى سكنوا فيها. وعلاوة على الإحساس بتقلص سُبل العيش مع دخول المهجرين، فقد عارض كثيرون من أبناء جيش أعمال الاحتجاج التى يقوم بها أبناء برعم خوفاً من رد فعل السلطات. وبالتالي، أضيفت إلى ذلك حقيقة أن عائلات محدودة العدد فى القرية حصلت على أراض لفلاحتها. وقادت التوترات إلى حوادث: إذ جرى تخريب صمام شبكة المياه فى القرية، وكان أهالى جيش على قناعة بأن البرعميين يقفون وراء ذلك. كما حاول البرعميون منع أبناء قرية جيش من فلاحة أراضى اللاجئين التى حصلوا عليها، واندلعت مشاجرة فى المكان. اشتكى أهالى جيش للشرطة وطلبوا تدخلها. ووصفوا نشطاء المهجرين من برعم بأنهم "عصابة لإثارة الشغب وتقويض الاستقرار وإثارة سكان قرية جوش حَلَف ببث الكراهية والتحريض"، وشددوا على التذكير بأن "حكومة الانتداب والحكومة الإسرائيلية تعرفنا كمحبين للسلام وأننا أبعد ما نكون عن المشكلات السياسية".

هذا بالضبط الوضع الذى أرادت له الجهات الرسمية أن يتطور: الابتعاد عن التدخل فى السياسة وإعطاء أولوية للمصلحة الخاصة على حساب المصلحة الوطنية المشتركة. ولا عجب أن اعتبر أبناء برعم جزءاً من أهالى جيش عملاء ومُتعاونين مع السلطات. وقد قوى هذا الشعور الاستقبال الفخم الذى أعده أهالى جيش لمسئولى وزارة الأقليات بعد ثلاثة أشهر فقط من تهجير البرعميين من قريتهم، وبعد مرور عام واحد على ذلك أرسلت خطابات تهديد ضد "الخونة الذين باعوا أنفسهم وشعبهم مقابل حفنة من المال". كان هناك هدف محدد للهجمات هو القس أطانوس عقل الذى كان على اتصال بيتسحاق بن تسافى وشخصيات أخرى. لم يكن عقل يتمتع بشخصية الزعيم، لكن البرعميين فى قرارة أنفسهم كانوا يعتبرونه مسئولاً تقريباً بشكل مباشر عن مأساتهم: فقد روّج عقل لفكرة يهودية قديمة مفادها أن الملكة إستر مدفونة فى أراضى برعم (والموقع المشار إليه ما يزال موجوداً حتى الآن فى غابة برعم) وشجع جهات يهودية على الاهتمام بهذا القبر، واعتقد أهالى برعم "أنه من أجل هذا السبب أعاقت الحكومة عودتهم

إلى القرية". ولكن كثيرين من سكان جيش الأصليين، وبخاصة الزعامة المحلية كانوا من المؤيدين - في نظرهم - للسلطات الإسرائيلية نظراً لامتناعهم عن مساعدتهم في نضالهم العادل.

وما هي إلا سنوات قليلة حتى انضم سكان قرية جيش إلى المعادين للقس عقل غريب الأطوار، على إثر ذهابه إلى حاخام يُدعى زلبرمان من صفد، وذكر له أن فقيهين يهوديين هما شماعيا وأبتليون مدفونان في جوش حلَف، فسارع زلبرمان إلى مصادرة الأرض المحيطة بالقبر وأقام سوراً حولها، وقام بإصلاح وترميم مبنى المقبرة. كان الدور هذه المرة على سكان جيش الأصليين لمهاجمة عقل، لكنهم لم يوحدوا الصفوف مع مُهجرى برعم، بل بالعكس، زاد التوتر بين الفريقين.

وعشية انتخابات الكنيست الرابع، أواخر أكتوبر ١٩٥٩، وصل التوتر إلى ذروته. انضمت مجموعة من أبناء برعم إلى حزب حيروت برئاسة مناحم بيجين، الذى أيد بشكل علنى مطلبهم بالعودة إلى قريتهم. وكانت تلك بالنسبة لهم فرصة أيضاً لتحدى المؤسسة الرسمية التابعة لماباي. وقبل الانتخابات بثلاث ليال رُسم الحرف "خ" على الدير الموجود في القرية، وعلى منازل معينة وعلى الأحياء التى خُصصت للاجئين، إنها الأحياء التى رفض البرعميون السكن فيها. تم استدعاء الشرطة للتحقيق في الواقعة. كان تأييد حيروت يعتبر تقريباً في خطورة تأييد الشيوعيين. واتضح في التحقيق أن بعض الكتابات كتبها لاجئون من برعم، ولكن البعض الآخر كتبه أهالى جيش، بهدف إدانة المهجرين. وبعد ذلك بأسابيع قليلة ظهرت كتابات أخرى في القرية، وبالإضافة إلى الحرف "خ" رُسم صليب معقوف وكتب عليه عبارات من قبيل، "الحاكم العسكرى حمار، سنضرب المتعاونين مع الشرطة". ولم تنجح الشرطة في الكشف عمن يقف وراء هذا العمل لكن التوتر بين عملاء الأجهزة الأمنية وبين الأطراف الوطنية ما عاد خافياً على أحد.

◆ **صحافة مُوجهة:**

مع استمرار المعارك والمواجهات بدأ تكثيف الاستيطان اليهودى في الجليل. فالمدن المختلطة سابقاً، كطبرية وصفد، أصبحت مدناً يهودية. وأصبحت مدينة عكا، التى كانت عربية خالصة، مدينة مُختلطة، وأقيمت مدينة معالوت مُلاصقة لترشيحا (التى لم تحقق خطة إخلائها النجاح المطلوب) وشُيدت كريات شمونه بدلاً من الخالصة. هذه المدن، وعلى غرار بلديات الضواحى في الجليل (في شرق الجليل الأعلى) وشلومى (في غربه) كانت مُخصصة لاستيعاب مهاجرى الخمسينات. غالبية أراضيها كانت أراضى غائبين. كذلك الحال بالنسبة لجزء لا بأس به من أراضى الموشافيم والكيبوتسات التى أنشئت في ذات الوقت في مختلف أنحاء الجليل. غير أن الدولة لم تكتف بأراضى اللاجئين. ففى إطار التخطيط العام لنشر المستوطنات اليهودية في الجليل قررت السلطات إقامة مدينتين يهوديتين أخريين، ناتسيرت عيليت (الناصرة العليا) وكرميئيل. ولهذا الغرض رأت الدولة ضرورة مصادرة أراض من أصحابها العرب.

كانت مصادرة الأراضى في البداية من أجل بناء ناتسيرت عيليت (عام ١٩٥٥) وجرى تبريرها أمام محكمة العدل العليا، التى لجأ إليها أصحاب الأراضي، بأن الأمر يتعلق بمبان حكومية لإسكان الموظفين، وأن من حق الحكومة أن تختار الموقع الذى تراه مناسباً، ولو على حساب أصحاب الأراضي. وقبلت المحكمة بهذا التبرير، وهو الموقف الذى ساعد على حسمه بدء بعض أصحاب الأراضى في مفاوضات مع الدولة للحصول على تعويضات. وفي موجة المصادرة الكبرى الثانية في الناصرة، عام ١٩٦٤، لم ينتظر أصحاب الأراضى أن تساعدهم محكمة العدل العليا، وبدأوا التفاوض مع الدولة بوساطة محمد هواري. وكان الاحتجاج العربى على المصادرة في الناصرة قليل نسبياً، ومن تلقاء نفسها خرجت الصحافة العربية عن طورها مؤيدة إنشاء المدينة، الأمر الذى عكس صعوبة كبيرة لتعبئة رأى عام ضد المصادرة. وقد جاء المقال المؤثر الذى كتبه د. هرتسل روزنبلوم من صحيفة "يديعوت أحرونوت" ليعكس ما يشعر به الكثيرون. وكأنه يستصرخ في عنوان فرعى بقوله: "لن تكون الناصرة يودنراين (٢) أخرى"، وكتب في متن المقال: "في الأسفل، عند سفوح هذه الجبال المحيطة يمكنك أن ترى الناصرة العربية الصغيرة تنظر إلينا من أسفل إلى أعلى - لكنك لا تستطيع أن تتجنب التأثر من ذلك، فكم استقر العرب في الأعلى وبقينا نحن في الأسفل. أما الآن فقد قام تصور هندسى وطنى معتمداً أفضل التقنيات لبناء مجتمع جديد".

كان التعامل مختلفاً مع مصادرة الأراضى في قرى نحف (الجليل)، دير الأسد وبعنة (أراضى شاجور) لإقامة مدينة كرميئيل. ففى البداية اتخذ المعترضون خطوة مُشابهة لما قامت به لجنة الدفاع عن أراضى الناصرة، وقدموا التماساً إلى محكمة العدل العليا وقالوا فيه إنه يمكن بناء مدينة في المنطقة دون مصادرة أراض خاصة. ولكن عندما أدركوا أن احتجاجهم لم يجد أذن مُصغية في محكمة العدل العليا، بدأوا في تنظيم تحرك شعبىّ ضد المصادرة. فدعوا جميع السكان إلى توحيد معارضتهم للخطة ورفض عروض الدولة بتقديم تعويضات، ودعوا دوائر سياسية، وشخصيات عامة مثل أورى زوهر للمشاركة في الاحتجاج.

وهنا دخلت الأجهزة الأمنية والصندوق القومي الإسرائيلي في الصورة. وكان هدفهم هو تقويض الجبهة اليهودية العربية المشتركة، وكذلك التجمعات في القرى. وكما هو الحال في أماكن أخرى، تجاهلوا في شاجور أيضاً اللجنة التي شكلها السكان العرب، وأجروا مفاوضات منفردة مع أصحاب الأراضي. بالإضافة إلى تسريب معلومات، سواء كانت صحيحة أم مُلفقة، إلى وسائل الإعلام تهدف إلى الإساءة إلى سمعة زعماء هذا النضال.

أبرز نموذج على ذلك هو تحقيق صحفي نشره الصحفي شموئيل سجيف (رجل استخبارات سابق، وفيما بعد عضو لجنة شئون العرب والدروز في المعراخ) في "معاريف" في فبراير ١٩٦٣ . وكانت مقدمة التقرير تقول:

خلال التاريخ القصير لدولة إسرائيل، برز ما يمكن أن نطلق عليه تقليد واضح في علاقة الدولة مع الأقلية العربية التي تعيش فيها، فيما يتصل بكل مشاريع التنمية في المناطق المختلطة. وفور الإعراب عن نية الدولة لتنفيذ مشروع تنموي يشمل كل أرجاء الدولة دشن الحزب الشيوعي الإسرائيلي والجبهة الشعبية في الناصرة حملة دعائية جادة، تستهدف تحريض عرب إسرائيل وإثارتهم ضد السلطة القانونية للدولة. ولكن ما إن أبدت الحكومة إصراراً ولم تستجب للتهديدات - سارع المحرضون إلى مقدمة الطابور وحصلوا على التعويضات التي كانت مُقررة حتى قبل حملة التحريض والإثارة.

وكانت هذه الفقرة تهدف إلى ثلاثة أمور: أولاً، إظهار نضال المُزارعين ضد مُصادرة أراضيهم على أنه مناهض للتنمية والتقدم. ثانياً: إظهار الاحتجاج باعتباره ثورة ضد الدولة بدعم من عبد الناصر، وثالثاً - خلق جو من عدم الثقة بين قادة النضال وبين الجمهور الذي يقف خلفهم. واتساقاً مع هذا التحقيق الصحفي أجريت مقابلة صحفية مع يوسف نحماني، أحد المسئولين في الصندوق القومي الإسرائيلي والمشرف على المفاوضات مع السكان. قال نحماني إن عشرات السكان قد دخلوا في مفاوضات معه، بمن فيهم عائلة شكري الخازن، إحدى زعامات النضال. وكانت الإشارة هنا واضحة: أن قادة النضال المزعوم يمنحون الأولوية لمصالحهم الشخصية. ولدعم الصورة السلبية للقرويين أظهر نحماني نفسه كرجل يتحرى العدل كما أظهر التناقض التام للزعامة العربية المخادعة.

لم يكن هناك اتفاق عام بين العرب على السمعة الطيبة لنحماني. وكان الانقسام حول ذلك واضحاً. ففي يناير ١٩٤٩ اشتكى سكان عربا وسخنين أنهم عندما رفضوا بيع أراضي قريتهم للصندوق القومي، هددهم نحماني بأن "الجيش الإسرائيلي سيستولي على الأرض ويطرد السكان خارج الحدود". كذلك احتج أهالي بقيعين على المصادرات التي قادها نحماني في قريتهم عام ١٩٥٥، وأصدروا بياناً للرأي العام الإسرائيلي ضد الإجراءات التي يتخذها. لكن هذا لم يعلمه قُراء "معاريف" وفضّل سجيف ألا يُعلمهم به.

وكان هناك هدف آخر، على ما يبدو، للتحقيق الصحفي وهو تقويض التأييد - رغم محدوديته - الذي حظي به سكان القرى بين الجمهور اليهودي. ونظراً للحملة التي بدأها الحزب الشيوعي الإسرائيلي آنذاك وسط الجمهور اليهودي تحت عنوان "عملية الاستعطاف"، أخذت الصحيفة على عاتقها كشف الوجه الحقيقي للحزب. وذكرت لقرائها ما نصه: "في الوقت الذي يحاول فيه الحزب الشيوعي الإسرائيلي أن ينشر في الشارع اليهودي التآخي بين الشعوب، فإنه يحاول في قرى الجليل أن يبث الرعب الذي يُبشر بنهاية سلطة إسرائيل. (...) نعم يُشجع الحزب الشيوعي شعرائه لتأليف أشعار تحريضية تبيح سفك الدماء". وقالت الصحيفة إن مجرد التحريض يدفع المزارعين للاحتجاج على المصادرة، في الوقت الذي لن تتأثر فيه مصادر دخلهم: فمن بين الخمسة آلاف دونم المخصصة لإنشاء مدينة كرميئيل هناك ٢,٦٣٤ فقط تعود إلى سكان القرى، ومن بينهم ٣٠٠ دونم فقط صالحة للفلاحة.

ولإتمام عملية الدعاية استغلت الصحيفة ما يقوم به العملاء والمتعاونون مع السلطات، الذين سوّقوا للمصادرة باعتبارها شرعية، وأظهروا مُعارضيها كمُحرضين لا ضمير لهم. وذكر أحد مخاتير قرية بعنة خلال التحقيق الصحفي أن إنشاء كرميئيل يحمل الخير لسكان القرية، وأشار سجيف إلى واحد من أهالي إحدى القرى، يُدعى علي، تعرض لطعنة سكين على أيدي مجهولين بعد أن اتفق مع نحماني على مبادلة أرضه. وألمح في عنوان جانبي في التحقيق الصحفي بالقول: "الطاعن مازال مُطلق الصراح، بسبب رفض سكان القرية أن يشهدوا ضده".

وسواء كان مُصادفة أم لا، عُقد في يوليو من نفس العام في مدينة الناصرة مؤتمر حول قضايا الإعلام. أكد المُتحدثون فيه أن الصحافة العبرية "تستقي معلوماتها من الجهاز الأسود"، أي الشاباك (جهاز الأمن العام)، وبناءً على ذلك فإنها تُقدم "ما يُناقض الحقيقة تماماً". وليس واضحاً إذا كانوا قد تابعوا هذه الحالة بالذات، غير أنها تمثل في الواقع نموذجاً بارزاً للمعلومات غير الدقيقة التي تضخ للجمهور عن طريق الأجهزة الأمنية ومكتب رئيس الوزراء (فالقدر الأكبر مما ورد في التحقيق الصحفي ظهر في بيانات مكتب رئيس الوزراء للصحافة).

كان قائد شرطة المنطقة الشمالية قد اطلع على تقرير شُرطي مُفصل، يكشف عن تفاصيل مختلفة تماماً حول الأحداث التي وقعت في بعنة. فالمختار الذي تحدث في التحقيق الصحفي بصوت العقل، لم يكن قد حصل على

الوثيقة الداخلية التى تكفل له معاملة من نوع خاص، فبدا كشخص "واش يعمل بدوافع نفعية". أما علي الذى تعرض للطعن، فلم يكن هو أيضاً خالياً من الريبة والشك. لقد أظهر تحقيق الشرطة عدم وجود ما يؤكد أنه طعن بسبب بيع الأراضي. فالافتراض الأول يقول إنه طعن على خلفية خلاف بشأن موضوع زواج، والافتراض الثانى يذهب إلى أنه طعن بالفعل على خلفية بيع الأرض، غير أن الخلاف لم تكن له صلة بالقضية الوطنية بالتحديد: إذ كان هناك فريق فى العائلة يُفضل الحصول على أرض مقابل أرض، وليس أموال، وآخرون ظنوا أن على استولى على كل المقابل لحسابه الخاص ولم يُقسم مع إخوته. وذكر التقرير "أن الانطباع الذى يفرض نفسه أن هناك أطراف تتعمد إثارة الفوضى لتحقيق أهداف لها، وتبالغ فى أهمية عنصر بيع الأراضى وتستغل هذا الأمر لكسب تأييد السلطات ودعمها".

حتى فى الصراع على مصير أراضى القرى، إذا كان الأمر كذلك، لم يكن سكانها متحدين، فكان هناك من سارعوا بالاحتجاج أو شاركوا فيه، وكان هناك من عارضوا وهناك من ساعدوا الشرطة فى اعتقال المحتجين. ولكن ما الذى كان يحرك أعضاء المجموعات الثلاث ؟ لقد كانت لدى كل فريق أسباب وجيهة. فالمحتجون شعروا بالظلم الذى وقع عليهم، لأن أرضهم سُلبت منهم، فكيف لا يحتجون على ذلك ؟ والقسم الأكبر منهم كان منظماً فى أطر سياسية مؤيدة - الحزب الشيوعي، وبدرجة أقل المابام (حزب العمال الموحد) وغير ذلك - الأمر الذى سهّل عليهم إبداء الاحتجاج.

أما سلبية الفريق الثانى فقد انطلقت، على ما يبدو، من انعدام الثقة فى قوة الاحتجاج. فقد استشعروا أن دولة إسرائيل - والأجهزة الأمنية التى تمثلها على الأرض - أقوى من أى احتمال لتتراجع عن خططها. من أجل ذلك، من الأفضل عدم المشاركة فى مظاهرات، وهو ما قد يؤدى إلى أضرار على المدى القريب الفورى (أى الاعتقال) وعلى المدى الأبعد (تدهور العلاقة مع السلطات، ضعف احتمال الحصول على تصاريح عبور وعمل وما إلى ذلك). ولا يمكن المبالغة فى أهمية الشعور بقلة الحيلة فى تشكيل الثقافة السياسية لعرب إسرائيل.

العملاء أيضاً لم يؤمنوا بالاحتجاج، والاعتراف بتفوق قوة السلطة كان دافعاً أساسياً فى اختيار الانضمام إلى ممثلى هذه السلطة على أرض الواقع. غير أنهم لم يكونوا سلبيين. بل يمكن القول إن تعاونهم كان وسيلة للهروب من الشعور بقلة الحيلة والضعف.

هوامش:

١- يشار إلى هذا النموذج فى نجاح السكان العرب فى إيجاد الثغرات فى الجدار القانونى والبيروقراطى للدولة، واستثماره لصالحهم. هذه الثغرات تأتى، أحياناً، من تضارب الآراء، ومن التنافس بين الجهات المختلفة أو من غياب التنسيق وانعدام الجدوى. (المؤلف)

٢- يودنراين: هو الاسم الذى كان يُطلق على الجيتو اليهودى الذى كان يُقيمه النازيون الألمان للتغطية على جرائمهم ضد اليهود. ومنه اشتقت كلمة يودنرات أى اليهود العملاء المتواطئين مع النازية لتصفية يهود ألمانيا.

تقرير فينوجراد

الفصل الثانى: مبادئ المسئولية- نتائج واستنتاجات وتوصيات

ترجمة وإعداد: د. أشرف الشرقاوى

◆ **تمهيد:**

قبل البدء فى استعراض نتائج وتوصيات اللجنة نود عرض رؤيتنا لمهمة اللجنة فى هذا الصدد. يجرى عمل اللجنة فى ظل دعوة الجمهور لقيادات الدولة والجيش إلى تحمل المسئولية عن حرب لبنان. نود أن نؤكد فى البداية أن هدفنا هو تقييم ما حدث، حتى يمكن أن نسهم فى الإصلاح العاجل للأخطاء التى تكشفت. وفى نفس الوقت ففى المواضع التى سنجد فيها أن المسئولية الشخصية تقع على كاهل شخص معين سنولى هذه المسئولية أهمية تفوق أهمية أى إصلاح آخر. وعند تقييم المسئولية الشخصية سندرس أداء المسئولين ومجالات مسئوليتهم. وفيما عدا ذلك فإننا فى تقييمنا للمسئولية لن نقوم بالتمييز بين القيادة المدنية والقيادة العسكرية ولا بين المستويات المختلفة داخل هذه القيادة أو تلك.

فى هذا التقرير الذى يتناول الظروف التى كانت سائدة عشية الحرب والقرارات المتعلقة ببدء الحرب، سوف نصدر نتائج فيما يتعلق بالشخصيات المسئولة، ولكننا لن نضمن التقرير أى توصيات شخصية. وسنعيد النظر فى مسألة التوصيات الشخصية عند إصدار تقريرنا النهائي.

◆ **مهمة اللجنة وطبيعة نتائجها:**

١ . وصفنا فى موضع سابق من التقرير الخلفيات التى صاحبت تشكيل اللجنة. ومن الناحية المبدئية تعد لجنة التحقيق أداة للتفتيش والتحقيق والرقابة وإصدار توصيات للتطوير فى أداء السلطة التنفيذية. وتعد عملية الرقابة أداة ضرورية وهامة لدعم قوة السلطة التنفيذية ولإرساء شرعيتها. والهدف من التحقيق والرقابة هو إعطاء السلطة التنفيذية المعلومات والأدوات المطلوبة لتطوير أدائها وسياستها المستقبلية، وكذلك إعطاء الكنيست المعلومات والأدوات التى تكفل له تعزيز رقابته على السلطة التنفيذية. وأخيراً فإن الهدف من كل ذلك هو خلق أساس جيد لحوار جماهيرى واع حول سياسة الحكومة، حتى فيما يتعلق بقدرات ومؤهّلات نواب الشعب ومدى الاحتراف فى أداء الموظفين العموميين لعملهم.

٢ . وعلى هذا فقد تم تعيين هذه اللجنة من أجل تقييم طريقة عمل العناصر المختلفة المعنية بحرب لبنان. ونحن نعتقد أن مثل هذا التحقيق المستقل فى أحداث الحرب والتطورات التى أدت إليها ضرورى للتعلم من الأخطاء وإصلاحها. وهذا إجراء شديد الأهمية للتغلب على الشعور بالانكسار لدى الجمهور نتيجة لحرب لبنان. ونتمنى أن يفرز عمل اللجنة الأساس المطلوب من أجل إحداث تغيير جوهرى يستشرف المستقبل، وأن يسهم التحقيق والتغيير الذى سيستتبعه فى استعادة ثقة الجمهور فى مؤسساتنا العامة المسئولة عن الإخفاقات التى تكشفت، والمسئولة أيضاً عن النجاحات التى تحققت. إن استعادة الثقة فى مؤسسات الحكم ليست مجرد مسألة ترتبط بالنقد الموضوعي، وإنما هى مسألة تهدف إلى نشر الشعور بأن تلك المؤسسات قد أدركت حجم الإخطاء التى وقعت فيها، وأنها تعمل بإصرار على إصلاح هذه الأخطاء حتى لا تتكرر مرة أخرى.

٣ . جرى العرف على التمييز بين ثلاثة مراحل فى تقارير هذه النوعية من اللجان، تواكب ثلاثة مراحل فى عملها . وهذه المراحل هى سرد الحقائق وإستخلاص النتائج وإصدار التوصيات. ونود أن نشرح جوهر هذه المراحل والعلاقة بينها ورؤيتنا لمهمتنا فيما يتعلق بكل مرحلة منها.

٤ . المرحلة الأولى: سرد الحقائق. إن سرد الحقائق المؤكدة استناداً إلى تحقيق منهجى ومنظم هو أحد المهام الأساسية لهذه اللجنة. ويتضمن الجزء المتعلق بالحقائق فى عمل اللجنة سواء الحقائق الأساسية (مثل ماذا حدث ومن المسئول عن القرار) أو تفسير هذه الحقائق (مثل ذكر التطورات التى أدت إلى الأحداث التى يصفها التقرير). وسوف يجرى كل هذا

استناداً إلى الوثائق التى قرأناها وإلى الشهادات التى استمعنا إليها. وهناك أهمية بالغة لذكر الحقائق التفصيلية حتى نضع الأساس اللازم للنقاش الواعى حول ما جرى من أحداث سواء على مستوى مؤسسات الدولة أو على مستوى الجمهور، وكذلك من أجل استخلاص الدروس المستفادة على النحو اللازم وبطريقة متميزة.

ونحن ندرك أن وصف حقائق محددة لابد أن يجرى من وجهة نظر معينة. وعلى سبيل المثال فإن وصف مجموعة الأحداث التى جرت قد يتضمن أيضاً تحليلاً لنتائجها. وقد يكون هناك خلاف حول هذه النتائج. وفى بعض الأحيان لن يكون هناك مفر- فى تحقيق من نوعية التحقيق الذى نجريه- من اتخاذ موقف حتى على مستوى وصف الأحداث. وفى مقابل ذلك فإن من الأهمية بمكان أن نؤكد أنه لا خلاف حول أغلب الحقائق التى ستتناولها اللجنة. وقد فضلنا فى سردنا للحقائق أن يقتصر السرد على سرد الوقائع نفسها، وأن نستند فى هذا السرد إلى توثيق لا خلاف حوله.

أضف إلى هذا اننا- نظراً لاتساع مجال التحقيق ونظراً لاعتقادنا أن من الأهمية بمكان نشر التقرير خلال فترة معقولة- قد اخترنا أن يقتصر سردنا على التصرفات والإخفاقات التى تنعكس بشكل مباشر على تقييم حرب لبنان، والتى لها أهمية فى التوصل إلى النتائج والدروس المستفادة من الأحداث التى سيجرى سردها. وقد اخترنا التركيز على سرد الحقائق المتعلقة بالقضايا الأساسية المطروحة علينا. وفى كل حالة لم يكن لحقيقة معينة فيها أهمية لتقرير اللجنة امتنعنا عن اتخاذ موقف قاطع بما يتجاوز ما هو ضرورى لعمل اللجنة.

٥ . المرحلة الثانية: الدروس المستفادة. الأساس فى التوصل إلى الدروس المستفادة هو تقييم المعطيات والحقائق فى ضوء المعايير التى ترتبط بها. ويجرى التوصل إلى الدروس المستفادة على مرحلتين. فى المرحلة الأولى يجرى تقييم ما إذا كان الحدث الذى يجرى دراسته قد شابه أخطاء أو إخفاقات (وفى هذا الصدد فإن من البديهى أن نركز على الأخطاء وإن كنا سنشير فى بعض المواضع أيضاً إلى نقاط توفيق. ولكننا فى موضع لاحق سوف نقتصر على وصف ما حدث من أخطاء). ومن الممكن أن يتجلى الإخفاق بثلاث طرق مختلفة، وهي: الابتعاد عن التوازن الضرورى المطلوب بين الرغبات والقيود، والسلوك الذى ينطوى على انحراف عن المعايير المعتادة للتقييم، والسلوك أو القرار الذى أدى لنتائج سيئة. وفى المرحلة الثانية لابد من بحث إمكانية التعرف على الشخصيات أو العناصر التى تسببت فى الإخفاق الذى تكشف. ومن هنا سيتبين لنا أن مصداقية عملية التوصل إلى الدروس المستفادة ترتبط بوجود مجموعة متفق عليها من قواعد التقييم والنقد. ومن البديهى أن لجنة التحقيق العامة ليس لديها القواعد والقوانين الواضحة التى تساعد المحكمة فى إصدار حكم بالإدانة (أو البراءة) فى القضايا الجنائية؛ كما أنها ليس لديها أدوات مماثلة لتلك التى تسمح للمحكمة باتخاذ القرار بشأن قانونية أو عدم قانونية تصرفات سلطة معينة فى قضية عامة؛ وذلك نظراً لأن الأسئلة التى تثور لدينا هنا لا تتعلق مبدئياً بقانونية التصرف. فمهمة اللجنة هى تقييم الأحداث والتطورات وأداء صناع القرار الرئيسيين وفقاً لمعايير مختلفة مثل القدرات القيادية والاحتراف والمسئولية وبعد النظر والاتزان. وهذه المعايير بطبيعتها غير واضحة. ومهمة اللجنة هى تفسيرها وإضفاء مضمون وجوهر عليها. وكلما كان تفسيرنا للمعايير المذكورة واضحاً ومتفقاً عليه كلما زاد تأثير النتائج التى سيتم التوصل إليها بناءً على هذه المعايير. وسيكون من بين الأمور التى تعد محك اختبار لعمل هذه اللجنة قدرتها على التوصل إلى المعايير المطلوبة والملائمة والمقبولة التى يمكن تطبيقها على أداء صناع القرار. وهذه المهمة ليست هينة. وفى نفس الوقت فإننا نعتقد أن عدم الوضوح فى هذا المجال لا يجب أن ينعكس على ضرورة وجود معايير كثيرة تقبل بها جميع العناصر المعنية. وهناك حالات يكون الانحراف عن المعايير فيها واضحاً بما لا يدع أى مجال للشك. وفى هذا الصدد فإن من الجدير بنا الإشارة إلى أن الشرخ الذى نشأ لدى الجمهور يرجع أيضاً إلى الشعور بأن صناع القرار قد تصرفوا بما لا يتفق مع المعايير المتوقع التزامهم بها، وبأن هناك تدهور شديد فى التزامهم بمعايير السلوك المتوقعة منهم. ونحن نعتقد أن مهمة اللجنة هى العودة إلى إرساء المعايير الملائمة التى يبدو فى بعض الأحيان أنها قد تدهورت، والإشارة إلى الإجراءات التى تم اتخاذها بما يتعارض مع هذه المعايير وإلى العناصر المسئولة عن ذلك.

جدير بنا أن نشير إلى أن المعايير لاتنظم تصرفات الأفراد فحسب وإنما تنظم أيضاً تصفات الهيئات والمؤسسات. ومن المفترض عند تحديد طبيعة جهاز سلطوى أن يجرى هذا بما يتضمن الجمع بين التمسك بالقيم والفاعلية ووجود آلية للرقابة والسيطرة. وفى الموضع الذى لا ينجح فيه المزج بين هذه العناصر فإننا نصطدم بمساس بالقيم أو بعدم الفاعلية أو بانعدام الرقابة والسيطرة الفعالة. وفى حالة حدوث هذا فإننا سنجد أنفسنا نواجه إخفاقاً مؤسسياً سواء على المستوى القانونى أو التنفيذي.

٦ . فيما يتعلق بالمعايير التى ستعتبر أساساً للنتائج تتجه نيتنا إلى التمييز بين القيادة السياسية وبين القيادة الفنية (القيادة العسكرية وقيادات الجيش وأجهزة الأمن والقيادات الأخرى التى كانت مشاركة فى الحرب). وسيكون المعيار الرئيسى لتقييم أداء القيادة الفنية هو مدى الاحتراف فى الأداء. وهذا المعيار غالباً ما يتحدد من خلال المنظومة التى تتكون من خبراء فى مجال العمل الذى يجرى تقييمه. فالمنظومة هى التى تحدد المعايير الفنية، التى تشمل معايير اتخاذ القرار. وهذه المعايير هى جزء من الأساس الذى قامت عليه هذه المنظومة. فالمنظومة هى التى تحدد أو التى يجب أن تحدد قواعد السلوك فيها مع وجود توجيه ورقابة من الخارج. وتمثل المعايير التى تضعها المنظومة أساساً للتأهيل والترقى بل والعقاب الداخلي. أضف إلى هذا أن فرض المعايير بشكل منهجى ومتشدد هو أداة رئيسية لخلق الالتزام.وللتأهيل، وهى أمور ضرورية فى كافة المجالات، ولا سيما فى المؤسسة العسكرية. وبالطبع فإن تشكيل اللجنة يشير إلى الشعور بفشل هذه المؤسسة فى فرض المعايير المطلوبة داخلها. وإذا كان هذا الشعور يقوم على أساس حقيقى فإن هذا الأمر يتطلب بل ويستوجب قيام جهة خارجية بمراجعة هذه المعايير وأساليب نشرها وتطبيقها وترسيخها وفرضها. ولابد أن تركز هذه المراجعة على ثلاثة أسئلة، وهي: هل تكفى المعايير الداخلية الموجودة لدى المؤسسة؟ وهل يتسم نشر هذه المعايير بالفاعلية؟ وهل تصرف صناع القرار وفقاً للمعايير القائمة؟ وإذا لم يكونوا قد فعلوا ذلك فما السبب؟

٧ . وفى مقابل ذلك فإن المعايير الأساسية التى يجرى بها تقييم أداء القيادة السياسية تعتبر أكثر غموضاً. وهذه المعايير هي: القدرات القيادية والمسئولية والحرص وبحث الحقائق المتعلقة بخلفيات الموضوع والإصرار والوضوح والاتزان والقدرة على استشراف المستقبل. ومن الجدير بنا أن نضيف إلى هذه المعايير معايير أخرى متعارف عليها فيما يتعلق بطريقة اتخاذ القرار، ويمكن اعتبارها أساساً لنمط العمل الفني. وتنطبق هذه المعايير على كل من عليه اتخاذ قرار وعلى كل من يمارس صلاحية من صلاحيات السلطة. وهذه المعايير التى تتناول مضمون القرارات المتخذة تتسم بقدر كبير من عدم الوضوح، حيث من الصعوبة بمكان التوصل إلى قرار متفق عليه فى ضوئها. ومن الصعوبة بمكان فى هذا الصدد أيضاً التمييز بين الاعتبارات الأيديولوجية وبين وجهات النظر الشخصية التى تدخل فى إطار التقييم الذى يقوم به من انتخبه الشعب وبين الاعتبارات المتعلقة بحسم مسألة داخلية. ورغم ذلك فإننا نعتقد أن عدم الوضوح المشار إليه لا يجب أن يكون مبرراً للامتناع عن استنتاج بعض النتائج فيما يتعلق بالقيادة السياسية.

٨ . كما سبق القول، تم تشكيل اللجنة فى ظل أزمة الثقة بين قطاع من الجمهور وبين الحكومة. وقد نشأت هذه الأزمة بسبب انتشار الشعور بوجود شيء على غير ما يرام فى أسلوب عمل الحكومة، وأن هذا الشيء هو الذى تسبب فى الإخفاقات التى شهدتها حرب لبنان. ولن نشعر أننا أدينا واجبنا إذا لم نحاول التوصل إلى شرح وتفسير لهذا الشعور، وتفسير المعايير التى يلجأ إليها الجمهور لتقييم ممثليه وتوقعاته منهم، وتقييم مدى وفاء كبار المسئولين بهذه التوقعات. وفضلاً عن ذلك فإننا مصرون على بحث هذا الموضوع إلى النهاية، لأننا نعتقد أن الشرح الذى نشأ لدى الجمهور يعطينا الفرصة للإصلاح والتغيير. ولن يكون فى استطاعتنا التعرف على العناصر المطلوب تغييرها واتخاذ قرار بشأن كيفية التغيير دون وصف تفصيلى للمعايير المناسبة وما لم يكن متماشياً معها من الناحية الفعلية.

٩ . جدير بنا أن نؤكد أن النتائج التى سنتوصل إليها لن تكون اعتباطية. ففى استطاعة الجمهور وكذلك فى استطاعة الحكومة والمؤسسات السياسية تقييم ما ورد فى التقرير. وسيكون فى استطاعتهم جميعاً قبول أو رفض تحليلنا ونتائجنا وتوصياتنا. وحتى لو كانت الحقائق التى سنعرضها مقبولة من جانبهم فمن المحتمل أن يرفضوا بعض المعايير التى التزمنا بها فى التقييم. وأياً كان الأمر فإن تقرير اللجنة من الممكن أن يساعد على إجراء حوار جماهيرى وحكومى يتسم بقدر أكبر من الوعى سواء فيما يتعلق بمعايير التقييم أو بأداء الحكومة أو بالمقترحات أو التوجهات الفكرية المتعلقة بالتغييرات المقترحة.

ومع هذا، وللحيلولة دون أن يكون نقدنا قائماً على معايير جديدة ناتجة عن دراسة ما حدث، فقد ألزمنا أنفسنا بعدة قواعد، وهي: الامتناع عن توجيه النقد فى المواضع التى لا يكون الإخفاق فيها واضحاً تماماً، والتزام جانب الحرص فى النقد القائم على النتائج نفسها؛ نظراً لأن النتيجة السيئة لا تدل فى كل الأحوال على سوء الأداء كما أن النتيجة الطيبة لا تدل بالضرورة على جودة الأداء. وفضلاً عن ذلك فإن حدوث إخفاق لا يدل بالضرورة على سلوك خاطئ. وبقدر الإمكان سنقوم بتقييم الأداء من منظور الوضع قبل الحرب وليس بعدها، بعيداً عن النتائج التى ترتبت على التصرفات التى سيجرى بحثها وبمعنى آخر، فإننا حتى لو رصدنا خطأ كان من الأسباب التى أدت للفشل

أو لعدم التوفيق، فلن يكون معني هذا دائماً إلقاء المسئولية على عاتق من كان مسئولاً عن الحرب أو عن التطورات التى أدت لظهور الخطأ.

١٠ . ولكن عملية التوصل إلى النتائج قد تشمل بالطبع تحديد المسئول عنها. بمعنى أننا عندما نقر ر أن شخصاً معيناً قد تصرف بصورة محددة، وأن أسلوب عمله قد انحرف بشكل واضح عن المعايير المتفق عليها لتقييم أداء الشخصيات التى شغلت هذا المنصب فقد يترتب على ذلك إلقاء المسئولية عن الخطأ الذى حدث على عاتقه بسبب تصرفه. وقد جرى العرف على التمييز بين المسئولية الشخصية والمسئولية القيادية أو الوزارية. فالمسئولية القيادية أو الوزارية تعنى وقوع المسئولية على رأس الهرم القيادى حتى لو كشف التحقيق أنه فعل كل ما كان من الممكن أن نتوقع من شخص فى منصبه أن يفعله. فالمسئولية الوزارية أو القيادية لا ترجع إلى أداء شخص معين أو تقصيره أو مؤهلاته أو معلوماته وإنما ترجع إلى أنه كان على رأس الهرم القيادى فى الفترة التى شهدت حدوث الإخفاق. وهذه المسئولية تقوم على افتراض أن المسئولية شخصية فى الوقت الذى يمكن فيه نفى المسئولية الشخصية. وتقع هذه المسئولية على سبيل المثال حتى عندما يتبين أن رئيس أحد المنظومات قد فعل كل ما كان مطلوباً منه للتقليل من احتمال الوصول إلى النتيجة السيئة التى آلت إليها الأمور. وفى مقابل ذلك فإن المسئولية الشخصية قد تكون مباشرة أو غير مباشرة. وهذه المسئولية تترتب على سلوك رئيس المنظمة أو على تقصيره. ونحن نعتقد أن من صلاحية اللجنة أن تحدد المسئولية الشخصية أو الوزارية الواقعة سواء على القيادة السياسية أو القيادة العسكرية. ونحن ندرك الاختلاف فى سياسة لجان التحقيق المختلفة فيما يتعلق بنوع مسئولية القيادة السياسية. ولسنا فى حاجة إلى التصدى للحديث عن ذلك لأننا اكتفينا بتحديد من تقع عليه المسئولية الشخصية عندما كان الأمر يتطلب تحديد هذه المسئولية.

١١ . المرحلة الثالثة: الدروس المستفادة والتوصيات. من أهم مهام لجنة كلجنتنا التوصل إلى الدروس المستفادة من الحدث الذى يجرى التحقيق بشأنه. ومن الممكن للحقائق التى رصدتها اللجنة والنتائج المبنية عليها أن تثمر فى النهاية عن أربعة أنواع من التوصيات:

أ . توصيات بشأن الإجراءات الواجب اتباعها لاتخاذ القرار.

ب. توصيات بشأن الهيكل التنظيمى لمؤسسة معينة وتوعية العاملين فيها والثقافة التنظيمية والعلاقة بين المؤسسات.

ج. توصيات بشأن مضمون السياسة المطلوبة.

د. توصيات شخصية تتعلق بقدرة المسئولين الذين نسبت لهم المسئولية على الاستمرار فى تولى مناصبهم الحالية أو على تولى مناصب مماثلة فى المستقبل.

١٢ . إننا نعتبر أن المهمة الأساسية للجنة هى جمع الحقائق واستخلاص النتائج. ونحن نتمتع فى هذه المجالات بتميز فى القدرات والأدوات. وقد قمنا بتجميع وثائق وأدلة فيما يتعلق بحرب لبنان وخلفياتها ليست موجودة على هذا النطاق لدى أى جهات أخرى. وسوف تسمح لنا هذه المادة الغزيرة بأن نرى صورة المعركة والتطورات السابقة عليها كاملة، بشكل يفوق رؤية كل من شاركوا فى الحرب أو شاهدوها من بعيد. أضف إلى هذا أن اللجنة قد استمعت إلى شهادة العديد من الشخصيات التى شاركت فى الحرب، كما تحدثت شخصيات أخرى عديدة مع المسئولين عن جمع المادة للجنة. واستناداً إلى المادة التى كانت متاحة لنا تمكننا من الحصول من الشهود على مادة أخرى غزيرة تسمح لنا باستكمال الصورة وجعلها أوضح. وبناءً على كل هذا تمكننا من رصد الحقائق واستنتاج النتائج بشأن أسلوب تصرف صناع القرار، وتحديد ما إذا كانوا تصرفوا على النحو الواجب أم لا، وسبب ذلك، ومدى الإخفاق فيه. ينطبق هذا على التوصيات من النوع الأول والثاني- حسبما أشرنا إليه آنفاً- وهى توصيات تتعلق بالمبادئ التى يجب أن يقوم عليها اتخاذ القرار لدى العناصر المؤسسية بناءً على الحقائق والنتائج. وبالتالى فعندما تشير الحقائق والنتائج إلى وجود إخفاقات عديدة فى اتخاذ القرار، وكذلك فى حالة وجود إخفاقات هيكلية تتعلق بأداء مؤسسات مختلفة، سوف تؤكد توصياتنا على هذه الإخفاقات، وستشير إلى الاتجاهات المحبذة لتطوير الأداء. ويختلف الأمر عن ذلك فيما يتعلق بالنوعين الثالث والرابع من التوصيات، وهى توصيات شخصية وتوصيات فى مسائل جوهرية تتعلق بالسياسات. وسنذكر تفاصيل عن كيفية التعامل معها فى الفقرات التالية.

١٣ . يتناول النوع الثالث من التوصيات تحديد سياسة جديدة فيما يتعلق بقضايا جوهرية مختلفة. ونحن نعتقد أن مثل هذه التوصيات لا تدخل فى صلب مهام اللجنة. فهذه اللجنة ليست لجنة استشارية تسعى إلى مساعدة الحكومة فى بحثها عن البدائل السياسية أو التنظيمية، والتوصية باللجوء إلى أحد هذه البدائل. فمثل هذه التوصيات التفصيلية لابد أن تكون جزءاً من بيانات معقدة تتعلق بمؤسسات الدولة، ليس لنا كأعضاء لجنة تحقق فى أحداث حرب لبنان السلطة للخوض فيها وإصدار توصيات تفصيلية بشأنها. وكل

ما سيكون فى استطاعتنا أن نفعله هو الإشارة إلى المشكلات التى تكشفت، وإلى الاتجاهات الفكرية الكفيلة بإيجاد حل لها يحد من الخوف من تكرارها. ومع ذلك فإن تحديد السياسة الجديدة لابد أن يجرى بمعرفة السلطة المسئولة عن ذلك. وعلى سبيل المثال ففى المواضع التى سيتقرر فيها أن عدم وجود سياسة معينة هو الذى أدى إلى الإخفاق قد نوصى بأن تجرى الحكومة مراجعة شاملة لسياستها لتبلور سياسة مستقبلية فى هذا الشأن. ولكن ليس من سلطتنا أن نقرر بدلاً من الحكومة ما هى هذه السياسة.

١٤ . يقوم هذا التمييز- بين كشف الأخطاء والنقد مهما كان لاذعاً وإصدار التوصيات بشأن طريقة اتخاذ القرار والأبعاد التنظيمية وبين التوصيات بشأن السياسة التى من المحبذ اتباعها- على اعتبارات دستورية تتعلق بالسلطات والصلاحيات فى الممارسة الديمقراطية. فسلطة اتخاذ القرار فيما يتعلق بالسياسة التى يفضل اتباعها فى القضايا السياسية والعسكرية قاصرة على الكنيست والحكومة. وكافة المعلومات والخبرات المتعلقة بهذه الأمور متاحة للساسة ولمسئولى وزارتى الخارجية والدفاع والجيش والمخابرات والمتخصصين كافة.

١٥ . وينطبق نفس هذا المنطق بصفة عامة على التوصيات الشخصية. فاللجنة مسئولة عن الإشارة إلى الخطأ فى سلوك شخصية معينة (سواء كانت الشخصية المشار إليها من الموظفين العموميين أو من المسئولين المنتخبين، وسواء كانت من القيادة السياسية أو من القيادة العسكرية) ومسئولة عن توجيه النقد إلى هذا السلوك وعن استنتاج نتائج متعلقة بهذا السلوك. وهى مسئولة أيضاً عن إصدار توصيات شخصية، كالتوصية بعدم استمرار شخصية معينة فى شغل منصب معين. وفى نفس الوقت فإننا نعتقد أن علينا التزام جانب الحرص فى مثل هذه التوصيات. ومن الأهمية بمكان ألا نقوم باستبدال تقييم المسئولين عن القرار بتقييمنا. فلم يكن عبثاً جعل المسئولية عن محاسبة العسكريين ملقاة على عاتق وزير الدفاع ورئيس الأركان وجعل المسئولية عن محاسبة رئيس الأركان ملقاة على عاتق رئيس الحكومة ووزير الدفاع وجعل رئيس الوزراء مسئولاً عن محاسبة الوزراء وجعل الشعب والكنيست مسئولين عن محاسبة الحكومة (من خلال الانتخابات واقتراعات الثقة). والقصد من هذا الشرح بسيط، وهو أن هذه العناصر هى التى تتمتع بالمسئولية والسلطة وهى المخولة باتخاذ القرار فيما يتعلق بصلاحية المسئولين المعنيين. ولدى كل من هذه الجهات اعتباراتها الخاصة التى تدخل فى نطاق قدراتها وخبراتها. كما أن لديها رؤية واسعة النطاق تفوق الرؤية المكفولة لمن يقوم بالتحقيق فى جانب واحد من جوانب النظام ويقتصر فى تحقيقه على فترة محددة. وفضلا عن ذلك فإن مبدأ الفصل بين السلطات يستوجب منا أن نحترم السلطة المكفولة للعناصر المعنية فى اتخاذ القرار فى المجالات المتعلقة بها. وليس معنى توجيه النقد أننا نمارس سلطات الجهة الموجه لها النقد. فنحن نعتقد أنه لا مجال لأن تضع اللجنة نفسها مكان أى جهة توجه لها النقد. صحيح أنه فى كثير من الأحوال أدت المشاكل التى أسفرت عن تشكيل لجنة تحقيق إلى قيام هذه اللجنة بإصدار توصية تقضى بتنحية العناصر المسئولة عن الإخفاق الذى تحقق فيه، وإلى قيام اللجنة باتخاذ القرار بدلاً من هذه العناصر، إلا أننا نعتقد أن القيام بهذا سيلحق الضرر بكافة السلطات التى يجرى التحقيق بشأنها، ولن يكون هذا الأمر بناء من الناحية الجوهرية. ومن الأفضل أن يتم التغيير بهدف الإصلاح بمعرفة الأجهزة التى يجرى التحقيق بشأنها. ولذلك فإن الصواب يقضى أيضاً بتخويل هذه الأجهزة سلطة اتخاذ القرارات الشخصية. فالنقد الذى لا يعطى الفرصة للجهة المعرضة للنقد لفهم الخطأ واتخاذ خطوات فى اتجاه الإصلاح إنما يضعف هذه الجهة. وسيؤدى ذلك إلى زيادة معينة فى إحساس الجمهور بأن هذه الجهة غير قادرة على الاستمرار فى أداء المهام المنوطة بها. وقد تفشل السلطة فى بعض الأحيان فى استيعاب النقد وإصلاح الأخطاء. ولكن هناك أجهزة رقابية مسئولة عن المتابعة فى هذه الحالة؛ ومنها الكنيست والجمهور والمحاكم فى بعض الأحيان. ونحن نعتقد بصفة عامة أن فى كشف الأخطاء والتوصية بالإصلاحات ما يكفى لإحداث تحرك فى اتجاه التغيير.

١٦ . فى مقابل ذلك فإن التزام جانب الحرص واحترام السلطات المعنية لا يعنى الامتناع عن إصدار توصيات شخصية فى الموضع الذى يتطلب ذلك. وفى هذا الصدد لن يكون هناك فارق بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية الفنية، على الرغم من أهمية الفارق بينهما فى نوعية المهام وفى طريقة التعيين أو الانتخاب وفى المصدر الذى يستمد منه كل منهما سلطاته. وفيما يلى مزيد من التفصيل:

١٧ . إن المؤسسة العسكرية هى مؤسسة أقامتها الدولة واحتفظت بها لتوفر لها الأمن ولتدافع عنها. ويتلقى الجيش توجيهات العمل من القيادة السياسية. ومصدر قوة القائد الأعلى- رئيس الأركان- هو ثقة الحكومة التى اختارته وهى المسئولة عن إنهاء ولايته

لمنصبه. أما داخل المؤسسة العسكرية فإن رئيس الأركان هو المسئول عن التوصيات والقرارات الشخصية وهو الذى يحتل قمة الهرم القيادي. وعندما يقوم رئيس الأركان بالتحقيق فى إخفاق محدد من جانب القادة فإنه يبحث مجموعة من الاعتبارات؛ منها مدى الفشل وخبرات القائد وقدراته وإمكانية قيامه بإصلاح الخطأ، ومدى تأثير عدم تنحيته على ثقة الجمهور، وسجل القائد فى الماضى مقارنة بالخطأ الذى يحقق فيه، والقدرات التى يتمتع بها من سيحل محله، والضرر الواقع على المؤسسة كله فى حالة إبقاء أو تنحية هذا القائد. وهذه الاعتبارات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بخبرة وقدرات رئيس الأركان باعتباره الشخص الذى يعرف المؤسسة العسكرية وباعتباره المسئول عنها. وعلى الرغم من ذلك فإن لجنة التحقيق مخولة- وفى بعض الحالات الاستثنائية البارزة تكون ملزمة- بإصدار توصية تقضي بأن تصرف قائد معين فى الحرب كان يمثل إخفاقاً شديداً، إلى الدرجة التى تجعل من الصعوبة بمكان أن يستمر فى عمله أو أن يترقى فيه.

١٨ . وينطبق نفس ما قيل آنفاً على القيادة السياسية المنتخبة. فمصدر سلطة هذه القيادة هو انتخاب الجمهور لها. ويحق للجنة أن تقرر أنها اكتشفت أخطاء معينة فى أدائها وفى طريقة عملها (سواء كان ذلك على مستوى رئيس الوزراء أو على مستوى وزير معين). وعندما تكشف اللجنة عن هذه الأخطاء فإنها بذلك تترك الحق للحكومة والكنيست والجمهور ليتخذوا قراراً بشأن ما إذا كان يمكن للمسئول عن الخطأ أن يستمر فى تولى منصبه. ويتأثر هذا القرار بعدة عناصر منها: مدى الفشل، وسجل المسئول عنه، وقدرته على إصلاح الأخطاء والاستفادة منها، كما يتأثر باعتبارات سياسية عديدة وبإرادة الناخبين أو بإرادة نواب الشعب فيما يتعلق بإمكانية استمرار مرتكب الخطأ فى تولى منصبه. وهذا النوع الأخير من الاعتبارات ليس من نوعية الاعتبارات التى يمكن للجنة أن تتدخل فيها. وعلى سبيل المثال فقد سبق أن انتخب الجمهور لرئاسة الوزراء شخصاً قررت لجنة تحقيق أنه غير صالح لتولى منصب وزير الدفاع (أريئيل شارون). ومعنى هذا أن السيادة فى الدولة الديمقراطية مكفولة للشعب. وهو الذى يقرر من الذى سيمثله. وفى ظل نظام الحكم لدينا فإن سلطة إقالة الوزراء مكفولة لرئيس الوزراء، وسلطة إقالة الحكومة أو إنهاء ولايتها مكفولة للكنيست (عن طريق اقتراعات سحب الثقة) وللحكومة نفسها (عن طريق الاستقالة). وفضلاً عن ذلك فإن الجمهور يتمتع بقدرة كبيرة على الضغط على نوابه للاستقالة أو لجعل غيرهم يستقيل، وفى حالة فشل كل هذه الآليات ففى استطاعته انتخاب حكومة أخرى فى الانتخابات العامة. ومن المفترض أن تسترشد اللجنة بهذه المبادئ العامة فى عملها فيما يتعلق بالتوصية باستمرار أو عدم استمرار شخصية معينة فى تولى منصب وزير أو رئيس وزراء، وأن تكتفى بكشف الأخطاء وبالنقد اللاذع إذا تطلب الأمر ذلك. ولكن حتى فى هذه الحالة فإن اللجنة مخولة بل وملزمة فى الحالات الاستثنائية والصارخة بعدم الاكتفاء بالاستنتاجات، وبإضافة توصيات شخصية صريحة إليها.

١٩ . هناك دافع آخر لالتزام جانب الحرص فيما يتعلق بالتوصيات الشخصية وهو العدالة مع من ستصدر ضدهم مثل هذه التوصيات. فالتوصيات الشخصية بصفة عامة تهدف للمطالبة بتنحية شخص ما عن المنصب الذى كان يتولاه فى الفترة التى يتناولها التحقيق (أو المطالبة بوقف ترقيته أو تأخيرها، وهو ما يؤدى فى كثير من الأحيان لاستقالته). ولا يمكن التأكيد بشكل قاطع على عدم تولى شخص ما لمنصب معين للأبد. فهذه عقوبة مشددة للغاية. وفى كثير من الأحيان تفتقر إلى التناسبية المطلوبة فى العقوبات الجنائية أو الإدارية. وتزيد خطورة هذه العقوبة فى ظل عدم وضوح المعايير التى فى ضوئها يتم التوصل إلى هذه التوصيات. ففى كثير من الحالات لا يكون من المؤكد أن الشخص الذى تم التحقيق فى سلوكه وتأكد أنه لا يمكنه الاستمرار فى شغل منصبه قد تصرف بطريقة مختلفة عن سائر من شغلوا المنصب قبله، أو أن مؤهلاته وقدراته تقل عن مؤهلاتهم وقدراتهم.

٢٠ . تجدر الإشارة إلى أن توصيات لجنة التحقيق تختلف عن حكم المحكمة فى أنها غير قابلة لاستئنافها. حيث تصبح التوصية نهائية، ولا يليها أي إجراءات استثنائية. وتزيد أهمية مسألة العدالة نظراً لأن التوصيات الشخصية يجرى تنفيذها فى التو فى الوقت الذى يتأخر فيه تنفيذ الإصلاحات المؤسسية التى كثيراً ما تبقى دون تنفيذ.

٢١ . رغم هذه المبررات فإننا لن نقرر الآن أننا لن نصدر توصيات شخصية، نظراً لأن هناك حالات لا يكون من الممكن فيها تنفيذ الإصلاحات الضرورية والعاجلة دون تغيير الشخصيات التى كانت مسئولة وقت حدوث الحدث الذى يجرى التحقيق فيه.

٢٢ . وأخيراً فإننا لن نتخذ أى قرار بشأن التوصيات الشخصية سواء فيما يتعلق بالقيادة السياسية أو القيادة العسكرية سوى فى التقرير النهائي، بعد الانتهاء من بحث كافة جوانب الحرب. جدير بالذكر أن التقرير المؤقت لن يتناول سوى الفترة

التى تنتهى فى ١٧يوليو. ولكن جميع المسئولين فى كافة المناصب القيادية شاركوا فى المعركة كلها. ولن يكون من الصواب أو العدالة أن نقرر مدى المسئولية الشخصية سوى فى ضوء المعركة كلها. وليس على أساس فترة واحدة أياً كان مدى أهميتها للحرب. ولكن هذا لا يمنع الجمهور من أن يستشف النتائج من التقرير الجزئى فى المواضع اللازمة.

❖❖❖

الفصل الثالث: قواعد العدالة الطبيعية

١ . فى الموضع الذى يتضمن فيه تقرير صادر عن لجنة تحقيق حقائق أو استنتاجات أو توصيات يمكن أن تلحق ضرراً بشخص معين يثور سؤال بشأن ما إذا كان هناك توازن بين فعالية التحقيق وبين حقوق الشخص المعرض للضرر.

تفيد المادة ١٥ من قانون لجان التحقيق الصادر عام ١٩٦٨ بأن التوازن بين الأمرين يجرى على النحو التالي:

❖ إذا وجدت لجنة تحقيق أن شخصاً ما قد يتعرض للضرر نتيجة لتحقيقات اللجنة أو لنتائجها فلابد أن يبلغه رئيس اللجنة بالضرر الذى قد يتعرض له وأن يحيطه علماً بالأدلة والمستندات الموجودة لدى اللجنة أو لدى المسئول عن جمع المادة لها والتى يمكن أن تلحق به الضرر المذكور.

❖ يحق للشخص الذى أبلغته اللجنة بأنه سيتعرض للضرر- حسبما ورد فى البند الفرعى السابق- أن يتحدث أمام اللجنة سواء بنفسه أو من خلال محامى يوكله، وأن يقوم باستجواب الشهود، حتى لو كانوا قد أدلوا بشهادتهم أمام اللجنة فى وقت سابق، وأن يقدم للجنة أدلة ومستندات فيما يتعلق بالضرر الذى من المفترض أن يقع عليه.

❖ ورغم ما ورد فى البند الأول فإن من حق اللجنة ألا تخبر أحداً عن تحقيقاتها، إذا كانت على قناعة بأنه لن يلحق به ضرر من خلال سير التحقيق، وإذا كانت لن تقرر حقائق أو تتوصل إلى نتائج تتعلق به ولن تصدر توصيات بشأنه.

٢ . عند تنظيم المشرع لعمل لجان التحقيق أو تقصى الحقائق حسب المادة ٨أ من لائحة الحكومة الصادرة عام ٢٠٠١، اختار ألا يطبق على مثل هذه اللجنة المادة ١٥ المشار إليها فى الفقرات السابقة. كذلك فإن خطاب التكليف الذى حدد صلاحيات اللجنة وفقاً لنفس اللائحة لم يقرر انطباق هذه المادة عليها. وبناءً على ذلك يحق للجنة أن تبحث ترتيبات التوازن التى تتناسب مع مهمتها مع الحرص على المبادئ العامة التى تهدف إلى الحفاظ على حقوق من قد يلحق به ضرر من جراء عملها.

٣ . من الأهمية بمكان أن يتلاءم عمل اللجنة مع قواعد العدالة الطبيعية وخاصة فيما يتعلق بالتحقيق فى المشاكل الكبيرة التى تورط فيها عدد كبير من الشخصيات، فى الوقت الذى من الأهمية بمكان فيه إنهاء التحقيق بشكل عاجل، من أجل إتاحة القيام بالإصلاحات المطلوبة للأخطاء الكبيرة التى تكشفت. وذلك لأن اللجوء لتطبيق المادة ١٥ قد يطيل أمد التحقيقات ويعقدها. حيث سيتطلب إجراء التحقيقات على مرحلتين منفصلتين وصرف الانتباه عن التحقيق فى أداء المؤسسات- والذى يجرى بهدف التطوير ومن خلال استشراف المستقبل- وتحويله إلى تحقيق يسعى لتحقيق العدالة فيما فعله لبعض الأفراد فى الماضي.

٤ . هناك من يقترحون التغلب على هذه المشكلة عن طريق الامتناع عن سرد حقائق أو التوصل إلى نتائج أو توصيات شخصية. وقد أوضحنا فى موضع لاحق فى الفصل الثانى لماذا لا يمكن التصرف بهذه الطريقة فى حالتنا هذه. فقد شهدت الحرب التى نقوم بالتحقيق فيها مشاركة عدد كبير من كبار المسئولين الذين لابد من التحقيق فى أدائهم وتصرفاتهم. لذلك، وحتى نتجنب الوقوع فى مشكلات من التى أشارت إليها المادة ١٥ قررنا التصرف على نحو مختلف عن النحو الواجب حسب تفسير المادة ١٥ . ونعتقد أن النظام الذى سنلتزم به يلبى الحاجة إلى القيام بتحقيق دقيق وفعال وسريع فى المجالات التى تتطلب التحقيق ويحافظ على العدالة بالنسبة لمن من المنتظر أن يتعرض للضرر نتيجة لسرد الحقائق أو لنتائج أو لتوصيات اللجنة.

٥ . نحن نعتقد أن صلب العدالة الطبيعية يقضى بإحاطة الشخص علماً بالضرر الذى سيقع عليه، وإعطائه الفرصة بعد ذلك للرد على المزاعم المثارة ضده وعلى المواد التى تستند إليها هذه المزاعم.

٦ . وحتى نفى بما يتطلبه هذا الأمر- بناءً على قواعد العدالة الطبيعية- فقد تصرفنا على النحو التالي: فى الخطاب الذى أرسلته اللجنة للشاهد الذى من المفترض أن يدلى بأقواله أمامها ذكرت اللجنة تفاصيل عن المجالات والموضوعات التى ستركز عليها أسئلة اللجنة الموجهة إليه. وأثناء سماع أقوال الشاهد طرحت عليه اللجنة قضايا وحقائق، وردت تفاصيل بشأنها فى خطاب الاستدعاء كما سبق أن أشرنا إليه. وهذه القضايا من الممكن أن تكون أساساً للحقائق والنتائج والتوصيات التى ستصدر بشأن الشاهد. وطلبنا من الشاهد تعليقاً كاملاً عليها، وأعطيناه الفرصة الكاملة لإكمال الصورة فى هذا الشأن فى حالة رغبته فى ذلك (حتى لو كان ذلك عن طريق

تقديم مزيد من الوثائق التكميلية، وهو ما فعله بعض الشهود). وبهذه الطريقة أوضحنا لكل شاهد أننا من المحتمل أن نبحث الموضوعات التالية وتأثيرها عليه فى حالة وجود تأثير عليه. وفضلاً عن ذلك فقد التزمنا بقاعدة مفادها أننا لن نؤسس الحقائق والنتائج والتوصيات على مادة لم يرسلها إلينا الشخص المعنى بها أو دون إعطائه الفرصة للرد عليها. وفضلاً عن ذلك فقد أوضحنا فى الفصل الثانى الاعتبارات التى تبرر التزام أكبر جانب ممكن من الحرص فى إصدار لجنة كلجنتنا لتوصيات من هذه النوعية. ونعتقد أن هذا النهج سيضمن على أفضل وجه تحقيق التوازن بين حقوق الشاهد التى قد تتعرض لانتهاكها وبين قدرة اللجنة على أداء المهمة التى كلفت بها بسرعة وكفاءة. وبذلك نلتزم بقواعد العدالة الطبيعية بطريقة تسمح للجنة بأداء عملها بكفاءة.

٧ . وسنوضح موقفنا فيما يلي:

إن قواعد العدالة الطبيعية هى جزء من الحق فى إجراءات قانونية عادلة. وهذا الحق يهدف لمنع تعرض مواطن لضرر من جانب السلطة دون أن يسبق ذلك إجراءات تضمن أن يكون للضرر الواقع عليه ما يبرره، ودون أن يعرف الشخص الواقع عليه الضرر جوهر الضرر الذى قد يتعرض له وسببه، ودون إعطائه الفرصة المناسبة لتوضيح موقفه فى هذا الشأن.

٨ . جدير بنا أن نؤكد أن الحق فى إجراءات قانونية عادلة لا يهدف إلى الحيلولة دون وقوع أى ضرر على الشخص. فالشخص الذى تحكم عليه المحكمة بالسجن لمدة طويلة يتعرض للضرر. والشخص الذى يتعرض للفصل من عمله بعد الإجراءات المناسبة يتعرض للضرر. وفى بعض الأحيان يعتقد هذا الشخص أنه مظلوم. كذلك الحال بالنسبة لمن يتعرض للضرر من جراء تحقيق صحفى نقدى أو لمن يتم حرمانه من الترقى فى عمله. فالهدف من قواعد العدالة الطبيعية هو ضمان أن من سيتعرض للضرر سيتعرض له بناء على إجراءات سليمة.

٩ . لا يوجد رد قاطع فيما يتعلق بما يجب عمله لضمان حيدة وعدالة الإجراءات. فهناك حالات توضع القواعد فيها بشكل صريح ويحدد القانون تفاصيلها. وينطبق هذا على القانون الجنائى وكذلك على قانون لجان التحقيق. وهناك حالات أخرى يكون النظام المطلوب فيها نتاجاً لمجموعة من القوانين والأعراف وأحكام المحاكم. غير أن المبدأ هو أنه لابد من السعى للالتزام بكافة قواعد العدالة الطبيعية (ومنها العدالة والنزاهة والإجراءات العادلة) بما يتماشى مع الضرر الواقع وسياقه.

١٠ . وقد جرت العادة على التمييز بين ستة عناصر تتكون منها قواعد العدالة الطبيعية يتناول كل منها مجالات مختلفة. وهذه العناصر هي:

❖ إبلاغ من سيتعرض للضرر بما سيضره وكيف سيضره.

❖ إتاحة الفرصة له للاطلاع على المادة التى سيترتب عليها إلحاق الضرر به.

❖ إعطاؤه الفرصة للدفاع عن نفسه كتابة أو شفاهة.

❖ تخصيص فترة زمنية معقولة له للاستعداد لجلسة الاستماع أو لتقديم دفوعه.

❖ إتاحة الفرصة له لمواجهة الشهود الذين شهدوا ضده ولاستجواب هؤلاء الشهود.

❖ السماح له بتوكيل محام يمثله أمام الجهة التى ستتخذ القرار.

١١ . يعد الهدف الأول لمبدأ العدالة ولتطبيق قواعد العدالة الطبيعية التى تترتب عليه هو تحقيق العدالة لمن قد يتعرض للضرر. غير أن هذا المبدأ له أهداف أخرى هامة، منها: الرغبة فى ضمان فاعلية القرارات الصادرة واستنادها إلى تحقيق موضوعى فى الأدلة، واطلاع المسئولين عن اتخاذ القرار على وجهات النظر المختلفة فيما يتعلق بقراءة المادة وتحليلها، وكذلك زيادة فرصة عرض مزيد من المواد على المسئولين عن اتخاذ القرار، بعد أن تعلم الأطراف المعنية بالمادة المتاحة لهم (والمادة غير المتاحة لهم) حتى لو لم تكن هذه المادة تخص تلك الأطراف. وتسهم كل هذه العناصر فى أن يؤدى تطبيق قواعد العدالة الطبيعية إلى وجود آلية فعالة لاحتواء إمكانية قيام العناصر المسئولة عن اتخاذ القرار بإساءة استخدام السلطة أو وقوع هذه العناصر فى خطأ. والترتيبات التى قررنا اللجوء إليها لا تتجاهل هذه الجوانب.

١٢ . هناك عدة عناصر تحدد لنا مدى تطبيق قواعد العدالة الطبيعية ونطاق تطبيقها. وقد جرت العادة فى إسرائيل ودول أخرى بحثنا النظام فيها على بحث العناصر المطلوبة التى يتكون منها مبدأ العدالة بعد الاسترشاد بالمبادئ التالية: طبيعة الإجراء، نتائج الإجراء، مدى الضرر الواقع على الفرد، إمكانية استئناف الإجراء، علانية الإجراء.

١٣ . كلما كان الإجراء أوسع نطاقاً وأكثر عمومية وأقل شخصية كلما زادت المبررات لتبسيط وتقليل ضمانات مبدأ العدالة، التى قد تثقل على التحقيق الفعال فى الوقائع والحقائق، وتطيل أمد التحقيق وتغير طبيعته. وعلى الجانب الآخر فكلما كان الضرر الواقع على الفرد أكبر كلما كان من الأهمية بمكان

تعزيز الضمانات المقدمة للفرد الذى قد يتعرض للضرر. وهناك أهمية لتعزيز هذه الضمانات أيضاً عندما يكون من غير الممكن استئناف القرار الذى سيصدر بناء عليها. وأخيراً فإنه كلما اتسم الإجراء ونتائجه بالعلنية كلما كان الضرر المترتب عليه أكبر، ولذلك فهناك حاجة لوجود ضمانات أكبر لمنع تسرب ما يجرى فى الجلسات. وعلى ضوء هذه السياقات العديدة للضرر الذى قد يلحق بإنسان هناك خليط من العناصر المكونة للإجراء النزيه أو لقواعد العدالة الطبيعية.

١٤ . يتشدد القانون الجنائى فى فرضه للعناصر التى أشرنا إليها آنفاً. وتبدأ المحاكمة الجنائية بتقديم صحيفة الاتهام. ولا يمكن أن يضار المتهم من جراء إدانته فى جريمة لم يرد ذكرها فى صحيفة الاتهام. وصحيفة الاتهام هى الإخطار التفصيلى للمتهم الذى يتناول ما قد يعرضه للضرر نتيجة لمثوله أمام المحكمة. فلابد من إطلاعه على المادة التى يستند إليها الإدعاء فى إدارته للقضية، بل وعلى كافة مواد التحقيق بما فى ذلك المواد التى يمكنها أن تفيده فى دفوعه. والمحاكمة ذاتها تكون علنية يقدم الادعاء فيها ما لديه من شهود وأدلة. وللمتهم الحق فى أن يجرى تحقيقاً مضاداً مع الشهود سواء بنفسه أو عن طريق محاميه. وللمتهم الحق فى أن يدلى بأقواله وأن يقدم أدلة من عنده وأن يفند المادة المقدمة ضده. ولا يمكن إدانة المتهم سوى لو ثبتت صحة الاتهام الموجه إليه بما لا يدع مجالاً للشك. وفى حالة الإدانة فإن من حق المتهم أن يتقدم بشهادات وأدلة ودفوع لتخفيف العقوبة. ولابد أن يكون لحكم المحكمة حيثيات.

١٥ . وبمعنى آخر: فإن القانون الجنائى يكفل للمتهم ضمانات إجرائية واسعة النطاق. والسبب فى ذلك أن الإدانة فى الجنايات تعتبر ضرراً شديد الخطورة، يلحق بالفرد بشكل مباشر، وقد يؤدى لسلب حريته أو يؤثر على وضعه إذا أدين فى جريمة مخلة بالشرف. وبعد إدارة القضية وصدور الإدانة وحيثياتها بشكل علنى فإن حكم المحكمة النهائى يصبح نافذاً.

١٦ . وفى مقابل نموذج المحاكمة الجنائية القائم على القطع بارتكاب المتهم للجريمة، هناك إجراءات قانونية أخرى يمكن أن يتعرض المرء للضرر نتيجة لها. وهناك اختلاف تام فيها فى التوازن بين مبدأ العدالة والأهداف الأخرى التى يجرى التحقيق لأجلها.

١٧ . سنبدأ بالإجراءات السابقة على المحاكمة الجنائية. فى كثير من الأحيان يكون نشر خبر عن وجود تحقيق جنائى ضد شخص معين أو إحالته للمحاكمة الجنائية بمثابة ضرر شديد وقع على هذا الشخص وأسرته ووضعه الاجتماعي، غير أن التزام أقصى درجات الحرص على قواعد العدالة الطبيعية- حتى فيما يتعلق بهذا الضرر- من الممكن أن يؤدى إلى إحباط إمكانية إجراء تحقيق فعال وتطبيق القانون، كما قد يؤدى لتقليل الرقابة العامة على إجراءات التحقيق والمحاكمة بطريقة يمكن أن تسبب خللاً.

١٨ . هناك إجراء آخر تثور فى إطاره الحاجة إلى تحقيق التوازن بين مبدأ العدالة وبين ضرورة إجراء تحقيق فعال يتمتع بالمصداقية، هو التحقيق بمعرفة مراقب الدولة. فبعكس الحال فى المحاكمة الجنائية لا يهدف تحقيق مراقب الدولة إلى فرض مسئولية شخصية على الأفراد، وإنما يهدف إلى تقييم لوائح العمل الإداري. والهدف الأساسى من التفتيش الذى يجريه مراقب الدولة هو الكشف عن طريقة عمل السلطة بهدف التفتيش والرقابة والتوصل إلى الدروس المستفادة وفتح الباب لمناقشة عامة لهذه الأشياء. ولم يحدد القانون الأساسى لمراقب الدولة تفاصيل عن كيفية الرقابة. وهذه التفاصيل تتحدد بمعرفة المؤسسة الرقابية ذاتها. وتقوم إجراءات الرقابة على جمع المادة وأخذ أقوال الشهود شفوياً أو كتابة. ويقوم بهذا العمل فريق تحقيق فى مكتب مراقب الدولة، وفقاً للتوجيهات الفنية التى تصدر للفريق. وبعد جمع المعلومات وبلورة الحقائق يتم تقديم مسودة التقرير الرقابى إلى الشخص الخاضع للرقابة أو الجهة الخاضعة للرقابة للرد عليه. وجدير بالذكر أن عملية الرقابة فى كثير من الأحيان لا تحدد الشخص المسئول عن الإخفاق أو عن الأخطاء التى كشفتها الرقابة. وإذا كان تقرير الرقابة شخصياً يحق للمرء الرد عليه كتابة وتقديم أدلة أخرى من طرفه. وبعد الرد يجرى كتابة التقرير النهائي، وإذا ظل النقد المذكور وارداً فى التقرير.يرفق به رد الشخص الذى تلقى النقد، وفى بعض الأحيان يرفق به موقف المراقب من هذا الرد.

١٩ . تم العمل بهذا الأسلوب فى الرقابة لفترة طويلة فى ديوان مراقب الدولة، وذلك لتحقيق توازن بين الحاجة إلى تنفيذ ديوان المراقب للمهام المكلف بها والقيام بالرقابة على مجالات عمل أجهزة السلطة بطريقة شاملة وفعالة وبين السعى إلى عدم إلحاق ضرر بمن يتضمن تقرير الرقابة حقائق واستنتاجات سلبية تسئ إليهم دون إجراء عادل. وكان من الممكن أن يؤدى إلزام مراقب الدولة بإخطار من قد يتعرض للضرر نتيجة لعملية الرقابة وإطلاعه على كافة مواد التحقيق والسماح له باستجواب الشهود إلى تعقيد شديد فى عملية الرقابة، بما يؤدى لمنعه من الحديث عن مواقف الأفراد خلال عملية الرقابة حتى لو كانت المسئولية الشخصية جزءاً هاماً من نتائج الرقابة.

٢٠ . فى العقد الأخير تصدت المحكمة العليا لبحث جوانب معينة فى عمل مراقب الدولة تتعلق بمبدأ العدالة. حدث هذا فى قضية تيرنر وفى قضية آلوني. فى قضية تيرنر رفضت المحكمة بأغلبية الآراء فتوى لمراقب الدولة. صدرت هذه الفتوى بناء على طلب لجنة مراقبة الدولة، للفصل فى الخلاف بين وزير الشرطة ومفتش عام الشرطة بشأن ملابسات إنهاء عمل الأخير. حيث ألحق التقرير الرقابى ضرراً بسمعة وبمصداقية تيرنر، الذى زعم أنه لم يتلق الفرصة للرد على الأدلة المقدمة ضده. من الناحية المبدئية أكدت المحكمة أهمية فعالية الرقابة. ولكنها كانت تعتقد فى هذه الحالة التى تمس فيها الرقابة سمعة شخص ما أن الرقابة استندت إلى رأى طرف من أطراف النزاع، وأن الطرف الآخر لم يتلق فرصة للرد، وقررت بشكل نهائى وقاطع أن مبدأ العدالة كان لابد أن يتغلب على المصلحة التى تقتضى أن تكون إجراءات الرقابة فعالة ومؤثرة.

٢١ . وفى قضية آلونى حققت المراقبة فى وجود شبهة تعارض مصالح عامة مع مصلحة عضوة مجلس بلدية القدس. وكانت المسألة فى هذه القضية أيضاً تمس سمعة شخصية عامة. ومع ذلك فإن حيثيات الحكم فيما يتعلق بحق الرد كانت أكثر اتساعاً وعمومية. وظهر منها أن من واجب مراقب الدولة أن يعقد لمن قد يتعرض للضرر من نتائجه جلسة استماع أوسع نطاقاً، حتى لو كان موضوع التحقيق لا علاقة له بالنزاهة والمصداقية.

جدير بنا أن نؤكد أنه حتى بناء على هذه النظرية تقل الضمانات التى يمنحها مراقب الدولة عن تلك التى تمنحها محكمة الجنايات أو التى تمنحها المادة ١٥ (التى تنظم عمل لجان التحقيق)، ولا تشمل هذه الضمانات على سبيل المثال الحق العام فى الاطلاع على كافة مواد التحقيق والحق فى استجواب الشهود.

٢٢ . يتضح الفارق بين القانون الجنائى وقواعد الرقابة- فيما يتعلق بالالتزام بالتوازن بين مبدأ العدالة وبين الصالح العام فى إجراء تحقيق فعال- عند مراجعة قائمة الاعتبارات الخاصة بالحق فى إجراءات عادلة. يركز القانون الجنائى على ضرورة تحديد مسئولية المتهم حتى يتم إدانته وعقابه. وهذا الإجراء يستشرف ما حدث فى الماضي. وتتحدد ملامح الاتهام بالكامل من خلال صحيفة الاتهام، التى تذكر تفاصيل الجريمة أو الجرائم المحددة المنسوبة للمتهم. ولابد أن تكون هذه الجرائم خاضعة لبنود القانون الجنائى المطبق وقت ارتكابها والذى يفترض فى المتهم معرفته. وبالتالى يكون الضرر الواقع على المتهم مباشراً وأساسياً وتكون الإجراءات الجنائية بالكامل موجهة نحو هذا الضرر.

فى مقابل ذلك تتناول عملية الرقابة تفتيشاً روتينياً وشاملاً على القواعد التى تلتزم بها أجهزة الحكومة الإسرائيلية. ولا تتناول أى اتهامات جنائية. وإذا ظهرت اتهامات من هذا النوع من المفترض وفقاً للقانون أن يقوم المراقب بتحويل المادة المعنية إلى المستشار القانونى للحكومة للتعامل معها. والأصل فى عمل مراقب الدولة أنه يراجع الأداء السليم والكفاءة ويتابع تنفيذ القرارات. وليس الهدف الرئيسى من التحقيق التوصل إلى من أخفقوا، أو تعزيز معايير العمل عن طريق معاقبة من خالفها، وإنما الهدف هو وجود آلية مستقلة ومتخصصة للرقابة من أجل ترشيد وتطوير عمل السلطات. ولا علاقة لمعايير عمل الرقابة بمعايير القانون الجنائي، لأنها معايير فنية وإدارية. والرقابة هى أداة معاونة شديدة الأهمية، تساعد الكنيست (والجمهور) فى تنفيذ جزء هام من مهمة الرقابة الفعالة على الحكومة والإدارة. ومن يدينه القانون الجنائى يتعرض للعقاب. وقد تكون لإدانته عواقب وخيمة تتجاوز العقوبة الجنائية، بعضها يأتى بشكل تلقائي. وفى مقابل ذلك فإن تقارير الرقابة لا تلحق ضرراً بأحد سوى بناء على قرار رؤسائه، وفى حالة تعرضها لشخص منتخب لا يلحق به الضرر سوى بناء على ما يقرره الجمهور.

٢٣ . نعتقد أن الاستثناء الذى قررته المحكمة فى قضية تيرنر له ما يبرره. إذ أن طريقة عمل مراقب الدولة فى هذا الشأن لم تكن الطريقة العادية التى يعمل بها المراقب. ولكن بقدر أهمية الالتزام بالقواعد العامة للرقابة فى عمل المراقب، لابد أن يكون المراقب هو الذى يحدد القواعد الخاصة بالموازنة بين احتياجات التحقيق وبين قواعد العدالة الطبيعية. ومرة أخرى لابد من الإشارة إلى أن الاستثناء فى قضية تيرنر وقضية آلونى كان ناتجاً عن كونها قضايا تمس السمعة والاستقامة الشخصية.

٢٤ . فى ظل هذه الخلفية يمكننا العودة إلى مناقشة التوازن الصحيح فى نظر لجنتنا هذه. كما سبق القول فإن عمل لجان التحقيق- حسبما قرره القانون الذى ينظم عمل مثل هذه اللجان- يشبه عمل لجنتنا. ومع ذلك فإن دراسة تاريخ لجان التحقيق وبحث التوازن الذى تقرره المادة ١٥ من قانون لجان التحقيق يؤكد بوضوح أن هذه الآلية غير مناسبة لتحقيق من النوع الذى تم تكليف هذه اللجنة به.

٢٥ . إن لجنة التحقيق هى هيئة ذات طبيعة خاصة. تشكل لتقوم بالتحقيق وسرد الحقائق واستنتاج النتائج فى مجال يهم الجمهور. ومن الممكن أن يكون نطاق عمل لجنة التحقيق محدوداً للغاية أو موسعاً

للغاية. ومن الممكن أن تكون مهمتها التحقيق فى حادث معين وتحديد المسئولين عنه، أو التحقيق فى تطورات ومشكلات وتوصيات هيكلية ومؤسسية خاصة بمشكلة معينة.

هناك تشابه بين لجنة التحقيق وبين هيئة مراقبة الدولة، فى عدم تركيز أى منهما مسبقاً على تصرفات فرد معين، وفى أن مهمتهما ليست الحكم على التصرفات. فمهمة لجنة التحقيق هى فى المقام الأول كشف الحقائق لمن كلفها وللجمهور، وهو ما يعنى إجراء تحقيق تفصيلى بهدف تحديد ما حدث وكيف حدث. كما أن رصد الدروس المستفادة لا يشبه عملية المحاكمة التى تبحث فيما حدث فى الماضي، وتسعى إلى إيجاد المتهمين أو المسئولين عن الجريمة ومعاقبتهم أو إلزامهم بالتعويض عن الضرر. فالدروس المستفادة بالنسبة للجان التحقيق تركز على كشف ما وقع من أخطاء من خلال استشراف المستقبل لمنع تكرار هذه الأخطاء.

وتختلف لجنة التحقيق عن هيئة مراقبة الدولة فى أنها ليست هيئة دائمة ذات مهمة محددة فى النظام الدستورى الذى يوجب الرقابة المنهجية على ممارسة الدولة لسلطاتها. فمن المفترض فى هيئة مراقبة الدولة ان تقوم بمراجعة مستمرة ومتواصلة لأداء كافة الاجهزة الحكومية والإدارية من خلال الالتزام بخطة ثابتة تتكرر كل فترة معينة. أما لجنة التحقيق فتشكل للتحقيق فى حادث معين. وتتطلب الكفاءة فى الأداء ألا تطول فترة عملها عن اللازم، وأن تقوم بنشر الحقائق والنتائج التى توصلت إليها خلال فترة معقولة.

٢٦ . وقد تبنت المادة ١٥ الأصلية فى قانون لجان التحقق قواعد العدالة الطبيعية الأقرب إلى القانون الجنائي. حيث تعترف هذه المادة بكافة عناصر العدالة الطبيعية، ومنها إخطار الخاضع للتحقيق وإعطائه فرصة الاطلاع على المادة، وفرصة استجواب الشهود، وحق تمثيله بواسطة محام، وقررت هذه الحقوق لكل من يمكن أن يضار من تقرير اللجنة. وقد وضعت المادة ١٥ آلية موحدة وصارمة لعمل كافة لجان التحقيق، فيما يعد بلورة لتوصيات لجنة حكومية بريطانية- يطلق عليها "لجنة سالمون"- فيما يتعلق بعمل لجان التحقيق. غير أن المشرع فى بريطانيا امتنع عن إدراج بند التوازن الوارد فى توصيات لجنة سالمون فى القانون، حيث اعتقد أن هذا البند شديد الصرامة، وأنه يجعل أداء لجنة التحقيق لعملها مهمة شديدة التعقيد، وشديدة الشبه بترتيبات القانون الجنائي، وأن هذا الأمر قد يجهض فاعلية التحقيق. وقد صدر فى بريطانيا مؤخراً قانون جديد فى هذا الشأن بالفعل، ويتبنى هذا القانون آلية مرنة نسبياً لضمان مراعاة قواعد العدالة الطبيعية فى عمل لجان التحقيق.

٢٧ . قررت لجنة أجرنات للتحقيق فى أحداث حرب عيد الغفران (أكتوبر ١٩٧٣)- التى كان حجم عملها كبيراً للغاية، وكانت ملابسات تكليفها مماثلة لملابسات تكليف لجنتنا- أن تطبيق المادة ١٥ على كل من يتعرض للضرر من تقرير اللجنة سيتسبب فى إلحاق ضرر بالغ بعملها. ولكى تتمكن من إنهاء عملها فى فترة معقولة فسرت المادة ١٥ بشكل مختلف، بموجبه لا يجب تطبيق هذه المادة سوى إذا كان الإضرار بشخص سيجرى بناء على شهادة شخص آخر، أو بناء على وثيقة وردت فى لقاء لم يشارك فيه الشخص الذى سيتعرض للضرر. وتم تقديم التماس للمحكمة العليا ضد هذا التفسير. ولكن المحكمة أقرت رؤية اللجنة واعتبرتها منطقية. وبعد توجيه النقد لتفسير اللجنة ولقرار المحكمة قام الكنيست بتعديل هذه المادة وأضاف لها البند الفرعى رقم ٤ . وكان قصد المشرع من ذلك هو الحيلولة دون إلحاق الضرر بالضحايا بناء على تفسير لجنة أجرنات للمادة ١٥ وقت عمل هذه اللجنة. ولكن صياغة هذه البند شائكة للغاية. ولهذا السبب كانت هناك لجان تحقيق اختارت عدم تطبيق المادة ١٥، والاكتفاء بإصدار حقائق ونتائج وتوصيات تتعلق بالمؤسسات دون الشخصيات.

٢٨ . وبالفعل فلدى اللجان التى تم تعيينها بعد لجنة فينوجراد- والتى اختارت تضمين تقاريرها توصيات شخصية- كان لهذا الاختيار تأثير بالغ على إجراءاتها. حيث انقسم عمل اللجنة إلى قسمين: قبل وبعد إرسال الإخطار لتحذير الشاهد. وقد أصبح الجزء الأول من عمل اللجنة أشبه بالمحاكمة، يبرز فيها المحامون الذين يركزون على دراسة موقف الأفراد الذين تلقوا هذه التحذيرات. وبالطبع فقد تحول الجزء الثانى من عمل اللجنة إلى اهتمام بموقف من تلقوا التحذيرات فى محاولة لتقليل نطاق مسئوليتهم، وهو ما تمت ترجمته فى كثير من الأحيان على أنه محاولة لإلقاء المسئولية على آخرين. واضطر البعض- حتى وهم يتولون مناصب حكومية حساسة- لتخصيص وقت طويل للدفاع عن أنفسهم أمام اللجنة. وفى عدد لا يستهان به من الحالات تسبب هذا الوضع فى توتر بين مسئولين مختلفين يتقاسمون المسئولية عن الحدث الذى يجرى التحقيق فيه. وفضلا عن ذلك فقد أصبحت التوصيات الشخصية هى محصلة عمل اللجنة، وهو ما شهدناه فى تقرير لجنة أجرنات. ورغم أنها توصف بأنها توصيات فقد نشأت نظرية ترى أن توصيات اللجنة ملزمة. وفى كثير من الحالات كان الأمر يقتصر على تفيذ التوصيات الشخصية.

٢٩ . وكما كان الوضع بالنسبة لأعضاء لجنة أجرنات فإننا نحن أيضاً نعتقد أن التطبيق الكامل

للمادة١٥ بالنسبة لكل من يمكن ان يلحق به ضرر، سوف يفرض علينا عبئاً ثقيلاً، يجهض قدرتنا على التقدم بحقائق ونتائج بشكل عاجل فى وقت من الممكن أن تكون مفيدة فيه. وبخلاف هذا الأمر- وبما لا يقل أهمية عنه- فإن هذا التطبيق للمادة ١٥ قد يطمس الطابع الأساسى لعمل اللجنة، ويجعلها تركز على البحث التفصيلى فى المسئولية الشخصية للأفراد، فيما يمكن أن يؤدى للنتائج السلبية المشار إليها آنفاً. وقد يؤدى مثل هذا التركيز إلى تشويه جوانب هامة فى عمل اللجنة، بأن تخصص الكثير من الوقت والمجهود لاستيضاح حقائق شبه قانونية فيما يتعلق بمسئولية الأفراد عن أحداث معقدة وقعت فى الماضي، بينما الجانب الذى لا يقل أهمية عن ذلك فى عمل اللجنة هو بحث ما جرى من أحداث وخلفيات هذه الأحداث، من أجل التوصل إلى الدروس المستفادة لمنع تكرار الخطأ فى المستقبل.

٣٠ . ومن الجدير بنا أن نضيف إلى هذه الاعتبارات غيرها من الاعتبارات التى سبق أن ذكرناها فى الفصل السابق، والتى تفرض التزام جانب الحرص قدر الإمكان عند قيام لجنة التحقيق بفحص المادة المعروضة عليها، وبحث ما إذا كانت هناك حاجة إلى تضمين تقريرها توصيات (وليس نتائج) شخصية. ورغم أن الحقائق والنتائج الشخصية من الممكن أن تلحق ضرراً بالبعض، إلا أن مدى الضرر الواقع- نتيجة لتوصية شخصية باستقالة شخص معين من منصبه أو بعدم توليه لمنصب مماثل فى المستقبل- يفوق فى خطورته مدى الضرر الذى يمكن أن يلحقه به سرد الحقائق وعرض النتائج التى من الممكن أن تكون ضارة به، والتى ستصبح أساساً لقرار رؤسائه أو لقرار الشعب بشأنه.

٣١ . وعلى هذا فمن حسن الطالع أن تعليمات المادة ١٥ لاتنطبق علينا، ولا حاجة بنا إلى البحث عن مخرج منها من خلال التفسير بما يتيح لنا أداء مهمتنا كاملة. ولكننا نعتقد أن فهمنا الصحيح لمهمة اللجنة يستوجب منا أقصى درجات الحرص على الالتزام بقواعد العدالة الطبيعية، ومنها إبلاغ الشخص بما قد يعرضه للضرر، والإشارة إلى الأدلة والحقائق التى قد يترتب عليها إلحاق الضرر به، وإعطاؤه الفرصة للرد على هذه الأدلة والحقائق وعلى كل ما قد يضره. وقد وفرنا كل هذا لكل من اعتقدنا انه سيلحق به الضرر ممن مثلوا أمام اللجنة للإدلاء بشهاداتهم. وكما سبق القول فلم نتوصل إلى أى نتيجة شخصية تلحق ضرراً بأى إنسان إذا لم تتوفر له هذه الظروف. أما المبادئ الأخرى للعدالة الطبيعية- مثل حق استجواب الشهود- فقد جرى العرف على عدم تطبيقها فى الإجراءات الإدارية أو أمام لجان التحقيق. وجدير بالذكر أن عمل اللجنة لا يهدف إلى توجيه اتهامات بعدم النزاهة أو طهارة الذيل على المستوى الشخصي، كما هو الحال فى قضية تيرنر وقضية آلوني.

٣٢ . من الأشياء الأخرى- التى تعزز اتباع توجه أكثر مرونة فى جلسات الاستماع التى عقدناها- أننا لا نعتبر نتائج اللجنة وتوصياتها فصلاً نهائياً فى الموضوع تترتب عليه نتائج فورية. فتوصيات اللجنة من وجهة نظرنا ليست ملزمة للحكومة، وهى مجرد أساس لبحث وتقييم الموضوع سواء داخل الحكومة أو بين الجمهور. وينطبق نفس الشيء بالطبع على النتائج. ولكننا نؤكد أننا واثقون من نتائجنا وتوصياتنا ومتمسكون بها تماماً. غير أنها جاءت نتيجة للطريقة التى نقرأ ونحلل بها الحقائق المقدمة لنا. أضف إلى هذا أن القانون لا يجعل نتائجنا وتوصياتنا ملزمة. ونحن نأمل بالطبع أن تحظى النتائج بالقبول وأن تحظى التوصيات بالتنفيذ. ونود أن يحدث هذا ليس لأن النتائج والتوصيات ملزمة، وإنما لأنها تبدو لنا صائبة، وربما حتمية ومفيدة أيضاً.

٣٣ . ووفقاً لرأينا فإن طريقة عمل اللجنة توفر الحل الكافى لمشكلة قواعد العدالة الطبيعية. ومن بين أسباب ذلك أن عمل اللجنة لم يأت من فراغ. فتكليف اللجنة ذاته وتفويضها بإجراء التحقيق واستدعاء شخص للمثول للشهادة أمامها ومناقشة الجمهور لكل هذه الأمور أفرز أساساً مهماً لعمل اللجنة. ومن المنطقى افتراض أن كل من يمكن أن يلحق به الضرر من النتائج التى ستتوصل إليها اللجنة يدرك هذا، ويعرف جيداً الأساس الذى يقوم عليه الخوف من أن يلحق به الضرر. فنتائج اللجنة ليست قائمة على تفاصيل تصرف معين أو تصريح معين وإنما على مجموعة موثقة من الخطوات، وتقييمها من خلال معايير تقييم معروفة وراسخة. ورغم كل هذا فإننا لم نكتف بذلك. وكما سبق القول فقد حرصنا على أن يعرف كل من قد يلحق به ضرر بالضرر الذى قد يلحق به. وتم إعطاؤه الفرصة الكاملة للإدلاء بأقواله والتعبير عن رأيه والرد على المزاعم والحقائق التى تحتاج للرد عليها أثناء شهادته أمامنا. ومن كان يريد استكمال شهادته بإرفاق مادة كتابية إضافية أتيح له ذلك كما سبق أن أوضحنا. وفضلاً عن ذلك، فقد امتنعنا عن التوصل إلى نتائج قاطعة عندما كان الأمر يتطلب المفاضلة بين شهادة الأطراف التى يشوبها تناقض، إذا كان ذلك غير ضرورى لفهم القضايا التى تصدينا للتحقيق فيها. وقد أدت هذه السياسة أيضاً

إلى الحد من حاجتنا لذكر الحقائق التى قد تلحق الضرر بأحد الأطراف وتأسيس النتائج عليها.

٣٤ . من الأهمية بمكان أن نضيف إلى ذلك أن النتائج تستند إلى مادة معروفة تماماً للشخصيات المعنية بها، ومنها محاضر جلسات شاركوا فيها أو علموا بها، وشهادات حول قضايا معروفة لهم وكذلك شهادة هذه الشخصيات أمام اللجنة، والتى نوجههم خلالها إلى الموضوعات أو القضايا التى تحتاج لتعليقهم. ولم نتوصل أبداً إلى نتائج شخصية بالنسبة لأى شخص استناداً إلى شهادة شاهد آخر يجرمه فيها.

٣٥ . نحن لا نستهين بعدم وفاء الطريقة التى اتبعناها بكافة اشتراطات المادة ١٥ ونحن على استعداد أيضاً لافتراض أن الحرص التام على الوفاء باشتراطات هذه المادة، أو أن تقديم مسودات التقرير أو أجزاء منها للشهود الذين قد يضارون منها للاطلاع عليها والرد عليها كان من الممكن أن يسهم فى تحليل القضايا بشكل أوضح، بل وكان من الممكن أن يلفت انتباهنا إلى تفاصيل أو وجهات نظر يحتمل أن تكون قد خفيت عنا، أو لم تحظ منا بالاهتمام الكافي. ورغم ذلك فإننا ليس لدينا شك فى أن التوسع الشديد فى تطبيق مبادئ العدالة الطبيعية كان من الممكن أن يقلل من قدرتنا على الانتهاء من عملنا فى فترة معقولة. وبذلك كان سيلحق ضرراً بفاعلية التحقيق. ونحن واثقون أن الطريقة التى لجأنا إليها لا تلحق ضرراً فعلياً بأحد دون ان يكون قد أحيط علماً بالضرر الذى قد يلحق به. ودون أن يتلقى الفرصة للتعبير عن رأيه وللإدلاء بأقواله. وفضلاً عن ذلك فليس لدينا أدنى شك فى أن توفير مزيد من الحماية لمن يمكن أن يلحق به ضرر- مثل إرسال إخطار له حسبما تستوجبه المادة ١٥ من قانون لجان التحقيق، والبدء فى مرحلة شبه قضائية، وكذلك الحال بالنسبة لتقديم مسودة التقرير أو أجزاء منها لمن قد يلحق به ضرر للاطلاع عليها- كان من الممكن أن يحول دون استكمال عمل اللجنة فى وقت معقول. وكان هذا سيقيد بشدة من قدرة اللجنة على أداء مهمتها دون أن يضيف عنصراً حيوياً إلى النزاهة والالتزام بقواعد العدالة الطبيعية.

٣٦ . لابد أن تنتهى مباحثات اللجنة فى نقطة معينة. ولا ضمان لأن يكون التحقيق الذى ستجريه اللجنة متسماً بالكمال مهما كان كمال إجراءاتها. وسوف تعرض الحقائق والنتائج التى توصلت إليها اللجنة على الحكومة والشعب. ويمكن لمن يشعر أن ضرراً قد لحق به أن يعرض عليهما الحقائق والدفوع التى تثبت آراءه. وسوف يوفر له عمل اللجنة الأساس المناسب الذى يسهل عليه اتخاذ موقف خاص به من القضايا التى حققت فيها اللجنة.

٣٧ . لن ندرج فى التقرير الجزئى أى توصيات شخصية. وإذا قررنا إدراج توصيات من هذا النوع فى التقرير النهائى فسوف نعيد النظر فيما التزمنا به من قواعد العدالة الطبيعية.

٣٨ . لهذا السبب يبدو لنا أن الطريق الذى اخترناه يسهم فى تنفيذ مهامنا إلى أقصى الحدود، وأنه أفضل من طرق أخرى كانت ستشتت جهودنا وتركزها على النتائج والتوصيات القائمة على المسئولية الشخصية التفصيلية لصناع القرار.

---

١ -يعكوف تيرنر مفتش عام الشرطة الأسبق.

٢ -رونى آلونى عضوة مجلس بلدية القدس.

نص فيلم "العصفورة الزرقاء" عن الطيار العراقى "منير ردفا" الذى هرب بطائرته طراز ميج ٢١ إلى إسرائيل عام ١٩٦٦

إنتاج مشترك لهيئة البث الإسرائيلية ومركز التراث الاستخباراتي

تصوير: "عوديد كيرما" إعداد: "سرحين إيلى ليبرمان" سيناريو وإخراج: "شموئيل إيمبرمان"

يقوم بدور الطيار العراقي: "دورون شيمش" المصدر: القناة الأولى بالتليفزيون الإسرائيلي

◆ مقدمة:

يحكى فيلم "العصفورة الزرقاء"، تفاصيل عملية "يهلوم" التى كان هدفها إحضار الطائرة طراز ميج ٢١ رقم ٥٣٤ لإسرائيل والتى هبطت بسلام فى قاعدة سلاح الجو فى "حاتسور"، وهبط منها الطيار العراقى "منير ردفا"، حيث كانت هذه الطائرة تشكل أكبر خطر على طائرات سلاح الجو الإسرائيلي، وكانت بمثابة أسطورة غامضة فى العالم الغربى.. كما يحكي الفيلم عن كل تفاصيل هذه العملية الاستخباراتية، بدءاً من الرغبة فى إحضار الطائرة، مروراً بقصة التاجر اليهودى فى العراق الذى ساعد فى تجنيد الطيار العراقي، وانتهاءً باختيار الطيار المناسب والاتصال به وإحضاره إلى إسرائيل بهدف التعرف عليه، ثم إخراج عائلته من العراق ووصولها لإسرائيل.. وعلى صعيد متصل، وبعد مرور عام على هذه العملية، دمر سلاح الجو الإسرائيلى طائرات سلاح الجو المصرى خلال ثلاثة ساعات، ولا شك أن هذا النجاح تحقق بفضل المعلومات الاستخباراتية التى تم الحصول عليها فى العملية السابقة.

ترجمة نص الفيلم

(مكتوب على الشاشة: بغداد ١٩٦٦)

الطيار العراقي: لم يغمض لى جفن فى هذه الأمسية، فقد أعددت أدق تفاصيل هذه العملية طوال السنوات الثلاث الأخيرة. سوف أقلع مع بزوغ الفجر، وأتجه جهة الغرب، لطريق جديد، محفوف بالمخاطر، لكنه ملئ بالوعود. كنت برتبة كابتن فى سلاح الطيران العراقي، طيار مقاتل لمدة عشر سنوات، مسيحي، ولا أحصل على نفس فرص الترقى كالآخرين.

(مكتوب على الشاشة: قاعدة سلاح الطيرن العراقي، راشيد، بغداد)

الطيار العراقي: بصفتى مسيحى تقي، فقد أثارت الحرب على الأكراد غضبى الشديد. وبعد ذلك، قررت وزوجتى مغادرة العراق، والعيش فى الغرب. ربما نحقق النجاح، ربما نحقق حلمنا، وربما لا.. ٩٠٠ كيلومتر تفصل بين بغداد والهدف، ٩٠٠ كيلومتر طيران على ارتفاع منخفض للغاية، بسرعة تخترق الصوت لمدة ٦٥ دقيقة حتى الهبوط، وذلك إذا لم يحدث شيء ما خلال الرحلة. كانت الحرب على الأكراد مثيرة للاستفزاز بشدة، فقد تم إلقاء قنابل النابالم على قرى هادئة، وعلى مئات الأطفال والنساء، وعلى الجثث المنتشرة فى الشوارع الخالية. كل هذه الأمور زادت إصرارى على الفرار.

(مكتوب على الشاشة: قبل العملية بعام)

"ميئير عاميت"، رئيس الموساد سابقاً، ورئيس مركز التراث الاستخباراتي: كنت آنذاك رئيساً للموساد، وكان "عيزرا فايتسمان" قائد سلاح الجو، كنا صديقين حميمين لسنوات، وكنا معتادين على تناول وجبة الإفطار معاً مرة واحدة كل شهر. وذات مرة كنت أجلس معه وقلت له: "عيزرا"، أخبرني، هل هناك شيء تود أن أفعله..؟

"عيزرا فايتسمان"، قائد سلاح الجو ورئيس الدولة سابقاً: قلت له أحضر لى ميج ٢١ .

"ميئير عاميت": هل أصابك الجنون..؟ لا توجد ميج ٢١ فى العالم الغربي.

"عيزرا فايتسمان"، قائد سلاح الجو ورئيس الدولة سابقاً: عدت إلى مكتبى وقلت: يا رفاقي، يجب أن نحضر ميج ٢١ .

الراوي: وقع الاختيار على "رحافيا فيردي"، أحد كبار القادة بالموساد، ليقوم بتنفيذ عملية "يهلوم". كان "فيردي" رجل عمليات محنك، كما شارك فى محاولات سابقة لإحضار طائرات ميج ٢١ . تم تحديد طيارين عربيين مناسبين لأداء المهمة، لكن تم رفضهما على الفور. كانت الطائرة ميج ٢١ فريدة من نوعها، فهى فخر الصناعات السوفيتية، والطائرة الأكثر تطوراً لدى أسلحة الطيران العربية، وفى الوقت نفسه أسطورة خفية لدى الغرب.

(مكتوب على الشاشة: عملية "قادش"، عام ١٩٥٦)

الراوي: قبل نحو ١٠ سنوات، اندلعت على الجبهة المصرية عملية "قادش" (العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦)، التى حققت لإسرائيل انتصارات غير معهودة. لم يؤد الإنجليز والفرنسيون دورهما على أكمل وجه فى هذه العملية. وفى المقابل، زادت الضغوط الروسية والأمريكية للانسحاب الفورى من شبه جزيرة سيناء.

"إفرايم هاليفي"، رئيس الموساد سابقاً ومدير عام مركز التراث الاستخباراتي: هذه العملية التى تعرف باسم عملية "قادش"، حققت انتصاراً عظيماً، فخلال أيام معدودة احتل الجيش الإسرائيلى سيناء. ولم تكن الولايات المتحدة على علم بأمر هذه العملية، وقد تفاجأت، وغضبت بشدة، وشعرت بالخيانة الشديدة فى تلك الفترة، وسريعاً ما جاء الرد، ففى غضون ثلاثة أيام أجبرت إسرائيل على التراجع، وكذلك بريطانيا وفرنسا، كما وصلت دفعة أولى من القوات الروسية، إلى الشرق الأوسط، إلى القاهرة وكذلك إلى دمشق. وكان من الواضح أن هذا الوضع سينتهى خلال أيام معدودة.

"رحافيا فيردي"، قائد عملية "يهلوم": وصلت تعليمات من رئيس الموساد باستغلال كل الوسائل والقدرات لإحضار طائرة طراز ميج ٢١ . جمعنا معلومات عن ٣٤ طياراً مصرياً، و١٨ طياراً سورياً و١٠ طيارين عراقيين.

ميئير عاميت: دخل قادة سلاح الجو الإسرائيلى فى الصورة والذين تساءلوا: لماذا لا نحضرها من العراق..؟ وللأسف أننا لم نكن نتخيل أنه يمكن الطيران من العراق حتى "حاتسور" مباشرة دون الحاجة للتزود بالوقود. فقلت: هل يمكنه (يقصد الطيار) الوصول مباشرة من العراق لقاعدة "حاتسور"..؟ فقالوا لي: نعم.. والواقع أن العراق كانت الأنسب، لأنه كان لدينا هناك أطراف خيط.

(مكتوب على الشاشة: طهران)

الراوي: قبل بداية عملية "يهلوم" بعامين، أُضيئت الأنوار الحمراء لدى عملاء الموساد فى طهران.. كان رجال العمليات يشعرون بأنهم يمسكون بأطراف خيط فى أيديهم: "منير ردفا"، طيار مقاتل، ونقيب فى سلاح الجو العراقي، اتضح أنه الشخص المناسب.

"يعقوف نمرودي"، الملحق العسكرى السابق لدى طهران: ظللت فى إيران لمدة ١٤ سنة، وخلال السنوات الأربع الأولى كلفنى الموساد بإدارة فرع المخابرات هناك، والذى كان يُطلق عليه "فرع بئير"، وهناك عكفت على جمع المعلومات. وعندما وصلت إلى طهران بحكم منصبى كملحق عسكري، قمت على الفور بجمع الزملاء الذى عملوا معى فى الوحدة الخاصة، من بينهم "جورجى شاشا"، و"نعيم مندلاوي"، وعدد آخر من المساعدين. ذات يوم حضر "جورجي" وقال لي: اسمع، إن "نعيم" يبلغنى أنه يعرف سيدة هناك، لديها شقيق يدعى "يوسف"، يتمتع بقدرات جادة، يقدر على أن يحضر لنا طائرة ميج. قلت له: أحضره.

الراوي: "يوسف شماش"، يهودي، تاجر محنك، وعميل للموساد فى طهران، وقد ساعدته علاقاته مع السفارات العربية فى بغداد ومع السفراء أنفسهم على إقامة علاقات تجارية.

"يعقوف نمرودي": قلت له: اسمع، إنك تتحدث كثيراً، مع من تقوم بهذه الأعمال..؟ فقال لي: مع سكرتير أحد القنصليات... فقلت له: لنرى.

"يعقوف نمرودي": ذهب، وبعد بضعة أيام أحضر بعض الوثائق. فقلت له: هل تقول إنك قادر على إحضار طائرة ميج..؟ فقال لي: ميج وغواصة. فقلت له: كيف..؟ هل ستحضرهما سوياً..؟ فقال لي: كل قطعة بمفردها. فقلت له: كيف ستحضرهما..؟ فقال لي: لدى أصدقاء وأنا قادر على إحضار طائرة ميج. فقلت له: حسناً، دعنا ننحى مسألة الغواصة جانباً، والآن احكى لنا عن الرجل المقصود.

(تظهر على الشاشة بطاقة نقيب طيار "منير ردفا")

"يعقوف نمرودي": فقال لنا إن لديه صديقاً طياراً مقاتلاً، وهو حالياً يقود طائرة ميج ١٧، ويوجد فى روسيا حالياً، ولا أرغب فى أن أقول إننى أقيم علاقة جنسية مع شقيقته. وعلى الفور أبلغت "رحافيا" بذلك، فسألني: كيف..؟ ماذا..؟ فقلت له: ماذا أقول لك..؟ هل يمكن ذلك..؟ فقلت له: أعتقد أنه يمكن القيام بذلك.

"باروخ مزور"، الموساد - مركز التراث الاستخباراتي: كانت هناك مجموعة من الأفراد، كل مرتبط بالآخر. كانت شقيقة "يوسف شماش" تدعى "إسترين"، وهى مدرسة، وكانت مديرتها تدعى "كميل"، وكانت شقيقة "كميل" تدعى "بتي"، هى زوجة الطيار "منير ردفا".

الراوي: لقد توطدت العلاقة بين "يوسف شماش"

وحبيبته "كميل". كانت "كميل" تحرص على الاتصال يومياً بشقيقتها "بتي"، وخاصة مع زوجها الطيار "منير"، الذى أخذ ينجذب نحو المصيدة رويداً رويداً.

"رحافيا فيردي": رشح لنا شخصاً يهودياً، كان موجوداً فى تلك الفترة فى طهران، طياراً عراقياً، وكان هذا اليهودى عميلاً لنا.

ميئير عاميت: وكان أول شيء فعلناه هو إخراجه من بغداد لطهران، حيث كنا نتبع قاعدة تنص على عدم تشغيل أى يهودى فى وطنه.

"حانوخ أورن"، عميل الموساد: كان يتمتع بصفات التاجر الذكي، رجل مخادع، فطن، يرغب فى أن يكون فى موقع سلطة، ولذلك فقد كان يتمتع بالقدرة على الإقناع والتأثير.

"يعقوف نمرودي": "يوسف شماش"، لم أتعرف على شخصية كهذه قط فى حياتي.. فقد كان يهودياً، صهيونياً، محباً للمال، زير نساء، تاجراً ذكياً للغاية، ومخادعاً رائعاً.

"رحافيا فيردي": لم تكن هذه العملية ستتم دون مساعدة هذا اليهودى.

الراوي: كانت الجهود تنصب فى هذه الفترة على إحضار الطيار للقائه فى أوروبا، مع ممثل الموساد، من أجل التأكد من صحة هذه العملية، وأنها ليست مناورة من جانب المخابرات العراقية.

"رحافيا فيردي": حصلنا من أجل تنفيذ هذه العملية على ضابط من سلاح الجو هو المقدم "زئيف ليرون".

"زئيف ليرون"، سلاح الجو، الموساد: ذات يوم كنت فى مكتبي، حيث كنت أتولى قسم التدريب فى سلاح الجو، وإذا بقائد السلاح "عيزرا فايتسمان" يتصل بي، ويطلب منى مرافقته لمكتب رئيس الأركان. وحينها قفزت من فوق مقعدي، وغادرت مكتبي.. وقابلته وسرنا سوياً، ولم ينبس ببنت شفة خلال الطريق. دخلنا، وجلس رئيس الأركان، وكان بجواره "ميئير عاميت". أوضح "ميئير عاميت" المسألة قائلاً إن هناك من يقول إنه يعرف طياراً عراقياً يقود طائرة ميج ٢١، وقد أبلغنا عميلنا فى طهران بأنه يرتب معه لقاءً فى أوروبا. وطالما أخبرك أنه يرغب فى مغادرة العراق، فسوف نقدم له المساعدة، ولكن شريطة أن نراه ونتحدث معه.

ميئير عاميت: أبلغنا التاجر اليهودى بأن يحضر "منير" إلى أوروبا، وقررنا تجنيده هناك.

الراوي: أول هبوط له كان فى روما، قبل التوجه لأوروبا اخترع عملاء الموساد مرضاً غامضاً وصداع فى الرأس غير محتمل لـ "كميل"، شقيقة زوجة "منير". وتم إبلاغ السلطات العراقية بأنهم مضطرون للسفر العاجل بهدف العلاج. وكان منير الوحيد الذى كان يتحدث اللغة الإنجليزية، ولذلك سافر معهم حتى يكون مرشدهم هناك.. وقد انطلت هذه القصة على العراقيين ووافقوا على سفرهم لأوروبا لمدة أسبوعين.

(مكتوب على الشاشة: روما)

الراوي: قام "يوسف شماش" بترتيب لقاء بين "منير" و"زئيف ليرون"، لكنه لم يخبر "منير" بأن "ليرون" هو طيار ومواطن إسرائيلي، وعميل للموساد.

"زئيف ليرون": لقد أبلغونى فى الموساد قبل السفر، وعلى رأسهم "ميئير عاميت" شخصياً: لو كان هذا الأمر جاداً، لو كان ذلك طياراً، سنمنحك كل المساعدة فى أى مكان ترغبه.

"رحافيا فيردي": المهمة الأولى كانت استجواب الطيار، للتعرف على كل المعلومات المتاحة عن سلاح الطيران العراقي، ثم الحديث معه عن مسألة إحضار طائرة لدولة إسرائيل من العراق.

"زئيف ليرون": عشية لقائنا الأول، أبلغنى أنه يرغب فى لقائى على انفراد، وقال لي: أود أن أبلغك بوضعي، وبأسباب حضورى إلى هنا، وبأمور أخرى. وكانوا فى الموساد قد أبلغونى بأننى إذا اكتشفت أن هذا الشخص يرغب فى الحضور مقابل المال فقط، ويمكن شراؤه، ومهما يكن المبلغ، أبلغه بأنه يمكنك تدبيره له. ولكنه قال لي: إننى لا أرغب فى أن يعرف أحد هذه المسألة، حتى التاجر، لأنه سيحكى لصديقته. ولو علمت صديقته، فبالتالى ستعرف زوجته كل شيء.

الراوي: لقد ترك منير انطباعاً جيداً لدى "زئيف ليرون"، خلال لقائهما الأول فى روما. وقد أبلغ "زئيف" الموساد أنه لم يعد يشك فيه، وذلك قبل أن يفصح لـ "منير" عن هويته. وقال "زئيف" إننا فى فترة الإحماء.

"زئيف ليرون": كانت مشكلته تتمثل فى الحرب على الأكراد. فقد كان يقول دوما إنه يرغب فى العودة لقيادة ميج ٢١، واتصل بقائد السرب ٢١، فقال له: إننى أرتب مسألة عودتك.. وكان قبل أسبوع من عودته لقيادة الطائرة ميج ٢١، قد حصل على وسام شرف هو وطياران آخران، نظير إجادتهم لقصف عدد من القرى. وحينها تضرع إلى الرب كمسيحى قائلاً: يا رب، اغفر لى ما فعلت، لن أفعل أكثر من ذلك، إننى سأغادر هذه الدولة.

باروخ مازور: كان الدافع هو المال، ويبدو أنه كان الدافع الرئيسي. أما الدافع الثاني، فقد كان الإحباط: طيار كفء للغاية، طموح للغاية، ولكنه ليس من الأصل المناسب، ولا ينتمى إلى "الملة" المناسبة، فقد كان مسيحياً، ونظراً لذلك لم تتم ترقيته.

الراوي: تمت جهود "زئيف" حسبما كان مخطط له دون أى عراقيل. فقد كان "منير" متعاوناً بصورة رائعة. وكان يتحدث بلا توقف، ويبلغ "زئيف" بكل المعلومات التى يعرفها عن سلاح الطيران العراقي. وخلال الساعات

الطويلة التى كانت تجمعهما كانا يتحدثان عن كل شيء: عن الأسرة، والأبناء، والمستوى المعيشى فى العراق، ومثيله فى الغرب.. يسيران معاً، دون أن يتحدثان عن الهدف الرئيسى للمهمة: وهو الهروب.

"زئيف ليرون": كان "ميئير" على اتصال بي، حيث كان فى أوروبا مع "رحافيا". وقال لي: أنت الآن فى روما، هل يمكن رؤيتك..؟ فقلت له لا توجد أى مشكلة فى ذلك. متى..؟ فقال لي: بعد الظهر، سنكون فى المقهى "الفلاني" الساعة الرابعة والنصف.

الراوي: فى التوقيت المحدد، التقى "منير" و"زئيف" فى مقهى شهير فى روما. وكان "ميئير عاميت" رئيس الموساد، و"رحافيا فيردي" قائد هذه العملية، موجودان هناك، يحتسيان فنجان القهوة الثالث، وينصتان للحوار الذى يدور على الطاولة المجاورة لهما، دون الإفصاح عن هويتهما.

"زئيف ليرون": توجهنا إلى هناك، وكان "عاميت" يجلس برفقة "رحافيا"، يحتسيان القهوة.

"ميئير عاميت": كنت أجلس على مسافة مترين منهما عندما كان يقوم بتجنيده. لم يعرف أحد هويتي.. وقد تأثرت بشدة من الطيار "منير"، فهو إنسان مخلص، وليس عميلا مزدوجاً.

"زئيف ليرون": لقد لاحظت علامات الارتياح ارتسمت على وجه "ميئير"، ولذا فقد قلت بينى وبين نفسى إن "العروسة" لاقت إعجابه.

الراوي: لأسباب أمنية وبغرض طمس أى آثار للعملية، أمر "رحافيا فيردي"، قائد العملية، "زئيف" بالانتقال مع "منير" إلى دولة أخرى. وكان "منير"، الذى اجتاز مرحلة الصدمة الأولى، فى حالة هدوء وطمأنينة.

"زئيف ليرون": قلت له: انظر لا أعرف ما إذا كان التاجر قد أبلغك بأننى من إسرائيل. وحينها كنت أتوقع أن يكون رد الفعل فظيعاً. ولكنه قال: آه، آه... من إسرائيل..؟ فقلت له: لكننى سأخبرك بشيء، عندما جئت إلى هنا قالوا لي: حلمنا فى سلاح الجو هو الحصول على طائرة ميج ٢١ . فقال لي: ما هذا..؟! وحينها قلت له إننى طيار. فقال لي: كيف، ماذا، متى..؟ لقد كنت أعرف كل شيء عن عائلته، وحينها بدأت فى إخباره بكل شيء عن عائلتي. أخبرته أننى كنت فى أحد معسكرات التجميع فى أوشفيتس، وكان يعرف ما هو أوشفيتس.. وأخبرته أن والدتى ووالدى (٤٢ - ٤٤ سنة) تم وضعهما فى غرف الغاز هناك. وأخبرته عن قصة قفزى من القطار، وقد صدّق ذلك ولم يشك فيه. واكتشفت أنه محل ثقة، وهذا أيضاً ما عرفته من الموساد. وكل هذه الأمور جعلتنى أدرك أن هذا الشاب جاد للغاية. وكان القرار صائب ١٠٠٪.

الراوي: لقد تحطمت الأسوار بين "زئيف" و"منير"، وأصبحت الثقة المتبادلة هى عنوان العلاقة بين الاثنين. كان "زئيف" يدرك جيداً حجم المخاطر المحدقة بـ "منير"، وعلى النقيض التام من الأوامر التى تلقاها من الموساد، فتح قلبه لـ "منير" وأبلغه بتفاصيل كثيرة عن حياته الشخصية.

الطيار "منير": علمت أنهم فى العراق سيتهموننى بالخيانة، وسيصدرون ضدى حكماً بالإعدام دون محاكمة. ولذلك، فقد أبلغت المسئولين عن تشغيلى بأننى سألغى الصفقة على الفور، إذا لم يخرجوا زوجتى وأبنائى وأقاربى من العراق، قبل هبوطى فى إسرائيل.

الراوي: فى الموساد توصلوا لاستنتاج مفاده أن "منير" يجيد معرفة أمور كثيرة، وأنه يجب إرسال متخصص فى الأمور الفنية، من أجل استجوابه وتدريبه على التفاصيل المتعلقة بالسفر، ولاسيما بشأن الهبوط فى إسرائيل.

"يهودا بورات"، من شعبة المعلومات الاستخبارية فى سلاح الجو: سافرت إلى أوروبا، وفى اليوم نفسه قابلت "زئيف"، وبعد الظهر قابلت "منير".

"زئيف ليرون": جاء الشاب (يقصد الطيار العراقي) ومكث لمدة يومين و١٢ ساعة، وتم استجوابه.. ما هو السرب..؟ مما يتكون..؟ كم عدد الطيارين..؟ من هم الطيارون..؟ من هم القادة..؟ وقد أحضر معه قائمة.

"يهودا بورات": كان هذا الشخص واثقاً من نفسه لدرجة أنه أثار شكوكنا.. فقد كان يوجد هنا أمران هامان: الأول هو الهروب، وهو أمر مهم للغاية. والأمر الآخر هو الرحلة ذاتها، كيف تمر بسلام.

الطيار "منير": حلمت أننى أهبط فى قاعدة سلاح الجو فى إسرائيل، وأرفع غطاء الطائرة وأهبط على السلم، ومن كان يقف أمامي..؟ أنتَ بشحمك ولحمك سيادة المقدم "زئيف ليرون"، ترتدى زى الطيار، وتمسك مسدساً فى يدك، وتطلق النار عليَّ (يقصد أن منير كان يخشى أن يقتله الإسرائيليون بعد أن يصل بالطائرة إلى إسرائيل).

"زئيف ليرون": لا ينبغى أن أكون طبيباً نفسياً، حتى أدرك أنه كان يشعر بالخوف، فقلت لنفسي: ليتنى أستطيع إحضاره لإسرائيل.

"ميئير عاميت": كان رفاقنا فى سلاح الجو يرغبون فى حضوره لإسرائيل، حتى يمكنه أن يشاهد المطار الذى من المقرر أن يهبط عليه فى قاعدة حاتسور، وحتى يدرك أن اليهود لا يخدعونه. كنت أشعر بحالة تخبط، وكان لزاماً عليَّ اتخاذ قرار بالسماح له بالحضور لإسرائيل من عدمه.

الراوي: كان رد "ميئير عاميت" إيجابياً.. فخلال ساعات حرص الموساد على تغيير هوية "منير" فى جواز السفر وتذاكر السفر إلى المواطن الإسرائيلى "موشيه مزراحي". وفى الهاتف أبلغ "منير" "كميل" و"يوسف

شماش" أنه متوجه للسفارة العراقية فى لندن من أجل مد فترة إجازتهم. وكان الهبوط الأول فى الطريق إلى إسرائيل فى أثينا.

"زئيف ليرون": عندما هبطنا فى أثينا جلسنا فى نفس المكان، ولكن لم يتم أى اتصال بيننا، حتى فى صالة الانتظار.. وفجأة اكتشفت أن هناك رحلة متوجهة للقاهرة، وحينها أعطيت إشارة لـ "منير"، وشاهدت هواتف عمومية، نحو اثنين أو ثلاثة، فأعطاني إشارة وحضر إليّ، ورفعت سماعة الهاتف، وهو أيضاً، كما لو كنا نتحدث فى الهاتف. وقلت له: اسمع، احذر، هناك طائرة متوجهة فى نفس التوقيت ليس لإسرائيل، وإنما للقاهرة على ما يبدو. فقال لي: لا تقلق، لا تقلق. وبعد عشرين دقيقة أو ربع ساعة نادوا على موعد إقلاع الطائرة، ليست طائرتنا، وشاهدته يغادر. فصرخت قائلا: هالوا! هالوا! ووقفت مصدوماً... ماذا يحدث..؟ يبدو أنه هرب. وعلى الفور اتصلت بالجميع وأبلغتهم بما حدث... وقررت العودة إلى إسرائيل. كنت مهموماً، وصعدت إلى طائرتي.. وفجأة شاهدت نادل، يحصي، ويتفحص، وبدأ فى الكلام، فلم أنبس ببنت شفة. وبعد نحو ١٠ دقائق، تم فتح باب الطائرة، وكانت المحركات تعمل، وإذا بالعريس يدخل.

الراوي: لم يعرف سوى عدد قليل بأمر حضور الطيار العراقى لإسرائيل. وكان الهدف من زيارة إسرائيل هو التدريب على آخر جزء من رحلة الهروب لإسرائيل. وقد كان رئيس سرب الاستطلاع بسلاح الجو "شايكيه بركت" ضمن العدد القليل الذى كان على دراية بهذا السر.

"شايكيه بركت"، وحدة الاستطلاع بسلاح الجو: فى فبراير ١٩٦٦، إن لم أكن مخطئاً، كان ذلك فى فصل الشتاء، وكان من المقرر أن يهبط الطيار المذكور فى دولة إسرائيل. المرة الأولى التى شاهدته فيها، تأثرت من مظهره وبنيانه القوي. وأنا أذكر ذلك لأن إحدى المشكلات كانت تتمثل فى أننا كنا سنطير سويا داخل طائرة واحدة، وكان هناك خوف من أن يتغلب عليَّ، ويقوم باختطافى إلى المكان الذى يرغبه، سواء للأردن أو العودة إلى العراق. وعلى مقربة من الطائرة كان هناك طاقم يقوم بتصويرنا وتوثيق العملية، دون أن يشعر هو بذلك.. والسؤال الملح هنا كان يدور حول ما إذا كانت الخطة تسير على نحو جيد، وإنما ما إذا كان منير طياراً حقاً أم لا..؟ وأنا كنت أسعى لأن أتأكد من أنه طيار. وقد أوضحت له كل المسارات، البحر والجبال والقدس. وقمنا بالتحليق لمدة تقل عن ساعة، نحو خمسين دقيقة، ولم يكن لدى شك فى كونه طياراً. وبعد مرور فترة زمنية، سمحت له بالطيران، لأن هذا كان جزءاً من الخطة، سمحت له بالقيام ببعض الحركات الأكروباتية، واكتشفت أنه طيار قادر على تنفيذ المهمة.

"ميئير عاميت": هبط فى قاعدة "حاتسور"، وقد أوضح له بركت مكان وكيفية الهبوط. وفى المساء اصطحبوه لتل أبيب، وتوجها إلى يافا. باختصار ساعدوه على قضاء وقت لطيف.

"رحافيا فيردي": قبل العودة للعراق قمنا بتعليم هذا الشاب على الكتابة بالشفرة السرية، وكذلك على استقبال ترددات سيبلغنا من خلالها عن موعد حضوره لإسرائيل. كما أخبروه باسم أغنية عربية تحمل اسمه "مرحبتين، مرحبتين"... وكان من المقرر أن يسمعها على أثير إذاعة "صوت إسرائيل" باللغة العربية، وحينها سنكون على استعداد لاستقباله.

الراوي: كتب "منير" خطاباً إلى قائد سلاح الجو الإسرائيلي، يطالبه فيه بعدم إسقاطه عند حضوره بالطائرة ميج ٢١، إلى قاعدة "حاتسور". غير أن هذا كان تضليلاً من جانب الموساد (يقصد أن منير لم يكتب هذا الخطاب)، حيث كان الموساد يرغب فى أن يعتقد الجميع أن هذا الخطاب أرسله طيار عراقى من تلقاء نفسه. ولم يعرف أحد أن الصيغة النهائية للخطاب كتبها "شلومو كوهين"، من كبار عملاء الموساد، وتم إرساله على ما يبدو من بغداد مباشرة إلى قائد سلاح الجو. فقد كانت هذه الصيغة هى تلك الصيغة التى سيقرأها "منير" خلال المؤتمر الصحفى الذى سيُعقد فور هبوطه فى إسرائيل.

"ميئير عاميت": قمنا بعملية داخل عملية.. كتبنا الخطاب كما لو أنه تم إرساله من بغداد لقائد سلاح الجو وجاء فيه: أنا طيار عراقي، أرغب فى الحضور بطائرة لإسرائيل، ويجب أن تحرص على ألا يتم إسقاطي.

"رحافيا فيردي": هذا الخطاب صاغه "شلومو كوهين"، وراجعه أشخاص آخرون، واطلع عليه رئيس الموساد. وقد تم وضع صياغة خاصة توضح أن طيار من سلاح الجو العراقى يبلغ قائد سلاح الجو الإسرائيلى بأنه غير راض عن إلقاء قنابل على الأكراد والمسيحيين، كما يوضح أسباب رغبته فى الهروب.

الراوي: فى أواخر شهر يوليو ١٩٦٦، تم استقبال رسالة عبر الأثير من "منير"، يقول فيها إنه أنهى كل الاستعدادات قبيل حضوره لإسرائيل. وفى هذه المرحلة فقط تم إطلاع رئيس الحكومة "ليفى إشكول" على تفاصيل هذه العملية. وأصبح الجدول الزمنى متكدساً، حيث كان الموساد ينظم مسألة خروج أفراد العائلة من العراق، وهو أمر يواجه صعوبات كثيرة، خاصة أنهم لا يعرفون وجهتهم ولا يعرفون أسباب ذلك. فى المرحلة الأولى كان من المقرر أن يتوجه كل من "بتي" وابنيها و"كميل"، و"يوسف شماش"، وشقيقى "بتي" إلى أوروبا. ولكن فى غضون ذلك فاجأونا بشيء ما.

باروخ مازور: لقد رتبت العائلة أمورها، وبدلاً من الحفاظ على الهدوء النسبي، ومغادرة المكان دون إثارة شكوك الجيران، نظم أفرادها ما يشبه المزاد لبيع الأثاث قبل مغادرتهم بأسابيع، وهو ما أثار قلق القيادة (يقصد المسئولين عن تنفيذ العملية فى إسرائيل) هنا على اتمام العملية.

"ميئير عاميت": كدت أصاب بسكتة قلبية، وقلت ها هى العملية سوف تفشل.

باروخ مازور: نحن لا نتخلى عن عملية استخباراتية معقدة بهذه الصورة (يقصد أنهم لن يتركوا العملية تفشل). وكانت هناك مشكلة أخرى كادت تعرض العملية للخطر الشديد، وهى مغادرة "جورج" شقيق "كميل" و"بتي"، وهو يحمل حقيبة مليئة بالوثائق، وعندما وصل إلى نقطة التفتيش الجمركي، طلب منه موظف الجمرك فتح الحقيبة، وكانت هذه لحظة حساسة. وقد سلم "جورج" مفاتيح الحقيبة للموظف، ولكن الموظف قال له: افتح أنتَ الحقيبة. ونظر إليه الموظف، وابتسم وقال له: تفضل سيدي. وقد اجتزنا نقطة التفتيش بأعجوبة، واجتزنا هذه المشكلة.

"رحافيا فيردي": كنا طيلة الوقت نخشى من أن يقوم أحدهم بإفشال هذه العملية.

"ميئير عاميت": وقد قررنا أن يرافق "زئيف ليرون" العائلة لكى يتولى حل مشاكلهم الداخلية هناك، مع الأطفال والأقارب، مع الجميع...

"زئيف ليرون": عندما جاءت الزوجة، قلت لها: لا أرغب فى أن يكونوا سوياً. وأنها لن تشاهد الأشقاء، ولا الشقيقات فى المطار. وأوضحت لها أن فى ذلك خطر كبير.

"حانوخ أورن": أبلغونا من القيادة بأمر وصول "يوسف شماش"، وأنه يجب علينا أن نستضيفه. ومن منطلق معرفتى بـ "يوسف شماش"، وجدت أن أفضل شخص يتولى هذه المسألة هو "أفراهام برزيلي"، وبالفعل كان همزة الوصل وقام بذلك بنجاح كبير.

"أفراهام برزيلي"، من الموساد: أبلغنى أنهم على وشك الحضور، وأن الشخصية المحورية فى هذه العملية هو رجل يهودى عراقى برفقته عشيقته المسيحية. فاعتقدت أننى سأشاهد رجل أنيق يهبط من الطائرة.

رينا برزيلى (زوجة أفراهام): وصل "يوسف"، وهو إنسان كبير السن، أصلع، بدين، يرتدى ملابس مهندمة، ولكنه كان يرتدى حذاء منزلي، لأن قدميه كانتا مصابتين.

"أفراهام برزيلي": فى المرة الأولى التى دخلت فيها "كميل" المنزل، توجهت مباشرة إلى المطبخ. ونظرت فيما حولها وشاهدت الأدوات التى تستخدمها "رينا" فى الطهو، وقالت لها: هكذا تطهين الطعام لزوجك..؟ واصطحبتها إلى السوق واشترت الأوانى المناسبة، حتى تستطيع الطهو بها.

"يهودا بورات": سارت العملية على النحو التالي، حيث سافر جميع أفراد العائلة إلى الخارج، وهذا كان أبلغ دليل على أن الأمور تسير جيداً.

"أفراهام برزيلي": غادرنا، وكذلك "يوسف" و"كميل"، قبل حضور زوجة الطيار. ولذلك، فعندما حضرت لم تشاهد أحداً تعرفه.

"زئيف ليرون": قبل يومين من إبلاغه بموعد مغادرته، قمنا برحلة ليلية شاقة من أمستردام حتى باريس عبر القطار. كانت حالتها المعنوية سيئة للغاية، ولم تقدر على النوم ليلاً، وكانت تبكي، وتتساءل عن أسباب السفر. وكانت تقول: لقد طلبت منه عدم السفر، فابننا مريض، هل ينتظرنا فى باريس..؟ كان ذلك شيئاً صعباً. وفى باريس أبلغونى أنه قد حان الوقت لكى أخبرها بأنها متوجهة إلى إسرائيل. وعندما سمعت أنها مسافرة لإسرائيل، أنا واثق من أن الجيران سمعوا صراخها الصادر من هذه الشقة، الكائنة فى منزل مكون من ثمانية أو تسعة طوابق. فقد كانت هذه ليلة فظيعة. أخذت تبكي، وفى الصباح دخلت وأيقظتها وقلت لها: انظري، أنت تحبين زوجك، وترغبين فى أن تكونى بجواره، وهو يحبك ويرغب فى رؤية الأبناء. وأنت ترغبين فى رؤيته، فلا مفر من السفر معى إلى إسرائيل من أجل رؤيته.

الراوي: يوم الثلاثاء، ١٦ أغسطس ١٩٦٦، مع طلوع الفجر، تم إرسال الإشارة المتفق عليها (إذاعة أغنية "مرحبتين")، حيث تم سماع الأغنية فى الساعة السادسة صباحاً بالضبط عبر أثير إذاعة "صوت إسرائيل" باللغة العربية.

"رحافيا فيردي": فكرت فى قرارة نفسى قائلاً: يا لنا من يهود. لدينا راوي، ولدينا قصة، ولدينا خطاب، ولدينا كل شيء، ولكن ليس لدينا طائرة... كل شيء لدينا. ولكن لم يكن لدينا عريس حتى الآن. الكوشة جاهزة وكل شيء معداً، ولكن العريس لم يصل بعد.

"موطى هود"، قائد سلاح الجو: فى الصباح الباكر هبطنا لأسفل فى الوقت المناسب، كان "ران بيكر" يجلس فى ملهى "كوكبيط"، و"شايكيه"، وأنا كنا نجلس فى غرفة العمليات التابعة لسلاح الجو، وكنا فى حالة ترقب وانتظار.

"ران رونن بيكر"، طيار مقاتل: اتصل بى قائد سلاح الجو "موطى هود"، وقال لي: "ران"، لا تطرح أسئلة كثيرة، منذ صباح الغد عليك بالجلوس فى حالة استعداد، فهناك طائرتان "ميراج" على أهبة الاستعداد للقيام بعملية اعتراض. وقلت له: "موطي"، أبلغنى بالقليل من المعلومات، أو أى خلفية... فقال لي: لن أقول لك شيئاً أكثر من ذلك، كن على استعداد فى الموعد والمكان.

"موطى هود"، قائد سلاح الجو: قررنا عدم إطلاعهم

على سر العملية، حتى الطيارين اللذين قاما باعتراض الطائرة الميج ٢١ أنا شخصياً سأقوم بتوجيههما خلال عملية الاعتراض إذا اقتضت الحاجة... وحتى لو لم يحصل منى شخصياً على تصديق بإطلاق النار، فلن يقوم بذلك.

"ران بيكر": أنت تجلس ترتدى المظلة، وتجلس على المقعد وترتدى خوذتك.. جلست هكذا لمدة ثلاثة ساعات أو أكثر، وحينها قالوا لى اخرج.. فركضت مباشرة للسرب، وقلت لـ "موطي": ماذا يحدث..؟ قال: لا شيء، غداً ستواصل نفس الشيء كما قلت لك حتى نأمرك بالتوقف عن ذلك.

"يهودا بورات": مر اليوم الأول الذى كان من المفترض أن يحدث فيه شيء ما، ولم يحدث شيئاً، ولم يصل أحد (يقصد الطيار العراقي).

"موطى هود": فى اليوم الأول لم يحدث شيء، وكذلك الحال فى اليوم التالي، ولم يحدث ذلك إلا فى اليوم الثالث.

الطيار العراقي: طلبت من الطاقم بالمطار ملء خزانات الوقود عن آخرها قبل الإقلاع. وأدرت محرك الطائرة، وسرت على المسار وأقلعت. وفور الإقلاع وأنا على ارتفاع صفر، اتصل بى برج المراقبة العراقى وأبلغنى بالعودة على الفور. غيرت التردد فى جهاز الاتصال وواصلت الإقلاع غرباً.

"ران بيكر": بعد نصف ساعة أدرت المحرك، وبعد نحو دقيقة أصبحت فى الجو، وحينها قالوا لي: اتجه جهة الشرق.

الطيار العراقي: لم أكن أفكر فيما قد يحدث، فلم يكن لدى الوقت الكافى لذلك، وكنت أركز فى الطيران، حيث كان لدى هدف واحد ووحيد: عبور المسافة فى أسرع وقت والوصول إلى هدفى بسلام.

"ران بيكر": اجتزنا الحدود باتجاه الأردن، وأصبحنا فى الأجواء الأردنية... وقد طلب منا أن نكون على ارتفاع ٢٠ - ٢٢ ألف قدم، وكان المناخ جيداً من حسن طالعنا.

"موطى هود": تمكنا عن طريق أجهزة الرادار من رصد مسار الطائرة، وقد زودنا سرعة طائرتى الميراج.. وأنا فى الجو قلت لـ "ران": هناك طائرة ميج ٢١ تقترب من حدود دولة إسرائيل، ويجب عليك أن تعترضها قبل أن تدخل الأجواء الإسرائيلية.

"ران بيكر": وحينها، عندما أصبحت فى وضع ٩٠ درجة، فجأة شاهدت ظل طائرة ميج ٢١ . وحينها، صدر من الراديو صوت "موطى هود" وهو يقول: "ران"، بعد قليل ستشاهد شيئاً يحظر عليك إسقاطه. وأنا شرعت فى التقدم رويداً رويداً، كنت جالساً وأضع يدى على عصا القيادة واليد الأخرى على الصمام الخانق (CHOKE)، ونظرت إليه وأومأت له برأسى فرد على بنفس الأسلوب. وحينها، رفعت يدي، وأشرت له هكذا (إشارة تنم عن الموافقة)، فأشار بيده كدليل على الموافقة، فقلت له: سر خلفي.

الراوي: فى الساعة الثامنة صباحاً بالضبط هبطت بسلام الطائرة ميج ٢١ العراقية، التى تحمل الرقم ٥٣٤ فى قاعدة سلاح الجو فى حاتسور. وقبل الهبوط سمعت عبر جهاز الاتصال كلمة السر: "علاء الدين يدعو بوسطن". هذه كانت كلمة السر للطيار العراقى وهو يعبر الحدود العراقية - الأردنية متوجهاً لإسرائيل. وقد أحدث هذا الخبر أصداء قوية فى وسائل الإعلام العالمية.

"ميئير عاميت": أخبرتنى سكرتيرتى قائلة: "ميئير"، الماسة أصبحت فى التاج. وقد أسرعت إلى هناك بعد دقائق من عملية الهبوط.

"يهودا بورات": توجهنا إلى الطائرة، ولكن لم يكن هناك سلم مناسب، حيث لم يكن لدينا سلالم خاصة بطائرات ميج ٢١ . وحينها، جهزوا سلم ما وهبط الطيار، وكان الموقف مؤثراً، حيث تبادلنا الأحضان...

"يعقوف نمرودي": كنت فى طهران، وكانت هذه أمسية لن أنساها أبداً. فتحت زجاجة ويسكي، أو كونياك، لا أتذكر جيداً، وشربت منها.. وسالت الدموع من عينيَّ.

"زئيف ليرون": عندما تلقيت مكالمة من الطيار، قلت له: "منير"، لماذا تتحدث..؟ زوجتك هنا. فقالت زوجته: إننى أرغب فى رؤيتك، متى ستحضر..؟ إننى أنتظرك هنا، أنا والأولاد والأبناء.

صوت تسجيلى لأحد المذيعين: الساعة التاسعة وإليكم نشرة الأخبار يقرأها عليكم "يتسحاق بيري"، ويرد على لسان الطيار العراقي: قررت مغادرة بلادى لعدة أسباب، لقد خدمت فى سلاح الجو العراقى لمدة عشر سنوات، خمس سنوات منها فى شمال العراق. حصلت على رتبة كابتن، لكننى بصفتى مسيحي، أشعر بأنهم لا يرغبون فى ترقيتي. وهذا من ضمن الأسباب التى دفعتنى للحضور لإسرائيل. والسبب الثانى فى حضورى هنا هو الحرب على الأكراد. لقد طلبت التوقف عن القصف، والانتقال لبغداد، ولكن طلبى قوبل بالرفض.

"ميئير عاميت": أحضرناهم إلى مستعمرة "جليلوت" (يقصد أفراد العائلة)، وقد شاهد زوجته والأبناء. وكان هذا لقاءً مؤثراً للغاية، وقد أوفينا بعهدنا، وهو أيضاً التزم بعهده.

"رحافيا فيردي": كل أفراد الموساد وقفوا بعيداً. وعلى مسافة ٣٠ أو ٤٠ كيلومتراً حدث هذا المشهد الدراماتيكي، الذى يقوم فى الأساس على أن الموساد ليس له أى دور فى هذه العملية. ولكننا ابتسمنا ابتسامة مَن على دراية بكل الحقائق.

"ران بيكر": كانت هذه العملية غير العادية يقف ورائها الموساد، وكل التقدير لأبطال الموساد. وقد أسهم سلاح الجو بدوره فيما يتعلق بالخبرة فى الطيران.

"عيزرا فايتسمان": كانت هذه عملية كبيرة، ومعقدة، ومثيرة، وليس من قبيل العبث أن نضع الآن هذه الطائرة فى متحف سلاح الجو ونمنحها الرقم ٠٠٧ .

"إفرايم هاليفي": كانت هذه العملية بداية لفترة ما، وتجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة كانت تفرض حظراً على بيع السلاح لإسرائيل منذ قيامها. صحيح أن الولايات المتحدة اعترفت بإسرائيل، وأقامت علاقات دبلوماسية معها، ولكنها لم تكن تبيع لها السلاح، هذا فضلا عن اعتقال ومحاكمة أناس بسبب تهريبهم أسلحة لإسرائيل.

"عيزرا فايتسمان": بدأت ضغوط دولية من جانب روسيا والعراق، لإعادة الطائرة التى قالوا أننا سرقناها... حتى الأمريكيين ضغطوا علينا كثيراً، وكانوا يرغبون فى الحصول على الطائرة لمدة شهر، وبعد مرور شهر على احتفاظ سلاح الجو الإسرائيلى بالطائرة، أعطيناها للأمريكيين وقد التزموا بالتوقيت المتفق عليه، وبعد شهر أعادوها لنا.

"إفرايم هاليفي": كان لهذه العملية تداعيات كثيرة جداً داخل المنظومة الأمنية بالولايات المتحدة، وكذلك فى أماكن أخرى من العالم.

"دانى شابيرا"، طيار فى سلاح الجو: فى المساء، تلقيت مكالمة هاتفية من "موطى هود"، حيث قال لي: احضر غداً فى الساعة العاشرة صباحاً إلى مكتبي، أود الحديث معك بخصوص تشغيل الطائرة ميج ٢١ . توجهت إليه، ونظر إليَّ بابتسامته الغريبة، وقال لي: "داني"، أنت ستكون أول طيار غربى فى العالم يقود طائرة ميج ٢١ . وبالفعل تحدثت مع "منير" الذى أعطانى كتاب عن هذه الطائرة، حيث دائما ما كنا نشاهدها عبر جهاز التصويب، أما الآن فها نحن نراها وجها لوجه. وقد كانت ترافقنى طائرة ميراج، ثم انضمت إلى فى الجو أثناء الطيران، وقد مرت عملية الإقلاع بسلام، دون وقوع أية مشاكل، وصعدت لارتفاع ما، ثم بدأت فى القيام بحركات أكروباتية فى الهواء...

"عوديد مروم"، طيار مقاتل: كانت هناك رغبة فى التعرف على زوايا الطائرة وظلها أثناء الطيران، من مختلف المسافات والزوايا، أمام أشعة الشمس وعكسها، وكذلك قدرتها على المناورة. فقد كانت هذه هدية، لم يكن أحد يتوقعها، وهى تعد إسهاماً يستحيل تقدير حجمه، فهو إسهام ضخم.

"دانى شابيرا": اقترب منى "منير" والدموع تنهمر من عينيه، وعانقني، وقبّلني، وقال لي: "داني" فى ظل وجود أمثالك من الطيارين، لن يتمكن العرب من تحقيق الفوز أبداً.

(مكتوب على الشاشة يونيو ١٩٦٧، وتظهر صور لطائرات تتحطم فى الجو)

"ران بيكر": أسقطنا عشرات الطائرات فى الجو، وأنا لا أتحدث عن الأرض فقط، بل وفى الجو أيضاً. ومن خلال هذه النتيجة الرائعة للمعارك الجوية، أسهمت الطائرة الميج إسهاماً كبيراً فى هذه النتيجة، حيث كان الطيارون الذين يقودونها أكثر ثقة، وكان من السهل عليهم تحديد أهدافهم.

"ميئير عاميت": فى غضون ثلاث ساعات دمرنا كل سلاح الطيران المصري، بفضل الخبرة التى اكتسبها الطيارون من الطائرة ميج ٢١ .

الراوي: وبعد مرور ٤٠ سنة (يقصد على حرب ٦٧)، هل تحسن وضع العائلة (عائلة منير ردفا)..؟

"ميئير عاميت": دائماً ما أقول إنه عندما يرحل الضيوف، يكون علينا أن نغسل الأواني. وكان يجب علينا أن نطهر المنطقة، ولاسيما مع العائلة.

"زئيف ليرون": كانت هناك أزمة كبيرة للغاية، بين "منير" وزوجته والأشقاء. وقد أخبرنى أنه يواجه مشاكل، فالأبناء الكبار ليس لديهم أصدقاء، ويؤلمه بشدة تفكك العائلة.

"دانى شابيرا": منحناهم الإحساس بأنهم أصدقاؤنا، وبأنهم ساعدونا عن طريق إحضار الميج لإسرائيل.

(مكتوب على الشاشة: تل أبيب بعد مرور ثلاث سنوات)

الراوي: هناك شيء ما حدث فيما يتعلق باستيعاب العائلة المحبطة فى إسرائيل، حيث ظهرت تصدعات بينهم وبين الموساد، نابعة من اختلاف العقلية، والمطالب المالية المبالغ فيها، والمستمرة، ومن مشاكل تتعلق بالسكن والأبناء والكثير غيرها. وقد باءت كل محاولة لتقريبهم بالفشل. ولم يكن هناك مفر من محاولة تسكينهم فى دولة أخرى. وقد نقل الموساد كل أفراد العائلة، وهو يشعر بالأسى، إلى إحدى الدول الغربية. وعلى خلاف كل عمليات الموساد الأخرى، حظيت عملية هروب الطيار العراقى بأصداء دولية أثارت حفيظة، بل وحقد أجهزة الاستخبارات فى العالم. فقد حصلت إسرائيل على معلومات قيمة للغاية، وحظيت بالمديح والفخر.

"ميئير عاميت": ذات يوم، فى الساعة ٠٠ : ٢٣، رن الهاتف فى منزلي، ومن كان على الجانب الآخر من الهاتف..؟ زوجته (يقصد زوجة منير). وقالت لي: اسمع، لقد توفي "منير" بسكتة قلبية. صُدمت لبرهة، فقد كان صغيراً فى السن، حيث كان يصغرنى بكثير.. لكنه توفي. وهذه هى القصة التى يمكننى إخبارك بها.

نصوص كلمات المشاركين فى مؤتمر هرتسليا السابع (٢٠٠٧)

ترجمة وإعداد: د. أشرف الشرقاوي

محور السياسة والممارسة السياسية على المستوى اليهودى العربي
كلمة جيدى جرينشتاين مؤسس ومدير عام معهد ريوت

◆ **التحول الذى طرأ على النظرة إلى الاحتلال:**
يركز معهد ريوت الذى أتشرف برئاسته فى الآونة الخيرة على بحث كيفية مواجهة التحدى الذى تكشف لنا فى مجال الأمن القومى فى أعقاب حرب لبنان الثانية. والمحصلة النهائية لما يمكننا أن نقوله اليوم هي:

هناك شرخ فى نظرية الأمن القومى الإسرائيلية يضع إسرائيل فى مستوى متدن على المستوى الإستراتيجي. وأساس هذا الشرخ هو الزعم بأن الفلسطينيين لا يسعون إلى لعب دور فى السياسة الساعية إلى إنهاء الاحتلال، وأنهم غير راغبين فى ذلك، وذلك بالإضافة إلى فشل السياسة التى نتبعها فى مواجهة حركة حماس.

أود أولاً أن أتوسع فى شرح خلفية الموضوع. فعندما قام خبراء المعهد بتحليل نظرية الأمن الإسرائيلية خلال حرب لبنان الأخيرة رصدوا عدة عناصر تتكون منها هذه النظرية، يمكن تفصيلها فيما يلي:

العنصر الأول هو المنطق العسكري. وأعنى بهذا أن المنطق الذى يحكم تصرفات إسرائيل هو منطق عسكرى فى المقام الأول، بينما المنطق الذى يحكم تصرفات الطرف الاخر هو منطق سياسى بحت.

العنصر الثانى هوأننا لدينا مجموعة كبيرة من المصطلحات منها الردع والنصر، وهذه المصطلحات ترتبط بنظرية عمل الجيش. ولم يعد لهذه المصطلحات مكان إلى حد بعيد فى منطقتين، وهما لبنان وغزة.

أما العنصر الثالث فيتعلق بالمسألة الفلسطينية. فنحن نؤمن ونريد أن نؤمن أن الفلسطينيين يريدون لعب دور فى السياسة التى تؤدى إلى إنهاء الاحتلال وأنهم قادرون على ذلك. غيرأننا من الناحية الفعلية نرى تحولاً فى هذه الجزئية. وسوف أركز على هذا التحول فى حديثي.

هناك نقطة اخرى تتعلق بالعلاقات مع الولايات المتحدة. فنحن نعتبر أنفسنا أقوى قوة عسكرية موجودة فى المنطقة الممتدة من المغرب إلى الهند، ولنا علاقة مع القوة العظمى المهيمنة. ولكن ما نراه من الناحية العملية هو تدهور مكانة الولايات المتحدة نتيجة لتورطها فى عدة صراعات فى الشرق الأوسط، وفى نفس الوقت فإن اللوبى الموالى لإسرائيل فى الولايات المتحدة يتعرض للهجوم.

◆ **تعالوا نبحث أين المشكلة:**
يميل أغلبنا إلى الاعتقاد بأن المشكلة تتركز فى مجال الخارجية وسياسة الأمن القومي. وبالفعل فقد شهدت الآونة الأخيرة بحث هذه المسألة فى عدة منتديات. ولكن يمكننا القول أيضاً بأن نظام الحكم وأداء الحكومة وتكوينها هى عناصر لها تأثير بالغ على قدرتنا على مواجهة التحديات المنتظرة.

هناك نقطة أخرى تتعلق بنظرتنا للحل. فوجهة نظرنا حسبما ظهر من خطاب رئيس الوزراء هى أننا نتحرك فى اتجاه ضمان التفوق العسكرى الإسرائيلى رغم أننا من الناحية العملية نشهد تزايد التفوق الإيراني. ومن ناحية أخرى فإننا فى نهاية الأمر نميل إلى الاعتقاد بأننا نتحرك نحو حل قائم على إيجاد دولتين لشعبين، بينما من الناحية العملية هناك عدة عناصر تقودنا نحو دولة عربية فلسطينية إسلامية واحدة. هناك إذاً فارق بين الواقع الذى اخترنا أن نصدقه وبين التوجهات التى نشهد ظهورها، وهذا هو السبب الأساسى فى الشرخ الذى أصاب نظرية الأمن القومى الإسرائيلية.

كنت أود الإشارة إلى نوعية التحدى الذى تواجهه دولة إسرائيل، فى ظل وصف رون حافيتس له بأنه تحدى يتعلق بالقدرة على التكيف. ومعنى مواجهة مثل هذا التحدى هو أننا لابد أن نفهم المشكلة وأن نفهم الحل على حد سواء. وهذه معادلة دائرية، بمعنى أننا كلما فهمنا المشكلة كلما زاد فهمنا للحل، وكلما أدركنا الحل كلما زاد فهمنا للمشكلة، وهكذا.

إن الإستراتيجية التى نواجهها هى إستراتيجية انهيار. فنحن نركز فى مناقشاتنا على أكثر القوى تطرفاً فى المنطقة. وهذه القوى تمثل نظام مقاومة

يسعى إلى إحداث انهيار داخلى فى إسرائيل. فى الماضى كنا نواجه قوات عسكرية فيما يتسبب فى حرب فعلية، ولكن ما نواجهه اليوم هو أدوات سياسية بحتة، تهدف إلى تجريد دولة إسرائيل من الشرعية، وذلك بما يتوازى مع الدعوة إلى قيام دولة واحدة عربية إسلامية، والتآمر على فكرة إقامة دولتين لشعبين عن طريق اللجوء للإرهاب. نستنتج من ذلك أن هزيمة إسرائيل تتطلب استمرار الاحتلال واستمرار السيطرة الإسرائيلية على السكان الفلسطينيين. وقد شهدنا مؤخراً مجموعة من التصريحات التى تؤكد ذلك.

كان التحول الذى طرأ على النظرة إلى الاحتلال جزءاً من إستراتيجية التقويض التى أشرت إليها. فهو جزء من تطور يجرى تحت سمعنا وبصرنا منذ بضع سنين. وقد شهدنا أهم نقطة فى هذا التطور فى عام ٢٠٠٥، عندما هاجم أبو مازن فكرة الدولة الفلسطينية ذات الحدود المؤقتة. حتى ذلك الوقت كان الفلسطينيون على استعداد لقبول دولة ذات حدود مؤقتة. ولكن التحول فى موقفهم حدث فى فبراير ٢٠٠٥ . والآن أصبحنا نتوقع احتمال تغير النظرة إلى الاحتلال، وهذه إشارة إلى تحول أكثر أهمية فيما يتعلق بفكرة دولتين لشعبين. فمعنى هذا أن المجتمع الدولى سيتخلى عن فكرة الدولتين وسيتبنى فكرة أن تكون هناك دولة واحدة على أساس مبدأ صوت واحد لكل فرد فى الانتخابات.

إذا حدث هذا الأمر فسيكون له تأثيرات بالغة على دولة إسرائيل. حيث سيصبح مركز إسرائيل الإستراتيجى فى وضع أدنى، وهذا يعنى أن تقل كفاءة الأدوات المتاحة لدولة إسرائيل لتحقيق أهدافها، التى تتمثل فى ضمان بقاء الدولة دولة يهودية وديمقراطية، وتحقيق هذا الهدف ممكن عن طريق إنهاء السيطرة على الفلسطينيين. وستكون هذه الأدوات أقل كفاءة من الأدوات المتاحة لمشروع المقاومة الذى يعمل على إجهاض فكرة دولتين لشعبين.

معنى هذا أيضاً هو حدوث صدام فكري. فلدينا فكر عسكرى يرى أن الحسم العسكرى يتطلب منا السيطرة الميدانية على الأرض. ولدينا فى مقابل ذلك فكر سياسى يرى أن ضمان مستقبلنا كدولة يهودية وديمقراطية يتطلب منا إنهاء الاحتلال وإنهاء السيطرة على الشعب الفلسطيني. وهناك تصادم بين هذين التوجهين، مما يصعب علينا التوصل إلى نتيجة عملية ولاسيما فى غزة.

النقطة الثالثة الهامة هى أن الثمن المطلوب منا دفعه يتزايد بينما يتناقص المقابل الذى سنحصل عليه، وسأضرب لكم المثال بشيء واحد فقط. فى الماضى كنا نميل إلى الاعتقاد بأن الفلسطينيين يريدون الدولة بشدة إلى الحد الذى يجعلهم على استعداد للتنازل عن عناصر معينة من عناصر السيادة مثل الجيش، وأنهم سيقبلون إقامة دولة منزوعة السلاح. وهناك تناقص تدريجى بمرور الزمن فى إمكانية حدوث هذا، وكذلك فى إمكانية إنهاء السيطرة على السكان الفلسطينيين.

إن حركة حماس التى تولت الحكم فى مارس ٢٠٠٦ تسعى للتعجيل بالتحول على المستوى السياسي، وتتسبب فى وصول المفاوضات إلى طريق مسدود وفى تصعيد أزمة تمثيل الفلسطينيين. فليس من الواضح من الذى يتحدث باسم الفلسطينيين أو من الذى يمثلهم، أو من المفوض من جانبهم لتحمل المسئولية الدبلوماسية. وأخيراً فإن حماس تتسبب فى تطورات من الممكن أن تؤدى إلى تفكيك السلطة الفلسطينية، ومن بينها الدعوة إلى حوار عام حول ما إذا كانت هناك حاجة لوجود مثل هذه السلطة الفلسطينية أصلاً.

◆ ما هو الحل..؟ وما هى وسائل العمل والتفكير التى لابد أن تتبعها إسرائيل..؟

أولاً: لدينا هنا ثلاث مراحل نظرية

فى المرحلة الأولى لابد أن نعمل على تعزيز السلطة الفلسطينية بحيث تكون قادرة على اتخاذ القرارات وعلى تنفيذها. وهذا شرط ضروري، ولكنه غير كاف لمقاومة مثل هذه التوجهات.

فى المرحلة الثانية لابد من تنظيم فك الارتباط بيننا وبين الفلسطينيين بالوسائل المدنية والسياسية والديمقراطية.

وأخيراً فى المرحلة الثالثة لابد من تقوية المكانة السياسية التى تتمتع بها السلطة الفلسطينية لدرجة تحويلها إلى دولة. ولابد من الإشارة إلى أن قيام دولة فلسطينية هو وحده الكفيل بالوصول بنا إلى لحظة إنهاء سيطرتنا على السكان الفلسطينيين.

◆ كيف نعزز مكانة السلطة الفلسطينية..؟

إن السياسة الحالية التى تتبعها الحكومة الإسرائيلية هى سياسة تعجيز..؟ حيث تضع إسرائيل ثلاثة شروط وهى الاعتراف الصريح بإسرائيل والتصديق الصريح على الاتفاقيات معها ونبذ الإرهاب. وقد عززنا هذه المطالب عن طريق فرض مقاطعة شارك فيها تحالف دولي، ولكننا قلنا صراحة إننا لا نريد انهيار السلطة الفلسطينية. (وعندما أتحدث بضمير المتكلم بصيغة الجمع هنا فإننى أعنى الحكومة الإسرائيلية). كان هناك اعتقاد بأن اعتراف السلطة الفلسطينية بإسرائيل سوف يتطور من التصريحات النظرية إلى الممارسة العملية، فيما سيتمثل فى ترتيبات ميدانية، بحيث يجرى إنهاء السيطرة على الفلسطينيين من خلال مفاوضات تتجاوز حركة حماس

للتوصل إلى اتفاق مع أبو مازن، يطرح فى استفتاء شعبى على السكان الفلسطينيين.

إن المخاطر فى هذه الحالة واضحة وتتطور تحت سمعنا وبصرنا. فأولاً: حركة حماس لن تسقط ولن تتغير. وفى نفس الوقت ستنهار السلطة الفلسطينية.

البديل الثانى لدينا هو ما يمكن أن نسميه استراتيجية تحميل المسئولية. ويقضى هذا البديل بالسماح لحكومة السلطة الفلسطينية بأن تحكم، وجعلها تتخذ عدة قرارات صعبة. وهذه القرارات الصعبة هى التى تجعل حركة حماس تختار بين الحاجة إلى خدمة السكان من ناحية وبين أيديولوجيتها التى تشجب إسرائيل من ناحية أخرى. ويمكن أن نضرب المثال لذلك باتفاقيات الجمارك. نستطيع أن نسأل السلطة الفلسطينية (بقيادة حماس) هل تريد أن يستمر العمل باتفاقيات الجمارك أم لا..؟ فإذا كان الرد بالإيجاب سيكون هذا الرد قبولاً للملحق الرابع من الاتفاقية المؤقتة. وإذا كان الرد بالسلب فسيكون كفيلا بتطوير وضع السلطة الفلسطينية على الساحة العالمية وإثبات أن إسرائيل لا تتحكم فيها.

تقوم هذه النظرية على الاعتقاد بأن أساس الاعتراف بإسرائيل سيأتى نتيجة للترتيبات الميدانية، أى أن الاعتراف سينتقل من النظرية إلى التطبيق. وفى نفس الوقت فإن إنهاء السيطرة على الفلسطينيين سيجرى تدريجياً وعن طريق سلسلة من الاتفاقيات التى تؤدى لتطوير مركز السلطة الفلسطينية.

هنا أيضاً لدينا عدة أخطار، مثل إمكانية الاصطدام بسلطة فلسطينية معادية(حكومة تقودها حركة حماس)، والحط من مكانة أبو مازن كرئيس للسلطة الفلسطينية وكرئيس لحركة فتح، وهو ما قد يتطور إلى الحد الذى يجعل حكومة السلطة الفلسطينية(حكومة حماس) هى الجهة الوحيدة المخولة بالتعامل مع إسرائيل.

أما البديل الثالث المتاح فهو المواجهة. والمنطق الذى يقوم عليه هذا البديل هو ضرورة محاربة حركة حماس. حيث يعتبر أن الاعتراف بإسرائيل قائم، وأن منظمة التحرير وحركة فتح قد اعترفتا بإسرائيل من خلال الاتفاقيات القائمة. وسيجرى إنهاء السيطرة الإسرائيلية على الفلسطينيين من خلال الاتفاق مع حركة فتح عندما تفوز فى الصراع مع حماس. وفى هذا البديل أيضاً لدينا أخطار واضحة للغاية. أول هذه الأخطار هو احتمال انهيار السلطة الفلسطينية وفوز حركة حماس. وكذلك فإن حركة فتح نفسها من الممكن أن تكون مخيبة لما نعقده عليها من آمال فى حالة فوزها فى الصراع.

وأخيراً كيف يمكن التوصل إلى طرف نعتبره شريكاً.

لقد أخفقت سياسة التعجيز الإسرائيلية، ولم تؤد إلى تغيير فى حركة حماس. أما سياسة تحميل المسئولية فلا محل لها سوى عندما يتم تشكيل حكومة وحدة وطنية فلسطينية، عندئذ سنضطر إلى ترك هذه الحكومة تحكم، ونجعلها تمر من خلال ذلك الرواق الملئ بالقرارات الصعبة. أما إذا اندلعت حرب أهلية فعلينا العمل على ضمان فوز فتح فى الضفة على الأقل.

لقد سمعنا فى الأيام الأخيرة من هذا المؤتمر عن مجموعة المشكلات التى تواجهها إسرائيل. وهذه المشكلات تمثل تحدياً لقدرتنا على توفيق أوضاعنا. ولن يأتى الحل لمشاكل الأمن القومى سوى من عندنا.

وقد بدأت الحلول فى الظهور متمثلة فى فكرة التحالفات الإقليمية وفرض العقوبات على إيران وتشكيل لجان تحقيق. غير أن هذه الحلول لم تصل بعد إلى حد الكمال. والخلاصة هى أننا نواجه فكراً جديداً يقوم على أساس أن استمرار الاحتلال سيؤدى لانهيار إسرائيل من الداخل. وبينما بدأت سياستنا فى مواجهة حماس تشهد انهياراً فإن الفلسطينيين اليوم ليس فى استطاعتهم لعب دور فى التوصل لاتفاقية.

نحن فى حاجة إلى تكوين فريق عمل يقوم ببلورة الأفكار التى تم طرحها فى هذا المؤتمر للوصول بها إلى حد الكمال بحيث تؤدى إلى نظرية جديدة للأمن القومي. ومن الأهمية بمكان تشكيل مثل هذا الفريق الآن.

كلمة عضو الكنيست البروفيسور شلومو برزنيتش لجنة الخارجية والأمن بالكنيست

إننا نواجه الآن مأزقاً. فمن ناحية يسود لدى الجمهور اعتقاد بأننا لابد أن ننهى الاحتلال بشكل أو بآخر، بأقصى سرعة ممكنة. ومن ناحية أخرى فقد أدى تولى حركة حماس الحكم وتأثير فك الارتباط إلى صحوة واضحة لدينا جميعاً. وأدركنا أننا حتى لو أردنا ذلك لما أمكن تحقيق هذه الرغبة. كيف نخرج إذاً من هذا المأزق..؟.

إن العقبة الرئيسية التى تواجهنا هى عدم وجود مؤسسة سلطوية مسئولة فى الجانب الفلسطينى يمكن التوصل لاتفاق معها. وهناك من يقولون إننا ليس فى استطاعتنا أن نفعل شيئاً فى هذا الصدد، وأننا لابد أن ننتظر حدوث تطور إيجابى لدى الجانب الآخر. وأعتقد أن ترف الانتظار ليس متاحاً لنا، وذلك لأننا لسنا أمام وضع مستقر. هناك قوى متطرفة تتدفق على المنطقة وتعرضنا للخطر. وهذه القوى تضرم نار النزاع وتزيد من تصعيده. ومن الخطأ أن نفترض أن الزمن سوف يأتى بأثره، لأن الوضع قد يصبح أسوأ.

ما الذى يمكننا أن نفعله إذاً..؟ أعتقد أن الفكرة التى سأطرحها قابلة للتنفيذ الفوري. غير أنى أتمنى أن يجرى نقاش يسفر عن التوصل إلى سلسلة من البدائل للحل، لم نتعمق فى التفكير فيها حتى الآن.

كيف نبنى قوة سلطوية رئيسية يمكن التوصل لاتفاق معها..؟ فى تقديرى ليس فى استطاعتنا القيام بهذا إذا كانت المحاولة ستقتصر على طرفين فقط. فليس لدينا ما يتطلبه ذلك من موارد وقدرة وصبر وأمل. وقد حاولنا وفشلنا. وأعتقد أن الحل يعتمد على خلق ما يمكن وصفه بانه "دفيئة سياسية" للفلسطينيين. وهذه الدفيئة من المفترض أن تحقق ثلاثة أشياء.

أولاً: الهدوء المطلوب عن طريق السيطرة على المنظمات التى تمنعنا من اجتياز المرحلة الأولى من خارطة الطريق.

ثانياً: بناء مؤسسات الحكم الفلسطينية. وهذا ليس غريباً فنحن أيضاً بنينا مؤسسات الدولة قبل أن نؤسسها.

ثالثاً: إحداث تغيير شامل فى نوعية الحياة فى اراض السلطة الفلسطينية عن طريق تدفق المال عليها.

أعتقد أن جيراننا فى حاجة إلى دفيئة سياسية تحميهم من أنفسهم حيناً ومن الآخرين حيناً. وبذلك سيتمكنون من بناء اقتصاد يحدث تغييراً إيجابياً فى الحياة فى السلطة الفلسطينية.

من الذى يمكنه أن يفعل ذلك..؟ حتى وقت ليس ببعيد كنا نعتقد أنه لا أحد يمكنه أن يفعل ذلك سوى الولايات المتحدة، ولا أحد غيرها. وقد زعم السفير الأمريكى فى إسرائيل مارتن إيندك أنه لابد من إقامة صندوق لفلسطين مثل صندوق " Trust" ليساعد فى بنائها. وقد مر وقت طويل منذ ذلك الحين، ولم تعد للولايات المتحدة الدوافع التى تتيح لها ان تفعل ذلك. كذلك فإن السلطة لن تقبل منها ذلك. لم يبق إذاً سوى جهة واحدة يمكنها ويهمها أن تفعل ذلك وهى الاتحاد الأوروبي. فمن مصلحة الاتحاد الأوروبى العمل على حل النزاع. والسبب فى هذه المصلحة ليس حب الاتحاد الأوروبى لنا أو للفلسطينيين، وإنما علاقة الأوروبيين مع الأقليات الإسلامية التى تعيش فى دوله وعلاقتها مع العالم العربى والإسلامي. ولذلك فإن فى استطاعتنا أن نؤكد أن المصلحة موجودة والقدرة موجودة، وأن لديهم قدراً كبيراً من المصداقية فى هذا الصدد. وقد رأينا ذلك فى البوسنة، التى تعتبر اليوم قصة نجاح رغم أن حجم الخطر هناك لم يكن يقل عنه هنا.

وهناك مجموعة من الخيارات للتدخل الأوروبي. ففى استطاعة الاتحاد الأوروبى التدخل على نطاق محدود وبهدوء كما فعل فى لبنان أو على نطاق واسع كما فعل فى البوسنة. وللتقليل من الخطر هناك حاجة إلى إعداد تفاصيل لخطة التدخل، حتى يصبح هناك مخرج منها إذا اعتبرت إسرائيل أن الخطة لا تحقق نجاحاً.

فى استطاعتى أن أذكر لكم أسباباً عديدة يمكن أن تؤدى لفشل الخطة. غير أنى أعتقد أننا ليس لدينا بديل وأن تنفيذ هذه الخطة ممكن.

كلمة عكيفا تور
رئيس إدارة الطوائف اليهودية بوزارة الخارجية

أقيم المنتدى اليهودى العالمى بمبادرة من رئيس دولة إسرائيل بهدف إيجاد حلول للتحديات التى تواجه الشعب اليهودى فى الجيل الحالي. وإذا شئنا تحرى الصدق فإن هذه المبادرة تهدف إلى إيجاد حل للأزمة الحالية فى حياة اليهود. ولا تهدف هذه المبادرة لتحقيق أهداف خاصة. وكل ما نهدف إليه من ورائها هو تزويد الشعب اليهودى بالأدوات اللازمة التى يمكنها إحداث تغيير حيوى فى حياته، وذلك حتى يصبح فى استطاعتنا جميعا من إسرائيليين وغير إسرائيليين على مستوى القيادة وعلى مستوى أفضل العقليات فى شعبنا أن نضع إستراتيجية مشتركة لاحتواء التردى فى الحياة اليهودية وفى معنويات الشعب، وتطوير برنامج فعال للتطوير. وقد أيدت وزارة الخارجية هذه المبادرة، وسوف تساعد فى تنفيذها نظراً لما لها من أهمية شديدة للشعب اليهودي.

هناك أزمة تسود العالم اليهودى المعاصر. هناك من لا يحبون سماع هذا الكلام، ولكن سيكون من قبيل انعدام المسئولية أن ننكره.

ما هى طبيعة هذه الأزمة..؟

لهذه الأزمة أربعة جوانب تعبر عنها وهي:

❖ التناقص العددى للشعب اليهودي.

❖ انخفاض مستوى الإطلاع على الثقافة اليهودية.

❖ ضعف الصلة بين إسرائيل وطوائف الشتات ولاسيما فى الجيل الجديد.

❖ الأزمة التى تواجهها القيادة فيما يتعلق بطريقة مواجهة هذه المشكلات.

أولاً: مشكلة التناقص العددي

من الثابت تماماً أن الشعب اليهودى يتناقص تدريجياً خارج إسرائيل. وقد زادت نسبة الزواج المختلط فى الولايات المتحدة وروسيا والمجر عن ٥٠٪. وانخفض معدل المواليد فى الطوائف اليهودية خارج إسرائيل عن معدل الوفيات. وباستثناء ألمانيا واستراليا وكندا لا توجد طوائف يهودية فى الشتات لديها زيادة عددية، وحتى الدول التى أشرنا إليها يتزايد تعداد

الطوائف اليهودية فيها نتيجة للهجرة وليس نتيجة للزيادة الطبيعية. وقد تعرضت الطوائف اليهودية فى الأرجنتين وفى أوربا ولاسيما فى بريطانيا وفرنسا للتناقص العددي. وتشهد التوقعات المستقبلية على تزايد هذا التوجه. ولا مفر هنا من أن أقول بضع كلمات عن الجدل الشديد الدائر مؤخراً بين خبراء السكان بخصوص عدد اليهود الذين يعيشون الآن فى الولايات المتحدة. هؤلاء الخبراء هم علماء حقيقيون يؤمنون بما يتخذونه من مواقف حقاً وصدقاً. ولكن هناك محل للتساؤل عن سبب هذا الخلاف. أليس هناك أى هدف من وراء الخلاف..؟ وأقصد هل هذا الخلاف يزيد من قدرتنا على وضع سياسة ذكية..؟ أم أن هذا خلاف ليس له مستقبل، لأنه يبعدنا عن الهدف الصحيح ويطمس قدرتنا على بلورة وسائل عمل واضحة..؟

ثانيا: انخفاض مستوى الإطلاع على الثقافة اليهودية

ليس هناك أى توسع جوهرى فى الإطلاع على الثقافة اليهودية خارج دولة إسرائيل، وربما داخلها أيضاً. فأقل من ثلث الشباب اليهودى فى أمريكا يدرسون فى المدارس المدنية رغم أن نسبة ٨٠٪ منهم يعتبرون من اليهود الأرثوذكس. ليس هناك حل لمشكلة العبء الاقتصادى الهائل الذى يقع على عاتق الأسرة اليهودية التى تقرر تعليم أبنائها وبناتها فى مدارس يهودية، رغم الموارد الاقتصادية الهائلة المتاحة للجالية اليهودية فى اولايات المتحدة ككل. ورغم إدراك الجميع أن التعليم اليهودى هو المفتاح لاستمرار وجود الشعب اليهودي، فقد أصيبت الأجهزة المسئولة بالشلل فى تعاملها مع هذه القضية.

إن دراسة التراث اليهودى هنا فى إسرائيل ليس لها مستقبل يبشر بالخير. ورغم مرور وقت طويل على نشر نتائج لجنة شنهار التى بحثت هذا الموضوع إلا أنها لم يتم تنفيذها حتى يومنا هذا. ورغم اعتراف الجميع بأننا فى حاجة إلى إدخال مضامين من التراث اليهودى إلى البرامج الدراسية فى المدارس الرسمية فى إسرائيل إلا أننا لم نشهد بذل الجهد الملائم لتحقيق ذلك حتى الآن.

وأختتم حديثى عن هذ النقطة بالحديث عن أحوال اللغة العبرية. رغم النجاح المذهل الذى حققته هذه اللغة كلغة لمواطنى إسرائيل فقد فشلت تماماً كلغة للشعب اليهودي. فلم تقترب اللغة العبرية بعد من لعب الدور الهام الذى لعبته فى حينها لغة الييدش التى كان اليهود يتحدثون بها فى كافة أنحاء العالم كوسيلة للم شمل اليهود الإشكناز.

ثالثاً: ضعف العلاقة بين إسرائيل ويهود الشتات ولاسيما لدى الجيل الجديد

لا يمكن لأحد أن يصدق أن أكثر من ثلثى يهود الولايات المتحدة لم يسبق لهم القيام بزيارة إسرائيل. (وفى هذا الصدد لابد من إعداد برنامج زيارة للكبار مماثل للبرنامج الذى أعددناه للشباب). وبالتالى فإن الإسرائيلى العادى لا يعرف يهود الشتات بالقدر الكافي. وليس هناك شعور بالقدر الكافى من الانتماء بالشعب اليهودى لدى شباب إسرائيل ولدى شباب يهود الشتات على حد سواء. ولا يدرك أى من الطرفين ما يترتب على ذلك الانتماء من التزامات. هناك ضعف فى الشعور بالانتماء للشعب اليهودي، وهو ما يطلق عليه بعض المتخصصين اليوم وصف "الشعوبية اليهودية".

هناك أمثلة بارزة على بداية التوصل إلى حل إستراتيجى لهذه المشكلة تتمثل فى برامج زيارة يهود الشتات لإسرائيل، وإن كانت هذه البرامج ليس فيها الكفاية حتى الآن. إذ أن لدينا برنامجان، أحدهما يعانى من مشكلات تمويلية والآخر يلقى صعوبة فى تحقيق أهدافه حتى الآن.

رابعا: أزمة القيادة اليهودية

إن الشعب اليهودى جيد التنظيم، ولكنه من شدة التنظيم لا ينجح فى الالتزام بأهدافه الأساسية. ورغم وجود منظمات ممتازة ذات قيادة متفانية ووجود دولة قومية قوية وذات سيادة، فإننا ليس لدينا غاية وليس لدينا خطة إستراتيجية لمواجهة التحديات التى تنتظرنا.

لماذا يحدث لنا ذلك..؟

إذا نظرنا إلى برنامج العمل الذى تلتزم به المنظمات الرئيسية ومجالس إدارة الطوائف اليهودية والمعابد اليهودية، وإذا طالعنا محاضر جلسات الحكومة، فسوف نكتشف أن كل منظمة من هذه المنظمات قد وضعت لنفسها هدفاً خاصاً قصرت جهدها على السعى لتحقيقه. فهى تتعامل بإخلاص شديد وباهتمام مع من ينتمون إلى المنظمة، ولكن ليس لديها بحكم تكوينها الدافع لتقرب إليها غير الأعضاء من أبناء الشعب اليهودي، الذين لا ينتمون إلى أى منظمة أخرى، أو لمد يدها لمن يوشكون على الانفصال عن الشعب اليهودي.

نحن فى حاجة إلى نموذج لمنظمة تعمل بناء على منطق لم شمل الشعب اليهودي. نحن فى حاجة إلى قيادة تسعى للنهوض باحتياجات الشعب اليهودى بدلاً من احتياجات أى إطار تنظيمي.

إن الهدف من قيام المنتدى اليهودى العالمى هو تجميع قادة الشعب اليهودى فى إسرائيل والطوائف

اليهودية فى الخارج من أجل بلورة إستراتيجية شاملة ومشتركة لحل الأزمة التى تواجهها.

كيف يجب أن نعمل..؟

سوف ينعقد المؤتمر الأول للمنتدى اليهودى العالمى برئاسة رئيس أو رئيسة دولة إسرائيل فى ربيع عام ٢٠٠٨. وسيشارك فى الاجتماعات نحو مائتى وخمسين من الشخصيات البارزة فى العالم اليهودي، ومن بينهم القيادات الطائفية والاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية والخيرية للشعب اليهودي. وسوف يشارك فى المنتدى العناصر التالية:

❖ قادة التيارات الدينية اليهودية.

❖ قادة أهم خمسين منظمة خيرية يهودية.

❖ رؤساء المنظمات اليهودية الرائدة.

❖ زعماء طوائف الشتات الكبيرة.

❖ المفكرين والقيادات الفكرية الرائدة.

❖ الشخصيات الرائدة فى الداخل والخارج التى تنتمى إلى مؤسسات يهودية.

❖ الشخصيات الكبيرة التى لا تنتمى لأى مؤسسات.

وسيتم الحرص على ضمان تمثيل الشباب والنساء.

سيكون المنتدى اليهودى العالمى بمثابة منتدى دافوس للشعب اليهودي، غير أنه لن يكون قاصراً على الأمور الاقتصادية. فسيكون هذا المنتدى هيئة تتمتع بالمكانة والثقل اللازمين لتبنى برنامج عمل جرئ وخلاق.

كيف سنجهز لانعقاد المنتدى..؟

سيقوم فريق عمل من الخبراء بإعداد مقترحات عملية يمكن لتنفيذها أن يحدث تغييراً. وسنجند للمشاركة فى الإعداد أفضل العقليات اليهودية فى العالم سواء كان أصحابها ينتمون أو لا ينتمون إلى منظمات ومؤسسات يهودية. وسيكون الأساس لدينا أن يكونوا من الملتزمين باستمرارية وجود الشعب اليهودي، وأن يكونوا من ذوى المؤهلات المتميزة ومن القادرين على تقديم المشورة. وستركز الإعدادات على المجالات التالية:

فى مجال التعليم اليهودى سيجرى بحث عدة أشياء منها:

❖ مفهوم الإطلاع على الثقافة اليهودية.

❖ المشروعات المطلوبة للنهوض بالثقافة اليهودية بالقدر المطلوب لتحقيق الازدهار الثقافى واحتواء الاندماج فى الشعوب الأخرى.

❖ بلورة إستراتيجية للتوسع فى القدرة على تلقى التعليم اليهودي، مع العمل على رفع مستوى هذا التعليم وزيادة انتشاره.

❖ إعداد جدول لمضاعفة عدد الشباب اليهودى الذى يتلقى تعليماً يهودياً.

❖ إجراء تخفيض كبير فى رسوم الدراسة.

❖ بحث إمكانية جعل التعليم اليهودى بالمجان.

❖ بحث وضع برنامج لتحقيق هذه الأهداف خلال فترة محددة.

فى مجال الثقافة اليهودية سيجرى بحث ما يلي:

❖ مفهوم الإطلاع على الثقافة اليهودية.

❖ المشروعات المطلوبة للنهوض بالثقافة اليهودية بالقدر المطلوب لتحقيق الازدهار الثقافى واحتواء الاندماج فى الشعوب الأخرى.

❖ وسائل التوسع فى معرفة اليهودج للغة العبرية حتى تصبح لغة الشعب اليهودي..؟

فيما يتعلق بالجمهور اليهودى ووحدة الشعب اليهودى سيجرى بحث ما يلي:

❖ ماذا نفعل لدعم شعورنا بأننا شعب واحد..؟

❖ ما هو الإطار الذى علينا إيجاده أو تفضيله من أجل دعم العلاقة بين الشباب اليهودى فى إسرائيل والخارج، ومن أجل دعم الصلة بين الجاليات اليهودية فى كل مكان..؟

❖ تمويل البرنامج السنوى الذى يجرى فى إطاره استقدام بعض الشباب اليهودى من الخارج للتعرف على إسرائيل والشباب الإسرائيلي. مع ملاحظة أن فشلنا فى التنفيذ سيكون خطأ لا يغتفر.

بالنسبة للتزايد السكانى اليهودى سيجرى بحث ما يلي:

❖ كيف يمكن زيادة التعداد السكانى اليهودى دون التسبب فى مشكلة دينية..؟

❖ ما هى المشروعات التى يمكن أن تؤدى لزيادة جوهرية فى التعداد وليس لمجرد زيادة إحصائية..؟

وقد بدأنا الإعداد لانعقاد المنتدى فى عدة مجالات، وهي:

❖ إعداد برنامج اقتصادى للشعب اليهودي، بهدف تخفيف العبء المالى المترتب على التعليم اليهودى بما يجعله متاحاً لأبناء طوائف الشتات، وذلك عن طريق إقامة اجهزة اقتصادية خاصة ومنح قروض طويلة الأجل، وكذلك عن طريق تأسيس بنك للتعليم اليهودي. ويعكف البروفيسور بن تسيون زيلبر فيرب المدير العام الأسبق لوزارة المالية على إعداد هذا البرنامج، وسوف يتولى قيادة فريق الخبراء الذى سيعمل فيه.

❖ إقامة منظمة يهودية عالمية تتولى تقديم المساعدة الإنسانية فى أى مكان فى العالم. وهذا المشروع لن يكون له تأثير جوهري، غير أنه من الأفكار الكبيرة. وقد أوصى البعض بإقامة المنظمة - التى تعد إطارا نفتقد وجوده اليوم فى الحياة اليهودية - أثناء المباحثات التمهيدية للمنتدى. ومن الممكن أن تؤدى هذه

المنظمة إلى تزايد الشعور برسالة الديانة اليهودية، ولذلك فسوف تعمل على إقامتها.

❖ إعداد برنامج تعليمى للشعب اليهودي، يتم فى إطاره تحديد مجموعة من النصوص الدينية على كل يهودى أن يعرفها. ومن الممكن لهذه النصوص أن تلم شمل اليهود وأن تصبح برنامجاً يتم من خلاله تلقين الدارسين له مضامين معينة.

من الذى سيقوم بعملية الإعداد..؟ ومن الذى سيقوم بتدبير الموارد المطلوبة لانعقاد منتدى تم الإعداد له جيداً..؟

لقد قام رئيس دولة إسرائيل بتعيين البروفيسور عوزى أراد رئيس معهد الشئون السياسية والإستراتيجية الأسبق مقرراً لنشاط المنتدى اليهودى العالمى ومسئولاً تنظيمياً عنه. وسوف يساعده فى ذلك قطاع طوائف الشتات فى وزارة الخارجية ومؤسسات خيرية يهودية. كما وعدت الوكالة اليهودية ورئيس الكنيست بتقديم كامل دعمهما لتنفيذ هذا المشروع.

وأخيراً فإن المنتدى اليهودى العالمى سوف ينعقد فى ربيع عام ٢٠٠٨ تحت رعاية رئيس دولة إسرائيل، وسيكون له من الأهمية والقيمة ما يكفل له إحداث تغيير.

سيعمل المنتدى على تنفيذ برنامج عمل يركز على الأهداف الحيوية القادرة على إحداث التغيير المطلوب. وسيمد المنتدى يد المساعدة لقطاعات الشعب اليهودى الفاقدة للإنتماء، وسيبلور إستراتيجية عملية قادرة على احتواء التدهور الديموجرافى والثقافى ودعم العلاقة بين إسرائيل وطوائف الشتات.

إن الشعب اليهودى يمر بأزمة. ولكننا نؤمن بقدرتنا كشعب عريق على بلورة الآليات الفعالة التى تساعدنا على التجديد. وسوف يعبر انعقاد المنتدى اليهودى العالمى عن وحدتنا كشعب والتزامنا المشترك بمواجهة التحديات التى تعترض طريق المستقبل اليهودي.

محور مستقبل الاقتصاد الإسرائيلي- التنمية والقضاء على الفقر

كلمة درور شتروم المحامى

مدير عام معهد التخطيط الاقتصادي

سأبدأ بكلمة للكاتب الأمريكى الشهير مارك توين الذى قال: "الجميع يتحدثون عن تغير المناخ، ولكن لا أحد يفعل شيئاً لإحداث تغيير فى هذا الصدد". لماذا بدأت بهذه الجملة. عندما نطالع البحوث وأوراق العمل الكثيرة والحوارات التى جرت حتى اليوم بشأن التنمية الاقتصادية ومواجهة الفقر، سنجد انتشار مصطلح الفقر فى الخطاب الجماهيري. كما سنلاحظ أن هذا المصطلح يستخدم من أجل المناوءة السياسية. ولكن من الصعوبة بمكان رصد أى استراتيجية متبلورة ودائمة للتعامل مع الفقر، تقوم على بحوث منهجية. وأعتقد أن هناك شك شديد فى مدى جدية الحكومة فى التعامل مع هذه المشكلة رغم خطورتها، وينطبق هذا الأمر على قادة الدولة وعلى صناع القرار فيها على حد سواء.

ما سبب أهمية مناقشة الموضوع على هذا النحو..؟ السبب هو أن هذه المناقشة لا علاقة لها بالسخاء أو بالشفقة. فنحن نريد هنا أن نركز على الجانب الفنى للموضوع وأن نتعمق فى بحث الجانب الديموجرافى فيه، من خلال تقسيم السكان إلى فئات مختلفة تتفاوت فيها نسبة الفقر. ومن الناحية العملية فإن دراسة هذا الموضوع هى محاولة للتعرف على الملامح الطبوغرافية الحالية للمجتمع الإسرائيلي. ومن خلال ذلك سيكون فى استطاعتنا دراسة التفاوت الذى يشهده المجتمع الإسرائيلى بين الطبقات السكانية المختلفة والانعكاسات المختلفة التى قد يسفر عنها هذا التفاوت، ليس على الاقتصاد فحسب وإنما على التماسك الداخلى وبالتالى على قوة دولة إسرائيل من الداخل.

سيكون أول سؤال نطرحه هو: هل لدينا مشكلة حقيقية تتطلب التدخل..؟ لقد علمتنى التجربة أننا لا يجب أن نسارع إلى التدخل فيما يجرى فى السوق. ولذلك يجب علينا أولاً أن نسأل أنفسنا سؤالاً تمهيدياً، وهو: ألن يقوم السوق وآلياته المعتادة بحل المشكلة بشكل تلقائي..؟ إن الأرقام الخاصة بالموضوع معروفة وتتحدث عن نفسها. ففى الوقت الذى تواصل فيه النمو الاقتصادى فى السنوات الأخيرة تزايد عدد الأسر التى تعيش تحت خط الفقر. وأصبحت نسبة هذه الأسر كبيرة مقارنة بالدول المتقدمة.

السؤال التالى الذى سنطرحه هو: هل تم على مر السنين بلورة أو اتخاذ خطوات تمهد لبلورة استراتيجية وسياسة يستغرق تنفيذها عدة سنوات، مع تحديد أهداف رئيسية وأهداف ثانوية كمية، بعد أن أدركنا أننا نواجه مشكلة..؟

فى الحالة التى نواجهها نجد أن الواقع يفند المقولة القديمة التى تقرر أن معرفة المشكلة تمثل ٩٩٪ من الحل. وذلك لأن السنوات التى استمر فيها الجدل حول الفقر وامتد حتى إلى الخطاب السياسى شهدت إهمالاً شديداً لهذه المشكلة. فليس لدينا أى دراسة جادة للمشكلات المتعلقة بالفقر، ولذلك فإننا غير قادرين على فهم المشكلة ولا على النظر نظرة واعية إلى مشكلات فئات محددة.

نتيجة للكلام السابق هناك ثلاثة أسئلة تطرح نفسها، وسوف أعرضها على المشاركين فى الجلسة، وهي:

١ . هل التنافر الاجتماعي وتزايد انتشار الفقر هما مشكلة لن يجد لها السوق حلاً بشكل تلقائي..؟

٢. بافتراض أن السوق لن يجد الحل، ما هي الإستراتيجية السائدة فى التعامل مع مشكلة الفقر..؟ وهل يجب أن يكون التدخل لحلها على المستوى المحلى أم العالمي..؟

٣ . ما هى الخطوات المطلوب اتخاذها فى المدى القريب والمتوسط والبعيد لإعادة الأمور إلى نصابها..؟ والأهم من ذلك ما هى تكلفة هذه الخطوات للاقتصاد..؟

كلمة د. يعكوف شاينين

سأحاول فى هذه الكلمة شرح مصدر الفقر فى إسرائيل بشكل مختلف. عند تقييم نسبة الفقر سنجدأننا نحتل المركز الأخير بين دول الـ (OECD) (❖) فنسبة الفقر فى إسرائيل تزيد عنها فى دول الـ (OECD) بنحو الثلث. وينتشر الفقر لدى العرب واليهود الأرثوذكس والمهاجرين الجدد عنه لدى باقى السكان. ونحن لا نولى أهمية لمشكلة الفقر لدى المهاجرين الجدد لأنهم بعد جيل سوف يصبحون جزءاً من المجموعة السكانية التى ينتمون إليها. أما المشكلة الحقيقية فهى لدى العرب واليهود الأرثوذكس الذين يعيش أكثر من ٥٠٪ منهم تحت خط الفقر.

يعتبر الفقر لدى أكثر من ٣٠٪ من الفقراء فى إسرائيل ظاهرة عابرة ومؤقتة. وهؤلاء ليسو جزءاً من مشكلة الفقر الصعبة لأنهم خرجوا من دائرة العمل وتوقفوا عن الإنجاب. فهناك نسبة ٢٣٪ من الفقراء من كبار السن الذين تجاوزت أعمارهم الخامسة والستين وجاءوا إلينا من روسيا وليس لديهم مصدر رزق. وهناك نسبة ٧٪ أخرى من الكبار الذين تجاوزوا الخامسة والخمسين ليس لديهم سوى فرصة ضعيفة للغاية فى إيجاد فرصة عمل فى الوقت الذى وصلت فيه نسبة البطالة إلى ٨,٣٪. ويمكن حل مشكلة الفقر لدى هؤلاء من خلال إجراءين: الأول استكمال دخل كل واحد منهم ليصل إلى فوق خط الفقر. وسوف تكلف هذه الخطوة الدولة نحو ٨٠٠ مليون شيكل بعدها لن يصبح لدينا فقير بين كبار السن. والإجراء الثانى هو أخذ مبلغ ٦٠٠ مليون شيكل أخرى والاستفادة منها للحصول على معاش إلزامى لمن ليس لديهم معاش. فقد كان من قبيل الخطأ الامتناع عن تطبيق نظام المعاش الإلزامى فى الستينات. ولو كانوا طبقوه لما وجد أحد نفسه مسناً دون أن يكون له معاش بعد أن عمل طوال حياته. نحن إذاً فى حاجة إلى مليار وأربعمائة مليون شيكل فقط لتخفيض نسبة الفقر من ٢٠,٦٪ إلى ١٦٪ فقط.

إن أكثر من ٧٠٪ من الفقراء هم أناس فى سن العمل منهم ٣٠٪ ليسو معيلين، بينما تمثل الأسر ذات العائل الواحد نسبة ١٠٪ من الأسر الفقيرة. كذلك فإن نسبة ٥,٥٪ من الأسر الفقيرة هى أسر شابة تتمتع بالصحة ولكن ليس لديها أطفال. وهؤلاء بصفة عامة ملتحقون بالدراسة الجامعية ولا يعملون. ويجب أن نستبعدهم عند حساب نسبة الفقراء لأنهم أناس يتمتعون بالصحة والحياة الطيبة وليس لديهم أطفال، ولكنهم ببساطة لا يعملون، ربما لأن آباءهم أثرياء وربما لأنهم عادوا للتو من رحلة إلى الهند مثلاً.

تشمل نسبة الفقر الحقيقة نسبة تتراوح بين ١٥٪ و١٦٪ من السكان الذين فى سن العمل ولكنهم لا يعملون. وهؤلاء لدى شيئين أود أن أقوله عنهم.

أولاً: كان من أكبر الأخطاء التى ارتكبتها الحكومة أنها سمحت بوصول نسبة العمال الأجانب إلى ٨٪ من إجمالى القوة العاملة فى إسرائيل. فقد قمنا بهذه الطريقة بتشغيل ٢٠٠ألف عامل أجنبى وتركنا مثلهم من الإسرائيليين بلا عمل. ونحن نعتقد أن العامل الأجنبى أقل تكلفة لأننا لا ندفع له سوى ٤٠٠٠ شيكل. ولكننا فى مقابل ذلك نعطى العاطل الإسرائيلى ٤٠٠٠ شيكل إعانة بطالة، وبذلك تصبح تكلفة العامل الأجنبى ٨٠٠٠ شيكل.

ثانياً: نحن فى حاجة إلى التمييز بين الآباء والأبناء. فمخصصات الأطفال من المفترض أنها خاصة بالطفل، فلماذا نعطيها لولى الأمر..؟ تعالوا نعطى مخصصات الأطفال التى تبلغ ١٤٠ شيكل شهرياً للطفل مباشرة. وهذا أفضل لأنى لا أعرف ما الذى يفعله الأب بهذا المبلغ.

إن اقتراحى يقضى بأخذ هذا المبلغ وتقديم تغذية للطفل فى المدرسة. يمكننا أن نعطى كل طفل وجبة غداء كاملة ووجبة أخرى صغيرة فى الساعة الرابعة. وبذلك يمكننا أن نضمن حصول كل طفل فى إسرائيل على العناصر الغذائية الضرورية لنموه. ليس هناك أسرة فى إسرائيل يمكنها شراء وجبة بالسعر الذى تشتريها به وزارة التعليم، التى تشترى مليون وجبة يومياً. قد لا يرغب أبناء الطبقات الثرية فى تناول الطعام فى المدرسة. غير أننا لن نجبر أحداً على تناول الطعام. ومن الممكن أخذ هذا المال وتقديم وجبة إفطار به لأبناء المناطق الفقيرة.

نحن نعلم أننا فى حاجة لتطبيق نظام اليوم الدراسى الكامل. وهذا النظام هام جداً على الأقل لأبناء الطبقة الفقيرة والطبقة المتوسطة من سكان المناطق النائية. فهناك حاجة لوجود شخص يقوم بحل الواجب مع الأطفال ويقوم بإعطائهم مجموعات تقوية. وستكون

الضريبة المفروضة على نظام اليوم الدراسى الكامل ضريبة تصاعدية. فلا يدفع الفقراء شيئاً على الإطلاق. وبدءاً من الطبقات المتوسطة سيدفع أولياء الأمور نسبة منخفضة إلى أن نصل إلى دفع الضريبة بالكامل فى الطبقات الثرية. سيكلف نظام اليوم الدراسى الكامل الدولة نحو ٢,٤ مليار شيكل سنوياً، وسوف يقلل هذا النظام من نسبة الفقراء فى الجيل القادم.

لا يمكن القيام بإصلاح يتمثل فى تطبيق نظام اليوم الدراسى الكامل مجاناً. فلا يوجد شئ إسمه إصلاح متوازن ليس له تكلفة. وإذا نجح أى شخص فى القيام بإصلاح متوازن لا يتكلف مالاً فسوف يحصل على جائزة نوبل. وإذا كنت تريد القيام بإصلاح يحقق نجاحاً فإن هذا الإصلاح له تكلفة مالية، على الأقل فى المدى القريب. وعلى ضوء كل هذا فإننى أزعم أن إنفاق مبلغ تافه يقدر بنحو ٣,٨ مليار شيكل سنوياً من الممكن أن يقلل نسبة الفقر من ٢٠٪ إلى ١٢,٨٪، إذا أخذنا كل كبار السن وأعطيناهم تعويضاً ومعاشاً إلزامياً.

جدير بالذكر أيضاً أن نسبة الفقراء ليست نسبة مقدسة. فهناك خلاف حول طريقة قياس نسبة الفقر. ولكن بفرض أن الأرقام صحيحة فإن أول ما يمكن أن نفعله هو إعطاء الأمل لمن هم فى سن العمل. وسيحدث ذلك لو قللنا عدد العمال الجانب بنسبة كبيرة. وما سيحدث فى هذه الحالة هو زيادة الطلب على العمال الإسرائيليين وبالتالى زيادة الأجور فى التخصصات التى يعمل فيها العمال الأجانب حالياً. وإذا زاد الأجر فستكون النتيجة هى التحول السريع إلى النظام الرأسمالى والميكنة وزيادة الإنتاجية وزيادة الإنتاج ودفع راتب أعلى. وبذلك سيتمكن المزيد من الإسرائيليين من العمل وبذلك يقل انتشار الفقر.

وإذا كان هناك مجال يرفض الإسرائيلى العمل فيه حاشا لله، حتى لو كان الأجر ٨٠٠٠ شيكل شهرياً، فسنقوم باستقدام عمال من الخارج. فلن تأتى نهاية الصهيونية نتيجة لرفض الإسرائيليين العمل فى جمع الخيار لأنهم يرفضون الانحناء.. ولا تخافوا فسوف تظل دولة إسرائيل باقية بدون العمال الأجانب.

الشئ الآخر الذى لابد أن نفعله هو عدم السماح بعمل الأطفال ليكونوا مصدر دخل للآباء. إننى أؤيد منح مخصصات الأطفال للطفل نفسه، حتى يعلم الأب أنه لن يجنى شيئاً بإنجاب عدد كبير من الأطفال. وسوف أطعم له الطفل بمقابل أقل من المقابل الذى كان سيدفعه للطعام.

بناء على ما سبق أقول إن ما نراه الآن فقراً هو مشكلة قابلة للحل. ومما يدعو للسخرية أن نكتشف المبلغ التافه الذى يمكننا به مواجهة مشكلة الفقر.

وأخيراً فإن نسبة الفقر تقاس فى إسرائيل بناءً على الدخل المالي. وإذا حسبنا نسبة الفقر بنظام الدخل العام، وأقصد به الدخل الاعتبارى (الناجم عن تملك وحدة سكنية أو تأجير وحدة سكنية لآخرين بمقابل مالى على سبيل المثال) وليس فقط بنظام الدخل المالى فإن نسبة الفقر فى إسرائيل ستكون ١٦,٥٪ وليس ٢٠٪ . فى نظام الدخل المالى يستوى الفقير الذى يملك وحدة سكنية والفقير الذى لا يملك وحدة سكنية. وإذا طبقنا النظام الذى تطبقه دول الـ (OECD) فستنخفض نسبة الفقر أكثر.

كلمة البروفيسور رافى ملنيك
عميد مدرسة لودر للإدارة والشئون الدبلوماسية والإستراتيجية بمركز هرتسليا التخصصي

سمعنا بيانات وخطط عديدة، ولكننى أريد الحديث عن شيء أكثر صراحة ووضوحاً وهو مصدر الفقر فى إسرائيل. فى عام ١٩٧٣ بعد حرب عيد الغفران (٦ أكتوبر) حدث انهيار اقتصادى شديد أدى إلى عرقلة التنمية الاقتصادية فى إسرائيل. وانخفضت نسبة النمو الاقتصادى من ٥٪ إلى ٢٪. وفى عام ١٩٨٥ كان لدينا أمل أن يحدث تغيير وأن يتحقق الاستقرار الاقتصادي. وتم تنفيذ كافة الإصلاحات الاقتصادية المعروفة والمدروسة من أجل تحسين الأوضاع، ولكن لم يحدث أى تغيير. أجرينا مجموعة كبيرة من الإصلاحات، ولكن معدل التنمية لم يزد. ولن نتمكن من مواجهة مشكلة الفقر إذا لم نواجه جذور المشكلة. لقد تحدث الجميع بالأمس عن الأحوال الطيبة فى إسرائيل. وأنا أتفق معهم فى أن الأحوال طيبة. ولكننا إذا نظرنا لمجمل التنمية لن نستطيع أن نتحقق مما إذا كانت هذه التنمية عابرة أم تنمية للمدى البعيد.

ماذا لو لم يحدث الانهيار الاقتصادى فى عام ١٩٧٣؟ لو لم يحدث هذا الانهيار واستمر معدل التنمية بنصف المعدل الذى كان عليه قبل عام ١٩٧٣ أى حوالى ٢,٥٪ كان الناتج القومى الخام للفرد سيصبح ٣٠ ألف دولار وليس ٢٠ ألف دولار كما هو الحال اليوم. وكان الوضع سيصبح مختلفاً فيما يتعلق بمشكلة الفقر.

إن مشكلة الفقر هى مشكلة نسبية، وليس فى استطاعتنا أن نقرر بشكل قاطع ماذا كان سيحدث لو لم يحدث الانهيار الاقتصادي. ولذلك فسأقارن بين الاقتصاد الإسرائيلى والاقتصاد الأمريكي. قبل عام ١٩٧٣ حققنا قفزة كبيرة نحو القضاء على فارق النمو الاقتصادى بين الدولتين. ومنذ ١٩٧٣ حتى الآن يشهد الاقتصاد الإسرائيلى حالة من التراجع. وترتبط مشكلة

الفقر بمشكلة التنمية الاقتصادية. فبدون تنمية بنسبة كبيرة لن يكون من الممكن مواجهة مشكلة الفقر. والخلاصة هي أننا في حاجة إلى التنمية الاقتصادية، وكل سياسة تلحق ضرراً بالتنمية الاقتصادية تزيد من انتشار الفقر.

السؤال المطروح الآن هو: ما الذى يحدث لنا اليوم..؟

لقد شهدت السنوات الثلاثة الماضية ارتفاع معدل النمو ولكن السؤال هو: هل هذا النمو مؤقت. أود أن أعرض عليكم تحليلى لهذه الجزئية. ولكى أفعل هذا سأركز على دور زيادة عجز الموازنة فى حل مشكلة النمو الاقتصادي.

تعالوا نرى ما الذى فعلته الحكومة فى عامى ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ . لقد جرت محاولة لتخفيض الإنفاق الحكومي. أدت هذه السياسة إلى تقليل عجز الموازنة رغم تخفيض الضرائب. وتناقص الدين الوطنى كثيراً. ونتيجة لذلك زاد معدل النمو الاقتصادي، وتحقق استقرار اقتصادي، وانخفض معدل البطالة بنسبة كبيرة. وكانت ذروة ما حدث هو تحقيق فائض فى ميزان المدفوعات ليصبح لدينا اليوم فائض من احتياطى الدولار. واكتشف المستثمرون الأجانب هذا وجاءوا للاستثمار فى إسرائيل. كانت أغلب الاستثمارات مباشرة، وتمت من خلال شراء مصانع، ولم تكن هناك استثمارات فى مضاربات مالية يمكن أن تلحق ضرراً بالاقتصاد الإسرائيلي. وأود مراجعة التطورات التى جرت فى السنوات الثلاثة الماضية بعد تفكيك الناتج القومى لثلاثة عناصر، وهي: مساهمة العاملين ومساهمة رأس المال ومساهمة الإنتاجية.

من الناحية التاريخية هناك انخفاض فى الإنتاجية. صحيح أن رأس المال المستثمر قد تناقص وأن القوة العاملة قد تناقصت، ولكن المشكلة الرئيسية هى انخفاض إنتاجية العمل، التى بدونها لن يتحقق أى نمو اقتصادي. ورغم كافة الإصلاحات فإن الإنتاجية لم تتقدم. ولكن السنوات الأخيرة شهدت تغييراً، وهناك اعتقاد بأن الإصلاحات التى قمنا بها فى العشرين عاما الماضية بدأت تؤتى ثمارها فى السنوات الثلاث الأخيرة. وهذا هو ما يبعث على الأمل فى أن يكون التغيير الاقتصادى جذرياً وليس عابراً.

فيما يتعلق بالاستقرار المالى تعد مخالفة البنك المركزى لسياسة الحكومة امراً شديد الخطورة. لابد أن تتسم سياسة الدولة بالشفافية. ولابد أن يلتزم البنك المركزى بهذه السياسة بدقة حتى يرى المستثمرون أن لدينا مصداقية. لقد توقف تنفيذ الإصلاح الاقتصادى فى العام الماضي، ولكن تنفيذ الإصلاحات الاقتصادية شديد الأهمية لتحقيق إنتاجية مرتفعة. وأود أن أنهى حديثى بوصفة لحل مشكلة الفقر. تتمثل هذه الوصفة فى السيطرة على النفقات الحكومية مع الاحتفاظ بعجز موازنة محدود والالتزام بالانضباط فى النفقات الحكومية.

كلمة نحاميا شترسلر
مساعد رئيس تحرير صحيفة هاآرتس للشئون الاقتصادية

طاب صباحكم جميعاً

أود أن أبدأ حديثى باقتباس جملة من تقرير شاينين، جاء فيها ما يلي: "إن الفقر فى دولة إسرائيل هو نتاج حالة معينة وليس نتاج سياسة معينة، فهو ناتج عن كون إسرائيل دولة قامت على الهجرة" . وبالطبع فإن للهجرة تأثير بالغ على الفقر فى إسرائيل. يتمتع شاينين بحاسة دعابة رائعة، غير أنه بالطبع لم يكن يعنى أن السياسة ليس لها تأثير على الفقر.

وسوف أركز فى حديثى على السياسة الحكومية. وليس معنى الحديث عن السياسة الحكومية أن أرجع ثلاث سنوات إلى الوراء كما فعل الكثيرون قبلي. ولكننى سأبدأ من المنعطف الحقيقى الذى مرت به إسرائيل فى عام ١٩٧٣ . ويمكن تقسيم الاقتصاد الإسرائيلى إلى ما قبل عام ١٩٧٣ وما بعد عام ١٩٧٣ حتى اليوم.

حتى عام ١٩٧٣ كانت نسبة المشاركة فى القوة العاملة فى الاقتصاد الإسرائيلى من أعلى النسب فى العالم، وكانت نسبة البطالة منخفضة. كان العمل قيمة فى حد ذاته، وكانت التفاوت الاقتصادى بين الناس محدوداً. ولم يكن هناك قانون لتأمين الدخل لمن لا يعمل وكانت مخصصات إعاشة الأطفال توزع بشكل مختلف عنها اليوم. فلم يكن هناك من يحصل على إعفاءات ضريبية بسبب الأعباء العائلية المترتبة على وجود أطفال سوى من يعمل. وكان من يعول عدداً كبيراً من الأطفال يكاد يعفى تماماً من دفع ضريبة الدخل. كان لدينا عمال أجانب وهم الفلسطينيون، غير أن عددهم لم يكن يتجاوز الستين ألفاً. وفى تلك السنوات كان معدل النمو السنوى فى الاقتصاد الإسرائيلى ٥-٦٪ سنوياً.

ثم جاءت حرب عيد الغفران (أكتوبر ١٩٧٣) وحينئذ غيرت الدولة سياستها، وهنا أود التركيز على السياسة الجديدة. فى عام ١٩٧٥ حدث أول تغيير فى السياسة الاقتصادية. وقامت لجنة شاحار بالفصل بين العمل وبين تلقى مخصصات إعاشة الأطفال. ومن

الناحية العملية فقد استبدل بن شاحار الإعفاء من ضريبة الدخل بإعانات ليس لها أى صلة بالعمل. فانخفض الدافع للعمل نتيجة لذلك. وفضلاً عن ذلك فقد أدركت الأحزاب العربية والأحزاب اليهودية الدينية أن لديها هنا مستودع أموال هائل. وكانت النتيجة أننا أفرزنا سياسة تشجع الإنجاب، وبالطبع فعندما يصل الأمر إلى إنجاب الطفل الخامس أو الثامن فإنه سيكون طفلاً محكوماً عليه بالفقر.

فى عام ١٩٨٢ صدر قانون ضمان الدخل بهدف ضمان وجود دخل لنحو عشرة آلاف أسرة، ولكن فى ذلك الوقت بدأنا ننساق فى تيار ضمان الدخل إلى أن وصلنا بالعدد إلى ١٥٥ألف أسرة، وهو ما يعنى زيادة عدد الأسر التى تحصل على دخل من خلال هذا القانون بنحو عشرة آلاف أسرة سنوياً. وكان الوضع سيستمر على هذا النحو لولا توقف هذا الأمر فى عام ٢٠٠٣ .

كان فتح أبواب إسرائيل أمام العمال الأجانب واحداً من أكبر الأخطاء التى ارتكبتها إسرائيل. وكان هذا الخطأ من أخطاء السياسة. فلا توجد أى دولة فى العالم تفتح حدودها للجميع دون رقابة ودون قيود. وفى عام ١٩٩٩ كان يعمل فى إسرائيل نحو ثلاثمائة ألف عامل اجنبي.

كانت الآفة الرابعة هى أن الحكومة قد امتنعت طوال هذه العقود عن الاستثمار فى مجال التعليم فى المناطق النائية، سواء فى القطاع العربى أو القطاع اليهودي. وفضلاً عن ذلك فإن الدولة لم تفرض على المتدينين دراسة المقررات الدراسية الأساسية. وبذلك تكون قد حالت دون وجود أى فرصة لدخولهم سوق العمل.

والنتيجة أن نسبة نحو ٥٠٪ فقط من القوة العاملة المفترضة هى التى تخرج للعمل فى الصباح، بينما وصلت النسبة فى أوروبا إلى ٦٠٪ وفى الدول الإسكندنافية إلى ٧٠٪.

ومن الواضح أنه رغم استثمارات الدولة وإنفاقها على مجال المعاشات والمخصصات فلا تزال هناك زيادة فى نسبة الفقر وفى مقياس جيني. تزيد الدولة من المخصصات من أجل مواجهة الموقف، ولكن هذا الأمر تترتب عليه زيادة مستمرة فى الضرائب، وهو ما يؤدى لظاهرة هروب العقول وزيادة معدلات الهجرة إلى الولايات المتحدة. تبلغ المخصصات التى تحصل عليها الأسرة من الدولة نحو خمسة آلاف وأربعمائة وثمانين شيكل. وفى اللحظة التى يخرج فيها رب الأسرة للعمل تختفى هذه المخصصات تماماً، وبذلك فقد انعدم الحافز للعمل لدى الناس.

فى عام ٢٠٠٣ وصل إلى السلطة نتنياهو الذى حاول إدارة الدفة إلى الجهة الأخرى. ومن الناحية العملية فقد سبقه سيلفان شالوم إلى توجيه الدفة إلى هذا الاتجاه. وقد فاز توجه نتنياهو فى الحرب التى اندلعت بين التوجهين. والتحق بسوق العمل مائتا ألف آخرون، وانخفض عدد من يحصلون على مخصصات إعاشة وعدد من يحصلون على إعانة بطالة.

أعتقد أن هناك أهمية بالغة للعمل الذى يعد العلاج الأول. لابد أن نتحول من دفع مخصصات إعاشة إلى تشجيع العمل. وربما يجدر بنا أن نعطى إعفاء ضريبياً عن الأعباء المترتبة على وجود أطفال لمن يعمل فقط.

وفى هذا الصدد فإننى أؤيد برنامج ويسكونسن الذى يهدف لتشجيع العاطلين على العمل، وأؤيد الاستثمار فى التعليم، وأؤيد دعم المواصلات إلى العمل وإلى دور الحضانة للأطفال، وأؤيد جعل اليهود الأرثوذكس يدرسون المقررات التعليمية الأساسية، وأؤيد الاستثمار فى تنمية المناطق النائية.

محور الأرض والحصانة القومية

كلمة البروفيسور يتسحاق شانيل
الأستاذ بقسم الجغرافيا بجامعة تل أبيب

تثير مشكلة الحصانة القومية فى دولة يهودية وديمقراطية مشكلة فيما يتعلق بالتوسع فى الاستيلاء على الأرض دونماً بعد دونم. ويبدو أننا ننسى أننا دولة ذات سيادة وأن الأرض لا يمكن أن تهرب منها. والمشكلة الأساسية لدينا هى نوعية كل دونم وقدرته على الإسهام فى دعم الحصانة القومية. فجودة الأرض ذات أهمية للحصانة القومية للدولة.

هناك أهمية بالغة للأيديولوجية القومية حتى فى العصر الذى تواجه فيه هذه الأيديولوجية تحديات العولمة من ناحية والأيديولوجية الدينية من ناحية أخرى. فلا يمكن فصل أحد أضلاع مثلث الجماعة العرقية والأرض والسيادة عن باقى أضلاع المثلث. فالاتصال بين الأضلاع الثلاثة هو مسألة هوية، لأن من المفترض أن الشعب لا يصبح شعباً سوى إذا كانت له أرض.

تلعب الأرض دوراً هاماً فى رسم ملامح الهوية القومية عن طريق خلق محيط موحد تسود فيه لغة معينة وثقافة معينة وما إلى ذلك. وهناك وسيلة أخرى لتحقيق ذلك وهى تجميل شكل الطبيعة فى المحيط القومي. فكيف واجهت الحركة الصهيونية تحدى الشعب الذى يعيش بعيداً عن أرضه، وكيف أصلحت

الرابطة بين الشعب وأرضه..؟ لقد لجأت الحركة بالإضافة إلى اللغة والتعليم إلى علمنة فكرة الخلاص وجعلتها تضم أيضاً خلاص الأرض.

تتلخص علمنة فكرة الخلاص فى عدة نقاط، وهي: القيام بشراء الأرض بشكل جماعى والاستيطان والتأكيد على حياة القرية والعمل فى الأرض كوسيلة لخلق ارتباط بالأرض. وقد تغلغل هذا المفهوم إلى الثقافة الإسرائيلية.

كتب الشاعر أ. د. جوردون يقول إن العمل فى الأرض يربط الإنسان بالطبيعة، وأن الطبيعة تكافئ الإنسان بإعطائه هوية جديدة. بهذه النوعية من أساليب الخطاب كان يجرى تشكيل ملامح الشعب والأرض. لقد كان العرب فى رأيه يعيشون كجزء من الطبيعة، دون أن يقوموا برسم ملامحها، ولذلك فقد فقدوا حقهم فى الأرض. وقد دخلت هذه الفكرة فى الثقافة الإسرائيلية على نطاق واسع حتى فى المدينة. ورغم التأكيد على القرية فقد استوطن أغلب أبناء الشعب فى المدن وارتبطوا بالمبانى الخرسانية. واليوم أصبح الفلاحون يقدرون قيمة العقارات أكثر من الأيديولوجية. وعند إعداد الخطة الهيكلية الخامسة والثلاثين كانت هذه الخطة تشتمل على عناصر تقوضها. فقد تغير أسلوب الزراعة، وأصبح الأسلوب القديم عنصراً من الممكن أن يتسبب فى تلوث المياه الجوفية. أما فى المدن فقد بدأ طلاء المنشآت يتساقط ولا أحد يهتم.

كيف يمكن أن نصلح من شأن النظرة الجمالية كوسيلة للربط بين المرء ووطنه..؟

هناك أربعة آليات لذلك:

الأولى: بناء أبنية تذكارية قومية تجسد معانى رمزية؛ كبناء نصب تذكارى وما إلى ذلك. غير أن هذا ليس فيه الكفاية.

الثانية: توجيه مزيد من الاهتمام لتشكيل ملامح الحياة اليومية فى القرية والمدينة. يجب ترميم وتنمية الأحياء من أجل إكسابها ثراء تاريخياً. فنحن جزء من شعب له ماض فى هذا المكان. وهذا الشعب فخور بماضيه. ويجب أن نعمل على خلق بيئة حضرية وريفية جمالية تشهد على تكريم هذه الأرض لأبنائها ورعايتهم لها.

الثالثة: خلق شعور بالانتماء للمكان، يدعم الانتماء إلى القرية بما لها من حكاية خاصة وطابع خاص وحميمية خاصة. فالتضامن مع المجتمع المحلى أسهل على الإنسان من التضامن مع المجتمع العريض الذى يعد مجتمعاً افتراضياً متخيلاً. ويجب الحفاظ على البيئة مفتوحة وعلى الطبيعة جميلة. وهذا العنصر يمكن أن يشجع التضامن مع الأرض.

وهنا أود الإشارة إلى أن تخصيص أرض لطوائف معينة مثل العرب هو أمر شديد الأهمية لتعزيز التكافل من ناحية ولتعزيز الطابع الديمقراطى للبلاد من ناحية أخرى. تعيش فى الناصرة العليا مئات من الأسر العربية فى وحدات سكنية كانت مبنية لليهود. وربما يكون من استثمر فى بناء وحدات سكنية لتوطين اليهود فى الجليل قد أخطأ الهدف، فقد كان علينا أن نخصص للعرب رصيداً احتياطياً من الأرض، وأن نسمح لهم بأن يعيشوا بالطريقة التى يريدونها فى المجتمع الذى يريدونه.

وأخيراً فإننا فى حاجة إلى مراجعة أيديولوجية تخليص الأرض والحفاظ على الأرض الزراعية وعلى أراضى العنصر اليهودي. ويجب أن نخصص مساحات من الأرض لإقامة محميات طبيعية. كما يجب العمل على توسيع الكردونات والسماح بالبناء على مزيد من الأراضى من أجل تخفيض أسعار المباني، وإعطاء مساحات من الأراضى للطوائف الأخرى للبناء عليها. وهناك حاجة ملحة للإرتقاء فى تخصيص مساحات من الأرض لإقامة غابات فى وسط البلاد، من أجل الحفاظ على البيئة وإقامة مساحات خضراء مفتوحة لدعم الشعور بالانتماء للمكان. كما أن هناك حاجة للتنمية الدائمة فى القرية والمدينة وفى المحميات الطبيعية.

يتطلب هذا الأمر إقامة أجهزة عامة ومؤسسات مركزية للتخطيط تتسم بالمرونة والفاعلية. وأبرز مثال على هذه السياسة هو هولندا التى يمكن أن نتعلم منها الكثير فى هذا الشأن. والتوازن بين كل هذه العناصر هو المشكلة الرئيسية التى تواجهنا فى الطريق إلى خلق محيط تسود فيه التنمية الدائمة، محيط يستحق أن نعيش فيه وأن نقاتل من أجله.

محور المشاركة فى الجليل
التنمية اليهودية العربية فى الجليل بعد حرب لبنان

كلمة الدكتور رمزى حلبي
قسم دراسات العمل بجامعة تل أبيب

نود النظر إلى هذه الفترة التى تأتى بعد حرب لبنان الثانية على إنها فرصة لدعم المشاركة الاجتماعية الاقتصادية بين السكان اليهود والعرب.

تفيد البيانات العامة عن السكان العرب بأن تعدادهم قد بلغ مليون وأربعمائة الف مواطن يمثلون ١٩,٣٪ من إجمالى تعداد السكان، من بينهم ٨٢٪ مسلمون و٩٪ مسيحيون و٨٪ دروز. ونسبة الشباب

هناك كبيرة، حيث يقل عمر ٤٩٪من السكان عن ١٨ عاماً. كما أن عدد الأفراد فى الأسرة كبير يبلغ متوسطه خمسة أفراد مقارنة بثلاثة فى القطاع اليهودي.

يتعرض القطاع العربى لتغيرات اجتماعية اقتصادية نتيجة للاتجاه للتصنيع والحياة فى الحضر والعلمانية. عندما شهد الاقتصاد الإسرائيلى تغيرات صاحبت العولمة فى مجال الاقتصاد والتكنولوجيا والاستثمارات العالمية، لم يكن القطاع العربى مستعداً لهذه التغييرات، وهو ما أثر بشدة على الاقتصاد العربى التقليدى فى قطاعى الغزل والنسيج والبناء على سبيل المثال. وكانت النتيجة الحتمية هى ارتفاع نسبة البطالة لتصل إلى ١٤٪ لدى الرجال و٢٠٪ لدى النساء العاملات.

وفيما يتعلق بالسلطات المحلية فقد أدى التغيير فى مؤسسات الحكم المحلى وتخفيض عدد العاملين فيها والأزمات التى تعرضت لها إلى تأثيرات بالغة على القطاع العربى الذى تعمل نسبة كبيرة من أبنائه (تصل إلى نحو ٤٠٪) فى هذا القطاع وتعتمد عليه فى معيشتها.

ليس هناك أى وجود للسكان العرب فى الاقتصاد العالمى أو فى مجال التكنولوجيا المتقدمة. فهم أكثر ميلاً للعمل فى المشروعات الصغيرة التى تميل إلى تلبية احتياجات الطوائف المحلية. أضف إلى هذا أن المستثمرين العرب يصطدمون بعقبات نتيجة لتباعدهم المادى والفكرى عن مركز التأثير الاقتصادى فى الدولة. ورغم كل هذا فإن من الممكن تطوير القطاع العربى نظراً لزيادة نسبة الشباب فيه.

تعيش نسبة ٤٩٪ من السكان فى القطاع العربى تحت خط الفقر فى مقابل ١٦٪ فى القطاع اليهودي. ويرجع الفقر فى القطاع العربى إلى الأسباب التالية:

- ❖ انخفاض نسبة النساء العاملات.
- ❖ ارتفاع عدد الأفراد داخل الأسرة.
- ❖ نقص فرص العمل.

أضف إلى هذا أن هذا القطاع يشهد تمييزاً ضد النساء وانهياراً فى مستوى البنية الأساسية وانخفاضاً فى المستوى الثقافى وفى الأجور. وكل هذه العوامل تمثل أسباباً تؤدى للفقر فى القطاع العربي.

وما الحل..؟

١ . القيام بتنمية محلية صناعية وتوفير فرص عمل للعرب فى البلدات اليهودية ولاسيما فى منطقة الجليل.

٢ . التأهيل الفني: إذ أن صعوبة إيجاد فرصة عمل فى هذا القطاع حتى للأكاديميين تتطلب القيام بعملية تأهيل تحويلى للتدريب على الحرف المطلوبة.

٣ . إدخال مجالات عمل جديدة إلى القطاع العربى مثل التصدير والاستيراد والتعليم الفني.

٤ . تشجيع القطاع الخاص العربي.

٥ . تشجيع السياحة.

٦ . تشجيع النساء العربيات على العمل.

٧ . إقامة مشروعات مشتركة لتقليل الهوة الاجتماعية بين القطاع العربى والقطاع اليهودي، مثل المشروع الذى تقوم بتنفيذه الوكالة اليهودية ويشارك فيه نحو ٩٠٠٠ طفل.

وإذا تحققت المساواة وتمكن العرب من العيش بكرامة فى دولة إسرائيل لن نكون فى حاجة إلى بحث تعريف وأيديولوجية الدولة اليهودية.

كلمة رعنان دينور- مدير عام ديوان رئيس الوزراء

سوف أتناول فى كلمتى مشكلة عنوانها "دولة واحدة- اقتصاد واحد". وأعتقد أن هذا ليس هو الوضع لدينا. تشير البيانات التى عرضها علينا المشاركون فى هذه الجلسة فى وقت سابق إلى أن هناك دولة واحدة يدار فيها اقتصادان. وأود أن أشير إلى أن مساهمة القطاع العربى فى الناتج القومى الخام فى الدولة قاصرة على نسبة ٨٪ فقط.. أضف إلى هذا أن معدلات البطالة تختلف بين القطاعين وكذلك نسبة العمل فى المجالات التكنولوجية المتقدمة. ويرجع انخفاض نسبة مساهمة القطاع العربى فى الاقتصاد إلى وجود عوائق أفرزها قطاع الأغلبية.

لقد انتهينا فى آخر عام ٢٠٠٥ من تنفيذ خطة شاملة لقطاع الأقليات تكلفت ٢,٨ مليار شيكل. وبعد انتهاء تنفيذ الخطة لابد أن نسأل: وما هى الخطة التالية..؟ إننا فى ديوان رئيس الوزراء نعتقد أن أفضل طريقة لدعم الاقتصاد فى قطاع الأقليات هى الدعم المباشر. ويتمثل هذا الدعم فى الاستثمار فى البنية الأساسية فى البلدات العربية ولكن إذا كانت هذه البلدات غير قادرة من الناحية الاقتصادية على صيانة هذه البنية الأساسية فإن هذا لن يفيد.

لدينا اليوم أربع خطط فى هذا المجال:

١ . زيادة مساهمة قطاع الأقليات فى خطة الحكومة لدعم المنطقة الشمالية وحيفا.

٢ . إشراك القطاع العربى فى خطة حكومية للنهوض بالأطفال والشباب المعرضين للخطر.

٣ . إقامة هيئة للتنمية الاقتصادية للقطاع العربي.

٤ . تأسيس صندوق خاص لدعم الاستثمارات فى الصناعات الصغيرة فى القطاع العربي.

والخطتان الأوليان عامتان اما الأخيرتان فمخصصتان لقطاع الأقليات.

بالنسبة لخطة دعم المنطقة الشمالية وحيفا فإن التمويل يأتى من الحكومة ومن مصادر فى العالم

اليهودي. ويبلغ هذا التمويل نحو ٤ مليار شيكل. وقد تم الاتفاق على ذهاب هذا المبلغ إلى بلدات قطاع الأقليات. وسيجرى توزيعه بحيث يحصل القطاع العربى على الثلث والقطاع اليهودى على الثلث ويوجه الثلث الباقى للبنية الأساسية. وخلال العام القادم سنجهز خطة يجرى تنفيذها حتى عام ٢٠١٠ نعتزم فى إطارها رصد ميزانية تقدر بنحو ٣٩٠ مليون شيكل لتطوير قطاع الأقليات. وجدير بالذكر أنه فى الوقت الذى تقدر فيه نسبة الأقليات بنحو ٣٤٪ فإن نسبة ٤٢٪ من ميزانية هذا المشروع مخصصة لها.

بالنسبة لبرنامج مساعدة الشباب المعرض لمخاطر الانحراف فإنه برنامج عام، وسأتحدث عن نصيب القطاع العربى فيه. يقدر عدد الشباب المعرض للخطر بنحو ٣٣٠ ألف منهم ٣٣٪ من العرب. وتسعى برامج المساعدة المختلفة إلى إيجاد حلول لمشاكل نحو نصف هؤلاء الشباب فى العامين القادمين.

ستكون مهمة هيئة التنمية الاقتصادية تقديم حلول لمشكلة الحواجز التى تنتشر فى القطاع. فالتنمية الاقتصادية فى القطاع العربى تتطلب منا بناء طرق التفافية تتجاوز الحواجز. وهذه الهيئة سيكون لها مجالات نشاط أساسية، أهمها: إعداد أدوات اقتصادية ملائمة للقطاع، وتشجيع المشاركة التجارية والصناعية بين القطاع العربى والقطاع اليهودي، واستخدام مقاولين من الباطن من القطاع، وتوفير فرص عمل للأكاديميين والنساء.

بالنسبة لإقامة صندوق خاص لدعم مشروعات القطاع الخاص فإن هذا الأمر لا يمثل بديلاً للبنوك والقروض المصرفية. فنسبة المشاركة أو الاستفادة التى تحظى بها المؤسسات العربية فى مركز الاستثمار بوزارة الصناعة والتجارة والعمل منخفضة مقارنة بنسبة العرب فى المجتمع. وهناك حاجز معين لا يتيح لنا توفير الحلول المناسبة لمشاكل القطاع العربي. وستكون مهمة الصندوق دعم الأنشطة التجارية والصناعية، ليس فقط بتوفير المال لها وإنما أيضاً بمساعدتها فى التسويق.

محور القانون والإدارة والحصانة القومية

كلمة ميخا ليندنشتراوس
مراقب الدولة ومفوض شكاوى الجمهور

سوف أتناول فى هذه الكلمة مشكلة الرقابة الفعالة. يتولى مراقب الدولة التفتيش على أشياء معينة واضحة ومحددة وفقاً للقانون. فما هى الطريقة المثلى للرقابة..؟

ليس لدى أدنى شك فى أن كل من تولى منصب مراقب الدولة لديه توجهاته فيما يتعلق بالمجتمع والدولة والسلطات، بما يجعله يفاضل بين حقوق الفرد من ناحية وحقوق المجتمع من ناحية. وهذا الأمر كفيل بالتأثير على أداء مراقب الدولة.

وأعتقد أن لدينا من يتجاهلون وجود فساد فى البلاد. وبالتالى فإننا فى حاجة إلى تفعيل الرقابة. ولا يجب أن نستهين بكشف الفساد مهما كانت تفاهة الأمر الذى يتعلق به. ولا يجب أن يكون الشعور السائد لدينا هو عدم القدرة على التغيير وأننا مجبرون على التعامل مع الظواهر التى تظهر من آن لآخر. فالفساد ليس ظاهرة يجب أن نتعلم التكيف معها. ولكنه ظاهرة ليس لها مثيل فى خطورتها. وإذا لم نناضل لاستئصال الفساد من جذوره فسوف تتعرض البلاد لضرر بالغ.

ما المقصود بتفعيل الرقابة..؟ أولاً: تشجيع كشف الفساد وتوفير الحماية الكافية لمن يكشفه. وثانياً: تعزيز الرقابة. فلابد أن يكون لدى الرقابة الوسائل الرقابية والعقابية المناسبة. وثالثاً: ضرورة متابعة تنفيذ ما ورد فى التقارير الرقابية. وضرورة اتخاذ إجراءات ضد من لا يعمل على تنفيذ ماورد فى تقارير مراقب الدولة من تعليمات. وأنا من المؤيدين لإصدار قوانين تفرض هذا الأمر. فلا يجب أن يكون تقرير الرقابة مجرد إنذار.

لابد أن يكون لدى مراقب الدولة السلطة التى تكفل له أن يوصى بإحالة من يتجاهل توصيات الرقابة والأخطاء الكبيرة التى وردت فيها إلى محاكمة تأديبية. إن تجاهل التقارير الرقابية يتكرر سنوياً فيما يلحق ضرراً فادحاً بموازنة الدولة. وهناك مقترحات أخرى تبرر بحث توفير الأدوات اللازمة للرقابة. فإذا كانت الإدارة تعتبر الرقابة خطراً على الشعب فإن هذه الإدارة هى خطر على الديمقراطية. وقد عبر عن هذا التوجه العديد من العناصر التى ورد ذكرها فى التقارير الرقابية، ومن الجهات التى عبرت عن ذلك:

أ . بالنسبة لوسائل الإعلام: قيل إن الإعلام يبحث عن عناوين براقة، وإنه يتسم بالسطحية ويتسبب فى تفاهة صانع القرار فى الوظائف العامة. غير أن هذا الكلام ليس له أساس من الصحة، وكان مجرد فرقعة. كأن هناك من يسعى للعودة إلى أيام انقضت من العالم.

ب . على المستوى المادي: هناك من يسعى لملاحقة الرقابة ويحاول تكميم فمها.

ج . على مستوى المضمون: هناك من يسعى لنقل الكرة إلى ملعب الرقابة فى المسائل التى تبدو جوهرية. ويزعمون أن الرقيب لا يخضع لأى رقابة وأنه فوق الرقابة. ويتجاهلون خضوعه للمحكمة العليا، وللجنة الرقابية بالكنيست.

هناك أيضاً محافظون يعارضون تفعيل الرقابة، ويزعمون ما يلي:

١ . ليس هناك حاجة لوجود رقابة لصيقة. ومن الأفضل أن تأتى الرقابة متأخرة قليلاً.

٢ . ليس هناك حاجة إلى المسئولية الشخصية. ولابد أن يستمر وقوع المسئولية على عاتق الصغار بحيث لا تصل إلى قمة الهرم القيادى سوى نادراً.

٣ . ليس هناك حاجة إلى نشر أسماء الخاضعين للرقابة الذين ارتكبوا مخالفات كبيرة، سوى فى الحالات البارزة. غير أنى أعتقد أن النشر هو أداة رادعة فى مواجهة الفساد العام. فإذا كان أسلوب التعيين بالواسطة بدون نشر إعلان لا غبار عليه، فما الذى يمنع نشر اسم من يلجأ لهذا الأسلوب..؟ سوف يسهم هذا النشر فى استئصال أسلوب التعيينات غير القانونية من جذوره. وهذا هو المطلوب.

هناك أيضاً دعم واسع النطاق للرقابة من خلال استخدام هذه الأساليب. وأملى كبير فى الجمهور ووعيه وفهمه. ولا شك أن الشعب هو الوحيد القادر على دعم المؤسسة الرقابية. فبهذه الطريقة تصبح المؤسسة الرقابية هى أمل الدولة.

محور الوطنية والحصانة القومية فى إسرائيل بعد حرب لبنان الثانية

كلمة البروفيسور أفرايم ياعر رئيس برنامج إيفانز لتسوية النزاعات بجامعة تل أبيب

أود أن أبدأ كلمتى بملاحظتين عن مفهوم الوطنية. الأولى تتعلق بما صرح به البروفيسور أمنون روبنشتاين من أن الوطنية هى مصطلح مشحون بالمشاعر يثير مشاعر إيجابية وسلبية على حد سواء. عندما أنظر كأكاديمي- وليس كمواطن فحسب- إلى ظاهرة الوطنية، أعتقد أن الجدل الذى تثيره هذه الظاهرة يتطلب بحثها بحثاً علمياً بأكبر قدر من الموضوعية. الملاحظة الثانية هى أن الوطنية تدرج تحت مجموعة المصطلحات المجردة مثل الليبرالية والديمقراطية، وبالتالى فلا غرابة أن الباحثين قد اختلفوا بشأنها. فى هذا الصدد اعتقد أننا جميعاً ندرك مفهوم الوطنية على مستوى الحدس الأساسي.

لا شك أن السنة الماضية كانت سنة كبيسة بالنسبة لإسرائيل. فقد طرحت على المجتمع الإسرائيلى تحديات عديدة. وهذا ما زاد من اهمية استطلاع الوطنية الذى بدأ العمل به فى العام الماضي. ذلك أنه من الممكن الآن مقارنة نتائج الاستطلاع هذا العام مع نتائجه فى العام الماضي. والافتراض الذى يصاحبنا طوال الاستطلاع هو أن الوطنية تلعب دوراً رئيسياً فى حصانة المجتمع. ولذلك فجدير بنا بحث مستوى الوطنية ودراسة الدروس المستفادة من ذلك.

تحمل نتائج الاستطلاع بشرى طيبة لمن يهمه مستقبل الدولة، غير أنها تحمل له أيضاً بشرى سيئة. وسوف نضطر لمواجهة الأمرين. البشرى الطيبة هى أننا رغم الأحداث المؤسفة التى تعرضت لها الدولة، والتى يمكن أن نذكر منها فضلاً عن حرب لبنان أحداث أخرى كثيرة مثل خيبة الرجاء التى استشرت من الجلاء عن قطاع غزة بدون اتفاقية. فلم ينخفض مستوى وطنية اليهود بل زاد ارتباطهم بالدولة. وسوف أدلى بملاحظة عن وطنية العرب. فكما يقول البروفيسور أمنون روبنشتاين لا يمكن النظر إلى وطنية العرب بنفس الطريقة التى ننظر بها إلى وطنية اليهود.

أما البشرى السيئة فهى حدوث تدهور غير مسبوق فى ثقة الجمهور فى مؤسسات الحكم. وتكشف أبحاث أخرى قمت بإجرائها أن مستوى الثقة فى الحكومة والكنيست لم تكن مرتفعة قبل ذلك أيضاً. ولكنه نزل الآن لدرجة غير مسبوقة. والأهم من ذلك هو حدوث انهيار غير مسبوق فى الثقة فى الجيش وقوات الأمن، التى كانت تتمتع دائماً بثقة شديدة.

وإذا قارنا الوضع اليوم بالوضع بعد حرب عيد الغفران (أكتوبر ١٩٧٣) فسنجد أن الوضع الآن شديد الخطورة، لأن النقد بعد حرب أكتوبر كان متركزاً على الفترة السابقة على الحرب. أما اليوم فهناك انهيار فى ثقة الجمهور فى مؤسسات الدولة. وهذا ما يجعل النتائج مهمة. وسأضرب المثال ببعض البيانات التى وردت فى التقرير والتى ستدعم بعض المؤشرات التى أشرت إليها حتى الآن.

يعتبر أكثر من ثلثى الجمهور اليهودى نفسه وطنياً. ولم تختلف نسبة الوطنية هذا العام عنها فى العام الماضي. وإذا قسنا الوضع بالنسبة لباقى دول العالم فلن نجد أننا أكثرها وطنية. ولكننا نحتل مركزاً جيداً فى المنطقة الوسطى يقترب من أمريكا وبعض الدول الأوروبية.

هناك اتفاق شبه تام فيما يتعلق بالقيم المرتبطة بالوطنية. فأغلب الجمهور اليهودى مستعد للقتال من أجل الدولة، وهناك كثيرون يولون أهمية بالغة للغة العبرية والقدس والحياة فى إسرائيل ومحبتها.

ما زال أكثر من ٨٠٪ من الجمهور الإسرائيلى فخورين بأنهم إسرائيليين. وفى مقابل ذلك فإن فخرهم

بالمؤسسات السلطوية كالحكومة والكنيست منخفض للغاية.

بلغت نسبة من يفخرون بالجيش وقوات الأمن ٦٤٪ فى مقابل ٨٨٪ فى العام الماضي. يفضل ٨٩٪ من الجمهور الإسرائيلى جنسية إسرائيل على أى جنسية أخرى. ويسعى ٨٧٪ إلى تشجيع أبنائهم على الحياة فى إسرائيل. ولم يكن هناك استعداد للهجرة من إسرائيل لدى نسبة بلغت ٧٧٪ من الإسرائيليين.

واخيراً أود أن أقول بضع كلمات عن الجمهور العربي. لابد أن نفهم أن الجمهور العربى له وضع خاص. وهذا هو السر فى تزايد الوطنية الفلسطينية. فالعرب يعتبرون أنفسهم وطنيين عرب فى المقام الأول. فولاؤهم الوطنى عربى أولاً ثم فلسطينى ثم إسرائيلى بعد ذلك. ولكن لا يجب أن نتجاهل أن نسبة ٣٠-٤٠٪ منهم متمسكون بدولة إسرائيل كدولة ديمقراطية فى مجالات معينة، لأنها وفرت لهم مستوى معيشة يفوق الموجود فى الدول العربية الأخرى.

وأخيراً فقد كانت المفارقة أن تأثير الحرب على المواطنين العرب فى حيفا والمنطقة الشمالية كان أكثر إيجابية من تأثيرها على باقى المواطنين اليهود. فقد كانوا أكثر وطنية وتزايد ارتباطهم العاطفى بالبلاد. ويتفق هذا مع ما ذهب إليه البروفيسور أمنون روبنشتاين من أن تعرض مجتمع معين للتهديد يزيد من التضامن الداخلى لديه.

كلمة آرى شافيط
الصحفى بصحيفة هاآرتس

سوف اتحدث هنا بشكل يختلف قليلاً عمن سبقوني. لقد مر علينا عام سيء بما لا يسمح لنا بالحديث عن الوطنية بشكل منفصل عن الواقع. ليس فى استطاعتنا مواصلة الحديث عن القيم والمبادئ المجردة. لقد تعرضت أنا نفسى لصدمة فى هذا المكان.

حدثت هذه الصدمة لى منذ عام فى مؤتمر هرتسليا. فقد حضر الجلسات قادة دولة إسرائيل ومنهم رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس الأركان. وأثبتوا انهم لا يفهمون فى أى عالم يعيشون.

قبل يومين من فوز حماس فى الانتخابات لم يطرح رئيس الوزراء ورئيس الأركان إمكانية أن يحدث هذا. وقبل ست شهور من هجوم حزب الله تحدث رئيس الوزراء ورئيس الأركان أمام هذا المؤتمر وكأنهم لا يتوقعون أى شائبة فى الأفق. وعندما تلقوا تحذيرات مخابراتية لم يجهزوا الشعب لاحتمال وقوع حرب.

لقد أشعر قادة الدولة المشاركين فى هذا المنتدى بأن كل شيء على ما يرام. ولم يقم أحد ويقل لقادة الدولة إنهم يدفعون إسرائيل نحو الهاوية. لم يقم أحد ليقول لهم الحقيقة. وما استفدته من هذه الصدمة هو أن الوطنية تعنى أن تقول رأيك، وأن تقول الحقيقة، وألا تتحلى بالأدب أكثر من اللازم، وأن تواجه الواقع من حولك.

ما الذى تعلمناه فى هذه السنة العاصفة..؟ ماذا حدث فى السنة التى مضت منذ انتهاء مؤتمر هرتسليا السابق..؟ ماذا تعلمنا فى هذا العام عن وضعنا القومي..؟

سوف أتحدث عن الأنباء الطيبة أولاً:

❖ كان الاقتصاد الإسرائيلى رائعاً وصمد فى مواجهة تكاليف الحرب بشكل يدعو للذهول. وأثبت الاقتصاد أنه مستمر فى النمو بمعدل مذهل فى ظل أصعب الظروف بشكل يمكن أن يضمن لنا التقدم والازدهار خلال السنوات القادمة فى حالة الالتزام بالسياسة السليمة.

❖ أثبت المجتمع الإسرائيلى أنه مجتمع قوي. وقد جاء صمود الجمهور فى حرب لبنان استكمالاً لصموده فى محاربة الإرهاب فى بداية العقد الخير من القرن العشرين. فى أربعينات القرن الماضى كان بن جوريون يخشى بشدة على الشعب اليهودى فى فلسطين عندما كان يرى كيف كان يتصرف فى لندن. وقد أثبتنا فى العقد الماضى أننا قادرون على الصمود كالبريطانيين وأننا لا نستسلم للانهزامية والتطرف وأننا نواجه تحدياتنا.

والآن سأنتقل إلى الأنباء السيئة:

❖ لقد تعلمنا أن لدينا جيش مضطرب. وهناك من يقولون إن لدينا قوات برية متوسطة المستوى وهناك من يقولون إنها أقل من المتوسط. ولدينا مشكلة فى القيادة العليا وفى السلوك القتالى وفى قبول سقوط ضحايا وفى التمسك بالمهمة.

❖ تعلمنا أن لدينا قيادة سيئة تتخذ قرارات مصيرية بشكل يشوبه الإهمال وعدم المسئولية؛ وأن لدينا مشكلة فراغ فى القيادة ومشكلة فى مؤسسات وأجهزة صنع القرار. ولدينا بعض الإهمال فى الجيش.

❖ تعلمنا أننا فى وقت الأزمات لا يكون لدينا دولة إلى حد كبير.

ولكن بخلاف الأنباء الطيبة والسيئة تعلمنا هذا العام كيف نصف الموقف الإسرائيلي:

❖ تعلمنا أن التهديد الذى نواجهه من الشرق الأوسط الراديكالى أصبح حقيقياً، وأنه قد يعرضنا لتحد شديد خلال بضع سنين.

❖ وتعلمنا أن البنية الإسرائيلية الداخلية فى مقابل هذا ليست جاهزة لمواجهة هذا التهديد.

لم يعد هناك مجال للحديث عن الوطنية الشفوية. وحان الوقت للحديث عن ميثاق إسرائيلى جديد يؤدى بنا جميعاً للسير فى طريق جديد.

الجلسة الختامية لمؤتمر هرتسليا

الكلمة الختامية للمؤتمر
البروفيسور يسرائيل أومان
الأستاذ بمركز بحوث العقلانية بالجامعة العبرية فى القدس والحائز على جائزة نوبل

أود أولاً أن اتوجه بالشكر إلى منظمى المؤتمر لأنهم دعونى لإلقاء الكلمة الختامية لهذا المؤتمر. وقد طلب منى الحديث عن الأخطار التى تواجه إسرائيل.

الخطر الأول معروف للكافة وهو خطر التسلح النووى الإيرانى الذى يهدد بإزالة إسرائيل من خريطة العالم. ولا يجب أن نقلل من أهمية هذا الخطر، ولكنه فى رأيى أقل خطورة مما يبدو عليه. فإيران دولة معروفة وموقعها معروف. ولو صحت الشائعات التى تؤكد اننا دولة قوية لديها السلاح ولديها الوسائل الكفيلة بتوصيله لإيران فلن يكون الخطر المتمثل منها كبير.

يكثر البعض من وصف قادة إيران بالجنون. ولكن هذا الوصف غير صحيح. فهم ليسو مجانين. ولكنهم قادة لديهم خطط. وهذه الخطط تتعارض مع خططنا. غير أن هذه الخطط ليس من بينها تدمير المدن الكبرى فى إيران. لابد أن نكون فى حالة تأهب. ولكن يبدو لى أن خطر استخدام السلاح النووى ضد إسرائيل بشكل مباشر يبدو محدوداً. وأنا أسمح لنفسى بالحديث بحرية لأننى أقل الناس علماً بالوضع الميدانى على الأقل فى هذه القاعة.

يرجع الخطر الحقيقى الذى يمثله السلاح النووى الإيرانى إلى إمكانية إعطاء التكنولوجيا النووية او السلاح النووى لجماعات إرها بية متطرفة مثل القاعدة أو غيرها. وهذه الجماعات أيضاً ليست مصابة بالجنون، ولكن لها أيديولوجية تعمل على تنفيذها. ولكن ليس لها موطن محدد يمكن مهاجمتها فيه. وهذا هو سر خطورتها. إذ أن سياسة الردع الاستراتيجى المباشر لن تفلح معها. وليس من الواضح كيف يمكن فى حالة حصولها على سلاح نووى ردعها عن استخدامه ضدنا.

والمشكلة التى تواجهها إسرائيل هى إمكانية تهريب سلاح نووى لهذه الجماعات الإرهابية المتطرفة. وقد يحدث هذا فى الغالب دون علم القيادة الإيرانية ربما من خلال تسلل عناصر إرهابية للعمل فى المؤسسات النووية الإيرانية أو عن طريق تعاون بعض صغار المسئولين مع العناصر الإرهابية. وهنا ستواجه إسرائيل مشكلة. وأعتقد ان حل هذه المشكلة ممكن بأحد طريقين:

إما إعطاء الحكومة الإيرانية الحافز الذى يجعلها تشدد الرقابة على المنشآت النووية لمنع مثل هذا التسلل.

أو إنشاء وضع يجعل الجماعات الإرهابية ترتدع عن مهاجمة إسرائيل. وهذا أمر شديد الصعوبة لأنها ليس لها موطن نهاجمها فيه. ولكنه أمر ممكن لأن لها ايديولوجية ولها أهداف، وهو ما قد يساعدنا على تحديد الوسائل المناسبة للتعامل معها.

تحدثنا عن خطرين وهما الخطر النووى المباشر والخطر النوى غير المباشر. والآن لنتحدث عن الخطر الثالث وهو أكبر منهما. وهذا الخطر لا يأتى من إيران ولامن العناصر الإرهابية ولا من أى عنصر خارجي، وإنما يأتى من الداخل. لقد عرفنا عدونا، وهذا العدو هو نحن. نحن اعداء انفسنا.

منذ ست شهور فى بترا بالأردن قال رئيس الوزراء إننا تعبنا. وقد كان على حق. نحن مثل متسلق جبال ظل يصعد حتى وصل إلى قمة جبل جليد. وبدأ الهبوط، وهو يشعر بالتعب والإرهاق والرغبة فى النوم، ولو نام سيتجمد ويموت. نحن نواجه خطر الموت لأننا تعبنا.

أود أن أقول بضع كلمات لن تحبونها. إن هرولتنا إلى السلام تضرنا وتبعدنا عن السلام. وأعتقد أن تشرشل هو الذى قال: "إذا كنت تريد السلام فاستعد للحرب". قد تفيدنا بعض الأسلحة ولكن الاستعداد الأساسى المقصود هو الاستعداد النفسي.

لابد أن ندرك أن التنازلات تؤدى إلى الحرب وأن الاستعداد للحرب يجلب السلام. لابد ان نقول لأبناء عمومتنا إننا باقون هنا وأن لدينا قوة الاحتمال والصبر وأنهم لابد أن يفهموا هذا، وأن يستوعبوه.

ولابد أن نقول هذا الكلام لأنفسنا ايضاً وأن نفهمه ونستوعبه. وهذا وحده هو الذى سيؤدى للسلام. من الممكن أن يتحقق لنا السلام والإخاء والتعايش مع أبناء عمومتنا. ولكن هذا لن يتحقق سوى بعد أن يفهموا ويستوعبوا أن الدولة الصهيونية ستبقى هنا للأبد.

(◆) OECD: المنظمة الدولية للتنمية والتعاون. تأسست فى فرنسا عام ١٩٦١ . وتضم ٣٠ دولة ملتزمة بالنظام الديمقراطى وباقتصاد السوق من كافة أنحاء العالم.

شهادات

اغتيال "فتحى الشقاقى" حسب رواية الموساد

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٧/٦/٨
بقلم: رونين برجمان

نشرت صحيفة "يديعوت أحرونوت"، فى ملحقها الأسبوعى فصلاً من كتاب "نقطة اللاعودة"، للصحفى رونين برجمان، والذى تناول فيه قصة اغتيال فتحى الشقاقي، مؤسس حركة الجهاد الإسلامي، فى أكتوبر ١٩٩٥ فى جزيرة مالطا.. وفيما يلى ترجمة كاملة للفصل الذى يتناول هذه القصة:

(مقر قيادة الموساد فى تل أبيب... ١٣ أكتوبر ١٩٩٥)

أحد المتحدثين يقول بيأس "إن لم يكن فى دمشق، فلا أعرف كيف وأين ننال من هذا الوغد. ربما بمقدور (ح) ورئيس الموساد أن يذهبا إلى رئيس الوزراء ويقنعانه بتنفيذ المهمة كما كان مخططا لها". كان (ح) يشغل فى تلك الفترة منصب رئيس شعبة العمليات فى الموساد، المعروفة باسم قيساريا، وكان شبتاى شافيط هو رئيس الموساد، بينما كان إسحاق رابين هو رئيس الوزراء.

رد أحدهم قائلا: "لا أمل. فقد أعلن رابين أنه لن يسمح لأى شئ بإفساد المفاوضات مع سوريا".

"إذن، ليقولوا لرئيس الوزراء إننى لا أعرف كيف أتخلص من هذا الشخص".

كان انتحارى من حركة الجهاد الإسلامى قد فجر نفسه قبل ذلك بعشرة شهور، فى ٢٢ يناير ١٩٩٥، فى محطة عسكرية عند مفترق بيت ليد. وعندما هب العسكريون والمدنيون لتقديم المساعدة للمصابين، فجر انتحارى آخر نفسه. وقد أسفرت هذه العملية عن سقوط ٢٠ جنديا وأحد المدنيين، فضلا عن إصابة ٦٦ آخرين. وكانت هذه العملية هى الأشد فى تاريخ إسرائيل منذ سنوات طويلة.

ويبدو أن عملية بيت ليد حسمت مصير الشقاقي. فرئيس الوزراء، الذى وصل إلى مكان الحادث وهو

يتميز غضباً، أصدر أوامر فورية لرئيس الموساد باغتيال الدكتور فتحى الشقاقي، زعيم المنظمة والمسئول عن هذه الكارثة. كان الشقاقي، قبل تنفيذ عملية بيت ليد، تحت رقابة الموساد الإسرائيلى لسنوات طويلة.

تكونت حركة الجهاد الإسلامى الفلسطينى من مجموعة من الطلبة الفلسطينيين الذين كانوا يدرسون فى منتصف عقد السبعينيات فى جامعة الزقازيق بمصر - المعروفة بأنها مفرخة للتطرف الديني. التحق عبد العزيز الشقاقى بالجامعة فى عام ١٩٧٤ لدراسة الطب، وتعرف على مجموعة أخرى من الطلاب الفلسطينيين، من بينهم الدكتور رمضان شلح، الذى تولى قيادة الحركة بعد مقتل الشقاقي، وعبد الله الشامي، الذى أصبح بعد ذلك مندوب المنظمة فى الأراضى الفلسطينية، وعبد العزيز عودة، الذى طُرد من الأراضى الفلسطينية بسبب نشاطاته المتطرفة. وقد عاد أعضاء الحركة إلى الأراضى الفلسطينية فى مطلع عقد الثمانينيات، متفائلين بعد نجاح الثورة الإيرانية. وفى عام ١٩٨١، بدأ الشقاقى فى إقامة خلايا عُرفت أولا باسم "الرائد الإسلامي"، ثم أصبح اسمها بعد ذلك "الجهاد الإسلامي". وقد أعرب الشقاقى عن تأييده للخومينى وللثورة الإسلامية فى إيران. وفى تلك الفترة، نشأ خلاف بين الجهاد الإسلامى وحركة الإخوان المسلمين- التى كانت خلاياها قد بدأت تظهر فى نفس الفترة فى غزة، وكانت نواة لحركة حماس- وذلك لأن الإخوان عارضوا تأييد الجهاد الإسلامى للثورة الإيرانية.

وتشير دراسة أجراها جهاز الأمن الوقائى فى بيت لحم إلى أن الجهاد الإسلامى كان له دور فى توفير الأجواء النفسية التى قادت إلى اندلاع الانتفاضة

الأولى، وأن نشطاء الحركة كانوا من طليعة المشاركين فيها. كما أشارت الدراسة إلى أن الجهاد الإسلامى عمل خلال الانتفاضة الأولى على تصعيد المواجهة مع إسرائيل وتحويلها إلى كفاح مسلح. فى تلك الفترة، كان الشقاقى ضيفا دائما على السجون الإسرائيلية. وفى عام ١٩٨٨، طردته إسرائيل إلى الخارج، وهى الخطوة التى أثارت موجة من الانتقادات الدولية.

انتقل الشقاقى إلى لبنان، وارتبط هناك بعبد العزيز عودة، صديقه من أيام الدراسة فى مصر. رصدت مخابرات الحرس الثورى الإيرانى الاثنين وأحاطتهما بحمايتها ورعايتها. وبعد ذلك، رتبت إيران للشقاقى تأشيرة إقامة وعمل فى دمشق، وزودته بالمال والوسائل. وكانت إيران قد حاولت قبل ذلك ضمه إلى حماس، إلا أن زعيمها الشيخ أحمد ياسين رفض ذلك.

لم تحاول حركة الجهاد الإسلامى، منذ ظهورها، المغامرة بأن تكون منافسة لحماس فى نشاطاتها الاجتماعية أو السياسية. فقد كانت الحركة، ومازالت، حركة عسكرية صغيرة كل هدفها هو إلحاق أكبر قدر من الضرر بالعدو الصهيوني. ولكن السؤال الذى يطرح نفسه هو: لماذا قررت إيران - التى كانت تريد دعم حماس فى البداية- تأييد حركة الجهاد الإسلامى وتقديم العون لها..؟ الإجابة على هذا السؤال يمكن أن نجدها فى ورقة بحثية أعدها قسم الأبحاث فى شعبة الاستخبارات العسكرية "أمان" فى أبريل ١٩٩٦: "منذ مؤتمر مدريد، تسعى إيران إلى عرقلة المسيرة السياسية، التى تهدد بزيادة عزلتها على الساحة الدولية، وتقليص نفوذها فى منطقة الشرق الأوسط. ولذا، فهى تسعى جاهدة لتوثيق علاقاتها مع المنظمات الفلسطينية التى تعارض مسيرة السلام، آملة أن تساعد هذه المنظمات - بواسطة العمليات الإرهابية - فى عرقلة مسار المفاوضات الإسرائيلية-الفلسطينية، وضعضعة مكانة عرفات".

◆ لا يغادر دمشق:

بفضل الدعم الإيراني، رسخ الجهاد الإسلامى وجوده فى دمشق وأقام خلايا متعددة فى المناطق الفلسطينية، وشرع فى تنفيذ سلسلة من العمليات الإرهابية، ومنها الاعتداء على حافلة سياحية إسرائيلية فى مصر فى فبراير ١٩٩٠، والذى أسفر عن مقتل تسعة أشخاص وإصابة ١٩ آخرين، وقتل الفتاة هيلنا راف فى "بات يم" فى مايو ١٩٩٢. وبعد التوقيع على اتفاق أوسلو وخمود نيران الانتفاضة، شرعت "سرايا القدس"، الجناح العسكرى للحركة، فى تنفيذ سلسلة عمليات إرهابية ضد أهداف إسرائيلية وذلك لنسف عملية السلام. ووصلت هذه العمليات إلى ذروتها بسلسلة من العمليات الانتحارية، إحداها فى نوفمبر ١٩٩٤، عندما فجر انتحارى نفسه عند حاجز نتساريم وقتل ثلاثة من ضباط الجيش الإسرائيلي. أما الحادث الأشد، فكان عملية بيت ليد فى يناير ١٩٩٥.

بعد صدور الأوامر من رئيس الوزراء رابين باغتيال الشقاقي، حدد الموساد مكانه فى دمشق بسهولة. إلا أن رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية، أورى ساجي، الذى رأس الوفد الإسرائيلى فى محادثات السلام مع سوريا، حذّر من مغبة هذه العملية، معتبراً أن عملية كهذه ستؤدى إلى غضب سورى كبير، وستنسف الاتصالات الجارية مع دمشق. قبل رابين توصيات ساجي، وأمر الموساد بتجهيز خطة بديلة، ولكن الموساد وجد صعوبة فى ذلك، حيث اتضح أن الشقاقى كان على علم بأنه ملاحَق، ولذا كان لا يغادر دمشق كثيرا، وكان يسافر إلى إيران فقط، وبواسطة رحلات جوية مباشرة.

فى المحادثات التى أجراها الشقاقى مع رفيقه الدكتور رمضان شلح، الذى كان يُدرِّس فى تلك الفترة فى جامعة بولاية فلوريدا الأمريكية، أعرب له عن مخاوفه من محاولة المخابرات الإسرائيلية رصد الحسابات البنكية التى تستخدمها إيران فى إيداع الأموال للحركة، وقال له إنه أودع كل الأموال باسمه (الشقاقي) فى حساب سرى بأحد بنوك لندن.

نجح شلح فى البقاء بعيدا عن أعين جهاز الأمن العام الإسرائيلى (الشاباك) لسنوات طويلة. وفى صيف ١٩٨٥، سافر إلى بريطانيا وأعد رسالة دكتوراة كان موضوعها "الإسلام واقتصاد الشرق الأوسط". وبعد طرد الشقاقى من الأراضى الفلسطينية، أقام شلح بضع منظمات لتكون واجهة تتخفى تحتها حركة الجهاد الإسلامي، كما أقام قيادة فرعية للحركة. إحدى طرق الاتصال بين شلح والمناطق الفلسطينية كانت عن طريق أخيه الشاب، عمر، الذى كان ينقل له التعليمات والأموال.

فى ١٩٩٠، اعتقل الشاباك عمر شلح، واعترف خلال التحقيق معه أن أخيه نقل له فى عام ١٩٨٩ نحو ١٣٠ ألف دولار من لندن. وبعد الإفراج عنه، عاد إلى نشاطه السابق فى المنظمة. وفى عام ١٩٩٤، اعتقلته السلطة الفلسطينية وحُكم عليه بالسجن المؤبد بتهمة تدريب انتحاريين، ولكن أطلق سراحه فى عام ٢٠٠١.

في مطلع شهر أكتوبر من عام ١٩٩٥، تلقى الشقاقى دعوة للمشاركة فى مؤتمر يجمع رؤساء التنظيمات فى ليبيا. أعلن الشقاقى أنه لن يشارك فى المؤتمر، ولكن الموساد علم أن سعيد موسى مرارة (المعروف أكثر باسم أبى موسى)، والذى يرأس تنظيم فتح الانتفاضة - الفصيل الذى انشق عن فتح فى ١٩٨٣ - سيشارك أيضاً فى هذا المؤتمر. يقوم فصيل أبى موسى على المبادئ اليسارية لحركة فتح ولديه وحدات عسكرية فى لبنان وسوريا، تضم آلاف المقاتلين، ويتخذ من دمشق مقرا له. وكان أبو موسى من خصوم الشقاقي. أحد المسئولين فى الموساد قال: "إذا شارك أبو موسى فى المؤتمر، فإن الشقاقى سيشارك. عليكم الاستعداد".

مسار سفر الشقاقى إلى ليبيا كان معروفاً للموساد، ولشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) من خلال رحلاته السابقة، أى عن طريق مالطا. ولذا أعدوا فى وحدة قيساريا خطتين: اختطاف الشقاقى أثناء سفره من مالطا إلى ليبيا. إلا أن رابين لم يوافق على هذه الخطة خشية التورط دوليا. أما الخطة الثانية، فكانت اغتيال الشقاقى أثناء وجوده فى مالطا. وقد استقر الرأى على تنفيذ الخطة الثانية.

سافر رجال الموساد إلى مالطا وانتظروا الشقاقى فى المطار. لم يخرج الشقاقى فى الرحلة الأولى، ولا الثانية ولا الثالثة. بدأ رجال الموساد يفقدون الأمل، لكنهم فجأة سمعوا صوت أحد عملاء الموساد فى جهاز الاتصال اللاسلكي يقول "لحظة، لحظة، هناك شخص ما يجلس جانباً ووحيداً. إننى ذاهب للتأكد من شخصيته". اقترب عميل الموساد من هناك، وقال مرة أخرى فى الجهاز "على ما يبدو هذا هو. لقد وضع على رأسه شعراً مستعاراً للتمويه".

انتظر الشقاقى فترة وجيزة فى مطار مالطا، وبعد ذلك صعد إلى الطائرة التى ستقله إلى المؤتمر فى ليبيا، دون أن يلاحظ أنه مراقب. التقى الشقاقى هناك بأبى موسى وطلال ناجي- الرجل الثانى فى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بعد أحمد جبريل. فى السادس والعشرين من أكتوبر، عاد الشقاقى إلى مالطا. وعرف الموساد أن الشقاقى يستخدم جواز سفر ليبى باسم إبراهيم الشاويش. ولذا لم يجدوا صعوبة فى تحديد مكانه فى مالطا، بناءً على اسمه فى جواز السفر.

فى العاشرة من صباح اليوم نفسه، وصل الشقاقى إلى فندق "ديبلومات" فى مدينة الاستجمام "سليما"، واستأجر غرفة لليلة واحدة. كان رقم الغرفة ٦١٦.

وفى الساعة الحادية عشرة والنصف، خرج الشقاقى من الفندق بهدف التسوق. دخل إلى متجر "ماركس آند سبنسر" واشترى قميصا من هناك، ثم دخل متجرا آخر واشترى ثلاثة قمصان أخرى. كانت الساعة الواحدة ظهرا إلا ثلاث دقائق.

واصل الشقاقى سيره على الأقدام فى مالطا، ولم ينتبه إلى الدراجة النارية من نوع ياماها، التى تحمل رقم (QM6904) والتى لاحقته طوال الطريق بحذر. وفى الواحدة والربع ظهرا، بدأ سائق الدراجة النارية يقترب من الشقاقى حتى سار إلى جانبه متحسبا كل خطوة. أخرج الراكب الثاني، الجالس وراء السائق، مسدساً من جيبه مع كاتم للصوت، وأطلق النار على الشقاقي.. ثلاثة عيارات نارية، اثنتان فى الرأس والثالثة فى عنقه حتى تأكد من أنه لن يخرج حياً من هذه العملية.

ألصق بالمسدس الإسرائيلى جيب صغير لالتقاط العيارات النارية الفارغة، لتنظيف منطقة الجريمة من الأدلة وتجنب التحقيقات. الدراجة النارية، التى كانت قد سُرقت قبل ليلة واحدة من تنفيذ العملية، وُجدت بعد ذلك على شاطئ البحر. وتم تخليص عملاء الموساد من مالطا. والخلية التى نفذت هذه العملية، هى نفسها التى شاركت بعد عامين فى محاولة الاغتيال الفاشلة لخالد مشعل، رئيس المكتب السياسى لحركة حماس. وقد تم حلّ هذه الخلية فى وقت لاحق.

◆ الاستخبارات وقعت فى الفخ:

كانت عملية اغتيال الشقاقى واحدة من أنجح العمليات التى قام بها الموساد، والتى برهنت على قدرته على شل التنظيمات الإرهابية من خلال اغتيال قادة هذه التنظيمات. ولكن بعد اغتيال الشقاقى بيومين، استدعى الإيرانيون الدكتور رمضان شلح من الولايات المتحدة، وطلبوا منه أن يتولى قيادة الجهاد الإسلامي. ولكن إذا كان الشقاقى يحظى برعاية الإيرانيين، فقد كان شلح مجرد دمية فى أيدى طهران.

المشكلة الأولى التى واجهها شلح كانت الأموال: أين يوجد الحساب السرى الذى أودع فيه الشقاقى كل أموال المنظمة، وكيف يمكن سحب الأموال من الحساب. وفى نهاية المطاف، تمت الاستعانة بزوجة الشقاقي، فتحية، التى طُردت من إسرائيل فى يونيو ١٩٩٥. ووافقت فتحية على إعطاء شلح رقم الحساب - مقابل عمولة سخية.

أدخل اغتيال الشقاقى إسرائيل فى حالة من

التأهب القصوى بدءاً من نوفمبر ١٩٩٦ . وقد نشرت وسائل الإعلام الإسرائيلية إنذارات ساخنة بعمليات إرهابية وشيكة فى الأماكن العامة المزدحمة، وهو ما دفع رئيس الوزراء آنذاك، بنيامين نتنياهو إلى عقد جلسة طارئة للأجهزة الأمنية، تقرر فى ختامها فرض إغلاق على منطقة جوش دان وتشديد إجراءات التفتيش على كل من يدخل إلى تل أبيب والقدس.

انتشر آلاف الجنود من الجيش والشرطة فى المراكز التجارية، والمحطات الرئيسية، ومحطات نقل الجنود فى جميع أنحاء البلاد، وذلك فى محاولة للقبض على أعضاء الخلية التابعة للجهاد الإسلامى، والتى تعتزم تنفيذ العمليات الإرهابية. كما أقيمت حواجز كثيرة فى المناطق الفلسطينية وفى البلدات الواقعة على الخط الأخضر. وقد أدت هذه الحواجز وأعمال التفتيش المشددة إلى اختناقات مرورية كثيرة، خاصة عند مداخل تل أبيب والقدس.

مصدر أمنى بارز قال حينها: "من الواضح أن هناك مجموعة تخريبية دخلت الأراضى الإسرائيلية. نحن لا نعرف أين هي، ولكننا متأكدون أنها تعتزم تنفيذ عملية إرهابية كبرى، سواء فى مركز تجاري، أو فى حافلة، أو فى مكان مزدحم. نحن بصدد إنذار جدى جدا، وعلينا ألا نترك شيئا للصدفة. يُنصح بعدم التجول فى الأماكن المزدحمة خلال الأيام العشرة المقبلة".

فى تلك الفترة، وُجهت انتقادات لاذعة للطريقة الهستيرية التى تعاملت بها أجهزة الأمن الإسرائيلية مع تلك الإنذارات، حيث أدت هذه الطريقة إلى زرع الرعب فى نفوس المواطنين، وكبدت الاقتصاد خسائر قُدرت بعشرات الملايين من الشيكلات. وبعد أن انتهت فترة الإنذارات دون حدوث شئ، أجرى جهاز الأمن العام (الشاباك) تحقيقا شاملا فى هذه المسألة. ووفقا لمعلومات من مصادر مختلفة، استنتجت الجهات الاستخبارية فى نهاية المطاف أن المسألة كلها كانت مجرد خدعة لكشف المصادر التى تتعاون مع إسرائيل، وهى طريقة قديمة: إذا كانت جهة ما تشك فى شخص بعينه، أو وسيلة اتصالات (كخط هاتفى مثلا)، فإنهم يقومون بتزويده بمعلومات كاذبة، فإذا اتخذ العدو إجراءات معينة بناءً على هذه المعلومات، يكون ذلك دليلا على أن هذه الجهة مختَرقة.

وفى حالة إنذارات نوفمبر ١٩٩٦، نقلت قيادة الجهاد الإسلامى فى دمشق تعليمات لعدد من نشطاء الحركة فى إسرائيل وفى مناطق السلطة الفلسطينية. وقد حُدد لهؤلاء النشطاء يوم معين ومكان معين ينتظرون فيه الانتحارى الذى سيقومون بنقله لتنفيذ عمليته. كانت التقديرات تشير إلى أن الموقع المستهدف هو برج "مجدل شالوم" فى تل أبيب.

المحصلة النهائية بالنسبة لإسرائيل كانت بائسة: الأجهزة الاستخبارية وقعت فى الفخ الأكثر بدائية. وفضلا عن ذلك، نجحت إيران والجهاد الإسلامى فى تكبيد إسرائيل خسائر كبيرة - اقتصادية فى الأساس - دون أن يقوما بأى عمل، حيث لم تكونا تتوقعان أن تصيب هذه الإنذارات دولة إسرائيل بالشلل التام.

وبعد اندلاع الانتفاضة الثانية، اتضح بما لا يدع مجالا للشك أن الغيبوبة التى أصابت الجهاد الإسلامى بعد اغتيال الشقاقى كانت غيبوبة مؤقتة، حيث استأنفت الحركة نشاطها المعادى لإسرائيل بقوة أكبر.

◆ افتتاحيات الصحف ◆

١

ليس من اختصاص "الشاباك"

افتتاحية هاآرتس ٢٠٠٧/٥/٢٨

يرى الشاباك (جهاز الأمن العام) نفسه مخولاً باستخدام أدوات تعقب تنال من خصوصية الأفراد، من بينها التنصت على المكالمات الهاتفية، في حالات يحدث فيها "نشاط تآمري ضد الطابع اليهودي للدولة".. يتضح هذا الموقف من خطاب رئيس "الشاباك"، "يوفال ديسكين"، إلى جمعية حقوق المواطن، وإلى منظمة "عدالة"، والذى قاله بعلم وتصديق من المستشار القانوني للحكومة، "ميني مَزوز".

كتب رئيس "الشاباك" في خطابه أن للجهاز "دوراً حيوياً في واقع الحياة في إسرائيل، ولهذا مُنح صلاحيات واسعة المدى". وبحسب تأكيده، فإن "الشاباك" مسئول عن حماية أمن الدولة، وعن "نظم الحكم الديموقراطى ومؤسساته من تهديدات التآمر"، التى من شأنها أن تتضمن "السعى لتغيير القيم الأساسية للدولة مع إلغاء طابعها الديموقراطى أو طابعها اليهودي".

واقع الأمر أن موقف رئيس "الشاباك" إشكالى للغاية، لأنه ينطوي، طبقاً لظاهر الكلام، على خطر التدخل فى حرية التعبير السياسي، الذى يعد، بمقتضى حكم محكمة العدل العليا، حقاً أساسياً وجوهرياً للمواطن. فهذا الموقف من شأنه أن يؤدى إلى مزيد من الرقابة، ومزيد من التدخل فى النشاط السياسى لمواطنى الدولة، طبعاً دون تجاوز الخطوط الحمراء التى تصل إلى مخالفة القانون.

يستطيع موقف رئيس "الشاباك"، الذى حظى بدعم المستشار القانونى للحكومة، أن يستند من الناحية الرسمية إلى قانون "الشاباك"، الذى وافق عليه الكنيست عام ٢٠٠٢، والمسئول بمقتضاه "الشاباك" عن حماية أمن الدولة ونظام الحكم الديموقراطى من "التهديدات الإرهابية والتخريب والتآمر..." هذا التوصيف اصطدم فى حينه بانتقاد جماهيرى واسع، لكن الكنيست أقر هذه الصيغة الجارفة، التى تستوجب فى حد ذاتها إعادة نظر.

هذه الصلاحية الواسعة التى اكتسبها "الشاباك" صلاحية إشكالية أيضاً إزاء حقيقة أن قانون التنصت السرى يخول رئيس الحكومة أو وزير الدفاع إعطاء الإذن بالتنصت السرى تحت دعاوى حماية "أمن الدولة"، بناءً على طلب رئيس "الشاباك".. هذا الإذن من شأنه أن ينال بشدة من خصوصية الأفراد، فى ظل عدم تحديد واضح لمفهوم "أمن الدولة".. ومن ثم، عندما تطلب الشرطة إذناً بالتنصت من أجل منع مخالفات جنائية، يمكن أن يُمارَس هذا الإذن، حتى دون الحاجة لرقابة قضائية.

من اللائق، على أية حال، وحتى قبل إعادة فحص هذه القوانين، أن نعيد النظر فى خطاب رئيس "الشاباك" الذى يسمح لجهازه بنطاق واسع من النشاط، تحت دعوى تأمين طابع الدولة كدولة يهودية وديموقراطية، وهو ما قد يؤدى إلى إتباع أساليب تجاوزية غير قانونية يمكن أن يكون ضررها أكبر من نفعها.

إن جهاز الأمن العام هو حقاً كإسمه، مسئول عن حماية أمن الدولة وليس عن حماية الأغلبية اليهودية بها. ومن ثم، ينبغى عليه أن ينأى بنفسه عن كل عمل فيه اقتحام لنشاط سياسي، هو أصلاً فى حكم المسموح ولا يحظره القانون.

ويحسن المستشار القانونى صنعاً إذا أعاد النظر فى الخطاب الذى حظى بتفويض من قبله، لكى يضمن، قولاً وفعلاً، ألا تضار حرية التعبير السياسى غير المخالف للقانون.

٢

فلنرغم الجيش على ترشيد الإنفاق

افتتاحية هاآرتس ١/٦/٢٠٠٧

قررت لجنة "بروديت" (❖)، على النقيض تماماً من مزاعم الجيش، أن نتائج حرب لبنان الثانية (يقصد ما حدث فيها من اخفاقات) لم تنبع من نقص فى الموارد. فالجيش لم تنقصه الموارد فى أية مرحلة، إنما ما ينقصه هو الإدارة الرشيدة للموارد، والإدراك بأن الإدارة هى عنصر رئيسي من عناصر القوة العسكرية.

قررت اللجنة أيضاً أنه "لا أساس للربط بين أداء الجيش والنتائج فى ميدان القتال فى هذه الحرب وأوجه الخلل العديدة وبين مسألة حجم الميزانية.. فالأداء غير المرضى للجيش فى صيف ٢٠٠٦ كان نتاج سلوك وإدارة بوجه خاص، سواء قبل الحرب أو خلالها". كتبت اللجنة تقول فى تقريرها إن "جيش الدفاع الإسرائيلى قلص من الميزانية حسبما ارتأى أن ذلك سهل ومريح له - فى القدرات العملياتية، وفى منسوب الاحتياطيات - دون أن يجرى نقاشاً حول التداعيات المحتملة لتقليصات من هذا النوع. لا يحتفظ جيش الدفاع الإسرائيلي، على نحو مقصود، باحتياطى مالى لحالات طوارئ، لعلمه أنه يستطيع دائماً استغلال حالة الطوارئ من أجل الحصول على ميزانيات إضافية".

تكتب اللجنة عن إدارة الموارد، فتقول: "ثمة مظاهر بارزة من افتقاد الشفافية، والمعلومات غير الكاملة، ومن التلاعب بالمعلومات فى بعض الأحيان. ثمة ثقافة كاملة من المبالغة فى الطلبات، انطلاقاً من فهم بأنه سيتم تلبيتها بشكل جزئي". تقرر اللجنة أن "الجيش ووزارة الدفاع يتصرفان بمقتضى معايير أخرى، منفصلة عن المعايير التى تحكم القطاع العام وقطاع الأشغال. الشعور السائد فى هذه الحالة هو أنه سيتم تدبير الموارد له فى نهاية المطاف بنحو أو بآخر من الخزانة العامة على حساب الأمور المدنية، وذلك بدلاً من ترشيد الإنفاق وتغيير الأولويات".

"لقد أهمل الجيش أموراً، ارتأى أنها غير حيوية، منها على سبيل المثال، تحديث احتياطى حاملات الجُند المدرعة. كما نص جدول أولوياته على أنه لا ينبغى النظر إلى الصراع فى المناطق (الفلسطينية) على أنه حرب متواصلة، ولذا كان الجيش يُفاجأ كل مرة يُطلب منه فيها أن يخصص لذلك موارد مالية، مثلما حدث عند بناء الجدار الفاصل، حيث فوجئ بتكلفة تصل إلى ١٣ مليار شيكل. أيضاً لم يجد الجيش من الصواب أن يحدد حدوداً لتكلفة النشاط العسكري، الأمر الذى أدى إلى استخدام مسرف للذخيرة فى الحرب".

على الناحية الأخرى، وضع الجيش بند الإنفاق على القوة البشرية واعتزال الخدمة على رأس سلم الأولويات ، دون أن يفرق بين المقاتلين وبين الجنود الذين يخدمون فى الجبهة الداخلية، وذلك مع التضخيم الهائل للثمن الذى يدفعه الجيش للقوة البشرية، فنجد أن تكلفة اعتزال فرد الخدمة الدائمة اليوم تبلغ ١٤ ألف شيكل فى المتوسط للسنة، أى ضعف ما يتم دفعه فى القطاع العام تقريباً.

الاستنتاجات من هذه المعطيات قاطعة: أولاً، فشل الحكم الذاتى الذى مُنح للجيش ولوزارة الدفاع فى إدارة الميزانية، فلم يؤد الأمر فقط إلى تضخم الميزانية، وإنما أيضاً إلى التخصيص غير السليم لها، الأمر الذى أضر بجاهزية الجيش فى الحرب الأخيرة. ثانياً، ينبغى تحويل الإشراف على ميزانية الجيش إلى هيئات خارجية، بدلاً من وزارة الدفاع. ثالثاً، إرغام الجيش على ترشيد النفقات والتأكد من أن الجيش يوجه موارده للمكان السليم. رابعاً، على وزير الدفاع القادم أن يتبنى تقرير "بروديت"(❖) وأن يُحدث تغييراً هيكلياً شاملاً فى إدارة الجيش.

(❖) لجنة بروديت هى لجنة معنية بدراسة ميزانية الدفاع، تشكلت بتكليف من رئيس الوزراء إيهود أولمرت، فى نوفمبر ٢٠٠٦، إثر حرب لبنان الثانية، برئاسة السيد دافيد بروديت، وتضم فى عضويتها عدداً من الشخصيات والخبراء العسكريين والاقتصاديين، من ضمنهم رئيس مجلس الأمن القومى ورئيس المجلس الوطنى، للاقتصاد. ويتمثل دور اللجنة، كما جاء فى كتاب التكليف، بصياغة توصيات مستقلة بالنسبة لحجم ومحتويات هذه الميزانية، سواء على المدى القصير أو على المدى البعيد.

٣

ظنون لا قرائن

افتتاحية هاآرتس ٢٠٠٧/٦/٤

فى بداية شهر يوليو، قبل عام (أى عام ٢٠٠٦)، أعلن وزير الداخلية، "رونى برأون"، عن سحب وضع "الإقامة الدائمة" فى إسرائيل من أربعة من كبار مسئولى "حماس" فى القدس. ومعنى الإعلان بالطبع هو طرد الأربعة من بيوتهم فى القدس.

على ذلك، قدم الأربعة دعوى أمام محكمة العدل العليا، خاصة أنهم كانوا قد انتخبوا، قبل ذلك ببضعة أشهر، فى انتخابات البرلمان الفلسطينى كممثلين لمنطقة القدس، بل واختير أحدهم ليكون عضواً فى حكومة "حماس"، مسئولاً عن موضوع القدس.

وقد أثار قرار سحب حق الإقامة فى إسرائيل من ممثلى "حماس" جدلاً عاماً، نظراً لأن الحكومة الإسرائيلية كانت قد سبق أن وافقت على إجراء الانتخابات فى المناطق (الفلسطينية) التى شاركت فيها حركة "حماس"، وعلى أن يشارك عرب القدس الشرقية - الذين هم ليسوا مواطنين إسرائيليين - فى الانتخابات، وعلى أن يصوتوا من خلال الفروع البريدية فى شرق المدينة، وذلك بمقتضى اتفاق أوسلو.

الغريب فى الأمر أن رابطة حقوق المواطن ومنظمة عدالة انضمتا إلى الدعوى التى قدمها الأربعة إلى محكمة العدل العليا كمتضامنين معهم. وقد ورد فى خطاب رد النيابة العامة على الدعوى، الذى وقع عليه المحاميان "جلعاد شيرمان" و"يوخى جنسين"، ونشر أمس، ضمن أمور أخرى: "تتعايش الرابطة ومنظمة عدالة بسلام مع إمكانية أن يصدر رئيس حكومة، أو وزير أو عضو برلمان، من المنظمة الإرهابية حماس أوامر بإطلاق (صواريخ) القسام على سديروت، أو أن يعطى توجيهاً بعدم إطلاق سراح جلعاد شاليط، أو أن يعطى توجيهاً بقتل أكبر عدد ممكن من المدنيين الإسرائيليين، طبقاً لروح ميثاق حماس، وفى الوقت نفسه، وفى موازاة ذلك، يتمتع بتصريح إقامة دائمة فى إسرائيل، يسمح له بالتمتع بمخصصات التأمين الوطنى، وحرية التحرك التامة فى إسرائيل..!!".

لا ينبغى أن تثار حجج من هذا القبيل من قبل محامى الدولة، ولا ينبغى أن يكون ثمة مجال، بوجه عام، لتطاول سياسى من هذا القبيل من قبل موظفين حكوميين ضد جمعيات عامة. إنما ينبغى على الحكومة الإسرائيلية وممثليها أن يتصرفا بمقتضى القانون، فرغم حاجة إسرائيل إلى مكافحة حركة "حماس"، ومكافحة أناس يرفضون حق إسرائيل فى الوجود، إلا أنه ينبغى تقديم أشخاص إلى المحاكمة استناداً إلى قرائن مناسبة وليس استناداً إلى تقديرات سياسية، ورد المحاميين التابعين للنيابة العامة موصوم بمثل هذه التقديرات.

صحيح أن عرب القدس، المقيمون الدائمون، يستفيدون من التشريعات الاجتماعية فى إسرائيل، مثل مخصصات التأمين الوطنى، إلا أنهم أيضاً يدفعون لقاء هذا، فهم ملتزمون بدفع كل الاستحقاقات الضريبية فى إسرائيل، بما فى ذلك استحقاقات التأمين الوطنى.

فى غضون ذلك، فإن الجدل العام والمداولة القضائية، حول مسألة سحب إقامة المسئولين الأربعة من "حماس"، هما مسألة نظرية بقدر كبير، وذلك لأن الأربعة موجودون أصلاً فى السجن الإسرائيلى منذ نحو عام، فقد سُجنوا قبل بضعة أيام من سحب حق إقامتهم مع ٦٥ مسئولاً آخر من حماس فى الضفة الغربية. كانت هذه موجة اعتقالات أولى لزعماء حماس بعد خطف "شاليط"، وقبل بضعة أيام كانت هناك موجة ثانية من اعتقال زعماء حماس فى الضفة.. بمعنى آخر، إن حريتهم سُلبت، قبل أن يُسلب حقهم فى الإقامة الدائمة.

٤

مسار معقد

افتتاحية هاآرتس ٢٠٠٧/٦/٥

الخطاب الذى أرسله زعماء الطائفة اليهودية فى ألمانيا إلى رئيس الحكومة، نهاية الأسبوع الماضي، واحتجوا فيه بشدة على نية السماح لمكتب الارتباط "مسار" بالعمل فى الجمهورية التى هم مواطنوها، هو بمثابة إشارة تحذير خطيرة لحكومة "إيهود أولمرت"، ومن الأفضل التعامل معه بجدية. من شأن المطلب المتعنت من جانب الوزير "أفيجدور ليبرمان" بتوسيع عمليات "مسار" لتشمل ألمانيا أن يورط إسرائيل فى قضية سياسية زائدة وحمقاء. إن فكرة توسيع عمل مكتب الارتباط فى الدول الغربية هى فى حد ذاتها فكرة عبثية وتضر حتى بمبدأ الحكم الذاتى لدول حرة.

أقيمت منظمة "مسار" - المسماة أيضاً مكتب الارتباط - عام ١٩٥٢ على يد "شاؤول أفيجور"، القائد السابق لـ"الهاجاناه"، بمصادقة من رئيس "الموساد" فى ذلك الوقت "إيسار هرئيل"، بهدف مساعدة اليهود خلف الستار الحديدى فى كفاحهم من أجل الهجرة (إلى فلسطين) بحرية. وقد اهتمت المنظمة، التى عملت بشكل شبه سرى وتحت إشراف رئيس الحكومة (بعد أن ظلت خاضعة لفترة للموساد)، بالاتحاد السوفيتى والدول السائرة فى ركابه، وعملت على لم شمل الأسر اليهودية هناك والحصول لهم على أذون بالهجرة. وقد عملت المنظمة أيضاً فى الغرب، وخاصة فى الولايات المتحدة، ولكن كهيئة إعلامية ("بار") إلى جانب المفوضيات الإسرائيلية الرسمية.

أصبح هذا النشاط، الذى حظى بثناء كبير (حتى إن أحد زعماء منظمة "مسار"، "آرييه كارول"، مُنح جائزة دولة إسرائيل)، مثارٍ علامات استفهام عندما انهار الستار الحديدى وفتحت أبواب الهجرة، مرتان، عامى ١٩٩٢ و١٩٩٦، حيث حاول رؤساء حكومات إغلاقها، بعد أن أدركوا أن المنظمة بدأت فى التضخم، وأن من الصعب الإشراف على نشاطها وتكاليفها.. لكن اللجان التى شكلوها ارتأت عدم إلغائها. ورأت لجنتان تم تشكيلهما لهذا الغرض، هما لجنة "فردي" ولجنة "حوفي"، أنه يجب تقليص نشاط المنظمة بشكل كبير، وإعادة تحديد أهدافها وإبقاء فروعها فقط فى المدن الكبرى التابعة للاتحاد السوفيتى السابق. وقد تحددت هذه الاستنتاجات بشكل كبير عقب تقرير مراقبة الدولة عام ١٩٩٨، والذى كشف عن وجود فوضى، وتضخم فى الميزانية، وإهمال فى الإدارة، وبوجه خاص وجود احتكاك مستمر مع وزارة الخارجية ومع الوكالة اليهودية، فضلاً عن ازدواجية وتخبط فى نشاط الهيئات الثلاث.. المشكلة لم تكمن فقط فى عدم تنفيذ توصيات مراقبة الدولة، وعلى رأسها تقليص النشاط، وعزل المنظمة عن الجمعيات الخاصة والسياسية، بل ازدادت فى المقابل صراعات القوى داخل المنظمة.

ازدادت منظمة "مسار" قوة فى السنوات الماضية، حينما تحولت إلى أداة سياسية لكسب ودٍ مهاجرين جدد.. وهذا الاتجاه كان شبه خفى إلى أن طرح كشرط أساسى صريح دخل به "ليبرمان" الحكومة. لقد كان تحويل هذه المنظمة فى حد ذاته - التى ما تزال تعتمل فيها تيارات تآمرية ضد التوجه الرسمي، وما يزال الإشراف عليها مراوغاً وغامضاً - إلى يد من يتزعم حزباً يعتمد على أصوات "روسية"، أمراً معيباً فى حد ذاته، ويبدو الآن خطراً أيضاً.

إن المهاجرين الروس فى ألمانيا، وفى أقطار أخرى أحرار، ولا توجد حاجة لإثارة توتر بينهم وبين الدولة التى استوعبتهم. من المحبذ إذن، أن يهدئ رئيس الحكومة وزيره المتحمس (يقصد ليبرمان)، وأن يوضح له أنه يلعب بالنار باسم الذريعة التافهة المسماة "استيعاب مهاجرين".

٥

منسيون فى السجن

افتتاحية هاآرتس ٢٠٠٧/٦/٧

عُلم هذا الأسبوع أن مصلحة السجون تسمح للسجناء بالدراسة استعداداً لامتحانات البجروت (الثانوية العامة)، وبأن هناك منهم من يجتازون الامتحانات بنجاح.. هذه بشرى سعيدة، خصوصاً إزاء حقيقة أن معظم الخطط، التى وضعها باحثون وخبراء لتأهيل السجناء، وكان من المفترض أن يتم تفعيلها بالتعاون مع الوزارات المعنية، تعانى فى السنوات الأخيرة من استقطاعات خطيرة، ومن إهمال جسيم.

صحيح أن اكتساب التعليم هو أحد الأدوات المدروسة لتأهيل السجناء، شريطة أن يحتويهم إطار ملائم من التأهيل بعد إطلاق سراحهم، إلا أن هذه المبادئ تبدو هامشية إزاء التقرير الأخير لممثلى الدفاع العام حول الوضع فى السجون وفى منشآت احتجاز المعتقلين، إذ وُجِدت عيوب خطيرة فى جميع زنازين الاعتقال والسجون التى قام ممثلو الدفاع العام بزيارتها.

إن من يعرف الوضع فى السجون، خاصة فى زنازين الاعتقال (سواء الملحقة بالمحاكم أو البعيدة عنها) لن يفاجأ من التقرير. مع ذلك، من الصعب ألا يصاب المرء بالصدمة بسبب الوصف المفصل الذى يقع فى صفحاته الستين. يشير التقرير، ضمن ما يشير، إلى عدم مراعاة حقوق الأحداث فى المعتقلات، وإلى التكدس الذى لا يحتمل فى الزنازين (خرقاً للائحة التى توجب عدم وضع أكثر من أربع أسرَّة فى زنزانة واحدة)، وإلى الأوضاع الصحية الصعبة، والتغذية السيئة، وعدم وجود جناح يخلو من المخدرات، وعدم وجود أجنحة مستقلة للصبية المعتقلين، وأحوال التهوية السيئة، ورفض حق المشى فى الهواء الطلق، وعيوب فى تنفيذ حق التشاور مع محام، إلى غير ذلك.

إن الدولة، كما هو واضح من التقرير، لم تلتزم بشروط الاعتقال والحبس.. ففى الـ١٩ معتقلاً - من بين الـ٢٩ الذين تم فحصهم - كانت مساحة الزنزانة أصغر بكثير مما ينبغى طبقاً للوائح (من المفترض ألا تقل المساحة المتوسطة للمعتقل فى زنزانة عن ٤,٥ متر مربع)، وفى ١٦ معتقلاً كانت هناك أكثر من أربع أسرَّة فى الزنازين. كثير من المعتقلات لا يوجد فيها أخصائيون اجتماعيون، أو أطباء نفسيون، بالإضافة إلى العجز فى المسعفين والأدوية. وفى بعض السجون ثمة معطيات حول وجود عنف شديد تجاه السجناء.

رغم ذلك، ورد فى التقرير أن أفراد مصلحة السجون يسعون جاهدين لتحسين الظروف، وأن المصلحة فى حاجة لمتطوعين يكونوا بمثابة موظفين دائمين. كما أشار التقرير إلى أن "العلاج للعديد من المشاكل الخاصة بظروف احتجاز معتقلين وسجناء يكمن فى استثمار موارد مناسبة بشكل فوري".

يتطلب تحسين ظروف المعتقلين بالفعل استثماراً، ولكن ليس استثماراً مالياً فقط، وإنما بوجه خاص تغيير كلى فى موقف الدولة تجاه عموم مواطنيها، بما فى ذلك أيضاً من انحرفوا.

إن المعتقلين الذين تم نسيانهم فى الزنازين، ويعانون من الإذلال والعنف والإهمال جسدياً ونفسياً، ليسوا مرشحين للتأهيل، وإنما لمزيد من التدهور. وإهمالهم هو مساس خطير بحقوق الإنسان، وخرق فاضح لقانون أساس "كرامة الإنسان وحريته".

وفى نهاية الأمر، نحذر من أن هذا الإهمال سيكلف كلاً من الدولة والمجتمع، بل والسجناء أنفسهم، الكثير جداً.

٦

لا تسكتوا الراديو

افتتاحية هاآرتس ٢٠٠٧/٦/١٠

فى توقيت دقيق ومحسوب، أثير اقتراح إغلاق المحطات الصغيرة التابعة لصوت إسرائيل، أو تقليص نشاطها بشكل كبير، فى محاولة لمواجهة الأزمات التنظيمية والاقتصادية المتواصلة لهيئة الإذاعة. صحيح أنه إلى الآن لم يتم تنفيذ المقترح، بسبب الاحتجاج الجماهيرى - ضمن أسباب أخرى - إلا أن سيف الإغلاق أشهر مرة أخرى على رقاب هذه المحطات فى الأيام الأخيرة.

فكما كشفت "هاآرتس" ("آساف كرميل"، جاليريا، ٦/٣)، فإن مدير عام هيئة الإذاعة "موردخاى شكلار" يريد إغلاق الشبكة "أ"، والراديو بالعربية، وراديو "ريقع"، الذى يبث مواده للمهاجرين الجدد، وشبكة التراث وصوت الموسيقى، ابتداءً من شهر يوليو، ولمدة نصف عام. ويقترح المدير العام أيضاً إلغاء ساعات البث باللغة العربية والأخبار باللغة الإنجليزية من على شاشة التليفزيون.. كل هذا فى إطار خطة طوارئ لمواجهة العجز فى الهيئة، كما أن المقترحات هى أيضاً نتاج لصراعات قوى بين مدير عام الهيئة "شكلار" ورئيس اللجنة الإدارية "موشيه جافيش".

هناك أهمية بارزة لكل محطة من المحطات المرشحة للإغلاق. وتتعارض خطة "شكلار" لإسكاتها وبشكل صريح مع قانون هيئة الإذاعة، حيث ينص القانون، ضمن أمور أخرى، على "أن الإذاعات ينبغى أن تعكس حياة وثقافة كل أفراد الشعب من الأقطار المختلفة، وأن تنمى ثقافتهم وتشيع المعرفة بينهم". كما ينبغى على الهيئة أيضاً "أن تبث مواد إذاعية باللغة العربية تلبى احتياجات السكان الذين يتحدثون بالعربية وأن تعمل على دفع التفاهم والسلام مع الدول المجاورة".

يكشف تأمل تفاصيل الخطة أن تكلفة تشغيل المحطات منخفضة جداً مقارنة بحجم الدخل السنوى لهيئة الإذاعة، والذى يقدر بمئات الملايين من "الشواكل". فعلى سبيل المثال، سيبلغ حجم التوفير المباشر نتيجة إغلاق صوت الموسيقى فى النصف الثانى من هذا العام ٢٩١ ألف شيكل، وسيبلغ حجم التوفير من إغلاق شبكة التراث فى نفس الفترة ١١ ألف شيكل فقط. ومن إجمالى التغييرات فى الراديو سيبلغ التوفير، خصوصاً بإيقاف فنيى البث، أقل من ١٠ ملايين شيكل، فى الوقت الذى تبلغ فيه نسبة العجز ١٥٤ مليون شيكل.

بناءً على ما تقدم، من المستحسن أن يقتطع "شكلار" من أماكن أخرى، مثل رئاسة هيئة الإذاعة المتضخمة، بدلاً من التحرش بالمحطات الإذاعية التى تخدم أقليات. كما حان الوقت لتحويل الهيئة إلى نظام العمل خمسة أيام كما هو متبع فى الاقتصاد، وتخفيض مكافآت الساعات الإضافية التى يتم دفعها لموظفين كبار بقدر ملموس، والتحلل من عقود قديمة ومكلفة مع موردين مختلفين للهيئة، تتجدد أوتوماتيكياً كل عام. صحيح أن رئيس لجنة إدارة الهيئة قال الأسبوع الماضى إنه لن يوافق على إغلاق محطات إذاعية، لكن اللجنة أعلنت فى المقابل أن الاستقطاع المؤثر لن يتحقق بدون مساس بالبث الجماهيرى فى إسرائيل.

ينبغى على لجنة الإدارة، التى يخضع لها المدير العام، أن تأمر "شكلار" بأن يتحاشى كل مساس بشبكات صوت إسرائيل وبالبث التليفزيونى باللغتين العربية والإنجليزية، وبأن يستقطع، بدلاً من ذلك، من القطط السُمان.

من المقرر أن تجرى الهيئة، فى غضون بضعة أشهر، إصلاحاً تنظيمياً عاماً، ومن اللائق أن يتم فى إطاره ضمان وضع المحطات الإذاعية، وأن يزول بشكل نهائى التهديد بإسكاتها.

٧

المجد الرئاسى التليد

افتتاحية هاآرتس ٢٠٠٧/٦/١٣

لن يغير انتخاب الرئيس التاسع لدولة إسرائيل، مثل انتخاب من سبقوه، من نمط حياة مواطنى الدولة. فيخيل لى أن التنافس على المنصب الرفيع يشغل بوجه خاص الدوائر السياسية ووسائل الإعلام فقط. ومهما يكن المرشح، أو المرشحة، الذى سيقرر أغلبية أعضاء الكنيست اليوم إرساله إلى المقر الرئاسي، فإن اختيارهم لن يحمل فى طياته - فى نظر الجمهور العريض - بشارة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.

وربما يكون هذا نابعاً بصفة عامة من التعجب بشأن أهمية مؤسسة الرئاسة، فنجد من يقترحون إلغاءها وتحويل مخصصات الرئيس وحاشيته إلى احتياجات أخرى. وقد تزايدت هذه الأصوات عقب الإيقاعات النشاز التى واكبت الرئيسين الأخيرين، "عيزرا فايتسمان" و"موشيه كتساف"، فى الأيام الأخيرة لولايتهما (تلمّح الافتتاحية إلى أن الرئيسين الأخيرين قد خرجا من منصبيهما دون استكمال فترة ولايتهما بسبب فضائح، سواء مالية فى حالة الأول أو جنسية فى حالة الثاني.. وربما هذا ما أفقد مؤسسة الرئاسة بريقها وأهميتها لدى المواطن الإسرائيلي).

إسرائيل ليست الدولة الوحيدة التى تتعاطى باهتمام مع مؤسسة رسمية بلا صلاحيات فى الحكم (نظام الحكم فى إسرائيل نظام برلماني، بمعنى أن رئيس الدولة يمثل رمزاً للدولة ولكنه لا يحكم فى النهاية، فالسلطة الفعلية تتركز فى يد رئيس الوزراء) - بحكم أن الرئيس أو الملك (مثل النظام البريطاني: الملكة تملك ولا تحكم)، إلى جانب العلم، والنشيد الوطنى والمراسم الوطنية، هما رموز تمنح الشعوب مساحة من الهوية الجمعية. ومن ثم، من المفترض أن يكون رئيس الدولة مرشداً أخلاقياً وقيمياً للحائرين فى الداخل وواجهة جميلة تجاه الخارج. كما أن إسرائيل هى إحدى الدول التى منحت رئيسها أيضاً صلاحية إصدار العفو، بتشاور مع الهيئات القضائية.

إن الإحباط الذى سببه الرئيسان الأخيران جعل هذا تحدى اختيار الرئيس الجديد تحدياً صعباً ومهماً أضعافاً مضاعفة. فرغم أن المشرِّع منح الـ١٢٠ عضو كنيست حق انتخاب الرجل أو المرأة الأكثر ملاءمة لمنصب الرئاسة، إلا أن مسار التصويت السرى الذى استهدف ضمان أن يكون انتخاب الرئيس نقياً، بقدر المستطاع، من الاعتبارات الحزبية والحسابات السياسية قصيرة المدى، قد تحول إلى مساومة رخيصة تذكرنا بالمؤامرات القبيحة التى تميز اجتماعات اللجان المركزية لبعض الأحزاب.

ثمة مجال، غداة يوم انتخاب الرئيس، لإعادة فحص مسار وأسلوب الانتخاب، ولدراسة آليات تعبر تعبيراً أكثر ملاءمة عن إرادة الجمهور. على أعضاء الكنيست، عندما يقفون اليوم خلف الستار، أن ينحوا الحسابات الشخصية والاعتبارات الحزبية جانباً، وأن يوجههم اعتبار واحد فقط هو مدى ملاءمة كل مرشح لأن يكون رمزاً محترماً لدولة إسرائيل.

إن هذا الستار هو الضمان الوحيد لأن يختار ممثلو الشعب مرشحاً، أو مرشحة، يتسم بسمات وبقدرات تعيد المجد التليد لمؤسسة الرئاسة.

٨

حتى نجتاز حدودك

افتتاحية هاآرتس ٢٠/٦/٢٠٠٧

يطالع عديد من الإسرائيليين نشرات الأخبار فى التليفزيون فى هذه الأيام بعيون ملؤها الحسرة وبقلب ملؤه الخزى. هم يشاهدون مئات من الأشخاص، نساءً وأطفالاً، متكدسين فى طابور عند معبر "إيرز"، مطارَدين، مذعورين، يتضرعون من أجل الهرب من غزة، عبر إسرائيل، إلى مناطق الضفة الغربية. لكن الهيئة الأمنية ترى شيئاً آخر: إنها ترى مخربين مطلوبين، سيفجرون أنفسهم بعد لحظة، وعملاء لإيران. للهيئة الأمنية كما هو واضح رؤيتها الخاصة، التى لا تسمح للاعتبارات الإنسانية والعاطفية بأن تربكها، وبأن تفقدها صوابها الصارم. الصور الواردة من حاجز "إيرز" تذكر كل إنسان، مازال يحاول ألا ينسى، بمشاهد صعبة من القرن الماضي، بالقرب من بوابات مغلقة، وموصدة. من الصعب أيضاً ألا نتذكر المشاهد المخزية التى واكبت الانسحاب المتسرع لجيش الدفاع الإسرائيلى من جنوب لبنان، ولاجئى جيش جنوب لبنان الذين انتظروا على الجدار - وقد حُشروا، ودُهسوا وولولوا - إلى أن اندفع بعضهم فى النهاية إلى الداخل فى حين بقى آخرون، مهمَلين، ليرتبوا أمورهم مع السادة الجدد للجنوب اللبناني.

لكن قضية المرور بالنسبة لقليلى الحيلة الذين يفرون بأنفسهم طلباً للنجاة قصة أزلية. فى السبت القادم سنقرأ فى قضية الأسبوع (الجزء المقرر قراءته من التوراة كل أسبوع فى الكنيست) كيف أن موسى أرسل رسلاً إلى ملك "أدوم": "هكذا قال أخوك إسرائيل" - قال الرسل للملك - "أنت عرفت كل المشقة التى نحن فيها.. وها نحن فى قادش، مدينة نهاية حدودك. فلتسمح لنا بالمرور فى أرضك، لن نجتاز حقلاً أو كرماً، ولن نشرب من ماء بئر، سنسير فى طريق مستقيم، لن نحيد يميناً أو يساراً حتى نجتاز تخومك". لكن ملك "أدوم" رفض أن يعطى هؤلاء المساكين، إذناً بالمرور، وهددهم بالسيف. وبعد بضعة أسابيع سنقرأ فصلاً آخر - "إذا خرجت". وعندئذ سنعرف ما هى نظرة التوراة لمن يغلقون الأبواب والقلوب: "لا يدخل عمونى ومؤابى فى جماعة رب إسرائيل، حتى الجيل العاشر، بسبب أنهم لم يستقبلوكم بالخبز والماء فى طريق خروجكم من مصر".

إن التخوف من تسلل أفراد خطرين من "حماس" إلى مناطق الضفة له ما يبرره. لكن ينبغى على "الشاباك" (الأمن العام) أن يعرف كيف يفرز بعناية من يريدون المرور - إذا ما تقرر ذلك فى القدس. أيضاً فى الأيام الكئيبة التى سبقت المحرقة زعم، بغير وجه حق، أن عملاء سريين يستترون بين اللاجئين الألمان والنمساويين الفارين بحياتهم ويريدون الذوبان فى دول الممر، والقيام بعمليات تخريبية فيها. يجب أن نأمل ألا يكون رد الفعل الأولى، القاسي، وغير المدروس لإسرائيل إزاء المشاهد المقلقة على حدود غزة هو الكلمة الأخيرة لها. لقد رفع الوزيران "دانييل فريدمان" و"جدعون عزرا" - الأخير صاحب خبرة أمنية كبيرة - صوتيهما من أجل سياسة أكثر حكمة وإنسانية. إن إسرائيل ترسل من حين لآخر شحنات إغاثة لمناطق منكوبة - بفعل الطبيعة أو البشر. وقد مد عسكريون ومدنيون إسرائيليون يد العون الطاريء فى أرمينيا وتركيا، وبوروندى والبوسنة، وفى أماكن أخرى عديدة، قريبة وبعيدة، وأشرفت إسرائيل الجميلة على كل الشحنات وقامت بإرسالها. ليس من المفهوم ولا من المنطقي، أو الإنساني، أن تصر إسرائيل، هنا على وجه التحديد، بجوار الوطن، على أن تكشف عن وجهها العبوس القبيح. فلنفتح الأبواب على الفور، ولتظهر إسرائيل كما ينبغى أن تكون.

٩

الثمن والغد

افتتاحية هاآرتس ٢٠٠٧/٦/٢٧

تجددت المساومة حول إطلاق سراح العريف "جلعاد شاليط" من أسره فى غزة هذا الأسبوع، بعد عام من الهجوم على موقع لجيش الدفاع الإسرائيلى فى "كيرم شالوم"، انتهى بخطفه وبقتل اثنين من رفاقه فى طاقم الدبابة. دارت المفاوضات بشأنه بتثاقل، وفى المقابل شنت إسرائيل معركة حربية من أجل استعادة الجنديين اللذين اختطفا فى لبنان، "إلداد ريجف" و"إيهود جولدفاسر" الصيف الماضي. ورغم ذلك، فإن الثلاثة جميعهم ما يزالون فى أيدى العدو.

وقد وصلت إشارة فقط من "شاليط" بأنه ما يزال حياً، عبر الشريط الذى أرسله خاطفوه أول أمس. من ناحية الجوهر، لم يغير بث الشريط من قواعد المساومة. صحيح أن تأثيره العاطفى على الجمهور الإسرائيلي، كان كبيراً، ولكن القضايا المبدئية بالنسبة لمتخذى القرار ما تزال على حالها.

يوجد للدول، على عكس الكلام العاطفى البلاغى للجمهور، ثمن تدفعه، فهى قد تكون مستعدة للمجازفة بفقدان جنود فى مهمة عسكرية هدفها إعادة مخطوف، وأحياناً يصاب المخطوف ذاته خلال عملية إطلاق سراحه - كل ذلك فى مقابل ألا تمنح الخاطفين تنازلاً سياسياً.

وقد تم التوضيح، خلال محادثات إطلاق سراح فلسطينيين مسجونين فى إسرائيل مقابل إطلاق سراح "شاليط"، التى أجراها مبعوث رئيس الحكومة، "عوفر ديكل"، مع مصر وفلسطينيين، أن إسرائيل لن تحيد عن المبدأ الذى تحدد قبل عقدين فى "صفقة جبريل": إسرائيلى واحد فى مقابل ٤٥٠ عربياً. وعلى الرغم من القيمة الدعائية المزعومة الكامنة فى هذه المعادلة، فإن هذا ليس مصدراً للفخر القومي، حيث يوجد فى هذا تشجيع للقيام بتفجيرات وعمليات خطف - لعلمهم أن إسرائيل ستلين فى نهاية الأمر وستطلق سراح المئات، والآلاف بالتراكم، من أجل مواطنيها وجنودها.

وقد تحدد خلال محادثات "ديكل" أن تطلق إسرائيل سراح ٣٥٠ سجيناً عند وصول "شاليط" إلى محطة انتقالية فى مصر، و١٠٠ آخرين مع توجهه من مصر إلى إسرائيل. ولكن لم يتم الاتفاق على هوية من سيتم إطلاق سراحهم. يريد الخاطفون، بطبيعة الحال، إطلاق سراح من يعدون فى إسرائيل مسئولين عن أعمال قتل جماعية وبشعة، وعوقبوا حتى بمقتضى ذلك، فيما تصر إسرائيل على إطلاق سراح سجناء جرائمهم أخف كثيراً أو تم اقترافها قبل فترة طويلة نسبياً، أو من اقترب موعد إطلاق سراحهم.

على الحكومة أن تكافح إغواء إرضاء أصوات الجمهور والإعلام، اللذين يريدان ترضية فورية دون حساب العواقب. من شأن إطلاق السراح أن يكون ضرره أكبر من نفعه وقد يكلفنا تفجيراً قاتلاً. يجب الافتراض أنه ستكون هناك تفجيرات أخرى، ولكن على الحكومة أن تعمل على تقليص عددها وعلى دعم القوى الفلسطينية المعتدلة، والذين بدونهم سيتعزز وضع الخاطفين وسيطرتهم.. لذا، فإن قرار إطلاق سراح ٢٥٠ سجيناً من "فتح"، خارج صفقة "شاليط" وقبل الاتفاق عليها، قرار سليم، ومن اللائق أن تعقبه لفتات مماثلة.

أما فى مسألة الصفقة ذاتها، فعلى إسرائيل أن تستمر فى الإصرار على تخفيض الثمن. من الناحية المبدئية، إذا لم يكن هناك بديل عسكري، فإن الصفقة مبررة، لكن من لديه استعداد لدفع أى ثمن من شأنه أن يواجه المزيد والمزيد من مثل هذه المساومات والتخبطات.

◆ ترجمات عبرية ◆

١

انتخابات حزب العمل

تأييد العرب لباراك وصمة عار وخيانة ■

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٧/٥/٢٩
بقلم: روعى نحمياس

أحد أهم الإنجازات التى حققها باراك، خلال الجولة الأولى للانتخابات على رئاسة حزب العمل، كان فى القطاع العربي، حيث حصل من ذلك القطاع على نسبة تأييد بلغت ٣٣٪ (ليحتل المرتبة الثانية بعد بيرتس الذى حصل على نسبة تأييد بلغت ٣٤،٤٪). تلاهما بفارق كبير جداً عامى أيالون، حيث حصل على نسبة تأييد بلغت ١١،٩٪، ثم أوفير بينيس ودانى ياتوم بنسبة تأييد بلغت ١٠٪ لكل منهما. كما حصل باراك بين القطاع الدُرزى على نسبة تأييد كبيرة بلغت نحو ٥٠٪ من إجمالى الأصوات فى ذلك القطاع، فى حين حصل أيالون على نسبة تأييد بلغت ٣٠٪ تقريباً.

وقد أثار ارتفاع نسبة التأييد لباراك بين القطاع العربى دهشة الكثيرين، لاسيما بسبب الكراهية التى يكنونها له بعد أحداث أكتوبر ٢٠٠٠ عندما كان يشغل منصب رئيس الوزراء.

لقد أثار تأييد العرب لباراك حفيظة حسن عاصلة، المتحدث باسم ١٣ أسرة ثكلى فقدت أبناءها خلال أحداث أكتوبر ٢٠٠٠ . وقال عاصلة فى حديث للموقع الإليكترونى لصحيفة يديعوت أحرونوت إن "هذا التأييد يعد بمثابة خيانة ووصمة عار على جبين العرب. وأنا أتوجس خيفة من أن ينجح باراك فى التغلب على أيالون فى الجولة الثانية من الانتخابات بمساعدة أولئك العرب الرعاع. وإذ أشعر بالأسى، ينتابنى شعوراً بأن أبناء شعبى قد شاركوا فى اغتيال ابنى أصيل. إن قلبى يتمزق على هؤلاء الشبان الذين لا يعرفون ما الذى ينتظرهم فى المستقبل. فالليلة أيضاً سأجد صعوبة فى النوم مثلما حدث فى اليوم الذى قتل فيه أصيل ابني".

أوضح عاصلة أنه إذا ما تم انتخاب باراك فى الجولة الثانية، فإنه سيطالب هو وأنصاره بفرض مقاطعة على حزب العمل، مثلما حدث فى الانتخابات على رئاسة الوزراء عام ٢٠٠١ . واستطرد بقوله: "قلت قبل إجراء الانتخابات الحالية أنه لا يجب أن نطلب من أى عضو من أعضاء حزب العمل العرب الانسحاب من الحزب، ولكننى طلبت منهم أن يصونوا كرامتهم وكرامة شعبهم، وأن يشكلوا جماعة ضغط مثلما يشكل اليهود جماعة ضغط فى الولايات المتحدة، وطالبتهم بالابتعاد عن باراك. ولكنهم للأسف الشديد لا يصغون لأحد ولا يعنيهم شيء إلا مصالحهم الشخصية. هذا شيء مؤسف، ويجب إدانته. إذا فاز باراك فى الجولة الثانية من الانتخابات سنقود حملة ضده وضد أعضاء حزب العمل العرب".

صرح مسئول كبير فى معسكر باراك بأن نسبة التأييد الكبيرة التى حصل عليها باراك جاءت بفضل الوزير بنيامين بن اليعيزر، الذى يكاد يكون قد انتقل للإقامة فى القطاع العربي. كما أن الجولات التى قام بها هرتسوج وسمحون وكذلك إيتان كابل وباراك فى القطاع العربى كان لها دورها فى حشد هذا التأييد. وأضاف المسئول نفسه: "يعتقد الكثيرون فى القطاع العربى أن باراك هو الزعيم القادر على تحقيق السلام وإحداث تغيرات كبيرة. ومثلما انضموا من قبل إلى رابين وشارون، سينضمون لمعسكر باراك أيضاً".

كما تتحدث آيليت نحمياس، وهى ناشطة بارزة فى معسكر باراك، عن الجهد المبذول لحشد ذلك التأييد، قائلة: "لقد قام بارك بزيارات عدة فى القطاع العربي، وتجول تقريباً فى كل الدوائر الانتخابية هناك، ولم يترك منطقة إلا وذهب إليها. وقد جاء ذلك انطلاقاً من

شعوره بضرورة التحدث إليهم.. وبالفعل، وجدنا جمهوراً مستعداً لأن يسمع. وبالرغم من الأخطاء التى ارتكبها عندما كان رئيساً للوزراء، إلا أنه رفع شعار المفاوضات. فهذا الجمهور يريد العودة إلى المسيرة السياسية، لأنه يعيش فى ظروف صعبة للغاية مفتقراً لأية إمكانات، لذا فإنهم يبحثون عن أحد يهتم بهم".

يقولون فى معسكر باراك إن ثمة مصالحة تمت بينه وبين القطاع العربي، حيث يقول قائد معسكر باراك: "لقد حدثت هنا عملية مصالحة مثيرة للاهتمام.. إنه التراضى بين الطرفين".

كما أظهر استطلاع للرأي، عُرضت نتائجه على باراك فى بداية الحملة الانتخابية، أنه على عكس التوقعات، فإن القطاع العربى تحديداً مستعد لعودته للحياة العامة. فيما صرح مسئول كبير فى معسكر باراك بأن "كُثرُ هم فى القطاع العربى من يرون فى باراك الزعيم القادر على تحقيق السلام وإجراء تغييرات كبيرة. ومثلما انضموا من قبل إلى رابين وشارون، سينضمون أيضاً لمعسكر لباراك. فهم يرون فيه بعض صفات رابين، الذى ارتكب الكثير من الأخطاء خلال فترة ولايته الأولى، ثم حاول بعد ذلك سد الثغرات التى أحدثها".

من جانبه، صرح الوزير غالب مجادلة، فى حديث للموقع الإليكترونى لصحيفة يديعوت أحرونوت: "ما من شك فى أن باراك يعانى مشكلة فى القطاع العربى بسبب أحداث أكتوبر ٢٠٠٠، وهو يدرك ذلك جيداً.. وثمة حقيقة هنا، وهى أن رابين أيضاً قد نجح فى تحسين صورته بين الجمهور العربى بعد الانتفاضة الأولى، حيث طلب بعض الوزراء الذين يؤيدون باراك الحصول على فرصة أخرى فى مسعى لتصحيح هذا الانطباع، والأمر متروك للجمهور.. فربما يقتنع ويمنح الفرصة وربما لا. فنحن لا يعنينا أن يظل باراك إنساناً مكروهاً فى القطاع العربي، ولكن ما يهمنا هو إصلاح الأخطاء، كما أنه لا يهمنا أن تظل العداوة بينه وبين العرب للأبد".

◆ هل تعتقد أنه من الممكن تحسين صورة باراك بين الجمهور العربي..؟

- مجادلة: "إذا اتخذ باراك خطوات سلبية، سيكون من الصعب الحديث عن العفو. يتعين عليه قبل أى شيء أن يتوجه للجمهور العربى، ويفصح عما ينوى القيام به من أجل رأب الصدع بين الحكومة والجمهور العربي".

◆◆ حان الوقت للتحدث إلى الجمهور:

اعترفت عضوة الكنيست نادية حيلو، من معسكر عَمير بيرتس، بأنها أصيبت بالدهشة من التأييد الذى حصل عليه باراك، وقالت: "حتى أنا اندهشت من هذا التأييد الكبير، ولا أعتقد أن هذا يعبر عن المشاعر الداخلية للجمهور العربى تجاه باراك، بل إن ذلك التأييد هو ثمار العمل الذى قام به الوزراء المؤيدين له".

وفى حديث للموقع الإليكترونى لصحيفة يديعوت أحرونوت، قالت: "ثلاثة وزراء مجندون له، وهم يتسحاق هرتسوج، وبنيامين بن اليعيزر، وشالوم سمحون، استخدموا كل الموارد المتاحة فى كل المعارك، يعملون بدأب من أجل حشد الأصوات له. علاوة على ذلك، كان هناك استغلال لصمت باراك فى حشد تأييد كبير له. إننى أنتظر من باراك وأيالون أن يبدآ فى الحديث، فالآن هناك معركة حاسمة أخرى (تقصد الجولة الثانية)، ويجب على المرشحَيْن التحدث من أجل عرض الأجندة الخاصة بكل منهما".

فيما طالب المسئولون فى مركز "مساواة" لحقوق العرب فى إسرائيل، السلطات القائمة على فرض القانون بإجراء تحقيق متعمق حول الانتخابات، بسبب المخاوف من منح وعود سياسية مقابل التصويت.

مزيد من المضمون، قليل من الصفقات ■

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٧/٥/٣٠

بعد أن قادت "استراتيجية الصمت المطلق" إيهود باراك إلى انتصار فى انتخابات الأوائل (يقصد فى الجولة الأولى من انتخابات حزب العمل)، ثمة شك فى أنه سيكون ممكناً جعله يتحدث قبيل الجولة الثانية. إلا أنه ينبغى على من يريد أن يقود حزب العمل، والدولة أيضاً، على ما يبدو، أن يضفى المزيد من المضمون على مواقفه.

لقد حوَّل "باراك" الصمت إلى أيديولوجية منذ أن تفرغ لأشغاله الخاصة. وفى غضون ذلك، حدثت أمور كثيرة فى الدولة، استوجبت التطرق إليها بشكل مبدئى منها: فك الارتباط، والحرب فى لبنان، التى عبَّر عن رأيه فيها بشكل غير مباشر ومقتضب، وتوصيات لجنة "فينوجراد"، والمعركة حول الهيئة القضائية.

نحن الآن إزاء جولة ثانية من انتخابات الأوائل، والسؤال الذى يطرح نفسه هنا ليس "مَنْ سيؤيد حكومة "إيهود أولمرت" ومَنْ سيُسقطها..؟" ولكن "ما هى رؤية

المرشحيْن (يقصد باراك وأيالون)..؟ وكيف يمكنهما دفع هذه الرؤية قدماً..؟".

ورغم أن "باراك" معروف بوجه خاص بخبرته في مجال الأمن، فإن "عامى أيالون" أيضاً يستطيع من الناحية المهنية أن يكون وزير دفاع ناجح في أية حكومة.. لكن أيضاً ليس هذا هو السؤال المهم الذى سيحدد مدى ملاءمتهما (الكاتب يقصد أن الصفات التى يتمتع بها أىُ منهما ليست هى الفيصل، إنما الفيصل يكمن فى قدرتهما على رؤية المرحلة القادمة وتحديد موقف واضح منها).. ومن ثم، بنفس المنطق، ينبغى على حزب العمل ومصوتيه وأعضائه ومرشحيه أن يحاولوا، على سبيل المثال، رؤية ما وراء الهجوم القادم فى غزة، وما وراء الاغتيالات والحواجز، خاصة ما وراء الجدار الفاصل، وأن يقترحوا خطة سياسية للسنوات القادمة (الكاتب يقصد أن باراك يجب أن يتخلى عن استراتيجية الصمت المطلق التى أشار لها فى بداية الافتتاحية). فلا يكفى الكلام العام المرسل، من قبيل أن الوضع صعب، وفى حاجة إلى خبرة، لأن الخبرة بدون سياسة هى استمرار لحالة الركود الذى يتسم بالتخبط.

لذا، نقول إنه إذا دخل حزب "العمل" أسبوعين من الصفقات السياسية السرية من أجل كسب قلوب ناشطين من قطاعات مختلفة، ومنحهم وعوداً لن تتحقق، فستضيع فرصة نادرة كان يمكن أن تجعل من انتخابات الأوائل رافعة للتغيير، ولإعادة ثقة الجمهور فيمن انتخبه.

من الأمور المعروفة، والتى لم تعد سراً، أن حكومة "أولمرت"، رغم استقرارها السياسي، عاجزة عن تحريك أى إجراء بسبب فقدان الثقة فى نهجها. فإذا اندمج الزعيم الجديد لحزب العمل فى هذا "اللاشيء" (يقصد حكومة أولمرت)، وأصبح كل همه أن يعين وزيراً للدفاع، وأن يدرس الخطط العسكرية لرئيس الأركان، فلن يكون هناك أى مغزى لهذا التغيير. أيضاً ينبغى إعادة صياغة التصور الاشتراكى - الديموقراطى لحزب "العمل"، فقد عرف من صوَّتوا لـ"عَمير بيرتس" نحو ماذا يسيرون، على الأقل فى مجال التشريع الاجتماعي، وسلم أولويات الميزانية، حتى وإن كان "بيرتس" قد ضيَّع هدفه فى هذا المجال عندما اختار وزارة الدفاع، ولكن فى النهاية كانت خطوة جيدة منهم (وليس منه).

عندما نتحدث عن "أيالون" و"باراك" (كممثلين لحزب العمل)، فإن الفارق بينهما وبين "الليكود" و"كاديما" أقل وضوحاً، وعليهما أن يحاولا توضيحه. لقد اعتزل "باراك" السياسة بجملة "ليس هناك من نتفاوض معه" بعد فشل المحادثات مع "ياسر عرفات" (يقصد أن هذا ما كان يقوله شارون، ويقوله أيضاً الآن أولمرت). أما "أيالون"، فى مقابله، فلم يكف عن التحدث مع الفلسطينيين لسنوات، وكان أيضاً صاحب مبادرة "الإحصاء القومي" مع "سارى نسيبه".. وبالتالي، ينبغي، فى هذا الإطار، أن نسمع من كليهما ما الذى استجد فى موقفهما..؟ وما الذى يقترحانه كمبادرة لإخراج المنطقة من دائرة العنف..؟

نعتقد أن أسبوعين وقت كاف لعرض المواقف. ولكن إذا كان المستشارون الإعلاميون (سواء لباراك أو أيالون) يريدون تمييع المضمون وجعله مبهماً، فإنه لا ينبغى الخنوع لهم.

وصمة فى حق أيالون

معاريف ٢٠٠٧/٥/٣١
بقلم: دان مرجليت

إن الاتصالات السرية المبكرة بين عامى أيالون وعَمير بيرتس، والتى كشفت عنها النقاب أمس أيالا حاسون فى برنامج "مباط" على القناة الأولى، كانت بمثابة نذير الشؤم بالنسبة لمعسكر أيالون. والسؤال: هل كانت هناك لقاءات سرية مع بيرتس حتى قبل خوض الجولة الأولى من الانتخابات التمهيدية..؟ وهل حدث تراجع واضح من جانب أيالون عن التزامه للناخبين بعدم الانضمام لحكومة أولمرت، والمطالبة على الأقل فى المقابل باستقالة أولمرت الذى فشل فى إدارة الحرب..؟

يبدو أن أيالون بدأ فى التراجع عن وعوده بمواجهة

القيادة الجوفاء، على حد وصفه، عندما التقى على شاطئ البحر بالوزير غالب مجادلة، المعروف بانتمائه لمعسكر بيرتس، والذى يرغب فى البقاء فى منصبه أطول فترة ممكنة. ولو صحَّ ما تردد عن وجود اتفاق مكتوب بينهما، عندئذ يصبح الأمر وصمة فى حق معسكر أيالون، الأمر الذى قد يسبب له المشاكل.

وإذا كان إيهود باراك قد انتهج منذ البداية خطاً وسطاً فيما يتعلق بالانفصال عن رئيس الوزراء الذى فشل فى حرب لبنان الثانية، حيث أجرى مناورات مع أصحاب المصالح المختلفة فى معسكره، فإن أيالون، فى المقابل، كان واضحاً

وحاداً ومثيراً للفخر والاعتزاز.. أما ما يحدث الآن من أنه ينوى السعى وراء أعضاء اللجنة المركزية للحزب وبيرتس ومجادلة والبقاء فى حكومة أولمرت، فإنه بذلك يكون قد أدار خلال الأسابيع الماضية حرباً غير حقيقية ووهمية فقط من أجل نزاهة وسلامة النظام الذى يحكم إسرائيل.

انطلاقاً من هذه المعطيات، لا يكون لدى أيالون مبرر حقيقى لمطالبة بيرتس بالاستقالة من وزارة الدفاع. صحيح أنه رجل يتمتع بسمعة طيبة، فقد كان يتحدث باسم الثقة والأمانة، إلا أنه بدءاً من الأمس، يجب عليه أن يبدأ الكفاح من جديد للدفاع عن سمعته الطيبة.

على أية حال، لا يزال فى مقدوره القيام بذلك، ولكن الأمر يتطلب جهداً كبيراً.

البقاء

هاآرتس ٢٠٠٧/٥/٣١

بقلم: عقيفا إلدار

عرف عامى أيالون، قبل فتح صناديق اقتراع الجولة الأولى من الانتخابات التمهيدية لحزب العمل، أن لديه مشكلة مع العرب، لأنهم لا يتعاطفون مع الجنرالات الاحتياط أو رؤساء الشاباك (جهاز الأمن العام) السابقين.. وقد نما إلى علم أيالون، من التقارير التى يقدمها له النشطاء الميدانيين من أنصاره، أنه لا يثير اهتمام ما يسمى "بالقطاع العربي"، حتى إن الاتفاق المبرم بينه وبين سارى نسيبه (ما يعرف بمبادرة الإحصاء القومي) لم يؤد إلى زيادة نسبة الأصوات المؤيدة له بين معظم الأعضاء العرب، فى حين لم تتسبب الذكريات القاسية لأحداث أكتوبر ٢٠٠٠ فى قلة نسبة مؤيدى باراك، بل على العكس.

والواقع أن المنافسة على الصوت العربى بوجه عام دارت بين اثنين آخرين من الساسة: الوزير بنيامين بن اليعيزر والوزير غالب مجادلة. فالأول ينتسب هذه المرة إلى معسكر باراك، بينما عقد خصمه (يقصد مجادلة) تحالفاً مع عَمير بيرتس. هذا، ويكاد المرشحون أنفسهم - باراك وأيالون وبيرتس - يكونوا غير ذى صلة بهذه المعركة (يقصد أنها معركة أخرى جانبية).

لقد أدت هذه الظروف المسبقة إلى جعل دائرة الانتخاب العربية بمثابة تحدياً بالنسبة لمقاولى الأصوات العاملين لحساب باراك وبيرتس. فبالنسبة لبنيامين بن اليعيزر، الفوز فى قرى الجليل ومدن المثلث هو المهر الذى سيجعله عروساً فى كوشة باراك. وبالنسبة لأول وزير عربى (يقصد مجادلة)، فى المقابل، الهزيمة أمام الحاكم العسكرى الأسبق، العميد (احتياط) فؤاد، فى دائرة الطيبة، هى مثل هزيمة فريق بيتار يروشاليم أمام فريق هبوعيل أم الفحم فى المباراة النهائية لكأس الدولة فى استاد تيدى (المقصود هزيمة فريق بيتار يروشاليم القوى على أرضه أمام فريق ضعيف).

إن التعادل فى صناديق الاقتراع العربية (٣٤٪ لبيرتس، مقابل ٣٣٪ لباراك وأقل من ١٢٪ لأيالون)، هو الذى منح باراك التفوق فى الجولة الأولى، وجعل الجولة الثانية بمثابة فرصة كبيرة لمجادلة لتصفية الحسابات مع فؤاد (بنيامين بن اليعيزر). وتقول المصادر المقربة من وزير العلوم والثقافة أنهم سمعوا منه أن بيرتس سيضطر لبذل جهود مضنية لإقناعه بالعمل لحساب باراك، أى التعاون مع فؤاد. ومجادلة ليس واثقاً من عدم معارضة أتباعه لذلك، خاصة بعد أن بدا فى الجولة الأولى وهو يكن كل هذه الضغينة لفؤاد.. فبأى وجه سيظهر إذا عقد بيرتس صفقة مع باراك ومنح العرب الفوز لخصمه..؟!

من ناحية أخرى، فوز أيالون، الذى يهدد بتفكيك الحكومة، من شأنه أن يكون هزيمة كبيرة للوزير مجادلة ودائرته الانتخابية (باعتباره وزيراً فى الحكومة). لقد استغرق ٦٠ عاماً تقريباً من أجل الانضمام إلى حكومة إسرائيلية، خاصة أن احتمال عودة الليكود إلى السلطة فى هذه الحالة ستحول هذا الإنجاز إلى مزحة.

استجاب مجادلة برغبته لدعوة أيالون للانضمام إليه السبت الماضى عشية الانتخابات التمهيدية، وهما فى نزهة صباحية على شاطئ البحر. ولم يترك الوزير ذرة شك فى قلب أيالون بشأن الشخص الذى يفضله كزعيم لحزب العمل خلفاً لبيرتس (يقصد أيالون). ومع ذلك، لم يُخف الوزير أيضاً رأيه بشأن مفاتيح وزارة العلوم والثقافة، فقد قال لأيالون: "ليس العرب والدروز فقط يرفضون التنازل عن المشاركة فى النخبة الحاكمة، إنما أيضاً أعضاء الكيبوتسات - وهم المؤيدون الأكثر ولاء لأيالون - يفضلون الجلوس إلى جانب أولمرت فى ائتلاف، عن الجلوس إلى جانب يوسى بيلين فى المعارضة".

وحذر مجادلة أيالون قائلاً: "لا تكن نسخة ثانية من متسناع. من المهم جدا الحفاظ على المبادئ، ولكن فى السياسة يجب أن تكون براجماتياً". وافترق الاثنان بتبادل التحيات الحارة واتفقا على الالتقاء مرة أخرى بعد يوم ٢٨ مايو.

◆ **منزل ساريد:**

قد يشير فوز إيهود باراك فى الجولة الأولى إلى أن

جمهوراً كبيراً أعجبه أسلوب باراك بشأن المفاوضات مع ياسر عرفات، رغم أنه انتهى بالفشل، وأدى إلى اندلاع الانتفاضة الثانية. فوفقاً لهذا الأسلوب، كان باراك يعرف طوال الوقت أن عرفات لا يصلح لأن يكون شريكاً فى التسوية القائمة على فكرة الدولتين. كما عرف أن عرفات يخطط للإعلان عن إقامة دولة مستقلة بشكل أحادى الجانب، ويستعد لمواجهة عنيفة مع إسرائيل. وعلى حد زعمه، فإن قرار المشاركة فى مفاوضات كامب ديفيد (٢) فى صيف ٢٠٠٠ وطرح عرضه السخى على الفلسطينيين لم يكن يهدف إلا لضمان أن إسرائيل ستصل إلى هذه المواجهة مسلحة بتأييد دولى واسع بقدر المستطاع. بتعبير آخر، وقف باراك كالمتفرج من أجل دولة إسرائيل.

ورغم ذلك، فى يناير ٢٠٠١، بعد بضعة أشهر من تحقق تكهناته، وبينما كانت الانتفاضة فى ذروتها، دفع باراك بأربعة وزراء إلى طابا لمواصلة المفاوضات من النقطة التى توقفت عندها. ويوضح باراك أنه لم تكن هناك ثمة مفاوضات فى طابا، وأن اللقاء كان يهدف إلى الكشف عن الوجه الحقيقى لعرفات أمام معسكر اليسار، حتى يدرك هو الآخر أنه لا يوجد شريك فلسطينى للوصول إلى حل وسط. وبالفعل، حكى باراك هذا الأسبوع أن أحد هؤلاء الوزراء، يوسى ساريد، رئيس حزب ميريتس فى حينه، عرف عن كثب أن عرفات لا يريد حل الدولتين. وعلى حد قوله، فقد قال له ساريد عندما عاد من طابا: "الآن، أنا أدرك أن عرفات يريد منزلى فى رامات أفيف".

ونظراً لأن باراك يرفض إجراء أحاديث، لم يبق أمامنا إلا أن نسأل ساريد. وقد جاء تعليقه كالآتي: "أولاً، أنا أقيم فى مشروع الإسكان (ل) وليس فى رامات أفيف. ثانياً، لم أقل لباراك أو لأى أحد آخر قط أن عرفات ليس شريكاً. ثالثاً، لم أكن أعرف أننى والوزراء شلومو بن عامي، ويوسى بيلين وأمنون ليبكين شاحك، كنا أداة لإزالة الأقنعة. سوف أغفر له المساس بكرامتي، ولكن يجب سؤال الرئيس كلينتون ما إذا كان هو الآخر يعرف أن باراك جرَّه إلى مفاوضات لكشف الوجه الحقيقى لعرفات أم لا. رابعاً، إننى أتذكر جيداً الحديث الذى دار مع باراك عشية سفره إلى كامب ديفيد، الذى عرضت فيه تأجيل القمة، نظراً لأن الفجوات كبيرة جداً. وكان رده: "ربما نصل إلى اتفاق. لدى عرض غير مسبوق. وفى اللحظة التى سأطرح هذا العرض على الطاولة، سينتهى كل شيء".

فوز اللوبى البرجوازى - الأمني

المصدر: موقع www.hagada.org.il ٢٠٠٧/٥/٣١
بقلم: حاييم برعام

فاز إيهود باراك بفارق النقاط، كما لو كان فى حلبة ملاكمة، إلا أن المنافسة لم تحسّم بعد.. فمازال عامى أيالون يقترب منه، خاصة أن الأخير يتمتع بتأييد واسع، خاصة فى الكيبوتسات والمدن الكبرى، وينبغى أن نفترض أنه سيحصد هذه المرة معظم الأصوات التى كان أوفير بينيس قد حصل عليها قبل ذلك، بما فى ذلك أصوات الجمهور العريض الذى صوّت لصالح المرشح الشاب فى مدينة القدس.

اللغز الكبير هو زعيم الحزب عَمير بيرتس الذى أطيح به. فخلافاً لجميع توقعاتنا بالنسبة للانتخابات التمهيدية للحزب، حصل بيرتس على أكثر من ٢٢٪ من إجمالى الأصوات، كما حافظ على قوته بين المنتسبين الشرقيين للحزب. ولكن إذا قرر بيرتس حقاً، كما يتردد، الانضمام لباراك مقابل حصوله على منصب فى الحكومة، فإنه بذلك سيخون ناخبيه الاجتماعيين - الديموقراطيين مرة أخرى، لأنه بذلك سيتحالف مع المرشح الليبرالى الجديد الأكثر تطرفاً.

لكن يبدو أنه لم يتغير شيء، ولن يتغير، لأن الآمال التى انعقدت على عَمير بيرتس قد تبددت أصلاً منذ عام. كما يبدو أن ما حدث فى الجولة الأولى من فوز رجلين ينتميان للمؤسسات الأمنية، سيجعل قرار الناخبين الحاسم والخطير فى الجولة الثانية فى ١٢ يونيو يميل، بشكل شبه مؤكد، نحو العودة إلى انقياد الحزب وراء المؤسسة الأمنية (سواء فاز باراك أو أيالون).

قد نجد العزاء فى حقيقة أن الناخبين على اختلاف أنواعهم قد رفضوا باراك، حيث إن مجرد ذكر اسمه يتسبب فى إشعال نار الكراهية بين المواطنين العرب واليهود. ومن ثم، قد يكون من الأفضل للقراء أن يتوقفوا عن إحصاء عدد الأصوات فى القطاع العربي، إذ إن هذا الأمر يتعلق بنشطاء رسميين مأجورين، ليس لديهم أى تأثير فى القطاع العربي إنما هم يخضعون لديكتاتورية مقاولى الأصوات، بقيادة الوزير بنيامين بن اليعيزر.. فمن غير المعقول أن يصوتوا للشخص الذى سمح لقوات الأمن بأن تقتلهم بوحشية منذ أقل من سبع سنوات (يقصد أن الأصوات التى حصل عليها باراك من القطاع العربى هى أصوات جاءت بفضل الحملة التى أدارها له بن اليعيزر فى هذا القطاع، بحكم كونه من أصول عربية).

ولكن باراك أيضاً استطاع أن يقدم نفسه على أنه الشخص المثالي للإعداد للحرب القادمة وأنه سيديرها على أكمل وجه، وهو وعد بإنجاز رائع من المؤكد أنه سيستغله الآن للسيطرة على الحزب بعد أسبوعين، خاصة في ظل أجواء المخاوف الأمنية الإقليمية التي تسود إسرائيل الآن. والواقع أن بعض ناخبي حزب العمل، الذين شاركوا في الانتخابات التمهيدية، في حاجة نفسية إلى وجود ذلك الاختلاف بينهم وبين "اليمين". كما أن باراك شخص يتسم بالقومية، شأنه شأن معظم خصومه في الحزب، إلا أنه الأكثر تطرفاً، فهو سياسي أكثر يمينية من إيهود أولمرت، سواء فيما يتعلق بالقضايا السياسية أو القضايا الاجتماعية - الاقتصادية.

الدرس المهم الذي يجب استخلاصه من الجولة الأولى من الانتخابات التمهيدية، والذي لا علاقة له بالفروق الضئيلة بين المرشحين، هو درس فكري. ففي غضون أقل من عامين، قام جنرالات حزب العمل ومساعديهم من الصقور القديمة بالقضاء على فرص التغيير الاجتماعي. ومن الواضح تماماً أن الخيانة العظمى جاءت من عَمير بيرتس، الذي فضّل تخريب لبنان على بناء المجتمع الإسرائيلي، وخدم أعداءه الأغنياء.. ورغم ذلك، فإن حزب العمل، الآخذ في التقلص، مازال يتمسك بالأسلوب الذي يسعى من خلاله لأن يخفي، وإن كان بصعوبة بالغة، المصالح الطبقية والاجتماعية للصفوة بداخله..!!.

لقد نسي الكثيرون أنه في عام ١٩٩٣ قام شباب حركة فتح، الذين قتل معظمهم فيما بعد في نابلس ورام الله وجنين، بتوزيع أغصان الزيتون على جنود الجيش الإسرائيلي. وهذا المشهد البائس أثار الرعب في نفوس زعماء حزب العمل، نظراً لأنه أضر بدرجة كبيرة بمناوراتهم الكلاسيكية، ألا وهي التحدث مثل الحمائم والتصرف مثل الصقور. كما ينبغي أن نشير هنا أيضاً إلى أن هدم المنازل في المناطق (الفلسطينية) وإقامة الجدارين ونشر الحواجز وقتل البشر دون محاكمة وتدعيم إقامة المستعمرات وصل إلى ذورته في عهد إيهود باراك بالتحديد.

وهكذا حاول الجنرالات ورجال الشاباك (جهاز الأمن العام) في الماضي والحاضر التقرب من باراك وأيالون في محاولة للعودة بحزب العمل إلى ما كان عليه الحزب في عهد بن جوريون. وهكذا عاد حزب العمل في الخفاء إلى أسلوب المواجهة مع الجيران تحت قناع المبادرات السلمية، وقمع المواطنين العرب بلا شفقة. وسوف نُذكر من يرغب في أن ينسى (أشخاص مثل إيلي عَمير، ويولي تامير ومدير عام حركة السلام الآن ياريف أوبنهايمر) بأن معظم الجرائم التي ارتكبت في حق الفلسطينيين بشكل عام، وضد مواطني دولة إسرائيل العرب بشكل خاص، تمت تحت قيادة حزب العمل: النكبة الفلسطينية (١٩٤٨-١٩٤٩)، ومذبحة قباطية (١٩٥٤)، ومذبحة كفر قاسم (١٩٥٦)، قتل المواطنين العرب في يوم الأرض (١٩٧٦)، وقتل المواطنين العرب في أحداث أكتوبر عام ٢٠٠٠ (كانت في عهد باراك).

إن سياسة التصفية الجسدية التي انتهجها جنرالات حزب العمل كانت تهدف إلى القضاء على ميراث أوسلو، وبالفعل نجحت هذه السياسة في ذلك.

لقد حاول ناخبي حزب العمل، في الانتخابات السابقة (يقصد الانتخابات التي فاز بها عَمير بيرتس)، المحافظة على الحزب من الانحراف عن المسار الصحيح، فقاموا باستدعاء المتقاعدين في الجيش من أجل منع هذا الانحراف بأي ثمن، فوجدنا بيرتس يتحدث عن المجتمع، ولكنه يهرع لتولي وزارة الدفاع، فحوَّل، للأسف، الحديث عن معالجة الظلم وتقليص الفجوات الاجتماعية إلى مجرد حديث أجوف. ولذلك، ضم الحزب أشخاص سطحيين يعتقدون أن بإمكانهم إصلاح العالم مثل شيلي يحيموفيتش والبروفيسور أفيشاي برفرمان، في الوقت الذي هرب الكثير من أعضائه إلى حزب كاديما مع الممثل القوي للظاهرة "شمعون بيريس"، وفي الوقت أيضاً الذي بقي فيه آخرون حوَّلوا حياة بيرتس إلى جحيم.

إن رجال الأمن الذين يسيطرون على الحزب الآن هم الليبراليون الجدد الذي ليس لهم مصالح شخصية أو طبقية في تغيير السياسة الاقتصادية الحالية. وقائمة كبار المسئولين في الحزب، المعروفة بتأييدها لباراك، والتي تعلن عن ذلك في إعلان كبير تنشره في الصفحة الأولى من صحيفة هاآرتس، تشير إلى اتجاه يميني قاطع. ومن ثم، لم تكن هناك أي فرصة للأقلية الاشتراكية - الديموقراطية، والدليل أن أوفير بينيس الذي كان سيحظى بالتأييد بسبب موقفه الشجاع والمعارض للانضمام لحكومة "أولمرت - ليبرمان" لم يحصل عليه لأن معظم أعضاء الحزب كانوا يرغبون في مواصلة الشراكة مع زملائهم في الوسط القومي، الممثل الآن في حزب كاديما. وقد أيَّد من تبقوا من أنصار التيار الاشتراكي - الديموقراطي في الحزب، مثل لوفا إليئاف، رغم ذلك، بينيس، وينبغي أن نهنأهم لأنهم لم يؤيدوا باراك أو أيالون. في حين واصل آخرون من التيار نفسه تأييدهم لبيرتس دون أن يكون لديهم خيار آخر، ليس لأنه تحدث عن ترك وزارة الدفاع فور انتهاء الانتخابات التمهيدية فقط، لكن ربما على أمل أن يعود لصوابه ويلعب بالورقة الوحيدة التي مازال يمكنه اللعب بها، ألا وهي الورقة الاجتماعية.. ولكن حتى هذه الورقة أصبحت مزيفة.

ما من شك أن الإجراءات الاجتماعية ستحدد مصير حزب العمل وطابعه خلال السنوات المقبلة، خاصة بعد أن تحول من حزب له تاريخ إلى مجرد شريك بسيط في ائتلاف الوسط القومي. ويبقى الأمل في أن يُهزم باراك بعد أسبوعين، حتى لا نضطر في الانتخابات العامة التي ستجرى مستقبلا إلى اختيار إما نتنياهو "أ" أو نتنياهو "ب".

أميرال الشللية

هاآرتس ٢٠٠٧/٦/٤
بقلم: يوئيل ماركوس

عندما جلس أمير الدهاء نيقولو مكيافلي على كرسي الاعتراف بالكنيسة، طلب أن يحضروا له قسا من أجل الاعتراف بخطاياه. سأله القس "هل لديك استعداد لخزي الشيطان والتطهر من خطاياك من أجل الرب"، فلم يرد. وبعد تكرار السؤال مرتين أو ثلاث مرات، أجابه مكيافلي بصوت خافت: "أبي..لقد سمعتك. إنني أفكر فيما إذا كان هذا هو الوقت المناسب لتكوين أعداء جدد".

في ظل الأزمة الراهنة الشائكة، يجد عامي آيالون نفسه متأبطاً ذراع عَمير بيرتس. بعد أن كان آيالون قد وصف بيرتس بأنه ممثل لزعامة فارغة من المضمون وأسهم في إسقاطه، يبرم معه صفقة قطع عهداً ألا يبرمها أبداً. وقد وقع آيالون الآن في ورطة أخرى بحكم أنه إنساناً حكيم وأميرال للبحرية: كيف سيعمل مع بيرتس في حكومة تعهد بعدم انضمامه إليها أبداً طالما يرأسها إيهود أولمرت؟ وكيف سيصل محور آيالون- بيرتس إلى السلطة ليحل محل أولمرت؟

منذ وقت طويل، ربما شهور أو سنوات، يبدو آيالون كإنسان حكيم ذو مبادئ، نزيه وصارم، وطني يحمل وسام بطل إسرائيل، ويردد أغنية "ليست لدي دولة أخرى"، في كل مرة لا يكون لديه إجابة شافية عن سؤال محرج يطرحه عليه أحد الصحفيين. قائد سلاح البحرية، رائد الإصلاح في الشاباك، والرجل النزيه في المقام الأول- هذا ما كنا نعتقده على الأقل. منذ سنوات ولديه أنصار يحاولون دفعه لقيادة حزب العمل بفضل "نزاهته"، التي تعد سلعة نادرة في عالم السياسة، إلا أن ذلك لم يكن مجدياً. ربما لأن الاستقامة تفسر لدينا على أكثر من وجه.

كالوا له المديح، ولكن الساحة السياسية لم تستوعب ذلك. من يعرفه عن كثب منذ الجيش، لا يقتنع أن هذا الرجل مجبول من المواد اللازمة التي تؤهله لقيادة الأمة في تلك الفترة نظراً لقلة خبرته في الحياة السياسية؛ لا سيما في ضوء الأحداث التي تنتظرنا في المستقبل القريب. هناك أناس يصفونه بأسلوب غير مهذب كرجل أحمق، ومخلوق غريب عصبي قصير النفس. وخلافاً لأولمرت المعروف بقدرته على البقاء بحكم أنه ثعلب سياسي داهية طويل النفس، يريد آيالون الوصول إلى قمة المناصب القيادية فوراً. ولكنه غاص هذه المرة في مياه باردة بافتراض أن إيهود باراك ليس نفس إيهود باراك، وبيرتس فشل وتم اقصاءه -عن استحقاق- عن رئاسة حزبه.

هكذا على الأقل يرسم المسار الذي يبدو في الأفق قبيل الانتخابات التمهيدية لحزب العمل، بعد الفشل الزعامي لبيرتس. حظي آيالون بتعاطف عام لكونه رجلاً عسكرياً نزيهاً قادماً من عالم سياسي صغير. حتى ٢٨ مارس كان رمزاً للتجديد، وتحديداً في نظر جزء من الجمهور كان قد عزف من قبل عن المشاركة في الحياة السياسية. وكان بالنسبة لهم إيماءة بانعطافة نحو النزاهة في الساحة السياسية.

خسر بيرتس في الجولة الأولى بالانتخابات التمهيدية لرئاسة حزب العمل. ووفقاً لكل القواعد الديمقراطية، كان يجب عليه قبول قرار الناخب والانسحاب. ولولا أنه عديم الخجل ويسيطر عليه نَهَمْ السلطة، لتعين عليه الاستقالة من الحكومة أو رئاسة الحزب على حد سواء ليترك باراك وآيالون يتنافسان في الجولة الثانية على رئاسة الحزب وحقيبة الدفاع.

ولكن، في الوقت الذي تحاول فيه إسرائيل تضميد جراحها بسبب إخفاقها في حرب لبنان الثانية، قرر بيرتس حشد قواته للسيطرة على السلطة من الباب الخلفي عن طريق التعويل على المكانة التي يحظى بها آيالون عديم الخبرة السياسية، ليعرض عليه الشللية بأسلوب سوق الكرمل: أنا وأنصاري نؤيدك للوصول إلى رئاسة الحزب، وأنت تعطينا وزارة المالية. رجل الأجندة الاجتماعية، الذي أصابته حقيبة الدفاع بدوار في رأسه، لم ينهزم في الحرب فحسب، وإنما يريد الآن أيضاً تدمير الإنجازات الاقتصادية التي حققتها الدولة.

والمثير للدهشة ليس بيرتس، رجل الشللية منذ أيام الهستدروت الذي يطمح للوصول إلى رئاسة الوزراء- إن لم يكن يريد أن يصبح قيصر الدولة- وإنما المدهش هو مدى استعداد رجل معروف بنزاهته ومتخصص مثل آيالون للدخول في هذه الشللية وإبرام اتفاق قبيح مع هذا الخاسر. آيالون، مفخرة السياسة النزيهه مستعد للانضمام إلى بيرتس، الذي كان قد وصفه بصاحب الزعامة الفارغة من المضمون. وهكذا يريد آيالون إعادة الدولة للشللية والمنورات العفنة سيئة السمعة منذ عهد حزب مباي(❖). لم يدخل الحكومة بعد ويعد بيرتس بحقيبة هامة، حسناً لا يجب أن يندهش-وقد حذرنا- إذا لم يجد لنفسه في القريب العاجل تابع لبيرتس.

وللأسف أن حزب العمل في تلك الفترة العصيبة أيضاً لازال غير قادر على المشاركة في لعبة نزيهة،

ولازال في حاجة لمناورات عفنة. ورغم ذلك، هناك صوت خافت يهمس من داخل هذا المستنقع ويقول إذا كان بيرتس يحتاج لآيالون وآيالون يحتاج لبيرتس، وكل منهما لن يستطيع النجاح بدون الآخر- من الجدير بنا تأييد باراك.

❖ مباي (حزب عمال أرض إسرائيل): تأسس عام ١٩٣٠ باتحاد بين حزبي "اتحاد العمل" و"العامل الفتى". وهو حزب صهيوني- اشتراكي. أضحى منذ تأسيسه القوة السياسية الأساسية في مجتمع الاستيطان، وتزعم أعضائه الهستدروت العام، والوكالة اليهودية، والهاجاناه منذ تأسيسه على يد بن جوريون وحتى عام ١٩٧٧ . وقد كان المباي (العمل منذ ١٩٦٨) هو الحزب المسيطر على الحكومة. ومن أهم قادته حاييم أورلوزوروف، وموشيه شاريت، وجولدا ميئير، وليفي إشكول، وبنحاس لافون، وموشيه ديان، وشمعون بيريس، ويتسحاق رابين.

باراك يحصد أصوات القطاع العربى مقابل إمدادهم بالكهرباء

بقلم: رفيف دروكر
المصدر: موقع والا
www.walla.co.il ٢٠٠٧/٦/٧

هل يغلف النجاح الكبير الذى حققه إيهود باراك بين القطاع العربى فى انتخابات رئاسة حزب العمل نوع من أنواع الرشوة..؟!. لقد كشفت القناة العاشرة اليوم (٢٠٠٧/٦/٧) أن وزير البنية التحتية، بنيامين بن اليعيزر، الذى ينتمى إلى حزب باراك، قد أصدر تعليمات تقضى بإمداد مئات المبانى فى القرى والبلدات العربية بالكهرباء، فى اليوم التالى للجولة الأولى من الانتخابات التمهيدية، والتى فاز فيها باراك بفضل ارتفاع نسبة تصويت القطاع العربى له.

وقد تضمن الخطاب الذى بُعث لمدير عام شركة الكهرباء أمراً من وزير البنية التحتية يقضى بإمداد الكهرباء لـ١٧٥ مبنى لم يكونوا متصلين حتى الآن بالكهرباء، وتقع جميع هذه المبانى فى قرى وبلدات عربية. وذكرت القناة العاشرة الإسرائيلية أن العديد من المبانى التى تم إمدادها بالكهرباء يقيم بها ناخبو حزب العمل، وأوردوا

مثالاً على ذلك هو قرية يفيع التى تم إمداد ٤٨ مبنى بها بالكهرباء، وحصل باراك فيها على نسبة تصويت مرتفعة.

والقرار الذى خول لـ بن اليعيزر إصدار تعليمات بإمداد المبانى بالكهرباء، هو قرار مؤقت صدر فى مطلع هذا العام بهدف إمداد القرى العربية بالكهرباء. واستمرت عملية إمداد عشرات المبانى بالكهرباء حتى الشهرين الماضين، إلا أن الوزير أصدر فى اليوم التالى للجولة الانتخابية الأولى تعليمات بإمداد ١٧٥ مبنى آخر بالكهرباء. ورغم أنه بعد يومين من صدور القرار توقف سريانه، إلا أن بن اليعيزر قام بتمديده استعداداً للجولة الثانية من الانتخابات التمهيدية.

وقد نفى بن اليعيزر ما بثته القناة العاشرة، قائلاً: "هذه مؤامرة انتخابية ليس لها أساس من الصحة، إذ إن هذا الإجراء يقتضى إجراءات معقدة وطويلة، ويتم تحت رقابة تامة".

نصائح للرئيس الجديد لحزب العمل

هاآرتس ٢٠٠٧/٦/١١
بقلم: يوئيل ماركوس

مع بداية توليك لمنصبك الجديد فى حزب العمل باعتبارك الرئيس الجديد الذى انتخبه الحزب اليوم فى الانتخابات التمهيدية، إحرص على ألا تبتعد عن ناظريك صورتان، الأولى لبنيامين نتنياهو والثانية لعميرام متسناع.

أما الهدف من صورة بنيامين نتنياهو فهو تذكيرك بالعدو الحقيقى الخطير لحزب العمل. فإن عاجلا أو آجلا سيسقط إيهود أولمرت، وسيسقط حزب كاديما كثمرة ناضجة بين يدى نتنياهو بطريقة أو بأخرى. وستكون المعركة الفاصلة بينك وبين نتنياهو الذى استعد بحرص لعودته التاريخية كملك لإسرائيل.

وما الهدف من صورة متسناع؟ لكى تذكرك، سيدى رئيس الحزب، ماذا كان مصير شخص عاقل وشريف وقع فريسة إغراء أن يكون "الدم الجديد" للحزب، إلا أنه تعرض للهزيمة، فى الانتخابات العامة أولاً، ثم فى الحزب أيضاً. فى وقت من الأوقات اعترف متسناع

قائلا: "كان الجميع يناشدوننى ألا أتردد وأن أقفز فى المياه الباردة. وهذا ما فعلته، غير أنى اكتشفت متأخراً أن حمام السباحة الذى قفزت فيه كان فارغا من المياه تماماً". وإذا شئنا توخى الدقة، فقد كانت أرضية الحمام بالكامل مليئة بالأفاعى السامة والعقارب. فى الوقت الذى كان فيه حزب ماباى القديم رمزاً لاستقرار السلطة، تحول حزب العمل الجديد إلى حزب يأكل زعماءه، حيث ترأس حزب العمل سبعة رؤساء خلال الإثنى عشر عاماً الأخيرة.

تذكر فى بداية توليك لمنصبك الجديد كرئيس لحزب العمل أن العدو الحقيقى موجود داخل الحزب. فعامى أيالون الذى تعهد فى يوم من الأيام بالابتعاد عن السياسة، لم يبتعد، بل تورط على الفور فى تحالف قذر اتفق معه أنه لو كان الفائز فى الانتخابات اليوم هو إيهود باراك، سينقضون عليه لأنه شديد الثراء، كأنه سرق المال من الدولة. وفى كل الأحوال، سيكون عَمير بيرتس مثل الشوكة فى مقعد أى شخص يفوز برئاسة الحزب؛ لأنه لن ينسى ولن يغفر لأحد الإطاحة به من رئاسة الحزب.

لكى تتمكن من البقاء وتنجو من أى فخ، يجب عليك باعتبارك الرئيس المنتخب أن تمارس سلطاتك بسرعة، قبل أن تزول هالة النصر. فما لن تفعله فى الأشهر الثلاثة الأولى لن تستطيع فعله بعد ذلك.

إن عامى أيالون يحتاج إلى بيرتس، وباراك يحتاج إلى بنيامين بن أليعيزر، وهما الحليفان اللذان ساعد كل منهما واحداً من المرشحين لكى يفوز. لكن لابد من الحذر منهما فى كافة الأحوال. فهما ليسا مثلكما، جنرال وأدميرال يتسمان بقدر من السذاجة. فالكوادر التى احترفت العمل السياسى تتوقع الحصول على المقابل باعتبارها المسئولة عن تحقيق الفوز. لذلك سيدى الرئيس، مع بداية توليك لمنصبك الجديد، عليك أولاً أن تقوم بإعداد فريق من المستشارين من بين المجموعة التى ساندتك، والتحقق من الثمن الذى يطلبونه منك. فمن الأفضل أن يكونوا أصدقاءك بدلا من أن يصبحوا أعداءك.

ليس فى استطاعة أى زعيم حزبى البقاء دون وجود "فريق من أصحاب العقول من حوله". لكن لابد أن يكون بينهم أيضاً بعض من معارضيك. فبهذه الطريقة ستتمكن من تحييدهم دون إثارة ضغينة. وراجع كتب التاريخ وستكتشف أنك لست وحدك المعرض لهذا، فحتى دافيد بن جوريون العظيم سقط عندما تخلى عن رفاقه الذين كانوا حتى الأمس القريب أخلص أعوانه. لكن هناك لكل قاعدة استثناء حتى هذه القاعدة: عليك أن تبعد ألد أعدائك عن الحكومة، أو أن تعمل على تهميشه فى أى موقع غير بارز فى القيادة الحزبية.

وإليك نصيحة أخرى صغيرة: سواء تم انتخاب شمعون بيريس رئيساً للدولة أو لا، عليك أن تحترمه، وأن تحذر منه فى الوقت نفسه. تظاهر بالاستعانة بنصائحه، وكلفه بالمهام التى تبدو مهمة خارج إسرائيل. وتذكر، أن هناك ثعلباً سياسياً مستاءً وحاقداً يختفى تحت ثوب الأسد العجوز.

يتمثل الأمران اللذان نتوقعهما من رئيس الوزراء المنتخب فى وفاء كل من باراك وأيالون بوعودهما والتزاماتهما. فكلاهما التزم بعدم الانضمام إلى حكومة أولمرت سوى لفترة محددة مسبقاً، تنتهى بصدور التقرير الختامى للجنة فينوجراد. إذا استمر أولمرت فى منصب رئيس الوزراء، بالرغم من تقرير فينوجراد وانتقادات مراقب الدولة ميخا ليندنشتراوس، وبالرغم من خضوعه للتحقيق أمام الشرطة بعد تحذيره بأن أقواله قد تتخذ دليلاً ضده، سوف يضطر رئيس الحزب المنتخب للوفاء بالتزامه بالانسحاب من الحكومة. إلا أنه إذا ترك أولمرت مكانه لمرشح آخر من حزب كاديما، فالخطر يتمثل فى أن حزب العمل سيقع فريسة إغراء البقاء فى الائتلاف الحكومى فى ظل وضع مهين، وسيفسد تدريجياً فى حكومة عاجزة، بينما بوادر الحرب تلوح فى الأفق.

فى ظل الوضع المثير للشفقة الذى دفع بيرتس حزب العمل إليه، نتوقع من الرئيس الجديد للحزب أن يعلن غداً أن على أولمرت أن يقدم استقالته بسبب مسئوليته عن حرب لبنان الثانية، وعن رائحة الفساد التى تتصاعد من الحكومة وبسبب تعيينه المريب للبروفسور دانيئيل فريدمان وزيراً للعدل، فيما يذكرنا بصفقة "براون مقابل الخليل"(❖). إلا إن الأمر المطلوب أكثر من أى شيء من الرئيس الجديد لحزب العمل هو إعادة حزب العمل إلى مكانته التاريخية كحزب ملتزم بالأمن والعدالة الاجتماعية. ليس كحزب يسارى أو يمينى، بل كحزب حاكم وسطى محل ثقة، هدفه الأساسى ليس الانتصار فى الحرب القادمة، بل الحيلولة دون اندلاعها.

(❖) هذه القضية معروفة باسم صفقة "براون - درعي" عام ١٩٩٧، حيث كشفت القضية تورط رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق بنيامين نتنياهو، فى محاولة تعيين المحامى رونى براون الذى كان يدافع عن آرييه درعى زعيم حزب "شاس" فى قضايا الاختلاس التى أدين لاحقاً فيها مستشار للحكومة، مقابل تأييد حزب "شاس" لإعادة انتشار الجيش الإسرائيلى فى الخليل.

حزب العمل باع نفسه لعسكرى

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٧/٦/١١
بقلم: دانى جوتواين

يتردد فى لحظات الصمت لدى إيهود باراك صدى رسالة، من المفترض أن تجعله يفوز فى انتخابات رئاسة حزب العمل، وهى أنه الأفضل لتولى منصب وزير دفاع دولة متقدمة تعيش فى الأدغال، ويبدو أن الكثير من ناخبى حزب العمل سقطوا أسرى الفكرة المفندة التى تقضى بأنهم يوشكون على انتخاب وزير للدفاع وليس رئيساً لحزب اجتماعى ديمقراطي. ويبدو أن الحنين إلى أيام العصر الذهبى للمعراخ - وهو اسم حزب العمل فى نسخته القديمة- الذى كان حزب الحكومة والأمن، يدفعهم بشدة فى اتجاه باراك، الذى سيقوم- حسبما يتمنى كثير من مؤيديه- أنه سيعيد الأمور إلى نصابها القديم والجيد، وسيعيد عظمة الماضى التى ضاعت منهم، وسيحرر حزب العمل من الروح الشريرة التى تعبر عنها "الأجندة الاجتماعية".

تعبر حمى الاتفاقات الانتخابية التى استشرت فى حزب العمل فى السنوات الأخيرة عن انفصام الشخصية الذى أصاب الحزب بالشلل، وعن الصراع الذى لم يتم حسمه حول هوية الحزب. إن المنافسة فى حزب العمل تتركز على أسلوب عمل الحزب أكثر منها على انتخابات رئيس الحزب؛ لأن كافة المرشحين لرئاسة الحزب يمثلون شماعات للأفكار وأدوات لتحقيق المصالح المتناحرة. ويتركز الأمر حالياً على الصراع بين من يريدون الحفاظ على حزب العمل كحزب وسط يعبر عن رؤية "الجمهور المحتضر" الذى يضم الطبقات الثرية والمستقرة لخصخصة الاقتصاد الإسرائيلي، ومن يسعون إلى تحويله إلى حزب اشتراكى ديمقراطي، يعمل على زيادة المساواة الاجتماعية وإقامة دولة رفاه، ويكون الملجأ السياسى الذى يلجأ إليه الضحايا الفقراء الذين طحنتهم ثورة الخصخصة وسيطرة رأس المال.

لقد تسبب فوز عَمير بيرتس على شمعون بيريس للمرة الأولى فى وجود فرصة لحدوث انقلاب اشتراكى ديمقراطى داخل الحزب، وإحداث تغيير واضح فى نوعية ناخبيه. فقد انتقل الكثير من الأثرياء مع بيريس إلى حزب كاديما، وجاء جزء من الفقراء عقب بيرتس إلى حزب العمل. وقد قضى تولى بيرتس لمنصب وزير الدفاع على هذه الفرصة، وأعاد الصراع إلى نقطة البداية التى يقف عندها الآن. تعبر تنحية "الأجندة الاجتماعية" لصالح "الأجندة الأمنية" عن مصالح الطبقات الغنية التى أفسدت اليسار الإسرائيلى فى العقود الأربعة الأخيرة، من خلال وضع قضايا السلام والأمن على رأس أولويات الحزب، كذريعة لتأجيل النضال من أجل المساواة الاجتماعية والحد من التفاوت الاقتصادي، وكمبرر لخصخصة الاقتصاد الإسرائيلى من خلال الشراكة مع اليمين بدعم من سلطة رأس المال.

يتناسب التخلى عن "الأجندة الاجتماعية" مع ماضى باراك الليبرالى الجديد، باعتباره رئيس الأركان العامة الذى فرض على الجيش الإسرائيلى منطق القطاع الخاص تحت شعار "جيش قليل العدد وذكي"، وباعتباره رئيس الوزراء الذى تم فى عهده تنفيذ برامج الخصخصة؛ كما يتناسب مع حاضرباراك وحاشيته من رجال الأعمال، وأيضاً مع تأييد قادة معسكره لخصخصة الخدمات الاجتماعية والقطاع الحكومي، بداية بالسجون وانتهاءً بشركة الكهرباء. إن تبنى الزعم الكاذب بوجود تناقض بين السلام والأمن من جهة والمساواة الاجتماعية من جهة أخرى، مع التخلى عن فرصة التحول لحزب اشتراكى ديمقراطى سيجعل حزب العمل حزباً لا لزوم له، يعمل فى المساحة السياسية التى بين حزب ميريتس وحزب كاديما، وفضلاً عن ذلك سوف يزيد من التهديدات الإستراتيجية التى تواجهها إسرائيل.

تعتبر الليبرالية الجديدة أكبر خطر استراتيجى تواجهه دولة إسرائيل، حيث يتسبب التفكك الاجتماعى الذى أحدثته سياسة الخصخصة وانهيار دولة الرفاهية، فى شل قدرتها على مواجهة أخطار الحرب وفرص السلام. ويدل خطاب "بيت العنكبوت" الذى ألقاه نصر الله على أنه أدرك أن التفكك الاجتماعى هو نقطة الضعف الأساسية التى تعانى منها إسرائيل فى العصر الذى يتسبب فيه الإرهاب والصواريخ فى جعل الداخل الإسرائيلى جبهة فى الحرب. وبالفعل، فإن التخلى عن مساندة مؤخرة الجيش، والهروب نحو الداخل، ترك فى الوعى الإسرائيلى الشعور بالهزيمة فى الحروب فى الشمال وفى الجنوب فى العام الماضى أكثر مما فعل ذلك أداء الجيش فى الحرب. فقد أصبح التفكك الاجتماعى أحد الاعتبارات المؤثرة فى قرارات إسرائيل الاستراتيجية، فهو الذى يفرض عليها ما تتخذه من خطوات عسكرية، ويحد من أفق الاتصالات السياسية ويدفع بها إلى حالة الجمود الحالية.

يؤدى انعدام الأمن الاجتماعى والشعور بالهزيمة العسكرية والشلل السياسى إلى تهديد مستقبل الديمقراطية الإسرائيلية، حيث تزداد هشاشة هذه الديمقراطية كلما زادت قدرة رأس المال- فى ظل الحماية التى تكفلها له ثورة الخصخصة- على التسلل إلى السلطة ، وتفكيك دولة الرفاه، وتقويض سلطات الدولة ومصادرة صلاحياتها. يزيد مناخ العجز والضياع- الذى يفرزه التفكك الاجتماعي- من الحنين إلى "زعيم قوي"، يحل محل النظام الديمقراطى، ويعد جايدماك مجرد مقدمة وإشارة تحذير تعبر عما سيحدث مستقبلاً. يتطلب الحرص على قوة إسرائيل فى الداخل والخارج إذاً جعل المنافسة على رئاسة حزب العمل تتركز على

قضية الأمن الاجتماعى وليس على ماضى وزير الدفاع القادم. ولو كان الخطر الذى تواجهه إسرائيل فى الداخل هو خطر الليبرالية الجديدة والخصخصة والتفكك الاجتماعي، فإن الحل لمواجهته هو الاشتراكية الديمقراطية والتكافل الاجتماعى ودولة الرفاه. لن تؤدى الليبرالية الجديدة المغلفة بالرحمة التى يعرضها باراك علينا إلا إلى زيادة التفكك الاجتماعى الذى يمثل تهديداً لأمن إسرائيل يفوق أى إسهام يمكن أن يقدمه كوزير للدفاع.

هل يسير باراك على درب الآباء المؤسسين؟

هاآرتس ٢٠٠٧/٦/١٣
بقلم: يسرائيل هرئيل

فى خطاب النصر الذى ألقاه بمناسبة فوزه فى انتخابات حزب العمل، أعلن إيهود باراك أن الحزب سوف يسير على درب مؤسس الدولة، وعلى درب جيل المؤسسين. حتى لو كنا من المتشككين فى الوعود التى تصدر فى خطب النصر لابد من الإشادة باختيار هذه الكلمات فى هذه الأيام. فقد أسهمت الكلمات التى أكدت أن دولة إسرائيل هى "موطن الشعب اليهودي" و"ملاذه التاريخي" و"وطن أبناء شعبنا" فى رفع الروح المعنوية للغاية.

بعد تعالى الأصوات التى تدعو لنهاية الحركة الصهيونية فى الدوائر الأكاديمية والإعلامية، تم فى الدوائر السياسية فى وقت لاحق، توقف الآن ترديد مصطلحات مثل "وطن" و"الوطن القومي للشعب اليهودي". وأصبح ترديد هذه المصطلحات نادراً، أو ربما غير مشروع فى نظر من يعتبرون أنفسهم منتمين إلى التيار التقدمى الثقافى الليبرالي. لذا كان فى ورودها فى خطاب باراك جرأة بالتأكيد. سوف يتبين بمضى الوقت ما إذا كان حزب العمل برئاسته سيعود إلى المواقف الفكرية التى حظى بفضلها بتولى قيادة الاستيطان اليهودى القديم فى السنوات التى سبقت قيام الدولة، وبتولى قيادة الدولة فى الأعوام التسعة وعشرين الأولى من عمرها.

من الممكن أن ندرك مدى بديهية تصريحات باراك -على سبيل المثال- مما حدث فى اللجنة التشريعية بالكنيست. ففى إطار إعداد دستور لدولة إسرائيل، ناقشت اللجنة فى الأشهر الأخيرة هوية الدولة ورموزها. كان كولت أفيطال وماتان فيلنائى عضوا حزب العمل فى اللجنة يؤيدان- مثل رئيس حزبهم حالياً- أن يضم الدستور إعلاناً يقضى بأن دولة إسرائيل هى "الوطن القومى للشعب اليهودي". إلا أن آخرين- ومن بينهم رئيس اللجنة مناحم بن ساسون- عارضوا ذلك.

قد يظل الالتزام بـ "السير على درب مؤسس الدولة" تصريحاً بلا مضمون، إذا لم يقم باراك بملء هذا التصريح بالمضمون والأفعال والقدوة. ورغم أن أحداً لن يطلب منه أن يسكن فى شقة متواضعة مثل دافيد بن جوريون فى حينه، إلا أن من المتوقع أن يتمسك- لو كان صادقاً فى كلامه- بالالتزام التام بما التزم به " بن جوريون العجوز" ورفاقه من أبناء جيل المؤسسين من التمسك إلى أقصى حدود المستطاع بهوية الدولة كدولة يهودية صهيونية ذات نظام ديمقراطي.

فى ضوء الخلل فى ثقل الهوية الصهيونية فى السنوات الأخيرة، لم يعد التمسك بهذه الهوية أمراً بديهياً، ولكن بدونه لن تتمكن إسرائيل من البقاء إلى الأبد كدولة يهودية وفقاً لمفهوم الآباء المؤسسين الذين كانوا ينتمون إلى حركة العمل.

لم يقتصر الإعلان عن رفض الهوية اليهودية للدولة على الجهات التى تمثل السكان العرب، بل امتد هذا الرفض ليشمل تيارات فكرية بين اليهود لها تأثير لا يستهان به. لقد تزايد تأثير مفاهيم ما بعد الصهيونية نظراً لتخلى الأحزاب الصهيونية الرئيسية - وفى مقدمتها حزب العمل- عن رصيدها الأيديولوجي، حيث بدأ قادة هذه الأحزاب يتحدثون بلغة تساير روح العصر، وتبتعد تماماً عن لغة ومعتقدات الآباء المؤسسين الذين التزم باراك بالسير على دربهم. وفى الأسبوع الماضى فقط- فى الأيام التى شهدت جلد الذات بمناسبة الاحتفال بمرور ٤٠ عاماً على حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧)- أدركنا كيف سيطرت على المناخ الفكرى ثقافة الاعتذار للآخر لأننا انتصرنا.

لا ترتبط القدرة على الردع، التى وعد باراك أيضاً بإعادتها، باستعادة قدرة الجيش القتالية فحسب، فإذا عاد استعداد المدنيين لتحمل ثمن الاستقلال والسيادة، فإن ذلك من شأنه أن يقوى شوكة الجيش الإسرائيلى أيضاً. فى فترة ولاية باراك السابقة كانت قدرتنا على الصمود فى الحضيض، لأن باراك بدلاً من أن يكون الزعيم الذى يرفع من روح الشعب المعنوية، ركب موجة الضعف، وقاد الهروب المذعور من لبنان. جدير بنا أن نأمل أن يكون فى تصريحاته أول أمس، ووعوده بأن يتعلم من أخطائه، دليل على أنه هذه المرة لا ينوى التسليم بنقاط الضعف، وإنما ينوى العمل على التغلب عليها. فلن يكون فى استطاعته المساهمة فى إخراج الشعب والدولة من الأزمة التى يمران بها إلا بهذه الطريقة.

النتائج النهائية للانتخابات: الكيبوتسات والعرب أيَّدوا باراك

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٧/٦/١٣
بقلم: آتيلا شومفلبي

في معسكر باراك تحدثوا بالأمس كثيراً عن الفوز. ومع ظهور النتائج النهائية بعد فرز الأصوات في صناديق الاقتراع في أنحاء إسرائيل، وفي ظل الانقلاب الذي نجح باراك في إحداثه في بعض المدن الكبرى مثل القدس وفي الكيبوتسات، والوسط العربي والوسط الدرزي - تعالت أصوات الضحك في الهواء. ومن المتوقع أن يصل باراك خلال الليلة إلى مقر حزب العمل وأن يلقي كلمة، وقد تم تجهيز منبر مؤمن هناك.

وتفيد النتائج النهائية أن نسبة التصويت في الكيبوتسات بلغت ٧١,٥٪، أي ما يعادل ١٤٦٨٥ ناخب. وحصل باراك على ٥٤,٤٪، بينما حصل أيالون على ٤٤,٤٪. وفي الموشافيم: حصل باراك على ٢٧٠٩ صوتاً، بينما حصل أيالون على ١٧٦٦ صوتاً. وفي الوسط الدرزي: حقق باراك فوزاً حاسماً وحصل على ٤٣٢٣ صوتاً، مقابل ٢٥١٨ لصالح أيالون.

فيما يلي جدول يوضح توزيع الأصوات في المناطق الانتخابية

المنطقة	عدد الأصوات	
	إيهود باراك	عامي أيالون
الكيبوتسات	%٥٤,٤	%٤٤,٤
الموشافيم	٢٧٠٩	١٧٦٦
الوسط الدرزي	٤٣٢٣	٢٥١٨
سدوت يم	٧٧	٩٩
كيسوفيم	٧٧	٥٥
معاليه أدوميم	٤٧	٢٥
اللد	[illegible]	٤٢٠
مجدل الكروم	٢١٠	-
كريات شمونا	١٩٥	١١٣
كرميئيل	٢٥١	١٦١
طبريا	١٤٥	١٠٩
حولون	٣٥٨	٣٤٢
الخضيرة	٢١٤	٢١٤
دالية الكرمل	١٠٩٧	١٠٤٣
بئر سبع	٤٨٦	٤٣٤
سديروت	٨٦	٧٠٥
رحوفوت	٢٥٩	٩٨٤
يهود	[illegible]	١٠٥
يروحام	٢٧	٧٠
ديمونا	٣٣٧	٢٣٧
تل أبيب	٢٢٣٧	١٥٩٩
ريشون لتسيون	٤٥٨	٨١٢
حيفا	١٨٨٤	٢٠٧٠

ومن جانبه، صرح مصدر مسئول في معسكر بيرتس لصحيفة "يديعوت أحرونوت" أنه بدون مساعدة بيرتس والمعسكر الاجتماعي، الذي يتزعمه "لانهزم أيالون في ثلاثين - أو سبعين مقر انتخابي. وفي كل الأماكن التي نشط فيها المعسكر الاجتماعي، صوَّتوا بناء على نهج المعسكر الاجتماعي...".

ويقول المقربون من بيرتس إن الفوز الذي حققه باراك في الوسط العربي وفي الوسط الدرزي يعزو إلى الاتفاقات التي تم إبرامها. وعلى حد قول مصدر مقرب، فإن "أنصار باراك أبرموا هناك صفقات بالجملة". ويشعر أنصار بيرتس بالرضاء من النتائج التي ظهرت في الكيبوتسات. وقد ذكر أوفير بينيس، الذي انضم لمعسكر باراك، أن ٧٠٪ من أنصاره أعطوا صوتهم لباراك.

لقد بدأت روح التفاؤل تهب على معسكر باراك منذ ساعات المساء، حينها توقعت استطلاعات الرأي تفوق طفيف يتراوح بين ١٪ و٤٪ لرئيس الحكومة الأسبق في السباق على رئاسة حزب العمل. وقد عمت السعادة داخل معسكر باراك في تل أبيب بعد إعلان النتائج. وفي معسكر أيالون، في تل أبيب أيضاً، حاولوا الحفاظ على قدر من التفاؤل، لكنهم يتحدثون عن شواهد تدلل على وقوع تزوير وعن تقديم التماسات ضد عملية الاقتراع.

◆ معركة قوية في حزب العمل:

مع إغلاق صناديق الاقتراع في الجولة الثانية من انتخابات رئاسة حزب العمل، توضح استطلاعات رأي أجرتها القنوات التليفزيونية فجوات بسيطة بين إيهود باراك وعامي أيالون. ففي استطلاع رأي أجرته القناة العاشرة، يتفوق باراك بفارق بسيط، حيث حصل على ٥١٪ من الأصوات، مقابل ٤٩٪ لأيالون. كما يظهر استطلاع رأي أجرته القناة الثانية فجوة بسيطة بين الاثنين، حيث حصل باراك على ٥٠,٥٪ من أصوات الناخبين، مقابل ٤٩,٥٪ لصالح أيالون.. كما يرسم استطلاع رأي أجرته القناة الأولى صورة شبيهة، حيث حصل باراك على ٥٢٪ من الأصوات، مقابل ٤٨٪ لأيالون وفقاً لهذا الاستطلاع.

باراك فى خطاب النصر: "اليوم تبدأ حملة الإصلاح"

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٧/٦/١٣
بقلم: أتيلا شومفلبي

وسط الهتاف والتصفيق الحاد، والمصافحة من جانب عشرات الأنصار، وهتاف الجماهير "هو، ها، من هذا.. رئيس الحكومة القادم"، وصل مساء أمس إيهود باراك إلى مقر حزب العمل فى تل أبيب، وألقى كلمة النصر كرئيس جديد لحزب العمل. وقال الرئيس الجديد - القديم: "اليوم بدأت حملة الإصلاح.. لا توجد سلطة دون أن تحظى بثقة الجمهور. فى أيام الخوف، وعدم الإحساس بالأمان، واليأس وفقدان الطريق والقيادة، يجب على حزب العمل أن يكون البديل الديموقراطى لدولة إسرائيل".

وكان بجواره على المنصة: إيتان كابل، بنيامين بن اليعيزر، يتسحاق هرتسوج ووزراء آخرون وأعضاء الكنيست الذين أيّدوه منذ قراره بالعودة للحياة السياسية والمنافسة على رئاسة الحزب.

وبدأ باراك حديثه قائلاً: "إننى أبدأ اليوم فترة ولايتى كرئيس لحزب العمل خلفاً لعَمير بيرتس، وأود أن أشكره على فترة ولايته. اليوم بدأت حملة طويلة، جادة وضرورية على الطريق نحو إعادة القيادة العاقلة، المسئولة والمحنكة والموحدة لدولة إسرائيل. اليوم بدأت حملتنا سوياً، وسنبحث خلالها عن القاسم المشترك، والبناء والموحد. سنفعل ذلك من منطلق الإحساس بتأدية رسالة والالتزام بكيان المجتمع الإسرائيلى وأمن دولة إسرائيل، وطن الشعب اليهودى وحصنه التاريخي".

وقد أكد باراك على أهمية توحيد الصفوف بقوله: "فى طريقنا المشترك سنسير متشابكى الأيدى جنباً إلى جنب، برفقة كل القوى البنائة فى الدولة. لدينا توليفة جيدة من الكوادر التى تمثل أفضل خبرات يمكن أن تتواجد داخل أى حزب يعمل على الساحة السياسية الإسرائيلية".

كما دعا أيالون للتعاون معه قائلاً: "لقد تم انتخابى لكى أؤدى المهمة، لكننى أعتزم تأديتها بالتعاون مع فريقنا الرائع، مع عامى أيالون وكل الرفاق الآخرين. لقد وصلت المنافسة الداخلية إلى نهايتها، والآن يجب علينا تركيز جهودنا وبذل قصارى جهدنا - كلٌ فى مجاله".

وكان باراك خلال الحملة الانتخابية، قبيل الجولة الثانية، قد أوضح أنه إذا لم يستقيل رئيس الحكومة إيهود أولمرت من منصبه قبل صدور التقرير النهائى للجنة فينوجراد، فإن حزب العمل سينسحب من الائتلاف الحكومي. ولكنه خلال كلمته مساء أمس، تطرق إلى حقيبة الدفاع قائلاً: "إننى أتعهد ببذل قصارى جهدى وخبرتى من أجل دعم الجهاز الأمنى والجيش الإسرائيلى واستعادة قوة الردع وقوة الحسم الإسرائيلية".

وخلال حوار مع صحيفة "يديعوت أحرونوت"، ذكر بنيامين بن اليعيزر، الذراع اليمنى لباراك: "الآن يجب التوصل لتسوية مع رئيس الحكومة سريعاً، من أجل دخول باراك سريعاً لمكتب وزير الدفاع حتى يصلح أمن دولة إسرائيل. وبالتوازى مع ذلك، سيعمل باراك من أجل دفع عجلة السلام للأمام".

وبعد أن فرغ من كلمته، جلس باراك على مقعد رئيس الحزب فى مكتبه وكان يبدو متأثراً. وفى وقت لاحق، اتصل به منافسه عامى أيالون وهنأه على انتصاره فى الانتخابات. ومن جانبه، ذكر أيالون أنه لا يعتزم التشكيك فى نتائج الانتخابات (رغم أنه تعهد بأن يطالب بالتحقيق فى الاشتباه فى وقوع عمليات تزوير) ووعد باراك بأن يتعاون معه تماماً.

على الجانب الآخر، داخل معسكر عامى أيالون، وجدوا صعوبة فى تقبل الهزيمة المتوقعة وزعموا أنه حدثت تجاوزات خلال العملية الانتخابية. وقد قال يوفال بورات، مستشار أيالون للشئون الاستراتيجية: "لدينا أدلة دامغة وقاطعة على وقوع تزوير على مستوى كبير". ولم يكشف بورات النقاب عن أسماء المقار الانتخابية التى شهدت أعمال تزوير، لكنه ألمح إلى تلك الموجودة فى القرى العربية، قائلاً: "سوف نظهر شريط واحد من بين شرائط كثيرة تفيد بوقوع عمليات تزوير. لقد قدمنا التماس لمؤسسة النظر فى الالتماسات. ونحن نعتزم تقديم أدلة كثيرة".

جديرٌ بالذكر أنه بناءً على النتائج النهائية وبعد إحصاء كل الأصوات فى صناديق الاقتراع (البالغ عددها ٣١٣ صندوقاً) حصل باراك على ٣٤٥٤٢ صوتاً (٥١,٣٪)، مقابل ٣٢١١٧ لأيالون (٤٧,٧٪)، بينما امتنعت نسبة ١٪ عن التصويت (٦٨٣ صوتاً).

فجر يوم جديد

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٧/٦/١٤

فى شهر مايو، قبل نحو ثمان سنوات، وفى الهزيع الأخير من الليل، وقف "إيهود باراك" فى ميدان "رابين" بتل أبيب، مساء يوم انتخابه لرئاسة الحكومة، ووعد إسرائيل بـ"فجر يوم جديد".. والواقع أن هذا الوعد تحقق بشكل جزئى للغاية، ففى أقل من عامين من ولايته كرئيس للحكومة، حاول "باراك" السير بهمة كبيرة، ولكنه فشل. فقد أخرج "باراك" جيش الدفاع الإسرائيلى دفعة واحدة من جنوب لبنان، وكاد أن يتوصل إلى تسوية سلمية مع سوريا، لكنه خاف وتراجع، وأخيراً حاول أن يقود خطوة جريئة لا نظير لها مع الفلسطينيين فى "كامب ديفيد" (٢) ولكنه فشل.

هذه الأيام، يشع انتخاب "باراك" لزعامة حزب "العمل" مرة ثانية أملاً جديداً، وإن كان مصحوباً بمخاوف غير قليلة.. فمن ناحية، لم تسنح لحزب "العمل" منذ فترة فرصة كهذه للعودة إلى الحكم ولإخراج إسرائيل من الطريق المسدود الذى وجدت نفسها فيه، وانتخاب "باراك" يعزز من هذه الفرصة. ومن ناحية أخرى، يكمن الخطر فى أن الزعيم "الجديد - القديم" للحزب العريق لم يعرف كيف يستخلص الدروس من إخفاقاته كرئيس للحكومة.

مع ذلك، يجب التذكير، أنه فى التاريخ القصير لدولة إسرائيل كان هناك رئيس حكومة فشل فى الولاية الأولى وبرع فى الثانية (هذه إشارة على ما يبدو لرابين). ومن ثم، لا مبرر لأن يتم الآن مرة أخرى طرح أمنية ألا ينضم "باراك" إلى حكومة "إيهود أولمرت" الفاشلة، لأنه طبقاً لكل الشواهد، سيتم تعيينه فى الأيام القادمة فى منصب وزير الدفاع. وتوليه لهذا المنصب سيجعل على عاتقه مهاماً لا يمكن التقليل من أهميتها. إذ سيتعين عليه أن يعيد للجمهور الثقة فى جيش الدفاع الإسرائيلى بعد فشله فى حرب لبنان الثانية، وسيتعين عليه فى الوقت نفسه أن يعيد مبدأ التفاوض السياسى إلى جدول الأعمال.

على أية حال، لن يكون نجاح "باراك" فى القيام بالمزيد والمزيد من العمليات العسكرية الزائدة لجيش الدفاع الإسرائيلي، وإنما فى القيام بخطوات جريئة فى الميدان السياسي. لا أحد مثل "باراك" يعرف، كم كانت إسرائيل قريبة من التوقيع على اتفاق سلام مع سوريا. الآن، يجب أن نأمل فى أن يعيد إسرائيل إلى مائدة المفاوضات، إلى النقطة التى توقفت عندها، وأن يفحص النوايا الحقيقية لـ"بشار الأسد". فإذا كانت وجهة الرئيس السورى فعلاً للسلام، فعلى "باراك" أن يكون أداة مساعدة فى دفع الحكومة للتوصل إلى تسوية.. أيضاً على الساحة الفلسطينية الدامية، ينتظر "باراك" دور: عليه أن يفعل كل شيء من أجل التوصل إلى تهدئة، خاصة فى المواجهة بيننا وبين الفلسطينيين، على افتراض أن التهدئة ستدفع الفلسطينيين أيضاً إلى الكف عن الحرب الأهلية الفظيعة التى يخوضونها فى غزة. على إسرائيل أن تفعل كل شيء حتى لا تضيف المزيد من البنزين إلى النار المستعرة هناك. ينبغى على "باراك" أيضاً أن يعيد لحزبه الجمهور الذى أدار له ظهره. سيتعين عليه أن يثبت، أن هناك بديلاً حقيقياً لـ"كاديما" الذى يحتضر ولـ"الليكود" الذى يزداد قوة.. يستطيع "باراك" فعل ذلك، فقط إذا قدم بدائل حقيقية لأفعال وأوجه قصور هذين الحزبين.

سيتعين عليه أن يوحد كل القوى الموجودة داخل حزبه تحت زعامته، وهى مهمة ليست بسيطة، خصوصاً بالنسبة لـ"باراك"، الذى لم يتسم أبداً بعلاقات إنسانية جيدة.

◆ ترجمات عبرية ◆

٢

الشأن الفلسطيني

يتحكمون فى الأثير

هاآرتس ٢٠٠٧/٥/٣٠
بقلم: عَميرا هَس

الأثير هو أحد الوسائل التى تسمح للفلسطينيين بالهروب من الحواجز، ومن نظام الفصل الذى تفرضه إسرائيل عليهم. ولكن حتى عبر الأثير تنال منهم إسرائيل. فإسرائيل لا تخصص للفلسطينيين ترددات مثلما تتطلب ذلك تكنولوجيا الاتصال المتطور والاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والذاتية الخاصة بهم. بمعنى أدق، ترفض إسرائيل إجراء التنسيقات المطلوبة مع الفلسطينيين حتى يتمكنوا من استخدام الترددات التى تتيح لهم استخدام تكنولوجيا اتصالات المحمول التى تعتبر من حقهم بناءً على قرار اتحاد الاتصالات الدولي.

يقولون فى وزارة الاتصالات الإسرائيلية إنه لا يوجد تنسيق مع الفلسطينيين، لأنهم لا يتحدثون مع حكومة حماس. وكم هو مبرر مريح ولكنه معيب، حيث إنهم لم يستجيبوا لمطالب الفلسطينيين بالتنسيق من أجل الحصول على ترددات إضافية حتى قبل قيام حكومة حماس. فشركة "الجوال" الفلسطينية لخدمات التليفون المحمول حصلت على الترددات التى تستحقها فقط عام١٩٩٩، أى بعد عامين من تأسيس الشركة.

وفى مارس ٢٠٠٧ تأسست شركة منافسة لشركة "الجوال" وهى شركة "الوطنية"، حيث حصلت الشركة الكويتية "الوطنية انترناشيونال" فى نهاية ٢٠٠٦ على مناقصة لخدمات المحمول فى مناطق السلطة الفلسطينية. ومن المفترض أن ملكية هذه الشركة موزعة بين الشركة الدولية البريطانية وصندوق الاستثمارات الفلسطيني والجمهور. وقد تمّ تعيين إدارة إنجليزية محترفة مع ضمان توفير ٥٠٠ فرصة عمل - ولكن كل هذه الترتيبات اتخذت بدون وجود ترددات.

يمكن أن نلمس مدى أهمية الأثير من خلال المعطيات التالية: فشركة الجوال لديها نحو ٨٠٠ ألف مشترك، أى نحو ٦٠٪ من إجمالى سوق اتصالات التليفون المحمول الفلسطيني. وحسب تقديرات رجال الاقتصاد، فإن شركات إسرائيلية تستحوذ على حوالى ٤٠٪ من سوق الاتصالات الفلسطيني. وبشكل إجمالي، فإن نحو أربعة ملايين فلسطينى لديهم أكثر من ١,٣ مليون هاتف محمول. وهناك أشخاص لديهم جهازان للمحمول أحدهما فلسطينى والآخر إسرائيلي. كما أن الفلسطينيين يحتلون المرتبة الثالثة فى العالم العربى من حيث أعداد المشتركين فى خدمة الإنترنت السريع، كما أنهم يكثرون من استخدام تكنولوجيا الفيديو كونفرانس، بدءاً من المجلس التشريعى الفلسطيني، مروراً بكل وزارة حكومية، وانتهاءً بشركات اقتصادية خاصة.

هكذا يتغلب الفلسطينيون على العزلة المفروضة بين غزة والضفة الغربية، وعلى الحواجز بين جنين ورام الله. فهناك أبناء من أسرة واحدة، يسكنون على بعد عدة عشرات من الكيلومترات، ولم يتقابلا على مدى خمس سنوات أو يزيد، تعلموا الاكتفاء بالتليفون والبريد الإلكتروني.

هناك عشرات الطلبات للتشغيل لشركات إنترنت وتكنولوجيا معلومات مطروحة أمام نائب وزير الاتصالات الفلسطينى سليمان الزهيري، الذى يعمل بالوزارة منذ إنشائها عام ١٩٩٤، ولكن ليس فى استطاعته الموافقة على هذه الطلبات فى ظل غياب الترددات.

إن الواقع السياسى الجغرافى لتنامى "الحدود" بين مناطق "C" (❖) ومناطق المستعمرات الخاضعة للسيطرة

الإسرائيلية الكاملة (نحو ٦٠٪ من أراضى الضفة) وبين الأراضى المملوكة للفلسطينيين - هذا الواقع يستوجب مزيداً من التنسيق بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية: ففى ظل غياب موافقة إسرائيلية على التنسيق مع الفلسطينيين فى مسألة توزيع الترددات واستخدامها، سيكون من غير الممكن إعداد أجهزة مناسبة فى مناطق "c" فأية شركة خاصة لن تجازف بنشر أجهزتها فى مناطق "c" لأن مشرفى الإدارة المدنية وجرافات الجيش الإسرائيلى سيعملون على تدميرها.

وعلى الرغم من أن وزارة الاتصالات الإسرائيلية تنكر أية صلة لها بالأمر، إلا أن عدم تخصيص ترددات للفلسطينيين يأتى فى صالح الشركات الإسرائيلية التى تتنافس مع شركة الجوال من حيث الأفضلية فى سوق الاتصالات الفلسطيني.. تجدر الإشارة إلى أن الشركات الإسرائيلية لا تدفع ضرائب للسلطة الفلسطينية على الرغم من استخدام أجهزتها داخل نطاق أراضى السلطة.

يعتبر عدم تخصيص ترددات للفلسطينيين جبهة أخرى فى إطار الحرب الاقتصادية التى تشنها إسرائيل ضد الفلسطينيين. وهذا يعنى فقدان مصادر مباشرة للدخل، وفقدان فرص عمل، وكبح جماح الرغبة فى إمكانية تطوير الاقتصاد الفلسطيني، يمكنها من التغلب على الحواجز الترابية والطرق الفاصلة.

(◆) المناطق "c" هى المناطق التى تمثل حوالى ٦٠٪ من مساحة الضفة الغربية، والتى تسيطر عليها إسرائيل مدنياً وعسكرياً، خاصة تلك المتعلقة بالمستعمرات الإسرائيلية وسكانها، إلا أن السلطة الفلسطينية تحتفظ بسيادة قانونية على النواحى المدنية الفلسطينية.

المطالبة بقطع الكهرباء عن غزة الآن مطالبة غير قانونية

معاريف ٢٠٠٧/٦/١
بقلم: شانى مزراحي

يقترح وزير التهديدات الاستراتيجية، أفيجدور ليبرمان، الانفصال التام عن غزة، من خلال قطع المرافق، وإغلاق المعابر، وإعلان قطاع غزة كياناً سياسياً مستقلاً ومعادياً. ولكن إلى أى مدى يمكن تنفيذ هذا المقترح..؟ يرى البروفيسور موشيه هيرش، خبير القانون الدولى فى الجامعة العبرية بالقدس، أن هذا الحل غير قانوني.

أعَد هذه الخطة ليبرمان بالاشتراك مع عضو الكنيست يسرائيل حاسون، نائب رئيس الشاباك سابقاً.. ويقترح فيها الاثنان فصل المناطق (الفلسطينية) إلى كيانين منفصلين - يهودا والسامرة (الضفة الغربية) من جانب، وغزة من جانب آخر. ويقترح ليبرمان التعامل مع قطاع غزة باعتباره كيان معادي، بحيث تتم معاملته بما يتماشى مع ذلك، ابتداءً من تصعيد كبير فى الأنشطة العسكرية فى القطاع، حتى قطع إمدادات الكهرباء والمياه وإغلاق المعابر المؤدية إليه.. كما طرح وزراء آخرون فى المجلس الوزارى السياسي- الأمنى المصغر اقتراح مفاده قطع توصيل المرافق الإسرائيلية، وتحديداً شبكة الكهرباء، عن قطاع غزة، فى الوقت الذى اقترح فيه يوفال ديسكين، رئيس الشاباك (جهاز الأمن العام) دراسة ذلك من الناحية القانونية.

ويوضح البروفيسور هيرش، فى حديث أدلى به للموقع الإليكترونى لصحيفة معاريف أن "الكهرباء تدخل ضمن حقوق الإنسان، فالكهرباء مثلاً تمد المستشفيات بما يلزمها من طاقة". وعلى حد قوله، "قرار كهذا - إن أرادوا تنفيذه - لا يجب تطبيقه إلا بعد أن نوضح مسبقاً أننا سنقدم على تنفيذه على مدى سنوات". ويوضح هيرش كلامه قائلاً: "على المدى البعيد، تستطيع إسرائيل الإعلان عن قطع الكهرباء تدريجياً لتقليل حجم الخسائر".

◆ "مردود ذلك يبدو جيداً فى وسائل الإعلام، ولكنه ليس قانونياً":

وأضاف البروفيسور هيرش أن إعلان غزة ككيان معادى أمر غير واقعى ولا معنى له. وقال: "لا معنى لذلك. من أجل الدفاع عن النفس، ليست هناك حاجة للإعلان أنهم كيان معادي. مردود ذلك يبدو جيداً فى وسائل الإعلام، ولكنه ليس قانونياً".

ويعتقد هيرش أن الوزير ليبرمان لا يريد حقيقة الانفصال عن غزة، نظراً لأن إسرائيل قد أعلنت بالفعل انفصالها عن غزة. وأضاف: "إنه يريد تعذيبهم، وهذا على الأقل ما أفهمه من هذه التصريحات".

ومن ضمن الاقتراحات التى قدمها ليبرمان أيضاً: الرد على إطلاق كل صاروخ قسام بإخلاء حى فلسطينى أو قصفه. ويقول هيرش: "هذا الأمر غير قانونى على

الإطلاق، ليس وفقاً للقانون الدولي فحسب، وإنما أيضاً وفقاً لمحكمة العدل العليا التي ما كانت لتصدق على تعليمات كهذه".

◆ "ليس انفصالاً، وإنما طرد":

ومن جانبه، دافع الوزير ليبرمان بحماسة شديدة عن خطته، وأراد التأكيد على أن فكرة الانفصال عن غزة هي جزء من الرؤية المستقبلية لحزب يسرائيل بيتينو الذي يتزعمه. وفي مقابلة مع برنامج "لوندون وكيرشنباوم"، الذي تعرضه القناة العاشرة بالتليفزيون الإسرائيلي، قال ليبرمان إن هذه طريقة يريد بها حزبه رؤية شكل دولة إسرائيل في المستقبل.

وقال الوزير: "لست بصدد أفكار خاصة بي، وإنما هي أفكار صديقي يسرائيل حاسون، الذي يعرف جيداً الوضع في غزة. الفكرة ليست قطع الكهرباء، وإنما بشكل أعم، فصل غزة عن دولة إسرائيل، وعن يهودا والسامرة (الضفة الغربية)".

وعلى حد قول ليبرمان، في عام ٢٠٠٥، "لم يكن هناك فك ارتباط وإنما طرد لليهود من جوش قطيف، لأننا لازلنا نمد سكان القطاع بالكهرباء، وننقل إليه بضائع من ميناء أشدود".. وأشار آنذاك إلى أنه يرى أن هناك مفارقة في قيام محطات الطاقة الإسرائيلية بإمداد ورش تصنيع صواريخ القسام بالكهرباء.

مسرح في رام الله ومهرجان في القدس ■

هاآرتس ٢٠٠٧/٦/٦
بقلم: ميرون بنفنستي

وُضعت هذا الأسبوع على طاولة الاستقبال في فنادق بالقدس الشرقية، وبضع عشرات من الفنادق في الضفة الغربية وقطاع غزة، الكتيبات الفاخرة التي تحمل عنوان "هذا الأسبوع في فلسطين" الصادرة في شهر يونيو. تثير الكتيبات، التي تشبهها كتيبات موجودة في الأماكن السياحية في شتى أنحاء العالم، اهتماماً من نوع خاص، سواء من ناحية أسلوب إصدارها أو مضمونه، حيث يلاحظ فيها بذل مجهود من أجل عرض الصورة العادية للأنشطة التجارية، وصورة الحياة الطبيعية، بما في ذلك الأمسيات المسرحية، وموسيقى الغرف، والرقص والمعارض الفنية، والمطاعم.

هذا الأمر أثار دهشة المتابع الإسرائيلي، لأنه اعتاد فقط، من خلال الأخبار، على سماع أخبار عن العنف، والمعابر، والمستعمرين، وعمليات الجيش الإسرائيلي. ولكن الآن يمكنه، عن طريق كتيب مزود بكافة مستحدثات التكنولوجيا والجرافيك، أن يتعرف على مجتمع متقدم يعرض عن نفسه صورة مغايرة تماماً.

تسبب عَرضْ "ميدان السوق الخالي" (◆) - الذي يتجاهل واقع وجود مجتمع مدني فلسطيني، ولا يشعر بوجوده إلا في سياق المواجهات والإرهاب - في مفاجأة تتمثل في أن الفلسطينيين سيعقدون هذا الصيف عدة مهرجانات أيضاً: مهرجان موسيقى الغرف ويضم ٢٢ حفلا موسيقياً وخمسين فناناً (أغلبهم من خارج إسرائيل) في ست مدن، وفي شهر يوليو سيقام في مدينة بيت لحم مهرجان موسيقى للشباب، وفي القدس سيقام "مهرجان القدس" الذي سيضم عروضاً لفنانين من جنوب أفريقيا وبولندا وإسبانيا وبريطانيا وفرنسا وسبع فرق موسيقية محلية. وفي شهر يونيو، ستقام ست حفلات موسيقية في القدس، وأربع حفلات في بيت لحم، وواحدة في جنين، وثماني حفلات في رام الله، وكذلك ١٦ عرضاً مسرحياً، وعروض راقصة، ومسرحيات للأطفال، فضلاً عن افتتاح سبعة معارض فنية في أماكن مختلفة.

لقد اتضح أن أكثر من مائة مركز ثقافي فلسطيني يمارسون نشاطهم، وأكثر المراكز الثقافية تجمعاً يوجد في رام الله والبيرة، حيث توجد هناك ٣٠ مؤسسة ثقافية. وأكثر المسارح نشاطاً هو مسرح "عشتار"، الذي يقيم، منذ شهر أبريل الماضي، مهرجاناً بعنوان "موسم مسرح المقهورين"، والذي تشارك فيه أيضاً فرق مسرحية من خارج إسرائيل، ويقوم الاتحاد الأوروبي وجهات أخرى بتمويله. وتجسيداً لشعاره "نبني جسوراً ونهدم حواجز"، يقوم المسرح بتقديم عروضه في شهر يونيو في سبع قرى في منطقة جنين. ووفقاً لبيانات المسرح، قام الأخير في السنوات الأخيرة بتقديم ١٧٩ عرضاً مسرحياً في القرى ومخيمات اللاجئين، و٢٩٢ عرضاً مسرحياً في المدن، وهو ما يجسد في واقع الأمر مقولة "الفن للشعب".

يطل علينا واقع الحياة القاسية من كل مقال في الكتيب، ومن كل معلومة صغيرة تقريباً، بالرغم من جهود إخفائه وراء التصميم المزخرف. مقال يتحدث عن عرض أزياء سيُقام في مدينة بيت ساحور في شهر يوليو. يتحدث المقال أيضاً عن مبادرة جديدة: تشجيع السائحين على التنقل بأنفسهم في القدس الشرقية، وفي بيت لحم من أجل البرهنة على عدم صحة

القصص التى تقول بأن التنقل مسألة خطيرة، وكم من السهل أن يلقى السائحون حتفهم هناك.

يعلنون أيضاً فى الكتيب عن إقامة معرض فلسطينى كبير للسلع الغذائية فى رام الله فى نهاية الشهر الحالي، رغم أن رجال الصناعة والمستوردين الفلسطينيين يشكون من العراقيل التى تضعها السلطات الإسرائيلية بكثرة فى الموانئ وعند الحواجز، ومن منع حرية تنقل التجار.. يقول أحد التجار: "إن عملية البيع صارت أمراً شاقاً، إذا لم تتقابل مع المشترى شخصياً. ولكن كيف يحدث هذا فى ظل وجود مثل هذا العدد من الحواجز..؟".

تتمثل أكثر صور الواقع القاسى حدة فى الكتيب فى الصفحة التى تتحدث تفصيلياً عن بيانات البورصة الفلسطينية: "جدول القدس" هبط حوالى ٢٠٪ من منتصف شهر مارس حتى منصف شهر مايو، وانخفضت أيام التداول من ٢٣ إلى ١٨ يوماً.. ومن بين ٣١ شركة تقوم بتداول أسهمها فى البورصة، انخفضت أسهم ٢٥ شركة، وارتفعت أسهم ثلاث شركات فقط.

هذه صورة غير مشجعة حول الوضع الاقتصادي، لكن هناك من يعتبر وجود بورصة تمارس نشاطها فى نابلس المحاصرة علامة مشجعة تشير إلى قوة صلابة المجتمع الفلسطينى وقدرته على مواصلة حياته الطبيعية، مادام أن الأمر يخضع لاعتبارات تتعلق بممارسات القمع الإسرائيلي.

(◆) هذه المقولة مقتبسة من أحد الأبيات التى وردت فى أغنية شهيرة بعنوان "القدس الذهبية" قامت بكتابتها وتلحينها المطربة الإسرائيلية ناعومى شيمر، قبيل حرب يونيو ١٩٦٧، حيث يقول هذا البيت: "كيف جفت آبار الماء، ميدان السوق خال".. وهذا البيت يمثل دلالة من المؤلفة على ما حدث فىّ مدينة القدس من خراب ودمار تحت الحكم العربي، ومن هنا صارت هذه المقولة عَرَضاً مرضياً لخوف اليهود من كل ما هو عربى وفلسطيني.

لنلقى بهم في البحر

هاآرتس ٢٠٠٧/٦/١١
بقلم: دان شيفتان

أورد ماتى شتيانبرج، في مقاله الذي يحمل عنوان "محاسبة النفس الفلسطينية" -الذي نشر في صحيفة "هاآرتس"(٢٠٠٧/٥/٢٩)- بشكل انتقائي بعض التصريحات والوثائق الفلسطينية، التى من شأنها أن تثبت أن الفلسطينيين تبنوا فكرة التقسيم، وأن منظمة التحرير الفلسطينية على استعداد لتبنى مبدأ التقسيم في إطار إقامة دولتين لشعبين.

ويقوم مبدأ التقسيم على إقامة دولتين لشعبين: دولة قومية عربية-فلسطينية ودولة قومية لليهود. وقد أدرك بالفعل زعماء منظمة التحرير الفلسطينية خلال السبعينات أنه كان يتعين عليهم الموافقة على إقامة دولة عربية، حتى يتمكنوا من إحراز النجاح في نضالهم ضد إقامة دولة يهودية. وهم على استعداد الآن أيضاً للموافقة على إقامة دولة فلسطينية، التى ستواصل تآمرها على الدولة اليهودية.

يورد شتيانبرج لمحات من كتاب أحد زعماء حركة فتح ويدعى أبو إياد، الذي سأل المفتى عام ١٩٧٤ عن سبب رفضه لإقامة دولة فلسطينية على أساس خطة التقسيم. ألا أن أبو إياد يؤكد أن الخطة غير مقبولة من الأساس وأنه غير أسف على المحاولة الفاشلة لمنع إقامة دولة يهودية، رغم أن النضال ضد إقامتها يتسبب في مأساة قومية فلسطينية.

وقد وضع أبو إياد في نهاية الستينات الرؤية التى تهدف إلى استبدال الدولة اليهودية بـ "مجتمع ديمقراطي في فلسطين، يعيش فيه المسلمون والمسيحيون واليهود على أساس المساواة التامة". وكما وضع أبو إياد "الخطة المرحلية" لمنظمة التحرير الفلسطينية في عام ١٩٧٤، التى اشترطت وجود "سلطة وطنية مقاتلة" على "جميع الأراضي الفلسطينية المحررة" على أن يتم الأمر دون التوصل إلى سلام في إطار "إعادة جميع الحقوق القومية للشعب الفلسطيني، على رأسها حق العودة وحق تقرير المصير على جميع أراضي الوطن". ورغم أنه كان يروج أحياناً لسياسة أقل راديكالية من نظرائه، إلا أن أبو إياد كان أحد زعماء منظمة "أيول الأسود" التى اغتالت الرياضيين في ميونخ وعارضت مبادرة السادات.

أما بالنسبة لإعلان استقلال منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٨٨، فهذا يعد أمراً هاماً، إلا أن الزعم القائل بأن "أي منطق هذا الإعلان يستند إلى مبدأ التقسيم يثير الشكوك، في ضوء الإصرار على حق الشعب الفلسطيني في العودة ورغبته في نزع الشرعية عن إسرائيل. وفي الإعلان السياسي الذي رافق الإعلان عن الاستقلال، صور المجلس الوطنى لمنظمة التحرير الفلسطينية إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ على أنها

"دولة فاشية، وعنصرية واستعمارية، قامت على أساس سلب الأراضي الفلسطينية وتدمير الشعب الفلسطيني". كما أشار الإعلان أربع مرات إلى المطالبة "بحق العودة" وإلى "قرار الأمم المتحدة في هذا الشأن"، أي قرار الجمعية العامة للأمم رقم ١٩٤ الذي يدعو إلى إعادة اللاجئين "إلى منازلهم" داخل حدود إسرائيل.

قد انتقى شتيانبرج تصريحات حول "مبادرة السلام العربية" التي تم تبنيها في قمة بيروت مارس ٢٠٠٢، والتي تم المطالبة خلالها بتطبيق "حق العودة". ويزعم شتيانبرج أنه عندما يتم الحديث عن "حل متفق عليه" تكون هناك احتمالات لأن يتضمن هذا الحل تطبيقاً "لحق العودة" داخل حدود إسرائيل. وهذا في أحسن الأحوال مجرد أمنية قلبية، أولاً لأن الحديث يجرى عن "حل متفق عليه" يتلائم مع قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤، الذي ينص صراحة على أن اللاجئين الذين يرغبون في العودة يمكنهم العودة إلى "منازلهم" الواقعة داخل حدود الخط الاخضر.

وثانياً، لأن البيان الختامى لزعماء الدول العربية في القمة عرض التفسير الملزم والذى اتفقت عليه الدول الاعضاء في جامعة الدول العربية. وينص البيان(البند رقم ١٣) أن الزعماء يحملون إسرائيل مسئولية طرد اللاجئين، يؤكدون معارضتهم التامة لأى اقتراح للتوصل إلى حل أو أى خطط أو محاولات لتوطين اللاجئين خارج "منازلهم" (جريدة النهار٢٩/٣/٢٠٠٢).

ثالثاً، أكد نبيل شعث، الوزير السابق للشئون الخارجية في منظمة التحرير الفلسطينية، أن "حق العودة ليس مجرد وهم وإنما هو جزء لا يتجزأ من مبادرة السلام العربية". وأوضح أن الحديث يجرى عن العودة أيضاً " للمدن الفلسطينية في الدولة اليهودية"(صحيفة هاآرتس ١٧/٨/٢٠٠٣).

---

١٠ نقاط حول ما كان يجب فعله وكيف يجب العمل في غزة؟

موقع دبكا ١٤/٦/٢٠٠٧
بقلم: هيئة تحرير موقع دبكا

١- رئيس الوزراء إيهود أولمرت، يجب عليه إلغاء رحلته للولايات المتحدة الأمريكية ولقائه مع الرئيس الأمريكي بوش المقرر إجرائه يوم الثلاثاء الموافق ١٩ يونيو. في ضوء انهيار السلطة الفلسطينية وحكم أبو مازن في غزة، لا يوجد لهذين الشخصين أي موضوع عاجل للحديث حوله، ولا حتى الشأن الإيراني. لا وقت الآن للحديث، وإنما هذا وقت العمل.

٢- يجب أن يوقف الجيش الإسرائيلي العروض المخزية المتمثلة في القيام بعملية تضم قوات محدودة في شمال القطاع، والتي لن تحقق أي هدف عملياتي في هذا التوقيت.

٣- يجب أن تدخل قوات مدرعات ومشاة كبيرة من الجيش الإسرائيلي، شمال قطاع غزة، وإنشاء ممر هناك، لا يمر معظمه بالقرى المدنية الفلسطينية، بهدف الوصول إلى جيوب المقاومة الأخيرة لقوات الأمن الفلسطينية وفتح في شمال مدينة غزة، ونقل الآلاف، إن لم يكن عشرات الآلاف، من الفلسطينيين المحاصرين هناك إلى الأراضي الإسرائيلية. هذه هي الطريقة الوحيدة لإنقاذ حياتهم. إذا لم تكن الحكومة والجيش الإسرائيلي قادرين على إخلاء سديروت، يجب عليهما أن يكونا قادرين على إخلاء الفلسطينيين إلى سديروت. عملية كهذه ستحظى بتأييد دولى واسع أيضاً سواء على الصعيد السياسي أو على صعيد الرأي العام العالمي.

٤- من أجل تحقيق ذلك، يجب على الجيش الإسرائيلي دخول القطاع لضرب قوات حماس التي لا تشعر بنشوة النصر فحسب، ولكنها أيضاً تحارب منذ أكثر من ٧٢ ساعة دون لحظة واحدة من النوم. هذه الحقيقة قد تحول دون تكبد الجيش الإسرائيلي لخسائر أو سقوط الكثير من المصابين.

٥- قوة أخرى من الجيش الإسرائيلي يجب أن تعمل في جنوب القطاع، وتحتل كل محور فيلادلفي، من كيرم شالوم حتى البحر المتوسط، المكان الذي كانت تقع فيه ذات مرة مستعمرة رفيح يام. لو كانت حماس تستطيع إكمال احتلال كهذا خلال ست ساعات، فإن عملية كهذه لا يجب أن تستغرق أكثر من ٣ حتى ٥ ساعات مع الجيش الإسرائيلي.

٦- إلى جانب قوتي الجيش الإسرائيلي اللتان ستعملان في شمال وجنوب القطاع، يجب أن يعمل سلاحي الطيران والبحرية. قبل أي شيء، يجب عليهم شل أي حركة على المحاور الرئيسية في القطاع. تعتبر سيطرة حماس على هذه الطرق وقدرتها على سرعة نقل القوات من نقطة لأخرى، على طريقة حركة طالبان، هي السبب الرئيسي لإحرازها نصر عسكري. يجب على سلاحي الطيران والبحرية شل قدرة قوات حماس على الحركة.

٧- يتعين على سلاح الطيران قصف ومهاجمة أي

هدف عسكري آخر لحماس تتوافر معلومات مخابراتية بشأنه.

٨- يجب أن تحتل قوات صغيرة أخرى تابعة للجيش الإسرائيلي الجوانب الفلسطينية لمعابر كرني وسوفا وإيريز وكيرم شالوم، وطرد قوات حماس التي سيطرت عليها. ثم يجب على الجيش الإسرائيلي تسليمها لقوات فلسطينية سيتم جلبها لهذا الغرض من رام الله.

٩- يجب دراسة كل الاحتمالات القائمة من أجل إطلاق سراح الجندى الإسرائيلي المختطف جلعاد شاليط. وبعدها، يتعين على إسرائيل والجيش الإسرائيلي التمهل ودراسة ماذا ستكون خطواتهما القادمة. إذا ضُربت حماس بالشكل الذي يحولها من منتصر لمهزوم، سيكون من الضروري دراسة ما إذا كانت هذه ليست اللحظة المناسبة من أجل تعميق توغل الجيش الإسرائيلي وتدمير كل البنى التحتية العسكرية هناك.

١٠- إذا تقرر إعادة القوات- التي ستجتاح القطاع لفترة تتراوح ما بين ٤٨ حتى ٧٢ ساعة- إلى إسرائيل، يجب إعادة فقط القوات التي ستعمل في شمال قطاع غزة، والإبقاء على القوات التي سيطرت على محور فيلادلفي (ممر صلاح الدين).

هذه الخطوات العشر هي الطريق الوحيد المتاح الآن أمام الحكومة والجيش الإسرائيلي من أجل العمل. فإذا قرروا مواصلة عدم العمل، فلن تقوم دولة فلسطينية إيرانية سورية ويصبح هناك حزب الله والقاعدة في قطاع غزة فحسب، بل سيرى كل العالم العربي والإسلامي أن حكومة إسرائيل وقيادة الجيش الإسرائيلي تتألف من مجموعة جبناء، وستتدهور قوة الردع الإسرائيلية أكثر وأكثر.

إسرائيل تتابع الوضع ولكنها لن تتدخل

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٧/٦/١٤
بقلم: روني سوفير

نتابع عن بعد: لا يفكر رئيس الوزراء إيهود أولمرت في هذه الفترة إلغاء رحلته إلى واشنطن ونيويورك، حيث صرح مصدر سياسي كبير في القدس بأنه في أعقاب إعلان أبو مازن عن حل حكومة الوحدة الفلسطينية وإعلان حالة الطوارئ في السلطة الفلسطينية "إسرائيل تتابع بقلق الأحداث الأخطيرة، إلا أنها لا تنوى التدخل".

وقد ذكر المسئولون في ديوان رئيس الوزراء أن أولمرت لا يعتزم بأي شكل من الأشكال توريط الجيش الإسرائيلي في الأحداث الخطيرة في القطاع. علاوة على ذلك، فإنه ينوى وضع ثورة حماس على رأس جدول الأعمال الذي سيتم عرضه على أمين عام الأمم المتحدة خلال لقائهما يوم الأحد القادم وخلال لقائه ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية جورج بوش يوم الثلاثاء القادم. فيما يعتزم رئيس الوزراء الإسرائيلي العمل على إشراك المجتمع الدولي والدول العربية المعتدلة في مسعى لإيجاد حل لهذه الأزمة.

لقد تابع رئيس الوزراء أولمرت طيلة اليوم الأحداث الخطيرة في غزة. وقد صرح مصدر سياسي في القدس بأن " تطورات الوضع في غزة تقض مضاجع الإسرائيليين". وأضاف " مع اندلاع الأحداث حذر رئيس الوزراء الإسرائيلي من مغبة سيطرت حماس على قطع غزة، فمن المحتمل أن يكون لذلك تداعياته الإقليمية. هذا ما قاله أولمرت أيضاً لوزير الخارجية الهولندي خلال زيارته لإسرائيل. وحيث إن الأحداث قد سارت على هذا النحو، يؤسفنا أن نستعد بما يتماشى والوضع الجديد".

ذكر المسئولون في ديوان أولمرت أن حماس لم تأخذ في الاعتبار مسئوليتها عن مليون ونصف مليون هم عدد سكان قطاع غزة الذي يتعين عليها أن تبدأ في الاهتمام بهم منذ صباح الغد، موضحين أن " قطاع غزة يعتمد على إسرائيل في الحصول على احتياجاته الإنسانية الضرورية. فإسرائيل تتحكم في كل معابر القطاع. في حين ستدرس إسرائيل ما الذي يمكن القيام به إزاء الوضع الجديد، إلا أنها لن تأخذ على عاتقها مسئولية مصير سكان القطاع".

كما أوضحت مصادر سياسية مطلعة أن الثورة التي قادتها حماس، وحالة الطوارئ وحل حكومة الوحدة الوطنية، ستتصدر جدول الأعمال خلال المحادثات المقرر عقدها يوم الأحد القادم مع أمين عام الأمم المتحدة بان كي مون في نيويورك. وبعد يومين من ذلك، سيتحدث أولمرت عن الموضع نفسه خلال لقائه والرئيس الأمريكي جورج بوش. كما ستجرى وزارة الخارجية مجموعة من الاتصالات في مسعى لعرض خطورة الموضوع على المجتمع الدولي".

فيما أضاف مصدر سياسي كبير بأنه" في هذه

الساعات تجرى دراسة عدة احتمالات لرد الفعل. إلا أننا لا ننوي الآن الحديث عن التفاصيل. ومن بين الاقتراحات التي درسناها بتأن، الفصل عند الحديث عن غزة والضفة الغربية. واحتمال أن تمتد الأحداث إلى الضفة وتقوى شوكة حماس هناك أيضاً. كما نريد بحث موضوع محور فيلادليفي(ممر صلاح الدين). كما أن مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية يجريان استعدادت في هذا الشأن، وسينفرد المجلس الوزاري المصغر لشئون الأمن القومي بالقرار بشأن ما سيتعين على إسرائيل فعله في ضوء الواقع الجديد".

كما أفادت مصادر سياسية في القدس في حديث لموقع صحيفة يديعوت أحرونوت الإليكتروني بأن إسرائيل قد حذرت خلال الأشهر الأخيرة، من أن الربط بين حماس وفتح في حكومة الوحدة الوطنية مآله الفشل "لقد حذرنا من التعاون مع هذه الحكومة والاعتراف بها. واليوم ثبت للجميع أن إسرائيل كانت على حق. لقد تكشفت اليوم حقيقة حماس ومغزى ما تقوم به من أفعال في المنطقة. ومع ذلك هناك احتمال بأن يتم استغلال هذا الوضوع الجديد من أجل تغيير الواقع.

استطردت المصادر نفسها" إن إسرائيل تريد مساعدة المجتمع الدولي والدول العربية المعتدلة في هذا الشأن. ومن الواضح أن إسرائيل لا تنوى اجتياح قطاع غزة في الظروف الحالية. فللجوء إلى المجتمع الدولي من وجهة نظرنا، هو البديل المناسب، هذا لأن إسرائيل لا تعتزم تعريض حياة جنودها للخطر بتوريطهم في المواجهات الدائرة بين حماس وفتح".

قوة دولية لن تنقذنا من غزة

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٧/٦/١٤
بقلم: دوري جولد

يبدو أن رئيس الوزراء إيهود أولمرت يدرس أن يطرح خلال لقائه والرئيس الأمريكي جورج بوش خلال المقرر له الأسبوع القادم، إمكانية نشر قوة دولية على محور فيلادلفي(ممر صلاح الدين)، كجزء من الترتيبات الأمنية الجديدة في ضوء الواقع الأليم الذي يشهده قطاع غزة. أما المشكلة فتكمن في أن نشر مثل هذه القوة في القطاع قد لا يساهم في استقرار الوضع هناك، بل أنه من الممكن أن يزيد من تفاقم الوضع.

ووفقاً لتجربة الماضي، فإن نشر قوة متعددة الجنسيات في مناطق النزاعات والاقتتال المستمر قد يفضى إلى اندلاع أزمة دولية. فالمشكلة الأساسية بالنسبة للقوات المنتشرة في مناطق النزاع هي أنها دائماً ما تنشغل بالدفاع عن نفسها ضد الهجمات التي يشنها الجانب المعتدي. ومن الناحية التاريخية، فإن السياسة التي تبنتها تلك القوات، من المؤكد، أنها كانت تستهدف إرضاء الطرف الأقوى الذي يشكل خطراً.

هكذا أقامت قوات اليونيفيل علاقات وطيدة مع حزب الله، ولم تضطلع بأي دور للحيلولة دون اختطاف جنود الجيش الإسرائيلي، كما أنها لم تتصدى بشكل فاعل لانتهاكات اتفاق وقف إطلاق النار في جنوب لبنان. وكثيراً ما انشغلت تلك القوات بالأخبار الواردة حول الطلعات الجوية الاستطلاعية التي ينفذها سلاح الطيران الإسرائيلي في سماء لبنان، بشكل أكثر من منع تدفق الأسلحة على حزب الله عبر الحدود السورية. لقد أبدى قادة قوات الأمم المتحدة في البوسنة عام ١٩٩٥، نوعًا من الصداقة وربما التبجيل للقادة البوسنيين الذين قاموا بالتطهير العرقي للسكان المسلمين، وفي رواندا عام ١٩٩٤ رفضت الأمانة العامة للأمم المتحدة السماح لقواتها بالاشتباك مع وحدات الإبادة التابعة لقبيلة الهوتو التي حاولت إبادة أبناء قبيلة التوتسي.

لقد أعلن مسئول كبير في حركة حماس أن حركته تعارض نشر قوات أجنبية في قطاع غزة، وأن حركته ستتعامل مع تلك القوات على أنها قوات احتلال بكل ما تحمله الكلمة من معاني. ومن الواضح أنه إذا ما قامت القوات الدولية بشن أي عملية جادة ضد معاقل حماس وضد العشائر الموجودة في رفح، فإنهم سيواجهون برد فعل عسكري شديد الوطأة من قبل القوات الفلسطينية في المنطقة. لذلك، فإنه استناداً إلى تجربة الماضي، من المحتمل أن القوات- إذا ما تم نشرها بالفعل- ستجعل من مهمتها الرئيسية هي تقليص مساحة المناورة الأمنية للجيش الإسرائيلي وليس إلا.

فإذا كان الوضع كذلك، إذن ما الذي يجب أن تفعله حكومة إسرائيل؟ إن المبادرة السياسية التي تبنتها إسرائيل الآن يجب أن تتركز على الجانب الثاني من محور فيلادلفي، بمعنى: التركيز على دور مصر في خلق الأزمة الحالية وحلها. فمنذ تنفيذ خطة فك الارتباط ومصر لديها دوافع متناقضة بشأن وقف تدفق المعدات القتالية إلى قطاع غزة.

فمن جانب، لا تريد القاهرة أن تقام دولة على غرار

"الأخوان المسلمين" على حدودها الشمالية الشرقية. من جانب آخر، تخشى القاهرة من أن أي عمل عسكري من جانبها ضد حماس وحلفائها من شأنه أن يؤجج "الأخوان المسلمين" في مصر نفسها (التي تعتبر حماس، كما نعلم، هي الفرع الفلسطيني لهم). فمصر تريد من ناحية أن يُنظر إليها على أنها دولة تساهم في الاستقرار الإقليمي، ولكن على الصعيد الآخر، فما يزال يوجد بها أصوات لا تنزعج عندما إسرائيل قليلاً من الدماء.

لهذه الأسباب، يتعين على رئيس الوزراء أن يركز في محادثاته مع الرئيس الأمريكي على مطالبة مصر بشكل قاطع بغلق تام لمحور فيلادلفي أمام أي عمليات تهريب، دون التخبطات التي رأيناها في الماضي. فمثل هذه العملية ستكون أكثر فعالية إذا ما نفذت، بصورة تفوق نشر قوات أوروبية على الحدود الجنوبية لإسرائيل. وتجدر الإشارة إلى أنه حتى الآن، لم يغلق المراقبون في رفح الطريق السريع الذي تستغله إيران وأنصارها لمساعدة حماس لتتعاظم قوتها. علاوة على ذلك، لا يجب أن تقيد إسرائيل من حرية عملها في القطاع عن طريق نشر قوة متعددة الجنسيات، وإلا فسنكون شهوداً على تدهور أمني آخر.

فلننقذ المعتدلين

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٧/٦/١٧

ما كان ينبغى لاستيلاء "حماس" على قطاع غزة أن يفاجئ أحداً. فقد لاحت علامات ذلك على الأرض منذ فترة. تلقت سياسة "دعم المعتدلين وعزل المتطرفين" التى اتبعتها حكومة "أولمرت" بدعم أمريكى ضربة بالغة. لم يضعف الحصار الاقتصادى والسياسى "حماس" وحكومتها فى نظر الفلسطينيين ولم يخفف من مواقفها. الآن يربض كيان معاد على الحدود الجنوبية لإسرائيل، تتزعمه مجموعة مسلحة تعارض وجود إسرائيل وترفض الاعتراف بها. هنا على وجه الدقة يكمن الفارق بين "حماس" و"فتح" بزعامة رئيس السلطة الفلسطينية، "محمود عباس"، الملتزم بعملية السلام والذى يسعى إلى مصالحة تاريخية بين الحركة الوطنية الفلسطينية والصهيونية. تتحدث "حماس"، التى تعتبر تصفية إسرائيل أمراً دينياً، عن وقف للنار على الأكثر.

عباس ليس "الرجل القوى" الذى أملت إسرائيل فى أن يكون على رأس السلطة، ويمنع الإرهاب و"يفرض النظام" فى المناطق (الفلسطينية). ولكن فى ظل الظروف التى استجدت، فإنه يبقى الفرصة الأخيرة لوجود مسيرة سياسية تقود إلى تسوية معقولة لاقتسام الأرض، ولإقامة دولة فلسطينية تعيش إلى جانب إسرائيل فى سلام وبدون إرهاب. لإسرائيل مصلحة عليا، فى ألا تسير الضفة الغربية على هدى غزة. لكن حتى يتحقق هذا الأمل، فإنه ينبغى على حكومة "أولمرت" أن تغير وبشكل جذرى، وبدون إبطاء، موقفها من إدارة العلاقات مع الفلسطينيين. لقد جسدت المشاهد الصعبة الواردة من غزة أنه لا يكفى إطلاق تصريحات فارغة من كل مضمون حول "مساعدة للمعتدلين" أو وعود بـ "تسهيلات".

ينبغى على الحكومة بتركيبتها الجديدة، مع وجود "إيهود باراك" وزيراً للدفاع، أن تبلور سياسة جديدة وذات مصداقية، تؤدى إلى دعم حقيقى لـ "عباس" وتجسد للجمهور الفلسطينى أن الاعتدال مجد، وأن هناك بديلاً لحكم "حماس" ولتقوض السلطة الفلسطينية. مثل هذه السياسة ينبغى أن تتضمن تجميد المستعمرات، وتفكيك البؤر الاستيطانية، والإفراج عن أموال الضرائب الفلسطينية مع جهد حقيقى لإزالة حواجز وتسهيل حركة التنقل. ينبغى أن يواكب خطوات تحسين حياة الفلسطينيين فى الضفة الغربية استئناف المفاوضات حول التسوية الدائمة، من أجل تقديم أفق سياسى فعلى وليس فقط تصريحات مبهمة. مثل هذه المفاوضات ستتعزز بفضل موقف إسرائيلى أكثر إيجابية تجاه مبادرة السلام العربية ـ السعودية، التى ستعطى دعماً إقليمياً لإحياء المسيرة السياسية. فى المقابل، لا ينبغى تخفيف الضغط على حكام "حماس" فى غزة. ينبغى أن يُشتق التعامل معهم من سلوكهم على الأرض، مع الامتناع عن التورط العسكرى فى القطاع. لقد برهن "إيهود أولمرت" فى الأسابيع الأخيرة على أنه سياسى بارع، يحافظ على رباطة جأشه فى اللحظات العصيبة ويعرف كيف يناور الهيئة السياسية بالقدس لصالحه. من الآن ستتعرض زعامته لاختبار فى مواجهة أزمة أمنية وسياسية خطيرة، تتطلب من إسرائيل الكثير من التفكير الخلاق، والانفتاح والمرونة.

لا ينبغى لـ "أولمرت" أن يضيع الفرصة الأخيرة التى بقيت ربما للتوصل إلى تسوية مع الفلسطينيين فى محاولات تهدف إلى كسب بعض الوقت، وإرضاء الشركاء اليمينيين فى الائتلاف مثلما اعتاد حتى الآن. هذا هو وقت الزعامة الوطنية وليس ألاعيب البقاء فى الحكم.

مخاوف في الجيش الإسرائيلي من أن تبدأ حماس في حشد قوات من سوريا ولبنان داخل قطاع غزة

موقع دبكا ٢٠٠٧/٦/١٧
بقلم: هيئة تحرير موقع دبكا

لقد خرج زعيم المعارضة بنيامين نتنياهو، عن صمته في الأسبوع الماضي، ليبدي مسئولية غير مفهومة، وفي اليوم الذي اشتعل فيه قطاع غزة بسبب اتفاقيات أوسلو وفك الارتباط اللذين منحتهما الحكومات الإسرائيلية كهدية استراتيجية للفلسطينيين، أصدر تعليماته للمجموعة البرلمانية لحزبه بالتصويت لصالح رجل يبلغ من العمر ٨٤ عاماً، ويرمز لإخفاق أوسلو وفك الارتباط أكثر من أي شخص آخر، لتولي منصب رئاسة دولة إسرائيل. والآن يقترح رئيس المعارضة، تأييد سياسة رئيس الوزراء إيهود أولمرت، وعدم فعل أي شيء في قطاع غزة، وفرض حصار اقتصادي شامل على القطاع فحسب. وهذا من أجل الحفاظ على قوات الجيش الإسرائيلي في يهودا والسامرة(الضفة الغربية). ألا يعلم السيد نتنياهو أنه في عام ٢٠٠٧ لا يوجد مصطلح حصار شامل؟ فإذا كان الأمريكان لم ينجحوا في فرض حصر شامل على حدود العراق مع سوريا وعلى العراق، في الوقت الذي كانوا فيه سيطرون فيه على هذه المنطقة سيطرة شبة تامة، فكيف يريد نتنياهو أن يقوم الجيش الإسرائيلي بفرض حصار شامل على القطاع، في حين أن الجانب الجنوبي منه مفتوح على مصر؟

يتعين على رئيس لجنة الشئون الخارجية والأمن بالكنيست تسحي هنجبي، الذي تذكر فجاة أن يقول إن " فك الارتباط كان خطأ فادحاً" وأنه لا يجب الآن القيام بأي عمل عسكري في قطاع غزة لأنه الآن- ولتصغوا جيداً- يجب الاستعداد للمواجهة الشاملة والحاسمة مع إيران وسوريا وحزب الله. وما حدث وما سيحدث في قطاع غزة، وحرب لبنان الثانية ٢٠٠٦، ليس جزءاً من المواجهة الشاملة مع إيران وسوريا وحزب الله؟

ماذا يقترح هنجبي؟ هل ننتظر حتى تصبح هناك أربعة جبهات تحارب ضدنا؟

في الوقت الذي ينشغل فيه رئيس لجنة الشئون الخارجية والأمن في الكنيست باستراتيجية بعيدة المدى، **ينشغل العدو باستراتيجية واسعة الأفق، وإذا به يهزمنا في جولات صغيرة، وذلك في الوقت الذي لا نعد فيه قواتنا بل إننا غير مستعدين للمواجهة على الإطلاق.**

لقد زعم الدكتور جاي باخور، وهو أستاذ جامعي كبير، في حديث أجرى معه أنه هو الوحيد الذي يفهم المزاج

والفكر العربي. ومن يطلع على شهادته المحرجة أمام لجنة إلياهو فينوجراد يمكنه أن يشكك في هذه المزاعم. ولكن فيما يتعلق بما يحدث في غزة - لاسيما من وجهة نظر باخور- الذي يرى أن هذه الأحداث قد سجلت من حيث خطورتها أرقاماً قياسية جديدة، حيث يقول لمحاورته بشيء من الجدية إن تظاهرها بالجهل فيما يخص الموضوعات السياسية قد أصبح شيئاً مألوفاً وواضحاً، فحماس مآلها الفشل! لماذا؟ يقول الأستاذ الجامعي الكبير، لقد حققت حماس في هجومها على غزة أهدافها بنسبة ١٠٠٪ وأنت تعلمين ما يلي الـ ١٠٠٪ إنه الصفر! فاحتمال أن تظل حماس محتفظة بما حققته من إنجازات، أمر بالطبع غير وارد على الإطلاق.

كان الشخص الوحيد الذي أدلى بتصريحات صائبة ومنطقية، هو اللواء (احتياط) جيورا أيلاند، رئيس مجلس الأمن القومي السابق. فقد كان أيلاند واحد من أولئك القلائل في دولة إسرائيل الذين قالوا وحذروا من أن "فك الارتباط" هي كارثة استراتيجية، ستجلب إيران وتنظيم القاعدة إلى الحدود الجنوبية لإسرائيل، وأن ما من دولة في العالم تقدم - دون تفكير وتحليل- وبإرداتها الحرة على القيام بخطوة انتحارية كهذه.

يقترح أيلاند الآن ٤ خطوات:

١- قطع أية صلة بين إسرائيل وقطاع غزة لاسيما للحيلوية دون ولوج حماس المنتصرة إلى الضفة الغربية والسيطرة عليها هي الأخرى.

٢- يرفض جيورا أيلاند سياسة أولمرت المتمثلة في الاستمرار في تقديم " المساعدات الإنسانية" لسكان القطاع. ويرى أن مثل هذه السياسة، تتعارض وهدفه المتمثل في إضعاف حماس، بل إنها تقوى من شوكة حماس. يقول أيلاند إن الحدود بين القطاع ومصر مفتوحة، وأن المصريين والعالم العربي سيقدمون المساعدات لسكان غزة.

٣- التخطيط لشن عملية عسكرية، واحتلال محور فيلادلفي (ممر صلاح الدين). ويجب وقف تدفق الأسلحة والمقاتلين إلى القطاع. لم يُفصل أيلاند كلامه، إلا أن مصادرنا أفادتنا بأن الخوف الأساسي في الجيش الإسرائيلي الآن هو أن تبدأ حركة حماس في حشد قوات

من سوريا ولبنان وإدخالها إلى قطاع غزة، ومصر بالطبع لن تمنع ذلك.

٤- عملية كهذه يجب أن تشمل أيضاً احتلال الضواحي الجنوبية في رفح، وهدم المنازل الموجود بها، واقتلاع حوالي ١٥ إلى ٢٠ ألف فلسطيني من منازلهم. هذه الخطوة ضرورية من أجل خلق عمق استراتيجي لقوات الجيش الإسرائيلي الذين سيسيطرون علي المحور. ويقول اللواء احتياط إن " العالم لن يوافق على هذا ولكن لا خيار أمامنا". وتشير المصادر العسكرية لملف دبيكا إلى أنه من غير الممكن العمل ضد حماس وضد سيطرتها القادمة على الضفة الغربية دون فعل شيء، والاكتفاء بالحديث. فالحرب ضد حماس يجب أن تبدأ من أي نقطة يتمتع فيها الجيش الإسرائيلي بتفوق وأفضلية أي كانت، حيث ينبغي علي الجيش الإسرائيلي احتلال محور فيلادلفي(ممر صلاح الدين) وتوسيع نطاق سيطرته عليه. فيما يتحدث كل الساسة، والمعلقين والمحللين السياسيين، وكأن إسرائيل تحتكر كافة الخيارات العسكرية والسياسية. فإذا اجتاح الجيش الإسرائيلي قطاع غزة صباح الغد فإنه سيضرب حماس مثلما ضربت حماس قوات السلطة الفلسطينية. فبعد استعراض القدرة العسكرية للجيش الإسرائيلي، ونتائج حرب لبنان الثانية، يجب توخي الحذر عند إقرار مثل هذه الحقائق. فالحرب في القطاع لن تكون من السهولة بمكان، بل إنها محفوفة بالمخاطر، ومعقدة ربما بصورة تفوق حرب لبنان الأخيرة.

من يعطينا شريكاً

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٧/٦/١٨

يفتح أداء حكومة الطوارئ الفلسطينية الجديدة، برئاسة "سلام فياض" اليمين الدستورية أمس فى "رام الله" وإخراج الذراع العسكرية لـ "حماس" خارج إطار القانون - يفتح فصلاً جديداً ليس فقط فى العمر الزمنى القصير للسلطة الفلسطينية، إذا عرفت الحكومة الإسرائيلية والجماعة الدولية كيف تستغلان التطورات الدرامية فى المناطق الفلسطينية بعقلانية وحذر، فربما يكون ممكناً إعادة العلاقات بين إسرائيل والفلسطينيين إلى العقلانية. الخط الذى ينبغى أن يوجه السياسة الإسرائيلية هو أنه من الأفضل لنا أن يكون هناك حكم فلسطينى مركزى - مهما يكن ضعيفاً وإشكالياً - على أن تتحول المناطق (الفلسطينية) إلى نموذج مصغر للعراق. عنوان فلسطينى - علمانى أو دينى - مفضل على جار بلا عنوان.

تضع المواجهة بن الفصيلين المتشددين والانقسام بين الضفة وغزة أمام إسرائيل والجماعة الدولية عنواناً مزدوجاً. ينبغى أن تكون الاستراتيجية تجاه كل واحد منهما متطابقة مع المصلحة البعيدة المدى لمعظم الإسرائيليين والفلسطينيين فى حل الدولتين على أساس خطوط الرابع من يونيو ١٩٦٧ . بمعنى آخر، الحل الذى نسى من القلب : "رؤية الدولتين للرئيس بوش". ستتوافر لرئيس الحكومة، "إيهود اولمرت"، غداً فرصة لتنسيق المواقف مع الرئيس الأمريكي. عشية توجه "أولمرت" إلى "واشنطن"، قررت الولايات المتحدة الأمريكية وشركاؤها فى "الرباعية" رفع العقوبات الاقتصادية التى فرضت على الفلسطينيين منذ صعود "حماس" للحكم فى مارس ٢٠٠٦، واستئناف المساعدات الاقتصادية للسلطة الفلسطينية، سارعت الرباعية بالإعلان عن تأييدها التام للحكومة التى عينها "عباس". وأعلنت مصر أيضاً، أنها ستعمل بتنسيق كامل مع الحكومة الجديدة. يجب الافتراض بأن كل هذه العناصر ستشجع إسرائيل على الإفراج عن أموال الضرائب التى تحصلها فى السنوات الأخيرة من سكان المناطق الفلسطينية، وأن تزيل الغبار عن عودة قديمة بفتح الإغلاقات، وبتفكيك الحواجز وبإخلاء بؤر استيطانية وبتجميد البناء فى المستعمرات.

إزاء الأزمة العميقة، وتآكل ثقة الجمهور الفلسطينى فى "مسيرة أوسلو"، لا تكفى التسهيلات فى مجال الحياة اليومية. على الحكومة الإسرائيلية والرباعية أن تعيدا إحياء خريطة الطريق، وأن تعرضا على الفلسطينيين جدول أعمال سياسياً يحظى بمصداقية، يؤدى إلى إنهاء الاحتلال وإلى التسوية الدائمة. يتولى "إيهود باراك"، الزعيم الجديد - القديم لحزب "العمل"، الذى قاد إسرائيل للمرة الأولى (والأخيرة) إلى مفاوضات حول التسوية الدائمة، الآن يحتل موقعاً سياسياً مهماً. ينبغى عليه أن يفعل كل ما فى وسعه حتى يصبح من الممكن استئناف المفاوضات من النقطة التى توقفت عندها فى "طابا" فى بداية عام ٢٠٠١ . وبالتوازى مع التسهيلات للسكان المدنيين فى الضفة، وتعزيز وضع "فتح" بزعامة "عباس" و"فياض"، ينبغى منع حدوث تدهور يؤدى إلى كارثة إنسانية فى قطاع غزة. ومادام أن زعماء "حماس" سيكبحون إطلاق صواريخ "القسام"، ويتجنبون العمليات التفجيرية، فلا مانع من تنسيق فتح المعابر الحدودية معهم من أجل إدخال الإمدادات وإخراج البضائع والإنتاج الزراعى.

إن تجويع الأطفال والتسبب فى محنة للشيوخ ليسا سلوكاً عادلاً ولا حكيماً أيضاً.

نظرة أعضاء الكنيست العرب للوضع فى غزة

معاريف ٢٠/٦/٢٠٠٧
بقلم: إيتمار عنبري

لقد أثار التوتر بين حركتى حماس وفتح، الذى وصل إلى ذروته خلال الأيام العشرة الماضية، مع سيطرة حماس على قطاع غزة من ناحية، وقيام رئيس السلطة الفلسطينية (أبو مازن) بتشكيل حكومة طوارئ من ناحية أخرى، أثار حالة من القلق وسط الساسة العرب فى إسرائيل. حيث أصدرت الجهات السياسية المختلفة بيان شجب طالبوا فيه أشقاءهم بترك السلاح ووقف الاقتتال مع بعضهم بعضا، ولكن المشاهد البشعة فى قطاع غزة، بما فى ذلك إعدام الأشخاص بشكل علني، وإعدامهم أمام أبنائهم، وإجراء محاكمات ميدانية، جعلت الساسة العرب يواجهون مشكلة صعبة، وأرغموهم على الاختيار بين حركة فتح، التى أصبحت، لاسيما، تحت قيادة رئيس السلطة الفلسطينية السابق ياسر عرفات، كمن تجرى انقلاباً فلسطينياً، وحماس، التى تتولى زعامة المقاومة ضد إسرائيل خلال السنوات الماضية.

يمكن إدراج حزبى "حداش" - (الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة) برئاسة عضو الكنيست محمد بركة، و"تعل" - (القائمة العربية الموحدة) برئاسة عضو الكنيست أحمد طيبى إلى معسكر رئيس السلطة محمود عباس وحركة فتح. فقد أعربا عن تأييدهما الشديد لأبى مازن واعتبرا سيطرة حماس على قطاع غزة بمثابة "انقلاب عسكري". ويمكن ملاحظة ذلك من خلال تغطية وسائل إعلام كلا الحزبين لما يحدث على الساحة فى الآونة الأخيرة.

لقد غطى الموقع الالكترونى التابع لكل حزب، سيطرة حماس على مراكز حركة فتح فى قطاع غزة بشكل سلبي، ناهيك عن العنف الذى مارسه أعضاء حركة حماس من أجل "تصفية حساب" مع ناشطى حركة فتح، والسطو على منزلى عرفات ونائبه خليل الوزير، الملقب بـ "أبو جهاد". وفى مقابل موقعى حزبى حداش وتعل، لم تنشر على المواقع التابعة لحزب "بلد"- (التجمع الوطنى الديمقراطي) قصيدة محمود درويش.

وفيما عدا ذلك، تزين الموقعان بصورة "أبو مازن"، وياسر عرفات، ونشرت مؤخراً قصيدة كتبها الشاعر الوطنى الفلسطينى محمود درويش، ينتقد خلالها ضمنياً حركة حماس وأتباعها.

لا يترددون فى حزبى "حداش وتعل" من وصف سيطرة حماس على قطاع غزة، وكأنها "انقلاب عسكرى" ضد السلطة الفلسطينية. وفى هذا السياق، يقول أحد المسئولين فى حزب "تعل": إن "سيطرة حماس بالقوة على قطاع غزة تعد انقلاباً عسكرياً".

◆ درويش: "الجميع يعترف بزعامة أبو مازن"

أعرب أيضاً مؤسس الحركة الإسلامية فى إسرائيل والزعيم الروحى للجناح الجنوبى للحركة الإسلامية الشيخ عبد الله نمر درويش، عن تأييده المفاجئ لأبى مازن قائلاً: "الشعب الفلسطينى بشتى فصائله، سواء حماس أو فتح وحتى أصغر حركة، بما فى ذلك كل الجبهات الشعبية، يعترف بأبى مازن كرئيس شرعى للشعب الفلسطيني".

"ما فعله أبو مازن هو شرعى وقانونى، وما كان يتعين أن يفعله رئيس وحدة الحكومة السابق إسماعيل هنية، هو الموافقة على قرار أبى مازن والبدء سوياً فى إعادة الأمور إلى نصابها، وإلى الوضع الذى كانت تسير عليه الأمور قبل اندلاع الاضطرابات الأخيرة".

كما أعرب مؤسس الحركة الإسلامية عن شعوره بالاستياء من عناصر فى حركة حماس، وعناصر تنتمى إلى تنظيم القاعدة. وعلى حد قوله: فإن تلك العناصر تتحمل مسئولية اندلاع العنف فى قطاع غزة. إننى على يقين من أن العنصر الذى أحدث تلك الاضطرابات، وهذا الانقلاب، وأعمال القتل فى غزة، هو عنصر ثالث يتكون من هؤلاء المهووسين الذين لم يوافقوا على اتفاق مكة".

أضاف درويش قائلاً: "بالطبع هناك نسبة قليلة من حركة حماس، وعناصر من تنظيم القاعدة، لا توافق على اتفاق مكة، وتتحمل مسئولية ما حدث".

وقد أراد الشيخ درويش نقل رسالة إلى هنية يحذره فيها من مغبة ما سماه بـ "العنصر الثالث". "صديقى هنية، هؤلاء الأشخاص، الذين نظموا الانقلاب فى قطاع غزة، وقاموا بقتل وإعدام الأشخاص، وإلقاء شخص آخر من الطابق الـ١٢، سيأتى يوم ويطلقون فيه النار عليك، مثلما ألحقوا أضراراً فادحة بمكتب أبو مازن وأبو عمار. وإننى أحذرك من هؤلاء الأشخاص. فهذا هو العنصر الثالث الذى يسعى إلى إضرام النار فى كل بيت فلسطيني".

◆ "رَعم-تَعل": سيطرة حماس تساعد إسرائيل

يدعو رئيس كتلة "رَعم- تَعل" عضو الكنيست طلب الصانع، إلى عدم تأييد أى طرف بشكل علني، كما يحمل كلا الجانبين، حماس وفتح، مسئولية تدهور الأوضاع فى الشارع الفلسطيني، ولكنه لم يتردد فى توجيه انتقادات لاذعة إلى حركة حماس.

"لقد ارتكبت حركة حماس أخطاءً استراتيجية بعدما قامت بتأكيد الادعاء القائل بأنها منظمة غير ديمقراطية فى ضوء استخدام أعضائها السلاح من أجل فرض آرائهم التى تتناقض جذرياً مع مبادئ الديمقراطية. كما أضفت حركة حماس عدم الشرعية على سائر الحركات الإسلامية فى جميع أنحاء العالم العربي، نظراً لأن الانقلاب والسيطرة بالقوة، وليس بقوة القانون، على المؤسسات، يتناقض مع مفهوم الديمقراطية، وسيقال فى العالم العربى إن الحركات الإسلامية لا تستطيع أن تكون جزءاً من الديمقراطية، والدليل على ذلك حركة حماس".

وأضاف الصانع إن سيطرة حماس على قطاع غزة تخدم إسرائيل التي يمكنها القول بأن أى منطقة تقوم بإخلائها تصبح إرثاً لحماس، مثلما حدث فى غزة بعد فك الارتباط، وأنها سترفض، بناء على ذلك، إخلاء الضفة الغربية. "هذه لعبة فى أيدى إسرائيل وتضر بالشأن الفلسطيني".

ومع ذلك، طالب الصانع الحكومة الإسرائيلية بألا تسمح لنفسها أن تعتبر حماس تنظيماً إرهابياً قائلاً: "إن حماس تمثل رمزاً لقطاع من الشعب الفلسطيني، ولا يجوز نبذ هذا الرمز. ويجب على إسرائيل فتح قنوات حوارية مع حماس، كما لا يجب إجراء مفاوضات مع أبو مازن والدخول فى حرب مع حماس".

◆ وجهة نظرة حيادية:

يرفض أعضاء حزب "بلد" - (التجمع الوطنى الديمقراطي) إعلان تأييدهم لأى طرف من الأطراف، وتتخذ وسائل الإعلام التابعة لهذه الحركة الحياد فيما يتعلق بالنزاع بين حركتى حماس وفتح. ومع ذلك، يمكن ملاحظة كثير من الأنباء الواردة عن حماس، وتجاهل واضح لأعمال العنف التى ارتكبها أعضاء الحركة ضد أعضاء حركة فتح، بما فى ذلك المساس بمنازل رموز الشعب الفلسطينى أمثال عرفات وأبى جهاد.

يؤكد رئيس حركة "بلد" عضو الكنيست جمال زحالقة أن حركته استنكرت أحداث القتل، وسيطرت حماس على قطاع غزة، ولكنها انتقدت بشدة عزل الضفة الغربية عن قطاع غزة. "هذا الأمر يعد كارثة للشعب الفلسطينى ويجب التوصل إلى حل للوضع الحالى، حيث إن الشعب الفلسطينى لن يكون أمامه خيارات كثيرة، بعدما تصبح هناك دولتان، ولا يوجد خيار أمام الحركتين إلا إجراء مفاوضات وعدم الوقوع فى مصيدة الرئيس الأمريكى جورج بوش، ورئيس الوزراء إيهود أولمرت، الذين يبذلان قصارى جهدهما للحيلولة دون استئناف الاتصالات بين حماس وفتح".

بين الفرصة والتفاؤل

هاآرتس ٢٠/٦/٢٠٠٧
بقلم: ألوف بن وشموئيل روزنر

لا خلاف على الحقائق: فقد انتصرت حركة حماس خلال الاشتباكات التى اندلعت فى قطاع غزة، مما جعلها تسيطر حالياً على مساحة شاسعة يعيش فيها مليون ونصف المليون نسمة. كما شكل محمود عباس، الذى منى بالهزيمة فى الاشتباكات التى اندلعت فى قطاع غزة، حكومة طوارئ فى الضفة الغربية تحظى بالتأييد العالمى مرة أخرى، ولكن سيطرتها الفعلية محدودة ومشروعيتها محل خلاف.

ماذا نفعل إزاء هذا الوضع المعقد..؟ فقد كانت لدى جورج بوش وإيهود أولمرت أمس تعليقات متباينة، حيث يعتقد بوش أن أحداث غزة جزء من "صراع أيديولوجى محتدم" بين القوى المتطرفة فى المنطقة، التى ترغب فى السيطرة على الشرق الأوسط، وبين القوى الديموقراطية فى العراق ولبنان والديموقراطية الفلسطينية المستقبلية. فلا فارق لدى بوش بين حماس ومن يفجرون المساجد ومن يفجرون السيارات المفخخة فى العراق - فكلهم شركاء فى هذا الصراع. وحتى بعد الهزيمة النكراء التى مُنى بها المعتدلون، عقب فوز حماس فى الانتخابات والسيطرة على غزة، مازال بوش يؤمن بأن دعم الديموقراطية فى الشرق الأوسط هو الرد المناسب على المتطرفين الإسلاميين. كما أن لديه رسالة سياسية لخصومه الديموقراطيين فى أمريكا، وهى أن من يرغب فى إقامة دولة فلسطينية، ليس من حقه أن ينادى فى المقابل بانسحاب القوات الأمريكية من العراق.

أما أولمرت من ناحيته، فلا يؤمن بالأيديولوجيات،

فهو لا يتمتع بالكاريزما، ويحاول كعادته إنهاء اللقاءات السياسية التى يعقدها دون إعطاء وعود مبالغ فيها. كما يهتم دائماً أثناء حضور الصحفيين بتوضيح ما قاله وما لم يقله. وقد حاول أولمرت وصف سيطرة حماس على غزة، التى تسببت فى إحراج إسرائيل كثيراً دون أدنى شك، بأنها "فرصة كبيرة". فرصة للتحاور مع عباس، الذى تخلص من الائتلاف مع حماس، وأصبح أكثر احتياجا لمساندة إسرائيل من أجل البقاء.

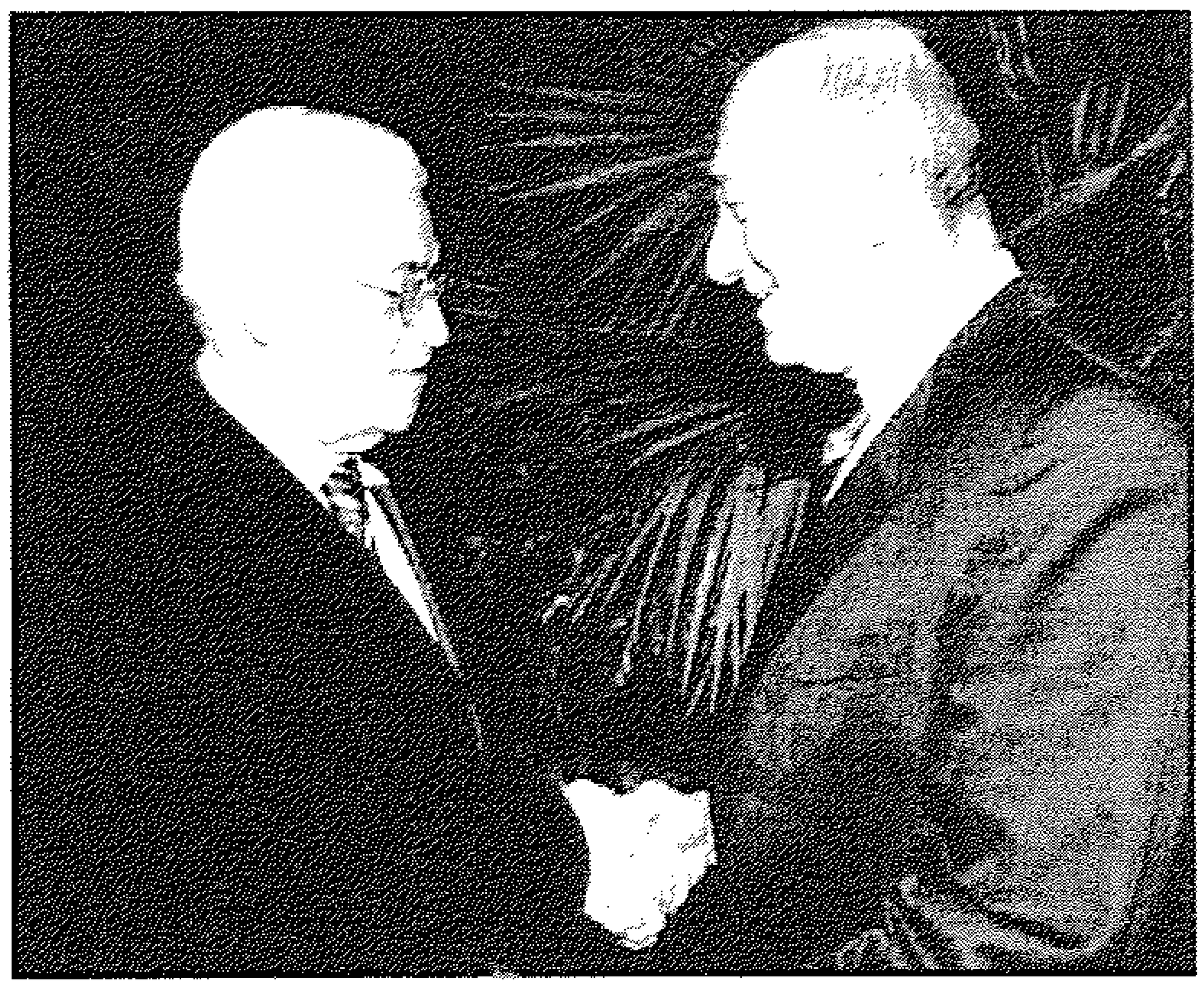

وحتى لا يتورط أولمرت فى التزامات كثيرة، يسارع بمسك العصا من طرفها الآخر، عندما يقول: "أقترح أن نفرق بين الفرصة والتفاؤل". وهاهو التفسير: "الفرصة هى أمر يمكن خلقه، وتدعيمه ورعايته، حتى يؤدى إلى إحراز تقدم. لم أقل إنى أشعر بالتفاؤل، لقد قلت إنه رغم وقوع هذه الأحداث المؤسفة، إلا أنه يمكن الاستفادة منها فى خلق فرصة". وهذا يعنى أن أولمرت لم يعطى وعوداً بشيء. ربما تكون هناك فرصة، وربما لا.. ربما تنجح، وربما لا.. المهم ألا يورطوه فى أى تصريح ملزم.

لقد تفاخر بوش بأن أولمرت ملتزم مثله بـ"حلم الدولتين"، الذى ابتعد كثيراً هذا الأسبوع عن إمكانية تحقيقه. ربما هذا صحيح من الناحية النظرية، إلا أن رئيس الوزراء بدا شديد التحفظ أمام المراسلين الإسرائيليين، لأن "التقدم" الذى يتحدث عنه ربما يؤدى مستقبلاً إلى مفاوضات مع الفلسطينيين، ولكن ليس الآن. وفى هذا السياق، يقول بوش: "لابد أن ننشغل الآن بالاستعدادات التى تتطلب إجراء تغييرات جذرية فى إدارة السلطة الفلسطينية، ولا يزال الوقت مبكرا للانشغال بأمر التعهدات".

ماذا تبقى إذن..؟ أولمرت يتحدث عن تحويل أموال، وتدعيم قوات الأمن التابعة لأبو مازن، وقدم أيضاً وعداً - هناك شك فى مصداقيته وفقا لتجربة الماضى - بإزالة الحواجز فى الضفة الغربية..

ولكن الأسئلة الملحة: هل الآن تحديداً، عندما تهدد حماس بالقضاء نهائياً على السلطة الفلسطينية، ستخاطر إسرائيل بفتح الحواجز حول نابلس..؟! هل سيوافق قائد المنطقة المركزية الجديد، جادى شمني، الذى كان يشغل منصب السكرتير العسكرى لأولمرت فى السابق، على المخاطرة أكثر من سلفه يائير نافيه، الذى وقف حائلاً دون تنفيذ الوعود السابقة بفتح الحواجز..؟

يقول أحد زعماء اليسار الإسرائيلي، الذى أمضى ساعات عديدة مع قادة فلسطينيين، منذ بضعة أيام، "إن أقصى ما نتمناه الآن هو التوصل إلى تسوية على الورق فحسب"، حيث تساوره الشكوك هو أيضاً فى قدرة عباس على تحقيق شيء ما، ولكنه يتمنى أن يمنح هذا "الاتفاق المبدئي" الشرعية لإسرائيل فى الشرق الأوسط.

إذا كان هذا يمثل التوجه اليساري، الملتزم أيديولوجياً بالتوصل إلى تسوية دائمة، فإنه لا غرابة إذاً فى التحفظ المبالغ فيه من جانب رئيس الوزراء.

أطلقوا سراح البرغوثي

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٧/٦/٢١

يقبع فى سجن "هداريم" منذ نحو خمس سنوات أحد زعماء الشعب الفلسطيني، وقد حان الوقت لإطلاق سراحه - إنه "مروان البرغوثي".. لقد حاول "مروان البرغوثي" لسنوات إقناع إسرائيليين بوضع حد للاحتلال من خلال التفاوض، تنقل بين مراكز الأحزاب فى إسرائيل، وصادق ساسة من كل ألوان الطيف وحاول أن يقنعهم بتجنب المواجهة القادمة، لكنه فشل حتى اندلعت الانتفاضة الثانية، ولجأ هو نفسه إلى طريق العنف. وبعد شهور من العمل السري، حاول أيضاً خلالها أن يتحدث إلى المجتمع الإسرائيلى عن طريق وسائل إعلامه (يقصد أن البرغوثى كان يسير فى الاتجاهين)، تم اعتقال "البرغوثي" فى أبريل ٢٠٠٢، ومحاكمته، والحكم عليه بخمسة أحكام بالسجن المؤبد وبأربعين عاماً إضافية.. ثمة شك فى أنه كانت هناك حصافة سياسية فى اعتقاله ومحاكمته، ولكن الأهم أنه ستكون هناك حصافة سياسية فى إطلاق سراحه.

سعى "البرغوثي" جاهداً، خلال سنوات تواجده فى السجن، عن طريق بعض الرسل، إلى تخفيف حدة الكفاح المسلح وإلى تدعيم القيادة المعتدلة لشعبه. تحول "البرغوثي"، ابن الضفة الغربية، التى لم يرحل عنها قط، ولم يعرف ترف السلطة الذى اتسمت به زعامة تونس، إلى زعيم شعبى محبوب، خاصة فى الضفة وبدرجة أقل فى غزة.

لقد شهد التاريخ المعاصر، بما فى ذلك الإسرائيلي، زعماء وطنيين لجأوا إلى العنف، وسجنوا لسنوات، ثم خرجوا بعد ذلك إلى الحرية وصاروا زعماء وطنيين قادوا شعوبهم نحو الاستقلال، بدون عنف. "نيلسون مانديلا" نموذج لذلك. الآن، حان دور "البرغوثي".. وفى هذا الصدد، يجب أن نثنى على وزير جودة البيئة، "جدعون عزرا"، الذى تحدث هذا الأسبوع فى حق إطلاق سراحه، وكذلك الوزير "بنيامين بن اليعيزر" الذى لم يرفض هذه الإمكانية.

إن القيادة المعتدلة لـ"فتح" الآن فى موقف صعب، تستدعى المصلحة الإسرائيلية تدعيمها، حتى وإن كان بعد تأخير، وليس هناك مثل "البرغوثي" من يفعل ذلك. ينبغى أن تتعزز وعود رئيس الحكومة خلال زيارته إلى "واشنطن"، والقائلة بأننا "سنتخذ خطوات بعيدة المدى من أجل مساعدة حكومة الطوارئ فى السلطة الفلسطينية"، من خلال القيام بأعمال فورية. وإطلاق سراح الأسرى هو الخطوة الأولى المرجوة ممن يتعهد بمثل هذه الخطوات.

كان ينبغى على الحكومة الإسرائيلية، منذ مدة، أن تساعد "محمود عباس" على أن يحكم من خلال، ضمن أمور أخرى، تقديم إنجازات فعلية لشعبه. كان بوسع إطلاق سراح أسرى، ومن بينهم "البرغوثي"، أن يغير مرة واحدة المناخ (يقصد أن يغيره ١٨٠ درجة) بين إسرائيل والفلسطينيين، وكان سيثبت أن نوايا إسرائيل صادقة عندما تتحدث عن فتح فصل جديد وعن دعم المعتدلين.

موضوع السجناء المسجونين لسنوات عديدة فى إسرائيل هو الموضوع الأهم بالنسبة للمجتمع الفلسطيني. وكل زعيم فلسطينى سينجح فى العمل على إطلاق سراح كثيرين منهم سيحظى على الفور بتعاطف جماهيرى واسع. ومن ثم، لا ينبغى أن يظل كلام رئيس الحكومة فارغاً من المضمون، وبخاصة الآن، عندما سنحت فرصة عملية للحوار مع زعامة فلسطينية معتدلة.

الآن، وبعد أن سقطت غزة فى أيدى "حماس"، يجب أن نفعل كل شيء من أجل إنقاذ الضفة الغربية من أيدي المتطرفين، و"البرغوثي" كزعيم حر يستطيع أن يساعد جداً فى ذلك.

◆ ترجمات عبرية ◆

٣

قضية أشرف مروان

قضية أشرف مروان تصل إلى فصلها الأخير ■

معاريف ٢٠٠٧/٦/١٣
بقلم: موشيه جورالي

انتهت أمس إحدى القضايا الاستخبارية المثيرة إلى نهايتها مع حُكم التحكيم الذى أصدره نائب رئيس المحكمة العليا القاضى (متقاعد) تيؤدور أور. وقد صدر هذا الحكم منذ بضعة أشهر، ولكن لم يسمح بنشره إلا بالأمس. كان اللواء إيلى زعيرا، رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية "أمان" إبان حرب عيد الغفران (أكتوبر ٧٣)، قد رفع دعوى تشهير بقيمة مليون شيكل ضد رئيس الموساد آنذاك تسفى زامير. ويتعلق هذا التشهير بعبارتين قالهما زامير خلال حوار تليفزيونى مع دان مرجليت فى برنامجه "موساف هاموسفيم". الأولى: "إيلى زعيرا ضلل الجيش والحكومة عمداً". أما الثانية فهى ادعاء زامير بأن زعيرا سرب أو كشف النقاب عن اسم العميل المصرى الدكتور أشرف مروان".

كانت النقطة الرئيسية فى تلك القضية هى التسريب أو الكشف عن اسم العميل المصري. وقد رفض القاضى "أور" الدعوى التى رفعها زعيرا، وقبل ادعاء زامير بأن زعيرا كان الرجل المسئول عن إخبار الصحفيين والكتاب باسم العميل. يصف القاضى أور هذه الخلفية قائلا: "كانت هناك خلافات دائرة بين جميع الأطراف حول تقدير مدى مسئولية الجهات الاستخباراتية المختلفة عن الخطأ الذى وقعت فيه المخابرات عشية حرب عيد الغفران. وقد ألقت لجنة "أجرانات" مسئولية الأخطاء التى وقعت على رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية "أمان"، والمسئول عن قسم الدراسات فى الشعبة. يعتقد المدعى أن الموساد أيضا يتحمل قدراً من المسئولية فى ذلك الخطأ. وعلى حد اعتقاده، فإن هذا العميل كان عميلاً مزدوجاً وضلل إسرائيل".

وقد قال زامير لصحيفة معاريف أمس: "يسعى إيلى زعيرا إلى إلقاء تهمة التقصير الاستخباراتى فى حرب عيد الغفران على الآخرين، وهى التهمة التى ألقت لجنة أجرانات مسئوليتها على شعبة الاستخبارات العسكرية"، وألقت بالمسئولية على وزراء ليسوا على قيد الحياة، ولا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم. وفى ظل ذلك، طلب زعيرا اقتسام الخطأ مع الموساد- الذى حظى تحديداً بالثناء من جانب لجنة أجرانات. وفضل زعيرا شخصية مصرية تحظى بالاهتمام كى يجذب الانتباه، أى أن هذا الأمر كان جزءاً من المعركة حتى يتسنى له إلقاء التهمة على الآخرين.

يحتمل أن يكون زعيرا على صواب وأن مروان كان عميلاً مزدوجاً؟

"لم يطرح هذا الأمر أثناء التحكيم. فقد رفع زعيرا دعوى ضدي، بعدما قدمت شكوى للمستشار القانونى للحكومة ضد المساس بأمن الدولة. وكنت ملزماً بالدفاع عن نفسي. ليس لدى مليون شيكل لأدفعها له. لقد أردت عدم الوقوع فى تلك الأخطاء التى ارتكبها زعيرا".

◆ "وصايا المخابرات العشر":

الدكتور أشرف مروان هو شخصية ذائعة الصيت فى مصر. فهو صهر الرئيس المصرى جمال عبد الناصر، وكان من أحد المقربين من الرئيس أنور السادات. وهناك خلاف دائر بين الخبراء حول ما إذا كان حقاً عميلاً مزدوجاً أم لا، وقد تزايدت مؤخراً الأصوات المؤيدة لهذه الأطروحة. يؤكد زعيرا هذا الأمر على ضوء حقيقة أن مروان لم يتم اعتقاله فى مصر. كان زعيرا قد هاجم زامير فى إحدى اللقاءات التليفزيونية مع دان مرجليت، قائلا: "يجب محاكمته

بسبب كشفه النقاب عن المصادر، فعندما يكشف مصادرنا يكون بذلك قد حطم لأول مرة أحد وصايا المخابرات العشر. لذا يجب محاكمته لأنه خالف قواعد العمل الاستخباري".

قدم زامير شكوى للمستشار القانوني للحكومة ضد زعيرا. وقد أراد الأخير تخويفه، فقام برفع دعوى تشهير ضده أمام محكمة الصلح فى تل أبيب. وأحالت رئيسة المحكمة، عدنا بكنشتاين، الاثنان إلى التحكيم القضائى عند القاضى تيؤدور أور. وكان أساس حسم القضية بالنسبة لتيؤدور هو "حقيقة الكشف عن المصدر" من جانب زامير. بدأ أور يتتبع ما نشر مؤخراً وفحص شخصية مروان ووصل إلى نهاية الخيط - إيلى زعيرا.

ففى الطبعة الأولى لكتابه "خرافة أمام واقع، حرب عيد الغفران: أخطاء وعبر"، يصف زعيرا لقاءً ثلاثياً يبلغ السادات فيه العاهل السعودي، الملك فيصل، عن اعتزام مصر وسوريا خوض الحرب. كان هناك شخص آخر يحضر هذه المقابلة. وفى كتاب آخر، لمح زعيرا إلى أن اسم الشخص الثالث هو أشرف مروان. لم يذكر زعيرا اسمه صراحة، ولكن المهتمين بهذه القضية يمكنهم أن يستنتجوه. فعلى سبيل المثال، يقول الدكتور أورى بار يوسف، أحد المؤيدين لزامير: "كتب زعيرا قائلا: كيف يمكن ألا تكون هناك معلومات لدى الموساد حول هذا اللقاء، بينما يؤكد كتاب زعيرا أن الشخص الوحيد الذى كان حاضراً فى هذه القمة، إضافة إلى الملك فيصل وأنور السادات، هو أشرف مروان. والآن، لا يجب أن تكون عبقرياً كبيراً حتى تدرك أن السادات وفيصل ليسا من مصادر الموساد".

علاوة على ذلك، فإن مسودة الكتابة، التى اجتازت فحص الرقابة، كان الاسم مكتوب صراحة، ولكن زعيرا قرر حذفه. وقد رأى هذه المسودة الصحفى رامى طل. وكان الدكتور أهارون برجمان أول من نشر الاسم صراحة فى عام ٢٠٠٢، وذلك أثناء حوار أدلى به إلى صحيفة الأهرام. وقد أنكر برجمان فى بداية الأمر أنه استنتج الاسم من زعيرا، ولكنه أقر خلال التحقيق معه أنه كان بالإمكان استنتاج الاسم من كتاب زعيرا. وبالمناسبة، لقد التقى برجمان مع معد الكتاب طل، وحاول معرفة الاسم منه. وقال برجمان أثناء التحقيق: "لم يؤكد لى ذلك". ومن جانبه، قال القاضى أور: "كان واضحاً من رد طل أنه يؤكد على أن العميل هو أشرف مروان".

كان أمنون دنكنر هو الصحفى الذى عرف اسم مروان، حينما قرأ نسخة كتاب زعيرا الأصلية، قبيل كتابة دراما توثيقية عن حرب عيد الغفران. وقد كتب دان مرجليت فى عام ٢٠٠٤ أن "دنكنر أصابه الهلع من هذا الكشف". وقد قال الدكتور أفرايم كهانا فى شهادته إنه عرف الاسم من زعيرا: "لقد باح لى إيلى زعيرا بتفاصيل تكشف هوية المصدر، بما فى ذلك اسمه، وعمره (تقريباً)، وتفاصيل عن سيرته الذاتية. كما أخبرنى إيلى زعيرا أنه عشية الحرب التقى المصدر أشرف مروان مع اللواء (احتياط) تسفى زامير فى لندن".

حاول زعيرا الطعن فى تلك الشهادة، ولكن القاضى أور قَبلها: "اقتنعت من شهادة كهانا بإجراء هذه المقابلة وبما حَدث فيها".

وحول معرفة الصحفى رونين برجمان باسم المصدر، كانت لدى أور أقوال لاذعة. يرى أور أن زعيرا هو المصدر الذى استند إليه برجمان، وهو ينتقد الاستخدام المبالغ فيه، على حد رأيه، للحصانة الصحفية. كما أقر بأن شهادة الاثنان- برجمان وزعيرا- "تثير مخاوف شديدة حول تطابق الشهادات".

ويؤكد أور قائلا: "لقد ثبت أن رونين أخبر المدعى (زامير) أنه علم من المدعى عليه (زعيرا) اسم العميل، ويمكن الاستناد إلى أقوال رونين بأن المدعى قد كشف له عن الاسم".

يوجز القاضى أور حديثه قائلاً: " إن الصورة التى تكونت حالياً تفيد بأنه كانت هناك فرص مختلفة كشف فيها المدعى عن هوية العميل... وعلى ضوء ذلك، أثبت المدعى عليه أن المدعى كشف عن اسم العميل للأشخاص السالف ذكرهم، أو عدد من الصحفيين والأدباء".

كان زامير قد قال أمس متحفزا: "لقد فُزعت، حيث إننى لا أعرف سابقة كهذه فى عالم المخابرات الغربي. لا توجد هنا أى مشكلة شخصية. ودولة إسرائيل لا يمكنها أن تسمح لأى انسان بأن يدمر مكتسباتها الاستخباراتية لاعتبارات شخصية".

ولم ينس زامير الثناء على محامييه دورى كلجسفيلد وميخال نيؤر: "لقد دافعا عنى تطوعاً، وقالا لى إذا كنت قد تطوعت لتهذيب أخلاق المخابرات وحماية المصادر، فكيف نتقاضى أتعاباً منك. وقد شارك الاثنان كجنود فى حرب عيد الغفران، وقالا لى إن هذا الأمر جعلنا ندافع أيضاً عن أصحاب الحقوق".

كان هناك جانب آخر لدعوى التشهير، فقد رفع زعيرا دعوى ضد زامير احتجاجا على عبارة "ضلل الجيش والحكومة عمدا". وحتى نستوضح ذلك الأمر (الذى يشبه فى جوهره الدعوى التى رفعها أريئيل شارون ضد الصحفى عوزى بنزيمان، الذى كتب عنه أنه "خدع بيجين") كان من الضرورى فتح وثائق لجنة أجرانات والغوص فى أعماق المياه قدر الإمكان. وقد

اقترح القاضى أور صيغة وافق عليها الاثنان: "يوضح اللواء (احتياط) تسفى زامير أنه أثناء حديثه فى اللقاء التليفزيونى لم يكن يقصد أن اللواء (احتياط) إيلى زعيرا ضلل الجيش والحكومة عمدا، وإن حديثه لم يتطرق بوجه عام إلى دوافع اللواء زعيرا، ولكنه فقط وفقاً للمعلومات التى نمت إلى علم اللواء زعيرا، كان يتعين عليه تحذير الجيش والحكومة من أن هناك احتمالات قوية لنشوب حرب".

وقد كُشف النقاب عن مسألة أخرى أثناء التحكيم، وهى أنه بعد تشكيل لجنة أجرانات، بدأ زعيرا فى تسجيل المحادثات التى كانت تجرى فى مكتبه كرئيس لشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، بما فى ذلك معلومات حساسة. وقد نظر القاضى أور بارتياب إلى التفسير الذى قدمه زعيرا فى هذا الشأن، حيث قال زعيرا إن سكرتير لجنة أجرانات، القاضى برطوف، اتصل به من أجل استيضاح قضايا قانونية. ونظراً لأنه كان مشغولاً، فقد قام بتسجيل المحادثة، من أجل سماعها وفهمها فى وقت لاحق. وقد ظل جهاز التسجيل مستمراً فى تسجيل بقية المكالمات.

وقد بقيت التسجيلات فى أيدى زعيرا عشرات السنوات، وهو يفسر ذلك بأنه عندما استقال من منصبه، جهز له مرؤوسيه صندوقاً يحتوى على مستندات ومتعلقات شخصية، وأنهم وضعوا فى الصندوق تلك التسجيلات أيضا، دون أن ينتبه لذلك. ولكنه تذكر بعد مضى ٢٠ سنة، وأرسل التسجيلات للتفريغ فى شركة "تسجيل" مدنية، دون تصريح الجهات المعنية بذلك. وقد قال القاضى تيؤدور أور، الذى يجد صعوبة فى قبول هذه الرواية: "لقد استخدم المدعى تفريغات تلك التسجيلات، ووصلت نسخة من تلك التسجيلات، أو جزء منها، إلى أيدى الصحفيين".

وفاة عميل الموساد أشرف مروان فى لندن

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٧/٦/٢٨
بقلم: موران رادا

توفى أمس (الأربعاء) الملياردير الدكتور أشرف مروان، الجاسوس المصرى الذى حذر إسرائيل قبل حرب عيد الغفران (أكتوبر ١٩٧٣)، فى لندن عن عمر يناهز الـ ٦٣ عاماً. وقد أعلن مصدر شرطى فى العاصمة البريطانية أن "أشرف مروان لقى مصرعه فى لندن وتنتاب شرطة الاسكتلانديارد الشكوك فى أن الحادث جنائي". ووفقاً لما ذكره أحد التقارير الواردة، فإن مروان إما أن يكون قد سقط من شرفة منزله، بالطابق الخامس فى أحد المبانى الواقعة فى لندن، أو أنه قد انتحر، تاركاً وراءه زوجته منى وأبناءه الثلاثة.

وأكدت شرطة لندن أن رجل مصرى المولد قد سقط بالفعل من شرفته، ولكنها رفضت تأكيد هوية مروان بشكل قاطع. وذكر فى البيان الصادر، أن الشرطة تنظر إلى هذا الحادث على أنه "وفاة فى ظروف غامضة". وقال رئيس اتحاد الجاليات المصرية فى أوروبا إنه اتصل مع مديرة منزل مروان التى أخبرته بأنها الوحيدة التى كانت فى المنزل عندما لقى مروان حتفه.

وُلد مروان سنة ١٩٤٤ وينتمى لأسرة مصرية عريقة، وحصل على درجة الدكتوراه فى الاقتصاد وتلقى تعليمه فى بريطانيا. تزوج من منى ابنة الرئيس المصرى جمال عبد الناصر فى الستينيات. وقد أسفر ذلك الزواج عن دخول أشرف الدائرة المقربة من الرئيس المصرى، حيث شغل منصب سفير متجول، وسافر فى مهام دبلوماسية حساسة فى جميع أنحاء العالم. كان مروان كاتم أسرار الرئيس المصرى أنور السادات أثناء حرب عيد الغفران (حرب أكتوبر ١٩٧٣).

تطوع مروان عام ١٩٦٩ لإمداد الموساد الإسرائيلى بالمعلومات، مقابل الحصول على أموال كثيرة. وقد رُفض طلبه فى البداية، ولكن مع مرور السنين تم تجنيده فى صفوف الموساد ومنح لقب "بابل". ووفقاً لما نشرته وسائل الإعلام، فقد خدم مروان الموساد حتى عام ١٩٧٥ على الأقل.

فى الخامس من شهر أكتوبر ١٩٧٣، التقى مروان فى لندن مع رئيس الموساد آنذاك تسفى زامير. وقد رافق زامير "د"، وهو عنصر مخضرم فى الموساد مسئول عن تشغيل العملاء، كما قام بتشغيل "بابل". وقد حذرهم مروان من أن مصر على وشك شن حرب، واقتنع الاثنان بأن معلوماته محل ثقة. وعقب هذه المعلومات، اتصل زامير برئيس مكتبه وأخبره بأن "الحرب ستنشب غداً".

ووفقا لما نُشر حتى الآن، تم تجنيد مروان بشكل سرى للغاية. ووجه تحذيران عن اعتزام السادات شن الحرب، وعن معلومة تفيد بطلب الرئيس المصرى الحصول من الاتحاد السوفيتى على طائرات مقاتلة وصواريخ أرض أرض، لخلق توازن مع الجيش

الإسرائيلي. ولكن هذه المعلومة في الواقع أكدت اعتقاد إسرائيل بأن مصر لن تشن حرباً إلى أن تحصل على السلاح. وبعد إخفاقات الحرب، تشكلت لجنة تحقيق فى الموساد، لمعرفة ما إذا كان أشرف مروان عميلاً مزدوجاً إلا أن نتائجها نفت تماماً هذا الاحتمال.

وفى سبتمبر ٢٠٠٢، صدر فى لندن كتاب للباحث الإسرائيلى أهارون (روني) برجمان - "تاريخ إسرائيل". وقد أطلق فى الكتاب على مروان اسم "الصهر"، وذلك بسبب علاقاته الأسرية بالرئيس جمال عبد الناصر. وزعم برجمان أن بابل كان فى الواقع عميلاً مزدوجاً وأمده بمعلومات كاذبة. وبعد نشر الكتاب، أجرت إحدى الصحف المصرية حديثاً مع مروان وزعم أن بحث برجمان هو "قصة بوليسية مضحكة".

وبعد هذا اللقاء، أجرى أهارون برجمان حديثاً مضاداً لصحيفة الأهرام المصرية، وأكد فيها بوضوح أن "الصهر" هو مروان. وأوضح أنه لم يرغب فى ذكر اسمه صراحة، ولكنه اضطر لفعل ذلك كى يدافع عن سمعته الطيبة كمؤرخ. كما كرر مزاعمه التى تفيد بأن الخداع المصرى فى حرب ١٩٧٣ نجح بشكل أساسى بفضل هذا الرجل أو بسببه (من وجهة النظر الإسرائيلية).

والسؤال، هل كان مروان عميلاً مزدوجاً ..؟ هو السؤال الذى يشغل قيادة الاستخبارات الإسرائيلية منذ الحرب وحتى الآن. ويزعم الكثيرون، وعلى رأسهم رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية أثناء حرب ١٩٧٣ اللواء (احتياط) إيلى زاعيرا، مثلما زعم أهارون برجمان، أن "بابل" كان عميلاً مزدوجاً، وهو الخطأ المتواصل الذى اقترفه الموساد وأدى فى النهاية إلى المفاجأة الكبيرة فى حرب عيد الغفران (أكتوبر١٩٧٣).

وفاة عميل حرب عيد الغفران (أكتوبر ١٩٧٣)

المصدر: موقع دبكا الإلكتروني
٢٠٠٧/٦/٢٨ www.debka.co.il
بقلم: هيئة تحرير موقع دبيكا

نما إلى علم المصادر الاستخباراتية الخاصة بموقع ديبكا: أنه قد عثر على جثة الدكتور أشرف مروان، عميل الموساد فى الماضي، ملقاة يوم الأربعاء ٢٠٠٧/٦/٢٧ فى فناء البناية الفخمة التى كان يقيم فيها وسط لندن. كان أشرف مروان، السكرتير الخاص للرئيس المصرى أنور السادات، وصهر الرئيس جمال عبد الناصر والملياردير الذى قام بعقد صفقات السلاح، وعميل الموساد الإسرائيلى لعدة سنوات، هو الشخص الذى نقل إلى رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية فى عام ١٩٧٣ -اللواء إيلى زعيرا- تحذيراً وذكر الموعد الدقيق الذى يعتزم فيه المصريون الهجوم أثناء عيد الغفران. وقد فضل زعيرا تجاهل هذه المعلومة، وبسبب ذلك تكبدت إسرائيل والجيش الإسرائيلى أولى الهزائم فى حرب عيد الغفران (أكتوبر ٧٣). فقد دمرت جيوش مصر وسوريا الخطوط الدفاعية للجيش الإسرائيلى واحتلوا قطاعات كبيرة من سيناء وهضبة الجولان. وكانت هذه هى المرة الأولى التى يتعرض فيها كيان دولة إسرائيل لخطر ملموس. وقد أعلنت شرطة اسكوتلانديارد أنها تحقق فى ملابسات الوفاة "التى تحوم حولها الشبهات". وقال أصدقاؤه المقربون: "رغم أنه كان يخاف على حياته، إلا أنه انتحر بعدما اكتشف أنه مريض بمرض عضال. كان مروان قد تجسس لحساب إسرائيل بدءاً من عام ١٩٦٩، بعدما توجه إلى إحدى السفارات الإسرائيلية فى أوروبا وعرض تقديم خدماته الشخصية، ونجح فى إقناع الموساد بأنه ليس عميلاً مزدوجاً.

ما هى حقيقة أشرف بوند..؟

المصدر: www.gplanet.co.il
٢٠٠٧/٦/٢٨
بقلم: جاى بيخور

أدت وفاة المليونير المصرى الغامض أشرف مروان عن عمر يناهز ٦٣ عاماً، إثر سقوطه من شرفة منزله فى لندن بالقرب من حديقة سانت جيمس، إلى إطلاق العنان للعديد من القراء العرب للتفكير فى هذه المسألة، ولكنه سبب لهم أيضاً مشاكل كثيرة.

فبعد مرور سنوات عديدة على إذاعة مسلسلات تليفزيونية ممتازة، معظمها مصرية خلال شهر رمضان، عن أعظم الجواسيس المصريين الذين تم زرعهم داخل إسرائيل، وعن كشف النقاب عن جواسيس إسرائيليين، وعن أعمال جهاز المخابرات المصرية بوجه عام، يصعب حالياً الاعتراف بأن إسرائيل نجحت فى تجنيد أشرف مروان صهر الرئيس جمال عبد الناصر، وكذلك تقبل

الأنباء التى ترددت وتفيد بأن مروان حذر المخابرات الإسرائيلية من نشوب حرب عيد الغفران (حرب أكتوبر ٧٣).

يصعب على الجمهور المصرى تقبل هذه القصة لأنه اعتاد مشاهدة الأعمال الدرامية المتعلقة بالتجسس فى التليفزيون والتى معظمها - إن لم تكن جميعها - مختلقة بالفعل، ولأن ذلك الشخص هو زوج منى عبد الناصر، ابنة الرئيس الأسطورى جمال عبد الناصر.

وخلال مجموعة من المسلسلات التليفزيونية، تناولت وسائل الإعلام المصرية بعض القصص الاستخباراتية المتعلقة بإسرائيل. كما تفاخرت وسائل الإعلام المصرية بالنجاحات الاستخباراتية التى حققتها داخل إسرائيل. وعلى سبيل المثال، قضية كيبوراك يعقوبيان، وهو أرمينى مصرى جندته المخابرات المصرية للعمل لحسابها داخل إسرائيل الذى نفذ عمليات تجسس فى الأعوام ما بين ١٩٦١ إلى ١٩٦٦، إلى أن ألقى القبض عليه. وهناك أيضاً المسلسل التليفزيونى الشهير "رأفت الهجان"، والذى حظى بشعبية كبيرة فى مصر والعالم العربي، حيث جسد النجاح "الباهر" الذى حققه جاسوس مصرى فى تل أبيب. كان الهجان، شأنه شأن يعقوبيان، مواطناً مصرياً وليس يهودياً، يواجه مشاكل قانونية، وطلبت منه المخابرات المصرية الهجرة من مصر إلى إسرائيل لكى يصبح عميلاً هناك. وقد أطلق عليه مشغلوه المصريون لقب جاك بيتون. ولكن سرعان ما تم كشف أمره، وألقى القبض عليه ووافق على أن يعمل لحسابنا، وأطلق عليه الاسم الكودى "يتد". وقد سمحت له المخابرات الإسرائيلية بنقل معلومات صحيحة، ولكنها ليست حساسة بالنسبة لمشغليه المصريين، حتى يتسنى له الحفاظ على مكانته أمامهم. وبعد حرب الأيام الستة (حرب ٦٧) غادر بيتون إسرائيل وتوجه إلى ألمانيا، ولفظ أنفاسه الأخيرة هناك عام ١٩٨٢ . كان "بيتون" عميلاً لحسابنا، أى أنه ضلل مصر، ولكن هذا الأمر لم يؤثر على المسلسل التليفزيونى الذى أظهره على أنه بطل مصرى يستحق الثناء.

لنعد مرة أخرى إلى أشرف مروان: كيف فسر القراء المصريون تلك المشكلة....؟ أولاً: كان الاعتقاد السائد لدى المعلقين العرب على نبأ وفاة أشرف مروان هو أنه كان عميلاً مزدوجاً، وخدع الإسرائيليين وضللهم فيما يتعلق بالموعد الحقيقى لنشوب حرب عيد الغفران (أكتوبر ٧٣). وكان الكثيرون يعتقدون أن "أشرف مروان كان جزءاً من نصر أكتوبر"، أى أنه كان جزءاً من مناورة الخداع التى اتبعها الرئيس أنور السادات فى تعامله معنا. ولكن الاعتقاد المتعارف عليه مفاده أن المخابرات الإسرائيلية لجأت لأشرف مروان لأنه كان ضمن صفوف

المعارضة، وكان على خلاف مع الرئيس السادات. ولكن مروان أخبر السادات بذلك الأمر، فاقترح عليه السادات أن يتم زرعه وسط صفوف العدو. وتفيد الرواية المصرية أن مروان كان يلتقى بعملاء المخابرات المصرية الذين دربوه على كيفية تضليل الموساد.

يدور الحديث هنا عن ثلاثة رموز عربية مقدسة: الرئيس عبد الناصر، وحرب أكتوبر ١٩٧٣ التى تعتبر أكبر نصر تم تحقيقه، وجهاز المخابرات المصرية.

ومن هذا المنطلق اتهم بعض المعلقين العرب الموساد باغتيال مروان من أجل الثأر لكونه عميلاً مزدوجاً، وهو الادعاء الذى يرفع من شأن الجيش الإسرائيلى "القادر على فعل كل شيء" والذى يجب الخوف منه. ولكنهم ليسوا جميعاً يقبلون هذا الادعاء، وإنما العكس، حيث إن الكثيرين منهم لا يعتبرونها عملية اغتيال وإنما مجرد "لغز"، وكتب أحدهم يتساءل: "لماذا نتهم المخابرات الإسرائيلية فقط....؟ وماذا عن أجهزة المخابرات العربية - هل هم ملائكة....؟".

انظروا كم هذا يبدو نموذجياً: فإذا كانوا فى إسرائيل يسلطون الأضواء على حرب عيد الغفران (حرب ١٩٧٣)، وعلى قضية مروان، ويتكسب الصحفيون لدينا من وراء ذلك، ولكنهم فى مصر لن يفتحوا هذه القضية مطلقاً، لأن هذا المجتمع يفضل عدم معرفة حقيقة قضايا معينة للأبد، وهذا ما سيحدث أيضاً مع قضية الدكتور مروان.

لم يتطرق معظم المعلقين العرب على هذه القضية لأبعادها الاستخباراتية، وإنما ركزوا على أن هذه ليست المرة الأولى التى يتوفى فيها شخص مصرى شهير إثر سقوطه من نافذة فى لندن. فعلى سبيل المثال، فقد توفت الممثلة المصرية العظيمة سعاد حسنى إثر سقوطها من شرفة شقتها فى لندن عام ٢٠٠١، وسبقها الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى للرئيس السادات. وفى كلتا الحالتين تتردد حتى الآن أقاويل حول اغتيالهما وليس عن انتحارهما، ولازالت شرطة لندن تجرى التحقيق حتى وقتنا هذا فى الحادثين.

"ما هى حكاية الشرفات فى لندن....؟"، هكذا تساءل معظم المعلقين على هذه الواقعة. لقد تساءل الكثير: ما هو السر الذى يقف وراء الموت بهذه الطريقة..؟ بينما كتب أحدهم يتساءل: "هل توجد شرفات فى لندن فقط وليس فى القاهرة....؟! وإذا كنت ترغب فى القفز (من الشرفة)، فيمكنك أن تفعل ذلك فى القاهرة!.

وكتب شخص آخر يمزح: "أوجه نصيحة لأشقائنا المصريين: فى المرة القادمة التى تتوجهون فيها إلى لندن، وتقفون على الشرفة، رجاءً، امسكوا جيداً بالسور.

هل الأزمة النفسية هى سبب وفاة أشرف مروان ..؟

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٧/٦/٢٨
بقلم: روعى نحمياس

تتردد شائعات كثيرة منذ مساء أمس حول ملابسات وفاة أشرف مروان - صهر الرئيس المصرى السابق جمال عبد الناصر، الذى حذر المخابرات الإسرائيلية من شن حرب عيد الغفران (حرب أكتوبر١٩٧٣).

كان أشرف مروان قد عُثِر عليه ميتاً مساء أمس أسفل شقته، التى كان بها بمفرده، مما أدى إلى زيادة الشكوك حول ملابسات هذا الحادث. وقد بدأت شرطة اسكدتلاند يارد التحقيق فيما إذا كانت ملابسات هذا الحادث جنائية أم لا - أو بعبارة أخرى - هل أقدم أشرف مروان على الانتحار، أو تم إلقاؤه من شقته.

وقد تأخر مروان أمس عن حضور الموعد الذى حدده أمام شقته، حيث اتصل به أحد الأشخاص الذين كانوا فى انتظاره هاتفياً، فأجاب مروان بأنه سيتأخر، وبعد ذلك ألغى مجيئه. وبعد مرور وقت قصير، أفادت صحيفة "القدس العربي" بأن هؤلاء الأشخاص الذين انتظروه فى مكان اللقاء المطل على شقته شاهدوه وهو يلقى بنفسه من الشرفة، ولكن لم يتضح بعد ما إذا كان مروان قد انتحر أم ألقى به.

وبشكل طبيعي، انتشرت الشائعات والتكهنات لتخمين ما حدث بالضبط فى تلك الدقائق. فقد ذكر المقربون من مروان أنه كان يعانى من اكتئاب حاد فى الفترة الأخيرة، وكان يتلقى علاجاً نفسياً من أجل تحسين حالته النفسية المتدهورة، كما أفادت صحيفة القدس العربى أنه فى الأسابيع الثلاثة الأخيرة، كان مروان يتعرض لهجوم إعلامى من جانب بعض وسائل الإعلام المصرية، وهو ما أثر عليه بشدة. كان مروان يعتقد أن جهات رسمية تقف وراء هذه الحملة الإعلامية فى محاولة لتشويه سمعته.

وفى مقابل ذلك، ذكرت مصادر مقربة منه لصحيفة "الشرق الأوسط" الصادرة فى لندن أن مروان كان يعانى فى الفترة الأخيرة من مشاكل فى القلب، وأنه يعكف الآن على كتابة مذكراته، وقد أيدت هذه الصحيفة الرواية بشأن تدهور حالته النفسية.

وقد اتضح من خلال حديث مع بعض المقربين منه، أن مروان كان يعانى فى السنوات الأخيرة من الاكتئاب، وأنه ابتعد نهائياً عن أسرته، كما تردد أنه لم يزر مصر إلا مرة واحدة فى السنوات الأخيرة، وذلك بمناسبة زواج جمال مبارك ابن الرئيس المصرى فى بداية الشهر الماضي.

إذن ماذا حدث بالضبط..؟ يبدو أنه فى تلك الأثناء، قام الرجل الذى كان وزيراً للصناعات الحربية فى حينه، وعميلاً للموساد الإسرائيلي، ومستشاراً للرئيس المصرى السابق أنور السادات، وصهراً للرئيس عبد الناصر، بأخذ سره معه إلى القبر على الأقل حتى الآن.

لم يكن عميلاً مزدوجاً

هاآرتس ٢٠٠٧/٦/٢٩
بقلم: يوسى ميلمان

سنبدأ من النهاية، أعتقد أن أشرف مروان لم يكن عميلاً مزدوجاً، حيث إن وفاته فى ظروف غامضة تدعم هذا الاعتقاد، الذى تبنته لجان تحقيق فى الموساد وفى المخابرات العسكرية ومعظم كبار المسئولين فى أجهزة المخابرات. ولم يوافق على تلك النظرية -التى تهدف إلى حفظ الكرامة المهدرة لرئيس المخابرات العسكرية السابق إيلى زعيرا- سوى هو وعدد من أنصاره الصحفيين. وإذا كان مروان عميلاً مزدوجاً، فإنه بذلك لم يخن وطنه، بل خدمه بكل إخلاص. ولكن إذا لم يكن خائناً فما الداعى لاغتياله..؟ أو بمعنى آخر، ما الذى دفع المخابرات المصرية لاغتياله وتصوير موته على أنه انتحار..؟

لم يكن مروان عميلاً مزدوجاً لسبب جوهري، وهو أنه لا توجد دولة فى العالم يمكن أن ترسل عميلاً مزدوجاً من أجل نقل معلومات للعدو حول خطتها لشن حرب بعد يومين. وبالتأكيد لم تفعل مصر ذلك، خشية أن تمكن هذه المعلومة إسرائيل من شن هجوم استباقى وإجهاض خطط الحرب التى حرصت مصر على إعدادها بالتعاون مع سوريا فى سرية شديدة على مدى عامين.

صحيح أن مروان كان مريضاً، وأنه عاد قبل وفاته ببضعة أيام من رحلة علاج فى الولايات المتحدة. ولكن احتمال تعثره وسقوطه من شرفة منزله أمر غير منطقي. والأكثر منطقية أن يكون قد انتحر أو تم اغتياله. وإذا كان قد انتحر يمكن افتراض أمرين: الأول أنه فعل ذلك بعد أن تعرض لأزمة شديدة. وقد ذكر أصدقاؤه أن ما نشر فى إسرائيل، عن كشف هويته كعميل موساد أثر سلباً عليه، ولاسيما فى الأسبوعين الأخيرين. ووفقاً لما يقوله أصدقاؤه، فقد افترض مروان أن الأخبار السلبية التى نشرت فى مصر جاءت بالتنسيق مع القيادة السياسية. والافتراض الثانى أنه قد تلقى تلميحاً من جهاز المخابرات والقيادة السياسية العليا فى مصر بأنه من الأفضل له أن ينهى حياته بنفسه، وينقذ بذلك شرفه ولا تتضرر أسرته وأعماله.

لو كان قد اغتيل أشرف مروان، فإن ذلك حدث فى إطار عملية ذكية وجريئة من جهاز المخابرات المصري، الذى أراد أن يثبت أن خائنيه لن ينعموا بالحياة.

إن ملابسات وفاته أمر مثير للاهتمام، ولكن الأهم من ذلك هو أن على إسرائيل أن تراجع نفسها. وأن تبحث كيف أمكن كشف هوية أحد أهم عملائها..؟ لماذا لم تتمكن من حمايته..؟ وبعد أن أكد حكم قاضى المحكمة العليا أن إيلى زعيرا هو الذى كشف النقاب عن اسم العميل بشكل منهجى وبوضوح على مدار السنين، فهل ستقوم الدولة بالخطوة الصائبة وتقدم ضده صحيفة اتهام عن إفشاء أسرار الدولة..؟

◆ ترجمات عبرية ◆

٤

أربعون عاماً على حرب يونيو ١٩٦٧

أشكول اقترح ترحيل الفلسطينيين إلى العراق عام ١٩٦٧

المصدر: موقع والا
www.walla.co.il ٢٠٠٧/٦/١
بقلم: توم سيجف

كشفت دار المحفوظات الإسرائيلية، هذا الأسبوع، النقاب عن بروتوكولات لمناقشات الحكومة التى أجريت عام ١٩٦٧ والتى كان من المقرر إطلاع الجمهور عليها خلال العقد القادم. وتعكس هذه البروتوكولات حالة من التخبط، وغياب المشورة وانقسامات فى الرأى فيما يتعلق بمستقبل الضفة الغربية التى احتلت فى تلك الفترة، وكذلك مسألة إيجاد حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين. وحسب ما ورد فى البروتوكولات، فقد اقترح رئيس الوزراء آنذاك ليفى أشكول ترحيل اللاجئين الفلسطينيين للعراق بعد انتهاء الحرب، بينما اقترح وزير الداخلية، موشيه حاييم شابيرا، استيعابهم فى إسرائيل. وقد اتفق كل الوزراء على أن يكون قطاع غزة جزءاً من دولة إسرائيل للأبد، شأنه شأن القدس الشرقية. وتوثق هذه البروتوكولات الجهود التى بذلتها الحكومة التعتيم على ضم القدس الشرقية خوفاً من رد الفعل العالمي.

تجدر الإشارة إلى أن بروتوكولات جلسات الحكومة يتم نشرها بوجه عام بعد مرور ٤٠ عاماً، غير أنه تم كشف النقاب عن البروتوكولات الخاصة بالجلسات التى أجريت بعد الحرب رغم عدم نشر بروتوكولات أقدم منها. وفى حديث مع صحيفة "هاآرتس"، ذكر أمين عام محفوظات الدولة، د. يهوشوّع فرويندليخ، والمسئول عن نشر الوثائق، جلعاد ليفنيه، أن دار المحفوظات عرضت على سكرتير عام الحكومة، يسرائيل ميمون، تقديم موعد نشر مناقشات عام ١٩٦٧ بسبب المطالب الكثيرة، وكذلك تصدر أحداث ١٩٦٧ للحوار العام فى الفترة الحالية.

◆ الجدال حول مستقبل الضفة الغربية عرقل صدور القرارات:

تحتوى المادة التى تم نشرها على ما يزيد على ألف صفحة، كما تتضمن وثائق لنحو ١٥ جلسة حكومية أجريت فى الفترة ما بين مطلع شهر أبريل وأواخر يونيو ١٩٦٧ . وقد تم تسجيل هذه البروتوكولات خلال الجلسات الكاملة للحكومة، وليس خلال جلسات اللجنة الوزارية للشئون الأمنية، حيث أجريت هناك المناقشات الرئيسية عشية حرب الأيام الستة (حرب ٦٧) وخلالها. ويُذكر أنه لا يتم نشر مضمون مناقشات اللجنة الوزارية للشئون الأمنية إلا بعد مرور ٥٠ عاماً، وإذا تم تقديم موعد نشرها، فإنه يتم السماح للجمهور بالإطلاع عليها قبل موعدها بنحو ١٠ أو ١٥ سنة فقط.

كانت الحكومة قد قررت فى ٢٨ مايو ١٩٦٧ الاستجابة لطلب الرئيس الأمريكي، ليندون جونسون، بتأجيل شن الحرب. ويوضح مضمون بروتوكول الجلسة أن وزير الخارجية، آبا إيبان، الذى كان يؤيد تأجيل الحرب، ضلل الحكومة عندما زعم أن جونسون وعده بأن يعمل الأسطول السادس الأمريكى بمفرده، إذا فشلت الولايات المتحدة فى تنظيم عمل دولى لإنهاء إغلاق مصر لمضايق تيران. صحيح أن إيبان لم يتلق من جونسون مثل هذا الالتزام، غير أن تصريحاته داخل الحكومة ساعدت على توفير الأغلبية اللازمة لتأجيل الحرب.

لم يتم نشر مضمون مناقشات الجلسات، التى أجريت خلال حرب الأيام الستة (حرب ٦٧)، لأنها أجريت كما ذكرنا خلال جلسات اللجنة الوزارية للشئون الأمنية. ومن بين ما تكشفه الجلسات التى أجريت بعد الحرب، المناقشات العاصفة التى حدثت فى ١٩ يونيو

من أجل اتخاذ قرار ينص على إعادة شبه جزيرة سيناء لمصر وهضبة الجولان لسوريا، فى إطار اتفاقيات السلام وبموجب عدة شروط.

وقد أثار الجدل حول مستقبل الضفة الغربية انقسامات شديدة فى الرأي، إلى حد إصابة قدرة الحكومة على اتخاذ قرار بالشلل التام. وفى غضون ذلك، أجريت مناقشات كثيرة حول مسألة كيفية التعامل مع مئات الآلاف من لاجئى ١٩٤٨، الذين كان معظمهم يقيمون فى غزة. وخلال نقاش حول مستقبل اللاجئين، قال رئيس الحكومة ليفى أشكول: "لقد استقبلنا ١٠٠ ألف يهودى من العراق، ويجب عليهم، فى المقابل، أن يستقبلوا ١٠٠ ألف عربي. فهناك يتحدثون نفس اللغة، ويتوافر نفس المستوى المعيشي، كما توجد هناك مياه وأرض". وكان أشكول يعتبر ذلك بمثابة "تبادل للسكان"، وزعم أن اقتراحه "عادل للغاية".

◆ زعيم المفدال اقترح استيعاب ٢٠٠ ألف لاجئ فى إسرائيل:

رغم أن فكرة ترحيل اللاجئين للعراق ولدول أخرى بهرت وزراء كثيرين، إلا أنهم ناقشوا خططاً أخرى لتوطين اللاجئين. فقد اقترح زعيم المفدال، وزير الداخلية، حاييم موشيه شابيرا، استيعاب ٢٠٠ ألف لاجئ فى إسرائيل، وقال: "لو كان فى دولة إسرائيل ٥٥٠ ألف عربي، فصحيح أنهم سيشكلون ٢٠٪ من إجمالى السكان، إلا أننا رغم ذلك نتمنى زيادة عدد المهاجرين، وأتمنى أن نتوصل لاستنتاج مفاده أنه ينبغى اتخاذ قرار ما فيما يتعلق بمعدل الإنجاب (اليهودي). وأتمنى ألا يتضرر الكثيرون من نهجنا. وحينها لن تشكل نسبة العرب التى تصل إلى ٢٠٪ أى خطر".

يُشار إلى أن معظم المادة التى تتضمنها البروتوكولات، وتم نشرها هذا الأسبوع، كانت قد تم نشرها بمرور السنين، عن طريق التسريب والمكاتبات غير الرسمية. كما تضمن الكتاب الذى ألفته دار محفوظات الدولة لتخليد ذكرى ليفى أشكول بعضاً منها. ومن مضاهاة البروتوكولات التى نشرتها دار المحفوظات الإسرائيلية هذا الأسبوع بمضمون الجلسات التى تم تسريبها فى الماضي، يتضح أن دار المحفوظات لم تنشر أجزاء من مناقشات تتعلق بقضايا ديموجرافية أجريت قبل أسابيع من اندلاع الحرب تضمنت مقترحات لسبل تشجيع الإنجاب بين اليهود فقط. كما امتنعت دار المحفوظات عن نشر تفاصيل بشأن المساس بمواطنين فلسطينيين وطردهم من ديارهم، خلال الحرب وبعدها. وقد امتنعت دار المحفوظات أيضاً عن نشر مضمون رسالة أرسلها الرئيس الأمريكي جونسون لأشكول قبل الحرب، ونشرتها حالياً وزارة الخارجية الأمريكية بصورة غير رسمية.

"إسرائيل كانت تعلم أن المستعمرات غير قانونية" ■

معاريف ٢٠٠٧/٥/٢٦
بقلم: ياعيل عرافا

يتضح من وثيقة سرية تم تسريبها بواسطة مصدر رفيع المستوى، كان يشغل فى السابق منصباً كبيراً فى وزارة الخارجية الإسرائيلية، أن إسرائيل كانت تعلم أن المستعمرات المقامة فى المناطق الفلسطينية التى تم احتلالها فى حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧) غير قانونية - هذا ما نشرته اليوم صحيفة "الإندبندنت" البريطانية فى موقعها على الإنترنت.

ويعد تصريح هذا المصدر الرفيع - وهو تيودور ميرون المستشار القانونى لوزير الخارجية الإسرائيلى آبا إيبان إبان حرب الأيام الستة، والذى يعد أحد أبرز القضاة الدوليين فى العالم الآن - ضربة قوية للمزاعم الإسرائيلية المتواصلة بأن هذه المستعمرات لا تمثل انتهاكاً للقانون الدولي.

وحسب التقرير المنشور فى صحيفة الإندبندنت، فإن الوثيقة التى تشتمل على هذه الفتوى القانونية وصلت إلى أيدى ميرون، وكان مكتوباً عليها "سرى جداً" و"عاجل جداً". وحسب قوله، فإن هذه الوثيقة تضمنت استنتاجاً واحداً وقاطعاً: "إقامة المستعمرات المدنية فى المناطق التى تسيطر عليها إسرائيل يعد انتهاكا صريحا لبنود معاهدة جنيف الرابعة".

وفى حديثه للصحيفة، قال القاضى ميرون - الذى تولى رئاسة المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بيوغوسلافيا السابقة حتى عام ٢٠٠٥ - إنه رغم مرور ٤٠ عاما على الاستيطان اليهودى فى الضفة الغربية، إلا أنه كان سيقول نفس ما قاله آنذاك للحكومة الإسرائيلية. وأضاف ميرون قائلا: "الاستيطان هو إحدى المشاكل الرئيسية التى يتعين حلها من خلال اتفاق سلمي.. أعتقد أننى كنت سأقول نفس الرأى اليوم".

◆ انتهاك لمعاهدة جنيف الرابعة:

ميرون، البالغ من العمر ٧٦ عاما وأحد الناجين من المحرقة النازية، يكشف النقاب أيضاً عن أن وزير الخارجية آنذاك، آبا إيبان، كان متعاطفا مع فتواه

القانونية بأن المستعمرات المدنية تتعارض مباشرة مع معاهدة جنيف التى تحدد شكل العلاقة مع الأراضى التى تسيطر عليها دولة أخرى.

وتشير الصحيفة البريطانية إلى أنه رغم وصول الفتوى القانونية بشأن قانونية الاستيطان إلى رئيس الوزراء الإسرائيلى آنذاك، ليفى أشكول، إلا أن مجلس الوزراء الإسرائيلى المصغر أجاز بناء المستعمرات، التى أصبحت وتيرتها أكثر سرعة منذ ذلك الحين، الأمر الذى مهد الطريق أمام نمو حركة الاستيطان التى أدت إلى وجود ٢٤٠ ألف مستعمر فى الضفة الغربية حالياً.

ومع ذلك، ليس من المستبعد أن تكون الفتوى القانونية التى لم تنشر آنذاك، لم تصل أصلا إلى أعضاء المجلس الوزارى المصغر. وللمرة الأولى، يكشف ميرون النقاب عن فحوى فتواه القانونية التى قدمها للحكومة الإسرائيلية فى عام ١٩٦٧، حيث يقول: "من الواضح لى أن حقيقة نمو المستعمرات بوتيرة متزايدة يجعل من التوصل إلى اتفاق سلام أمر شديد الصعوبة".

محادثات مفاجئة

هاآرتس ٢٠٠٧/٥/٣١
بقلم: زئيف شيف

بعد أيام معدودة من انتهاء حرب الأيام الستة، طلبنى اللواء "آريئيل شارون" فى مكتبه. والمعروف أن شارون قد ذاع صيته كأحد أبطال الحرب باعتباره قائداً لفرقة. جديرٌ بالذكر أن شارون تولى هذا المنصب فى إطار تعيين طوارئ، وفى نهاية الحرب عاد إلى منصبه الدائم كرئيس قسم التلقين فى هيئة الأركان العامة.

وقد طلب منى شارون طلباً غير عادي، حيث قال: "إننى أطالبك ألا تتمادى فى انتقاد رئيس الوزراء ليفي أشكول". أعربت عن دهشتي، كيف أن شارون تحديداً يطلب ذلك، بعد أن وجه نقداً حاداً جداً لرئيس الوزراء أثناء الحرب..؟ فسألته: "ماذا حدث..؟ ما سبب هذا التحول..؟". رد شارون بصراحة قائلاً: "افهم... فى هذه الفترة تحديداً، وبعد النصر، من المحبذ أن يكون لإسرائيل رئيس وزراء ضعيف، لأن هذا سيتيح سرعة نقل معسكرات التلقين والتدريب بالجيش الإسرائيلى إلى مناطق الضفة الغربية، وهذا ما سأنشغل به وأركز عليه كرئيس شعبة التلقين. فرئيس وزراء ضعيف سيخشى إعاقة مثل هذه الخطوة، ولكن لا يجب إضعافه أكثر مما ينبغى حتى لا يسقط".

كشف شارون هنا للمرة الأولى رؤيته بشأن المناطق (الفلسطينية)، وكذلك طريقة عمله التى بلورها بذكاء ودهاء. وكان رئيس الأركان "إسحاق رابين" قد أعلن ترقية شارون إلى رتبة لواء قبل ذلك بنحو سنة. وقد أثار قلق شارون مدى قوة زعامة رئيس الوزراء أشكول..! وليس وزير الدفاع الجديد موشيه ديان، ربما لأنه عرف أن ديان لن يقف عقبة أمام خطة نقل قواعد التلقين بالجيش الإسرائيلى إلى المناطق (الفلسطينية).

خلال مشواره السياسى فى السنوات التالية، التقى شارون ورئيس وزراء ضعيف آخر، هو مناحم بيجين، الذى أعطى شارون ثقة عمياء. وقد توجه اللواء رافائيل فردى إلى رئيس الوزراء، عندما علم أن بيجين ينوى تعيين شارون وزيراً للدفاع، محتجاً على قرار التعيين، زاعماً أنه كان شاهداً على أن شارون أمر جنود الجيش الإسرائيلى بعدم تنفيذ أمر إخلاء المستعمرين.. ولما رفض بيجين طلب فردي، قدم الأخير استقالته. وفى نهاية الأمر، كان بيجين هو أيضاً رئيس الوزراء الذى أصدر قرار بتنحية شارون عن منصب وزير الدفاع بعد انتهاء حرب لبنان الأولى (١٩٨٢)، بناءً على توصيات "لجنة كهان"، إثر المذبحة التى ارتكبتها الكتائب المسيحية فى مخيمى صابرا وشاتيلا للاجئين.

فى تلك الفترة، سمعت من شارون عن الجدل الذى دار بين لواءات الجيش الإسرائيلى من ناحية، ورئيس الوزراء أشكول من ناحية أخرى، عشية حرب الأيام الستة. فقد جاء أشكول إلى هيئة الأركان مع بعض الوزراء، وقد ناشده بعض الجنرالات ألا يؤجل قرار شن الحرب، وكان شارون أحد المتحدثين المتشددين. والمعروف أن أشكول كان قد قرر تمديد فترة الانتظار.

قال شارون بسخرية: "تصور أنه كانت هناك إمكانية لحدوث انقلاب على الحكومة. لقد كان بوسعنا مثلاً أن نطلب وقتاً للتشاور. وكان جنرالات سيغادرون الغرفة التى كان يجلس فيها رئيس الوزراء وبعض وزرائه، ثم نقوم بغلق الغرفة على أشكول ووزرائه، ونأخذ المفتاح معنا، وكنا سنتخذ القرارات المناسبة.. وما كان لأحد أن يعرف أن الأحداث الجارية هى نتيجة لقرار الجنرالات".

جاء كلام شارون على سبيل المزاح، ولا ينبغى اعتباره سنداً للمزاعم التى ترددت بعد الحرب بأن هناك من كان يخطط لانقلاب عسكري.

وتجدر الإشارة إلى حديث آخر دار مع شارون فى تلك الفترة.. فبعد احتلال الضفة ذهبت إلى نهر الأردن، إلى المكان الذى كان فيه جسر اللنبي. وكان الجسر

مدمراً، وكانت العمدان الحديدية تميل نحو النهر. وقد كان الناس الذين يفرون من قراهم يتسلقون جوانب الجسر للانتقال إلى الجانب الأردني.

على ضفاف النهر، رأيت امرأة شابة وطفلين صغيرين. وقد كان الثلاثة يبكون. وقالت المرأة إنها من إحدى القرى فى السامرة (شمال الضفة)، وقد فرت من بيتها وتريد عبور النهر لكى تصل إلى زوجها الذى بقى فى الأردن، ولكنها لا تستطيع ذلك خشية أن يسقط طفلاها فى النهر ويغرقا. توسلت إليها أن تبقى، وقلت لها إنها ستتحول فى الأردن إلى لاجئة ولن تتمكن من العودة أبداً. ومن المنطقى الافتراض بأن زوجها سيجد طريقة للعودة إلى بيته، كما قلت لها. فرفضت المرأة وواصلت البكاء. وأثناء ذلك، أقنعت رجلين فلسطينيين كانا يستعدان لتسلق العمدان الحديدية للجسر بأن يأخذ كل منهما معه أحد الطفلين. وقد نشرت صحيفة "هاآرتس" جزءاً من القصة، فرد شارون آنذاك وانتقدنى بسبب تصرفى هذا قائلاً: "لا يجب أن تأخذك بهم شفقة.. إنهم آثمون".

ستة أيام وأربعون عاماً

■ معاريف ٢٠٠٧/٥/٣١
بقلم: يجآل تساحور (١)

أربعون عاماً هى سنوات تبلغ أكثر من ثلثى عمر دولة إسرائيل. تلك السنوات التى جرت فيها أحداث مأساوية، تقاذف خلالها المجتمع الإسرائيلى فى اتجاهات مختلفة ومتناقضة. وكما هو سائد لدينا، توجد تفسيرات مختلفة لكل حدث من الأحداث المهمة، التى مرت بها الدولة خلال الأربعين عاماً، تتراوح فى معاييرها بين المتشائمين والمتفائلين من ناحية، وبين الآراء السياسية المختلفة السائدة فى المجتمع الإسرائيلي، رغم أن التصنيفات الخاصة باليمين واليسار، التى كانت سائدة منذ ٤٠ عاماً، اختفت تقريباً من عالمنا من ناحية أخرى.

فمنذ ٤٠ عاماً، حينما كان بيريس، أحد أعضاء حزب رافى (٢)، ووزيراً للدفاع فى حكومة رابين الأولى، ساعد فى إقامة المستعمرات، وفى مقدمتها المستعمرة التى أقيمت فى سبسطية (٣).. وكان آريك شارون، صاحب خطة فك الارتباط، هو الأب الروحى للمستعمرات فى المناطق (الفلسطينية) طيلة ٣٥ عاماً.. أما أكثر الأشخاص الذين يمثلون الانقلاب الفكري، فكان مناحم بيجين، صاحب تعبير "ولا حتى خطوة واحدة"، والذى انسحب من كل سيناء حتى آخر حبة رمل من أجل التوصل إلى اتفاقية سلام مع مصر، وقام بالتوقيع على اتفاقية كامب ديفيد التى وضعت اللبنة الأولى لإقامة الدولة الفلسطينية.

والواقع أن تغير المواقف السياسية للزعامات الإسرائيلية قد جاء عقب حربين مختلفتين تمخض عنهما تصرفات مختلفة تماماً فى المجتمع الإسرائيلي.

◆ "يخطئون فى الأوهام":

بادرت إسرائيل بشن حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧)، وقد أكسبت نتائجها العسكرية المذهلة شعب إسرائيل والعالم اليهودى شعوراً بالإيمان بأن إسرائيل صارت قوة عظمى. كنا طوال ست سنوات "نتباهى بالشجاعة المطلقة"، وكان جنرالات إسرائيل يتنقلون بين دول العالم باعتبارهم رمز البطولة اليهودية فى العصر الحديث، ونظر إلى تحذيرات كل من يهوشفاط هركابى ومتتياهو بيلد، وخاصة تحذير لوفا إلياف فى كتابه "إيريتس هتسفي"، على أنها تحذيرات واهمة. وفى الوقت الذى كانوا فيه "يخطئون فى أوهامهم"، أعلن موشيه ديان، وزير الدفاع آنذاك، من فوق هضبة الجولان، عشية رأس السنة عام ١٩٧٣، قائلا: "لم يكن وضعنا أفضل حالاً من اليوم".

لقد قوّضت حرب يوم الغفران (أكتوبر ١٩٧٣) النظرية الأمنية والسياسية، إلا أنها لم تحل دون الاستيطان فى سبسطية وبيت هاداسا وتل الرميدة. بالرغم من أن الجميع أدركوا حدود القوة، لم نتنازل عن إقامة المستعمرات فى وسط السكان العرب، فى الضفة الغربية وقطاع غزة. وفى ظل أغلبية تتسم بالحماقة والغطرسة قمنا بغزو لبنان من أجل صياغة شرق أوسط جديد.

لقد شعر حزب العمل بالإرهاق من جراء الصراع الأيديولوجي، حيث فضّل أن يكون شريكاً فى السلطة، وأن يكون جزءاً من نظام الحكم الذى يقوم بتوزيع ميزانية الدولة حسب رغبة اليمين، وهو نظام الحكم الذى يحظى بدعم من الأحزاب الدينية. وبهذه الطريقة ازداد الاستيطان قوة فى المناطق (الفلسطينية)، فى حين حصل النقب والجليل على ميزانية ضئيلة، واختفت الأجندة الاجتماعية.

بعد حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧)، كان فى مقدور اليسار الإسرائيلي، طوال عشر سنوات، أن يتبنى أفكار لوفا إلياف على الصعيد السياسى الاجتماعي، لكنه فضّل "خطة جاليلي" الخاصة بالاستيطان اليهودى فى المناطق (الفلسطينية).

تبنّت الحركة الكيبوتسية أعضاء حركة "أرض إسرائيل الكاملة". وقد وجه بن جوريون تحذيراته، من مقره بعيداً عن معترك الحياة السياسية، من هذا التبني، إلا أن أحداً لم يصغ له، فواجه الجمهور الإسرائيلي صعوبة فى التمييز بين موقف جولدا وآلون وجاليلى من ناحية، وموقف زعماء اليمين. وعلى هذا النحو، جاء قرار الجمهور الحاسم لصالح الأحزاب اليمينية لسنوات طويلة وحاسمة، فقد فضّل الجمهور النسخة الأصلية على النسخة المقلدة.

◆ "فلاش باك من عام ١٩٧٣":

اليوم، وبعد مرور أربعين عاماً، عُلِّقنا فى طريق ليس له مخرج أو حدود. وكانت قد انتهت، خلال تلك الفترة، الصراعات الداخلية فى موسكو والشيشان وجنوب أفريقيا وأيرلندا، بينما نحن مازلنا عالقين داخل المناطق (الفلسطينية). ولا تزال القدس أساس الخلاف بين دولة إسرائيل والفلسطينيين، وليست لدينا الشجاعة الكافية للدخول فى مفاوضات مع السوريين حول هضبة الجولان، أضف إلى كل هذه الأشياء التهديد الإيرانى بالأسلحة النووية.

إننا اليوم فى حاجة، أكثر من ذى قبل، إلى قيادة سياسية تتحلى بالشجاعة، تضع جدول أعمال سياسيا يقوم بإرساء أهداف وغايات تدعم دولة إسرائيل من جانب، وتمثل حلاً سياسياً مناسباً للفلسطينيين من جانب آخر، خاصة أن الفلسطينيين سيصبحون، خلال ١٧ عاماً، الأغلبية داخل دولة إسرائيل، وسيمثل البدو نصف سكان النقب تقريباً، والجليل سيكون أغلب سكانه من العرب.

تتسم القيادة السياسية الحالية فى إسرائيل بالضعف، وليست مؤهلة لإصدار القرارات السياسية المصيرية، فهى تعيش فى حالة يكتنفها الغموض مثلما حدث مع الحكومة التى أخفقت فى حرب يوم الغفران (أكتوبر ١٩٧٣).. ومن ثم، يجب أن يكون العام الستين من عمر دولة إسرائيل "عام نقطة التحول" فى الزعامة، وفى طريقة الإدارة، وفى إعادة الأمن، والإيمان بأن طريق السلام هو الطريق الوحيد الذى سيعيد المنطقة إلى حالة من الهدوء النسبى دون وجود نيران أو ألسنة دخان.

١- كاتب المقال هو مدير المركز الفكرى التربوى التابع لصندوق بيرل كتسنلسون.

٢- الحروف الأولى لاسم قائمة عمال إسرائيل (رشيمات بوعالى يسرائيل) التى أقيمت فى صيف عام ١٩٦٥ بمبادرة ديفيد بن جوريون على خلفية نقاشه مع ليفى أشكول، وأعلن بن جوريون فى يونيو ١٩٦٥ عن إقامة الحزب الجديد. وقد انضم إلى هذا الحزب يوسف ألموجى وشمعون بيريس وموشيه ديان، ونجح الحزب فى انتخابات الهستدروت فى الحصول على ١٢٪ من مجموع الأصوات، ثم فى انتخابات الكنيست السادسة حصل الحزب على عشرة مقاعد أهلته لأن يكون فى صفوف المعارضة القوية.

٣- بلدة تقع شمال غرب نابلس.

مصدر كل الشرور

بقلم: شولاميت آلوني

المصدر: موقع والا www.walla.co.il
٢٠٠٧/٥/٣١

لم يكن بالإمكان منع وقوع حرب الأيام الستة (حرب يونيو ١٩٦٧)، حيث أغلق الرئيس المصرى عبد الناصر مضايق تيران، وأبعد القوة الدولية من سيناء، وأدخل الجيش المصرى لشبه جزيرة سيناء، بينما وقفت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى سابقاً موقف المتفرج ولم يتدخلا. كل هذه الأمور دفعت الجمهور الإسرائيلى للإحساس بالعزلة والهلع من الدمار.

وفور انتهاء اليوم الأول للمعارك، تخلص الجمهور الإسرائيلى فجأة من حالة التوتر النفسي، والتأهب والخوف - كما يندفع السهم من القوس. وفى ٥ يونيو، بعد أن دمر سلاح الجو الإسرائيلى طائرات العدو، أعلن عيزرا فايتسمان، الذى كان آنذاك قائد شعبة العمليات بالجيش الإسرائيلي، قائلاً: "لقد انتصرنا".

فى ١٢ يونيو، تمركز جنود الجيش الإسرائيلى على ضفة قناة السويس، وضفة نهر الأردن فى الشرق، وعلى جبال الجولان فى الشمال. وقد أدى التحول النفسى فى الوعى العام، من حالة الهلع من الدمار، إلى السيطرة على أرض إسرائيل الكبرى (أرض فلسطين)، وعلى سيناء، وعلى مرتفعات الجولان، وإلى إحياء الأساطير التى حملها الشعب اليهودى لآلاف السنين وتحكى عن قدوم المخلص.

وقد كانت لغة الحوار المتبادل فى الشارع الإسرائيلى تتركز على مقولات من قبيل: هاهى بداية أيام

الخلاص..! لقد تحقق الوعد الإلهى لأبينا إبراهيم..! حيث كان الكثيرون يشعرون - كما كانوا يهتفون على قارعة الطريق - بأنهم قادرون على السيطرة على أرض إسرائيل مجدداً وطرد كل شعوبها كما حدث فى عصر يهوشوَّع بن نون. حتى العلمانيين فقدوا صوابهم السياسى وقرروا أن كل شيء ملكاً لهم. لقد كان يتسحاق تفنكين، زعيم حركة "أحدوت هعفوداه" (وحدة العمل) الاشتراكية، هو صاحب مقولة "أرض إسرائيل الكاملة" - كلها لنا..!!.

ولكن المشاكل السياسية بدأت بعد نشوة الانتصار الأولى، بعد التكالب على الأماكن المحتلة من أجل مشاهدتها، والتعرف عليها عن قرب، وتملكها. فنحن بصدد احتلال.. وكانت الأمم المتحدة قد قررت تقسيم الأرض إلى دولتين لشعبين، وأصدرت القرار الذى ألزمنا بالانسحاب (القرار ٢٤٢). وفى الواقع، كانت هذه فرصة ذهبية للتوصل إلى سلام مع الأردن (الضفة الغربية كانت تتبع سلطتها سابقاً وسكانها كانوا مواطنين أردنيين)، إلا أن الغطرسة والتعالى أصابا الفكر بالشلل.. وقد انفعل موشيه ديان، الرجل القوى والمبجل ومحب التوراة آنذاك، وأثر على الجميع بقوله: "لقد عدنا إلى بيت الرب وإلى عناتوت (موطن النبى آرميا)"، بينما قال آخرون "إننا عدنا لمدينة الآباء فى الخليل ولقبر الأم راحيل فى بيت لحم".

◆ محتلون، ورعون ومنافقون:

دون الخوض فى الحديث عن التطورات التاريخية لمعاملتنا للفلسطينيين، ولأطماعنا فى الأراضى المحتلة، فإن الحقيقة هى أننا تحولنا إلى شعب محتل، وغرسنا فى الأذهان النعرة القومية المتعالية والاستخفاف بالأطفال، الذين حوَّلناهم، فى السنوات الأولى للاحتلال، إلى سكان هضاب، وحطابين وسقاة، ومنظفى أوانى ودورات مياه وقائمين بأى عمل أسود وقذر، مقابل أجر ضئيل، وفى ظل غياب ظروف اجتماعية ملائمة.

ومن أجل توسيع سيطرتنا على المناطق (الفلسطينية المحتلة)، اخترعنا مقولة "أراضى الدولة" الزائفة، كما لو كانت ملكاً لنا حقاً، للمحتلين، وليس للشعب الذى يعيش عليها تحت نير الاحتلال، كما ينص القانون الدولي.. ولم نكتف بذلك، بل قمنا بالاستغلال التعسفى والجشع لقوانين الطوارئ الصادرة فى عصر الانتداب البريطانى عام ١٩٤٥، بهدف مصادرة المزيد من الأراضى من أجل المستعمرين.

خلاصة القول، أن الاحتلال سبَّب لنا انهياراً أخلاقياً، ودعَّم المنظمات المظلمة (الشاباك، الموساد وغيرهما)، وأفرز عبادة القوة وسياسة الخداع والجحود، وذلك من أجل إخفاء حجم الجشع والاستثمارات الإسرائيلية فى المستعمرات فى المناطق (الفلسطينية المحتلة) عن أعين العالم. بالتوازى مع ذلك، جاء الانهيار الأخلاقى للجهاز القضائي، الذى سمح بالعقاب الجماعي، والهدم الجماعى لمنازل الفلسطينيين وطرد عائلات كاملة وجيران بسبب القبض على مشتبه واحد. لقد أكثرنا من قتل "المشبوهين" بلا أدلة ولا محاكمة، ومن الاغتيالات الجوية للمطلوبين (الفلسطينيين)، ومن قتل السكان المدنيين، الأطفال والمسنين. لقد قمنا بتنمية الإحساس بالاستقواء المغلف بالنفاق عن طريق الاستعانة بيهود الولايات المتحدة، والعلاقات العامة والضرب على وتر مشاعر الاتهام تجاهنا من قبل العالم المسيحي، كما لو أننا الضحية المطاردة كما كنا فى الماضي. لقد رسَّخنا لدى العالم الاعتقاد بأننا الضعفاء والمعرضون للهجوم، وأننا نستحق حدود آمنة وسلام، وذلك بينما نحن نصادر المزيد من أراضى الفلسطينيين، وأملاكهم ومصادر مياههم.

◆ الأيدى الملطخة بالدماء:

لقد كنا نرغب فى إقامة مجتمع مثالى هنا، ودولة مدنية ديموقراطية بموجب ميثاق الاستقلال، ولكننا فى الحقيقة أقمنا جماعة كبيرة تنتمى لليهودية الدينية، وتعيش على حسابنا ومعادية للديموقراطية، "جمهور متعصب وأرثوذكسي"، متمرد على قوانين الدولة، يسيء معاملة الأطفال الفلسطينيين. وهؤلاء أناس خارجون على القانون يقررون مصيرهم بأنفسهم، عنصريون ويبثون الرعب فى نفوس كافة أعضاء الحكومة فى إسرائيل. ناهيك عن التحريض الفظيع ضد إسحاق رابين واغتياله، لأنه كان يرغب فى إحلال سلام وسعى للتوصل إليه.

نحن نعتقل، ونسجن، ونخطف ونقتل مئات الفلسطينيين بحجة أن أيديهم ملطخة بالدماء، فى حين لا نرى أيدينا نحن الملطخة بالدماء. وفى ضوء كل الاغتيالات الجوية والبرية، وكل أعمال القتل على أيدى الوحدات الخاصة، واستخدام القنابل العنقودية، فإن أيدى كل رئيس أركان، ضابط وجندي، يخدم فى الجيش ملطخة بالدماء. يكفى عقد مقارنة بين عدد القتلى اليهود والفلسطينيين فى الانتفاضة الأولى، وكذلك الثانية حتى نرى مدى كوننا قتلة.. فى غضون ذلك، لا يتحلى رئيس الحكومة ووزراء حكومته بالشجاعة الكافية للإفراج عن سجناء بهدف افتداء أسرانا، هؤلاء الجنود الذين وقعوا فى الأسر، وهذا عار كبير.

ما حدث لنا منذ الانتصار العظيم عام ١٩٦٧ هو انحلال تربوى واستخفاف بالتعليم العالى والعلوم، وخصخصة للأملاك العامة وبيعها بثمن زهيد لأصحاب رؤوس الأموال، وتنصل الحكومة من أداء واجبها تجاه المستشفيات، والسجون ورعاية المسنين والتنمية الثقافية والاجتماعية المدنية المناسبة...الخ. وبدلاً من ذلك، انتشرت ظواهر تأليه الجيش، وحب المال والاستسلام للأصوليين المستعمرين، الذين لا يختلفون عن أى جماعة أصولية إسلامية تهدد ماهية دولة إسرائيل كمجتمع مستنير وديموقراطى ومثقف يعيش فى سلام مع جيرانه.

ماذا بعد الاحتلال

هاآرتس ٢٠٠٧/٦/٢
بقلم: أمير أورين

عشية حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧)، اقترح رئيس الأركان الإسرائيلي يتسحاق رابين تصعيد وتيرة العمليات على الحدود الشمالية مع دمشق بشكل مباغت. وقد وصف هذه العمليات بأنها "منجم ذهب". وكانت الافتراضات الرئيسية سطحية، ومنطقية وخاطئة أيضاً: التصعيد سيردع سوريا ويوقفها عن مواصلة العمليات الإرهابية، وإذا لم ينجح ذلك، فإنها ستؤدى إلى حرب تسقط النظام الحاكم، بينما تظل مصر خارج اللعبة. إنها بمثابة طبعة شمالية لعملية قادش (حرب٥٦).

وبمناسبة الاحتفال بمرور ٤٠ عاماً على حرب الأيام الستة (حرب٦٧)، كشف أرشيف الجيش الإسرائيلي النقاب عن المداولات التى أجرتها هيئة الأركان الإسرائيلية خلال الأشهر التى سبقت وأعقبت الحرب. أحد هذه المداولات شارك فيها رئيس الحكومة ووزير الدفاع ليفي أشكول فى يناير ١٩٦٧- أى قبل أربعة أشهر من اندلاع الأزمة التى سحبت سوريا إليها كلاً من مصر والأردن. ضغط رئيس هيئة الأركان يتسحاق رابين وعدد من قادة الجيش على أشكول حتى يشن هجوماً. ويبدو أن أشكول، رجل المدنية والاقتصاد، قد طرح عليهم أسئلة ولم ينساق وراء مزاعمهم. ولكن التطورات التى خرجت عن سيطرته، بالتوازى مع وزارة الدفاع التى أعطيت لموشيه ديان، أثبتت أن حذره كان أكثر حكمة من حماسهم القتالي.

فى الاجتماع الذى عقدته قيادة الأركان العامة مع اللجنة الوزارية للشئون الأمنية، قبل اندلاع الحرب بأيام معدودة، شارك رئيس شعبة العمليات المقدم حاييم نادل، وهو أحد أعضاء لجنة فينوجراد حالياً. يقول نادل إن الأمور لم تتغير كثيراً، ولكن الفارق الوحيد هو أن الانكسار كان قبل حرب ٦٧ وليس بعدها.

أخطأ رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية "أمان" أهارون ياريف، وهو شخصية رصينة بوجه عام، عندما أصدر بضعة ملاحظات عنصرية خلال المشاورات التى أجريت بعد الحرب فى أغسطس ٦٧: "لقد قلنا فى عام ١٩٦٤ أن العيب الأساسى فى الإنسان العربى مازال موجوداً حتى الآن. عدم القدرة على استخدام الوسائل القتالية، وعدم القدرة على المباغتة، قدرة محدودة على تنفيذ العمليات، ضعف القيادة، عدم الدقة فى تحقيق الهدف. الاستنتاج الذى أريد أن أقوله، وأريد عدم تعميم ذلك بوجه عام، إثبات مرة أخرى أن العرب هم "قاذورات".

وقد كشفت المداولات فى جلسات المشاورات التى أجريت فى شهر يناير بين القادة العسكريين، قبيل الحرب، أنهم لم يطرحوا أى رأى أفضل من الإسرائيليين الذين يعيشون فى المستعمرات الحدودية.

◆ منجم ذهب:

رابين: "كانت مشكلتنا الرئيسية مع السوريين تتمثل فى محاولتهم الدائمة لتصدر جبهة الحرب ضد إسرائيل، خاصة فى مسألة تحويل مياه نهر الأردن، أو المقاومة الشعبية التى تقودها منظمة التحرير الفلسطينية.... وبالنسبة للمشاكل الحدودية، يختلف هذا النظام فى التكتيك عن سائر الأنظمة الحاكمة فى الـ١٥ عاماً الأخيرة، ولكنه ليس اختلافاً كبيراً. وهذا الأمر من وجهة نظرنا له تأثير فى كيفية تأدية دورنا خلال عملية منجم الذهب التى وضعت تطور الأحداث على الحدود. هل يمكن الدخول فى مصادمات محدودة مع إسرائيل، وأن تقبل إسرائيل الأمر كحقيقة دون أن يؤدى ذلك إلى تفجر الوضع بشكل خطير؟

"يمكن أن نقدم خيارات أخرى.. أولها، إجراء نشاط استخباراتى غير عادي، عن طريق اختراق عملاء لهذه الدول، وثانياً، بناء خط وقائي، إذا كان ممكناً، وإغلاق كل حدود دولة إسرائيل عن طريق تشييد جدران وزرع ألغام. ثالثاً ، إن السوريين ينفذون عمليات تزعجنا، ويمكن أن نزرع مقابل كل لغم لهم ٢٠ لغماً، بشكل أكثر عمقاً.

أشكول: "كيف تسير العمليات التى نشنها حالياً على الحدود؟"

رابين: "هذا يتعلق بحربنا الدفاعية".

أشكول: "هل ما نفعله له قيمة؟ حقاً أن الجيش يدافع عن الحدود، ولكن إزاء هذه المناوشات، ما الذى يتعين علينا فعله حتى تكون هناك قيمة لما نفعله؟ هل نحتل سوريا، وماذا سنفعل معها بعد ذلك؟ يبدو أن ذلك سيجعلنا ننفذ عملية أخرى تمنع المقاومة الشعبية، ولكن أمراً كهذا بمثابة منح جائزة للقاتل، حيث إننا سنخوض قتالاً يؤدى إلى وقوع ضحايا لا ذنب لهم. ماذا علينا أن نفعل لكى نأخذ المبادرة من أيدى العدو، وليحدث للنظام الحاكم ما يحدث؟"

قائد المنطقة الشمالية دافيد إليعيزر: "لا يجب أن يكون الحل عسكرياً فقط، بل يجب أن يكون حلاً سياسياً عسكرياً شاملاً. وفيما يتعلق بالحدود مع سوريا، لم تتطرق المحادثات إلى "المناطق المنعزلة". لقد

دُفعوا إليها لأنه لم يكن بمقدورهم الرفض. وإننى أعتمد على السوريين الذين سيطرحون مطالب متطرفة، ولن ينهوا المحادثات للتوصل إلى تسوية. ومن الأفضل أننا توجهنا للمحادثات، وإذا أعطونا الإحساس بالهدوء على الحدود، فإن هذا الأمر سيكون جيداً إذا استمر حتى الربيع".

أشكول: "ما أهمية تلك الأشهر؟"

إليعيزر: "من الأفضل أن نرد فى الربيع وليس فى الخريف. وعندما قلت إن الحل مع سوريا بشأن المقاومة الشعبية يجب أن يكون سياسياً-عسكرياً، فقد كنت أقصد ثلاثة شروط: تأييد دولى يعلم من خلاله السوريون أنه مسموح لإسرائيل مهاجمتهم، إدراك أن إسرائيل تستطيع مهاجمتهم، والثقة فى أن إسرائيل تعتزم ذلك.... وبهذه الشروط الثلاثة لن نصل إلى حرب. هذه الشروط ستوقف المقاومة الشعبية قبل أن نضطر إلى خوض حرب مع سوريا. وإذا استمرت العمليات التخريبية، يجب مهاجمة السوريين، فقد حان الوقت لفعل ذلك وليس عن طريق الوسائل الدفاعية.

"رداً على سؤالك حول مدى جدوى الجهود الحثيثة التى نبذلها، وهل سيكون لذلك أية قيمة، أقول لك إننا نفعل الكثير، أكثر مما فعلنا فى الماضي. حيث تنشر القيادة الشمالية كل ليلة من ثلاثة إلى أربع فصائل عند الكمائن التى تقدر بالعشرات. ونضطر فى بعض الأحيان إلى نقل الجنود الذين تجمدوا من شدة الصقيع ليلاً فى الجليل إلى المستشفيات، نظراً لوصول درجة الحرارة إلى أربع درجات تحت الصفر والوقوف نحو خمس ساعات دون أى حركة. فالبرد يكون قارصاً حتى وإن التف الجندى بكل البطاطين الموجودة".

"تأتى هذه الخلايا من الاتجاه المقابل، ويرابض المتسلل على بعد ٣٠٠ متر وينتظر هناك منذ الساعة الخامسة، لو لم نأت مع حلول الظلام يتوجه نحونا، وإذا جئنا فى الظلام فيمكنه الانتباه إلى الأكمنة. فهو يشعر ويسمع لأننا لم نكن نرسل خلية مدربة جيداً تستطيع القتال بثلاثة مقابل ثلاثة. ولكننا نرسل ١٠٠ فرد حتى ينصبوا ما بين ١٢ أو ١٣ كميناً. ويكفى أن تسقط بندقية أحدهم حتى يشعر أن هناك كميناً منصوباً. هناك كثير من الأدلة التى يمكن أن ترصدها خلية صغيرة مكونة من ثلاثة أشخاص. وكانت الموشافيم تحاط بالأسوار، وكل واحد من سكان الموشافيم يصنع لنفسه فتحة بالسور، لذلك كان من الأفضل إضاءة الموشافيم أو تركيب أجهزة إنذار بدلاً من إحاطتها بالأسوار".

"كل وسيلة فى الحرب لديها وسيلة مضادة. وأعتقد أن العرب لن ينجحوا فى التأقلم مع المناخ، وهذا الأمر سيحل لنا المشكلة خلال الفترة القريبة. وإننى أعارض أى وسيلة، حيث أن العربى يمكنه من خلال وسائله البدائية التغلب على الجدار. وهذا الحل ليس عملياً فى القيادة الشمالية"

قائد المنطقة الوسطى عوزى نركيس: "هل سألت ماذا يريدون- الأمر واضح للغاية، نظراً لأنهم يعتقدون أنهم لا يستطيعون إبادتنا، ويريدون إزعاجنا حتى تصبح الفرصة مواتية لإبادتنا. العرب من الناحية العسكرية عندما يتلقون ضربة ينسحبون، ويهدأون لفترة ما"

إشكول: "إننا أمام حرب نفسية. هل هؤلاء مجرد عرب؟"

نركيس: "يكفى أنهم عرب. لقد كتب عن اليهود فى أساطير عيد الفصح، عندما يلبون الأمر الإلهي، فإنهم يتكاثرون ويتزايدون. إشكول: "إنهم حالياً يتزايدون".

نركيس: "نتذكر قبل أن تقام الدولة أنه عندما يتعرض العرب لهجوم، فإنهم يهدأون. إلا أن هذه الأمور نسبية. فسوريا الآن هى المهيمنة وتتولى تنفيذ كل العمليات الكبيرة، ولن نشعر بالأمن إذا لم يتغير هذا الموقف بمرور الوقت. ولا يضمن أحد أن تتدخل الأردن أو مصر. لذا فإنه من الأفضل أن نشن حرب على تلك الجبهات قبل أن ندخل فى حرب مع سوريا، حتى نخمد العمليات التى ينفذونها أكبر وقت ممكن. وهذا لا يعنى أنه إذا حدث شيئاً فى قطاع آخر، لا نرد أو نضغط بشكل أو بآخر.... وحتى نمنع أى تسلل يجب تأمين قطاع القيادة الوسطى ومنطقة هشارون والقدس، وخط السكك الحديدة، وننصب ألف كمين- فهذه أهداف لا يوجد بها أى تفوق. وإننا ندرس شن عمليات انتقامية، ثم نعتنى بقرية "سموع". فقد أثبت جميعهم اليوم عدالة عمل كهذا، وليس من المهم أن تغضب كل الأطراف، ليس فقط الملك حسين بل الأمم المتحدة وأى دولة أخرى".

أشكول: "يمكن استبدال كلمة " عدالة" بـ " فائدة".

العرب يقفزون حتى من فوق جدار برلين

نركيس: لقد انتبه الملك أنه لا يسيطر على كرسيه. وقد جعلنا الملك حسين يتخذ كل السبل. صحيح أن سوريا هى مصدر الشر، ولكن هذا لا يعنى بوجه عام ألا نستخدم تلك الوسيلة إذا نشبت مشكلات فى أماكن أخرى. إننا نتضرر منهم كثيراً، ولكن لن يكون فى مصلحتهم إدخال ٢٠ قوة إلى ٢٠ قرية، ولا يسمحون لهم بالنوم. وسيكون من مصلحتنا وقوع انفجارات وعمليات إطلاق نار، وقتل شخص أو شخصين كل ليلة. ولنتذكر كيف سارت الأمور، عندما اصطدم جنودنا الثلاثة بلغم. ماذا كان الاتجاه العام وماذا قال الشعب".

مساعد رئيس شعبة العمليات، العقيد رحبعام زئيفي: "كان بوسعنا أن نفعل أكثر من ذلك بشكل سريع وبصورة أشمل، ولكنك فى العالم الكبير تواجه مشاكل مماثلة، ولا يبدى أى أحد قدراً من الذكاء، حتى جدار برلين العرب يقفزون من فوقه. وقد وصلنا إلى أعلى

معدلاتنا فى استخدام القوات. ومن الناحية الدفاعية لا يوجد حل، حيث إن جيشنا صغير وغير مؤهل لمواجهة مشاكل كهذه.. والسبب الثانى هو مدى قدرة سكان الموشافيم على الصمود.. صحيح أنهم لم يصلوا إلى الموشافيم، ولكن ماذا إذا حدث ذلك. يجب أن ندرك أن الموشافيم والتركيبة الديموجرافية لا توفر لديهم وعياً قومياً يجعلهم يصمدون طويلاً، نظراً لأنه يتعين أن يكونوا متيقظين لمواجهة هذه المشاكل".

"هناك مشكلة السيطرة على المناطق المنعزلة، وتحويل مياه نهر الأردن، والأخطر من ذلك- العمليات التخريبية فى إسرائيل. ستنهى الحرب مع سوريا هذه المشاكل الثلاث. وإننى لم أفكر فى شن الحرب انطلاقاً من السببين الأولين، ولكن ليس هناك أى خيار تجاه الأمر الثالث سوى الحرب.... حيث إننا إذا لم ننقض على حركة إرهابية كهذه، فإنها ستكون بمثابة مرض مزمن. وإذا استطاعوا الاعتداء على إسرائيل ولم نحرك ساكناً، فإن ذلك سيلفت الأنظار ويفتح شهية دول عربية أخرى.

"لن يكون فى مصلحتنا إقامة جدار كبير.... لأنهم يجتازون أى جدار. والجدار بمثابة إهدار لمزيد من الموارد التى ستصبح فى نهاية الأمور هدفاً للسرقة بواسطة العرب من كلا الجانبين واليهود من ناحية أخرى. فقد تلاشت كافة الجدران المحيطة بالمستعمرات. حتى الجدار الحديدى والسلكى نفس الوضع. لا مفر من مواجهة شاملة معهم من أجل حل مشكلة العمليات التخريبية.

أشكول: "تبدو كما لو أنك تستبعد فكرة الجدار. إننى أؤيد تلك الوسائل البدائية إلى حد ما، ولكننى لم أقترح إحاطة إسرائيل كلها بجدار. فقد قلت لماذا لا نحيط المناطق التى لا تخضع لرقابة على الحدود بجدار؟ وإذا كنت قادراً على وقف التسلل عن طريق الجدار، فما المانع؟ المنطق يقول إنه يمكن أن تكون حراسة الأشخاص هناك محدودة جداً، ويمكن أن أركز الاهتمام بالمتسللين فى مكان آخر. وإذا حدثت هنا أى مشكلة فإن الجدار موجود".

رابين: "عندما يكون هناك جدار، سيسيرون اثنين كيلومتراً. علاوة على ذلك يا أشكول، إننا لم نعرف بعد أى عملية يمكنها وقف ذلك إلا ونفذناها. وإننى لا أستطيع أن أقول أنها ستوقف تلك العمليات بصورة نهائية".

أشكول: "هذه مجرد حيلة... لماذا يجب على هؤلاء الأشخاص السير فى الأكمنة؟ ولكن نظرا لأن عمليات التسلل تتم بشكل فردي، فإن ذلك لن يكون معسكراً لمئات الآلاف، إذا كانوا يتسللون رغم كل ذلك ولا نستطيع مواجهتهم: "رابين: "إذا فعلنا ذلك سيقع مزيد من القتلى بين قواتنا ولن نقتلهم".

أشكول: "ورغم ذلك، ماذا إذا كنا حمقى مثل هؤلاء..."

رابين: " يمكن بواسطة أجهزة الرؤية الليلية أن يتحسن الوضع. ولو كانت هناك أشعة تحت حمراء، فإن ذلك سيتيح لنا الرؤية بشكل أفضل".

أشكول: "كم جهاز كهذا فى دولة إسرائيل؟"

رابين: "إذا كان فى استطاعتنا منح نظارة رؤية لكل ثلاثة كمائن، فإن الوضع سيتغير..ولا أقول إن ذلك سيحل المشكلة، وإنما سيحسن من الوضع".

أشكول: "إننى أريد حلاً شاملاً".

رابين: "إذا سمحت لى القول، لقد حاول غاندى أن يقول ذلك: بالوسائل الحالية لا يمكننا القضاء على عمليات التسلل، حتى لو حصلنا على ٥٠٠ نظارة رؤية ليلية و٢٠٠ نظارة بالأشعة تحت الحمراء، وحتى إذا بنينا جداراً طوله ١٠٠ كيلو متر، لأن هناك دافع للتسلل، لماذا أؤيد توفير ٣٠ جهاز رؤية ليلية؟ لأن هذا الأمر سيترك انطباعاً لدى مواطنى إسرائيل بأننا نقف ورائهم. وأعتقد أن ذلك سيكون مجدياً عن محاولة قتل المتسللين. يمكن القضاء على العمليات التخريبية عن طريق المساس بمن يقومون بتصنيعها.. أى شن عملية على غرار عملية "سموع" على سوريا. المشكلة ليست فى احتلال أراضي...".

أشكول: " سوريا... ماذا تقول!. لن نقتل سبعة مليون سوري".

رابين: "لكن بعد سيناء كان هناك عشرة سنوات من الهدوء على الحدود المصرية".

أشكول: "لقد تغيرت طريقة تفكير عبد الناصر. ويصعب إثبات ذلك. لا أقول إنه يجب فعل ذلك. ولكننى أريد إخبار من يسأل ما إذا كنا سننهى الأمر عندما تتم مهاجمتنا: إننى لا أعرف. يجب الاستعداد للدخول فى مناوشات. ولست على دراية ما إذا كان كل العرب، بما فيهم الأردن، سيتحدون جميعاً عند مهاجمة إسرائيل. هذا يمكن أن يحدث ذلك".

ما نُسيّ في صباح ذلك اليوم

هاآرتس ٢٠٠٧/٦/٤
بقلم: توم سيجف

قبل حرب الأيام الستة بستة أشهر، بحثت وزارة الخارجية وقيادات الموساد والمخابرات العسكرية، إمكانية احتلال إسرائيل للضفة الغربية. وقد طرحت عدة سيناريوهات كان من شأنها أن تؤدي إلى تحرك كهذا، مثل إسقاط نظام الملك حسين، والاجتياح العراقي للأردن واندلاع انتفاضة فلسطينية. وفي نهاية المباحثات وافق الجميع على أن احتلال الضفة الغربية يتعارض مع المصلحة القومية الإسرائيلية. وحددوا أن إسرائيل لن تجني خيراً بسيطرتها على الفلسطينيين، وإنما الشر فحسب، ولاسيما تقليل السمة اليهودية للبلاد(المقصود هنا أن ضم الضفة او السيطرة عليها من قبل إسرائيل سيعنى وجود اقلية عربية كبيرة تقترب فى عددها من عدد اليهود بما يعنى خلل فى التوازن الديموجرافى وبالتالى تهديد الطابع اليهودى للدولة - المترجم) واندلاع ثورات عنيفة ضد الاحتلال.

عندما قصفت الأردن القدس في ٥ يونيو ١٩٦٧ كان احتلال الضفة والقدس الشرقية يتعارض أيضاً مع المصلحة القومية الإسرائيلية، ولكن كل ما أملاه العقل الرصين قبل الحرب بنصف عام نسي في صباح ذلك اليوم، وكأنه لم يكن.

هناك شيء مدهش في بروتوكولات الحكومة التي توثق عملية اتخاذ قرار احتلال الضفة والقدس الشرقية. لم تتم دعوة أي خبير، ولم تبحث البدائل، حتى الجانب القانوني لم يطرح للنقاش. ثمة أحد من الوزراء لم يسأل لماذا من الجدير بإسرائيل احتلال البلدة القديمة. لم يكن هناك حاجة للسؤال: الإجابة كانت واضحة حسبما يجب أن يتصور الخيال المريض. لم يكن هناك ما يستدعي احتلال الضفة والقدس الشرقية، ولا مهاجمة شرق المدينة في ٥ يونيو. لقد صدر القرار انطلاقاً من عاطفة الوزراء وليس عقلهم.

من الممكن الاختلاف حول ما إذا كان ليفي إشكول وموشيه ديان ويتسحاق رابين لديهم القدرة آنذاك على معرفة مدى الأضرار المترتبة على قرار احتلال الضفة والقدس الشرقية. على أي حال، بين الحرب والأخرى، وبين خيبة الأمل والأخرى، وبينما يقطن نحو نصف مليون إسرائيلي بالقدس الشرقية والضفة، وبينما يحرك التعصب الإسلامي الكثير من الفلسطينيين، من الصعب جداً الوصول إلى سلام الآن. بعد مرور ٤٠ عاماً على الحرب، أصبح الجميع تقريباً يعرفون ذلك، كما أن الكثيرين لديهم استعداد للاعتراف بأن ثمة فائدة لن تعود علينا من الاحتلال.

هذا الاعتراف لم يتبلور سوى في السنوات الأخيرة. هناك جيل من الإسرائيليين يتشبث بالوهم القائل بأن الحرب أفرزت وضعاً مؤقتاً. في البداية لم يبدو أن هناك حاجة للإسراع بالتحرك: الحياة في المناطق عادت لمسارها الطبيعي بسرعة مدهشة و"الاحتلال المستنير" بدا كأنه قصة نجاح، والفلسطينيون لم يثوروا فوراً، والعالم لم يجبر إسرائيل على الانسحاب. وقد أثبتت صيغة "الأرض مقابل السلام" فعاليتها مع التوقيع على اتفاقية السلام مع مصر.

وافق معظم الإسرائيليين على التنازل عن جزء من الأرض. ولكن أحداً تقريباً لم يوافق على التنازل عن كل الأرض. كل واحد كانت لديه خريطته الخاصة. انسحاب نعم، ولكن ليس من الجولان، وكذلك ليس من غور الأردن. انسحاب نعم، ولكن ليس من غزة، وكذلك ليس من جوش عتسيون، وبالطبع ليس من القدس الشرقية. اتفاقية السلام مع الأردن أظهرت أنه يمكن التوصل إلى سلام حتى بدون انسحاب.

لا يمكن ضمان أن العرب كانوا سيوافقون على إبرام سلام مع إسرائيل لو وافق كل الإسرائيليين على الانسحاب من كافة الأراضي. ولكن أبناء جيل ١٩٦٧ لم يستوعبوا الضرر الناجم عن الاحتلال، وكذلك القيم الأساسية الأيديولوجية والأخلاقية التي قامت عليها الدولة وأسسها الديمقراطية. كان هذا أكبر فشل لهذا الجيل.

كثير من الإسرائيليين يقولون الآن إنهم لا يعتقدون في إمكانية إحراز سلام، وكثير منهم من الشباب. هذا هو الفارق الرئيسي بينهم وبين جيل حركة السلام الآن. غياب السلام، والقمع والإرهاب، كانوا جزء من تركيبة هويتهم كإسرائيليين. إنهم يرون أمامهم جيلاً فاشلاً. ربما يكونوا أقل مثالية، ولكنهم أكثر واقعية، فهم لن يهدروا وقتهم في إعداد برامج للسلام الشامل. لا لزوم لذلك. لقد أورثهم آبائهم كل البرامج التي يمكن أن تخطر على بال أحد. والتحدي الماثل أمامهم هو فقط إدارة الصراع بشكل أفضل من آبائهم- من أجل حياة أفضل. ولكن هذا ليس بالأمر الهين في ظل الظروف التي يرثونها من آبائهم.

سنوات من الإفساد

معاريف ٢٠٠٧/٦/٥
بقلم: ران كوهين

من يعرف ويتذكر جيداً إسرائيل قبل ١٩٦٧، يفرك عينيه بذهول، وهو يتذكر هذه الأيام.

فقط ١٩ عاماً عشناها آنذاك (يقصد من ١٩٤٨ عام قيام الدولة وحتى عام ١٩٦٧)، صغاراً، عادلين وصالحين، وها قد مرت أربعون سنة، ونحن نشعر بأننا لا نعرف إسرائيل السابقة. لقد خلفت حرب الأيام الستة، التي بدأت كحرب دفاعية بامتياز، وراءها نتائج وتداعيات أخذت في التضخم والتعقد، وكانت نهايتها مدمرة لإسرائيل أكثر من أي حدث تاريخي آخر منذ إقامتها: الاحتلال الذي أعقب الحرب، وبناء المستعمرات بوجه خاص، هما الأمران اللذان دمرا المجتمع الإسرائيلي، وقيمه اليهودية والعالمية، وذلك من جملة نواحي:

أولاً، أدخل العنف الإسرائيلي، الذي نشأ لضرورة الحفاظ على وضعية الاحتلال، من خلال استخدام الجيش ضد سكان مدنيين، إلى المجتمع الإسرائيلى معايير استقوائية واستخداماً لأسلحة ووسائل آخذة فى التعاظم والتطور، وهو الذى شجع وعمل على زيادة العنف الداخلى وألحق الضرر بروح التسامح والديموقراطية التى تأسس عليها المجتمع الإسرائيلي.

ثانياً، أوجد الاحتلال قوة عمل فلسطينية رخيصة وجاهزة، ونشأ إغراء لا يمكن مقاومته. هذه الحقيقة أضرت، ضرراً بالغاً لا يمكن إصلاحه، بجمهور العاملين فى إسرائيل، خاصة العاملين من الطبقات الفقيرة. هذا الوضع مسئول عن إيجاد فجوات اجتماعية واقتصادية هائلة داخل المجتمع الإسرائيلي، وأدى إلى زيادة كبيرة فى نسب الفقر. لذا، ومن هذه الناحية، خلق الاحتلال مجتمعاً أكثر استقطاباً، ذا يد أشد وطأة وقسوة على الطبقات الدنيا.

◆ ٤٠ عاماً من الاحتلال هى ٤٠ عاماً كارثية:

فوق كل هذا، تمثل المستعمرات حجر العثرة الرئيسى أمام الخروج من الأزمة فى الأربعين عاماً الماضية، حيث خلقت المستعمرات، خاصة طريقة بنائها، التى كانت قائمة على استقواء حركة "جوش إيمونيم"، مع مكر وخداع كل الهيئات القانونية وغض الطرف من جانبها - خلقت واقعاً مشوهاً وشجعت التطرف المهووس والحالم الذى أفرز بذور شرور مَرَضية جديدة تباعاً، من بينها التنظيم السرى اليهودى وتوابعه، وكذلك المسئولية عن خلق المناخ الذى أدى إلى اغتيال "رابين"، وأثبت أن من الممكن بضغطة واحدة على الزناد إسقاط حكومة منتخبة وتغيير مسارها.

لقد خلق واقع المستعمرات الآخذة فى الاتساع وفى الترسخ، أيضاً، وضعاً يتكون من دولتين داخل دولة واحدة: دولة المستعمرات، وفيها هيئة رفاه اجتماعى نشطة وقادرة مادياً، وخدمات عامة لكل من يطلب (من اليهود بالطبع فقط)، وشبكة تشغيل، وإسكان ودعم جماهيري، ومنح وامتيازات.. وعلى الناحية الأخرى، دولة إسرائيل التى بداخل الخط الأخضر، الآخذة فى نحر نفسها بالخصخصة، والتنازل عن كل ثروتها وخدماتها العامة، وتعمل على تدهور وضع سكانها ومواطنيها.

وثمة نتيجة مدمرة أخرى للاحتلال، هى تشجيع التطرف الآخذ فى الازدياد بين الجمهور الفلسطينى والشعوب العربية. فالاحتلال هو الذى أتى بحماس والجهاد الإسلامى وحزب الله، وأدى إلى تطرف بالغ فى مواقفهم وعنفهم.

إذن، ٤٠ سنة من الاحتلال هى ٤٠ سنة كارثية على إسرائيل، التى تستطيع فقط أن تحن إلى الـ١٩ سنة الخاصة بإسرائيل الصغيرة، التى كانت أكثر يهودية وديموقراطية.

لماذا الخامس من يونيو بالذات؟

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٧/٦/٥
بقلم: رونى سوفير

يقول المؤرخ أربيه يتسحاقى إنَّ التوقيت الذى نشبت فيه حرب الأيام الستة (حرب يونيو ١٩٦٧) تمَّ تحديده بعد قيام الجيش الإسرائيلي بمناورة خداعية ضد المصريين. وعلى حد قوله فإنَّ مما اشتملت عليه هذه المناورة نشر دبابات وهمية من الكرتون وإقامة معسكرات خاوية. وفى مقابل ما يقوله المؤرخ يتسحاقى فإنَّ عامى جلوسكا وتوم سيجف مقتنعين بأنَّ الظروف القهرية كانت سياسية وليست عسكرية.

هل كان رأى الأمريكيين هو الذى حسم مسألة تحديد يوم الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ ليكون موعد نشوب حرب الأيام الستة؟. إنه طرح جديد يكشف عنه للمرة الأولى المؤرخ أربيه يتسحاقي. يقول يتسحاقى أحد أفراد شعبة كتابة التاريخ التابعة للجيش الإسرائيلي، والذى ركز أبحاثه فى موضوع معارك الحرب فى الجنوب، لقد اختار إسحاق رابين رئيس هيئة الأركان موعد الخامس من يونيو ليكون موعد استكمال مناورة خداعية كبيرة كان الجيش الإسرائيلى قد قام بتنفيذها ضد المصريين فى سيناء.

فى صباح يوم الجمعة الثانى من يونيو عام ١٩٦٧ اجتمعت فى تل أبيب اللجنة الوزارية الموسعة لشؤون الدفاع فى لقاء مع وفد من هيئة الأركان. كان اللقاء مشحوناً وتطور ليصبح مواجهة عنيفة وحادة بين القيادة السياسية المعتدلة، والقيادة العسكرية التى تدفع للدخول فى الحرب. وانتهى اللقاء بدون التوصل إلى قرار، حيث رفض رئيس الوزراء ليفى إشكول مطلب رابين بضرورة عقد اجتماع طارىء للحكومة لاتخاذ قرار فى هذا الشأن. وأعلن إشكول أنَّ اجتماع الحكومة سيجرى فى موعده المعتاد يوم الأحد الرابع من يونيو.

وعلى الرغم من ذلك اجتمع رئيس الوزراء بعدد قليل من الشخصيات بعد ذلك بفترة وجيزة ظهر يوم الجمعة الثانى من يونيو. شارك فى هذا اللقاء وزير الدفاع موشيه ديان، ووزير الخارجية أبا إيبان والوزير يجئال ألون، ومدير عام مكتب رئيس الوزراء يعقوف هرتسوج، ورئيس الأركان إسحاق رابين. وأيد ديان وألون ورابين الخروج فوراً لشن هجوم على مصر. وأيضاً أيد إشكول ذلك، حتى أبا إيبان المعتدل لم يعرب عن معارضته لذلك. إلا أنه فى نهاية بحث الموضوع تقرر ألا يبدأ الهجوم على مصر قبل يوم الاثنين الخامس من يونيو.

يقول يتسحاقي: "طرحت الدراسات والكتب التى نُشرت حتى الآن سببين رسميين كانا وراء رفض القيام بالهجوم على مصر. السبب الأول: ضرورة انتظار عودة رئيس الموساد ميئير عاميت صباح السبت من رحلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية حتى يتم الإطلاع على تقرير رحلته، والسبب الثانى أنَّ الجيش الإسرائيلى كان لا يزال فى حاجة إلى أداء استعداداته الأخيرة". وتكمن قصة رائعة ومثيرة لم تنشر حتى اليوم وراء تلك الصيغة المبهمة للسبب الثانى وراء تأجيل الهجوم على مصر إلى الخامس من يونيو. إنها قصة تلك العملية الخداعية الرائعة التى نجحت فى حسم مصير المعركة على الجبهة المصرية قبل أن تُطلق ولو قذيفة واحدة.

◆ معلومات غير صحيحة وعملاء مزدوجون:

هذه قصة ما حدث حسب رواية يتسحاقي: "فاجأت استعدادات الجيش المصرى فى سيناء فى الفترة بين ١٦ إلى ٢٣ مايو ١٩٦٧ استخبارات الجيش الإسرائيلي. وكانت تقديرات الاستخبارات العسكرية بعد الدروس المستفادة من عملية قادش (حرب ١٩٥٦) أنَّ المصريين سيقومون بنشر كل قواتهم فى القطاع الجنوبى بين منطقتى القصيمة والكونتيلا، وهو القطاع الذى بدا كأنه القطاع الأضعف. ولكن على خلاف التوقعات ركز الجيش المصرى معظم قواته فى مواقع متقدمة من سيناء فى مناطق رفح والعريش وجبل المرارة وبير الحسنة وأبو عجيلة".

يكمل يتسحاقى روايته فيقول: "فضلاً عن ذلك فإنَّ القوات المصرية الرئيسية المخصصة للقيام بالهجوم المضاد من ناحية قطاع غزة، وهى المجموعة التى كانت تحت قيادة الشاذلى على أهبة الاستعداد عند مدخل رفح. لذلك تمَّ التخطيط لتركيز الجهد الرئيسى للجيش الإسرائيلى فى القطاع الجنوبي. إلا أنه بعد دخول القوة الرئيسية للمدفعية المصرية - الفرقة الرابعة مدفعية - إلى المليز فى الجنوب فى الرابع والعشرين من مايو، تقرر الهجوم على مواقع متقدمة فى سيناء. ولكن فى هذه اللحظة ظهرت مشكلة عندما انتشرت قوة مصرية كبيرة لتواجه قوة الاقتحام الرئيسية التابعة للجيش الإسرائيلى آنذاك، وهى فرقة يسرائيل تال".

"لذلك أصبح من الضرورى تنفيذ عمليات خداع تجعل القيادة المصرية تتحرك لتجعل قواتها فى الجنوب بعيداً عن قوات الجيش الإسرائيلي. كانت تلك هى العملية المتقنة التى اشتملت فيما اشتملت عليه على تحريك الفرقة ٤٩ بقيادة العقيد شلومو أمبير فى

منطقة الكونتيلا بغرض خداع المصريين. هذه الفرقة الوهمية استخدمت دبابات رائعة من الكرتون وأقامت معسكرات خاوية من الجنود في القطاع الجنوبي".

"وقامت فرقة أريئيل شارون بتحريك قوات كبيرة خلال ساعات النهار ناحية الجنوب وإعادتها مرة أخرى ناحية الشمال خلال فترة الليل مستعينة بأضواء خافتة. كما تمّ تسريب معلومات كاذبة عن طريق عملاء مزدوجين من أجل خلق انطباع بأنّ الجهود الأساسية للجيش الإسرائيلي ستتركز في منطقة الجنوب".

وعلى حد قول يتسحاقي فإنّ هذه المناورة الخداعية انطلت على المصريين. يقول يتسحاقي: "لقد غيروا استعداداتهم، وحركوا ثلاث فرق عسكرية من أفضل فرق المشاة وجميع وحدات المدفعية المقاتلة إلى القطاع الجنوبي. فضلاً عن ذلك، فإنه بعد عملية التضليل والخداع بدأ المصريون في الثامن والعشرين من مايو في دعم مكثف وحثيث للمحور الجنوبي من قلعة النخل حتى منطقة الكونتيلا، والمنطقة بين الكونتيلا والقصيمة. وانتشرت على طول المحور الجنوبي الفرقة السادسة مشاة وانتشرت مجموعة ياقوت (عبارة عن لواءين من المشاة و٤٥ دبابة و٧٢ مدفعاً) ومجموعة الشاذلي شمال المحور الجنوبي".

"وقام المصريون خلال الأيام التي سبقت بداية الحرب بنقل تشكيلات أخرى من المدفعية ناحية المحور الجنوبي. منها، على سبيل المثال، أنّ الفرقة الرابعة مدفعية بدأت في التحرك ليلاً ناحية الجنوب في الفترة بين الثاني والثالث من يونيو. وكان من الواضح أنّ هذه القوات لن تصل إلى المنطقة الجديدة وتستكمل استعداداتها قبل السادس من يونيو. ونتيجة لهذه التحركات أصبح وضع الجيش المصري في غاية الخطورة. فبينما كان في المنطقة الرئيسية التي ستتعرض للهجوم نحو ٣٨٠ دبابة إسرائيلية معظمها دبابات جديدة، كان للمصريين ٨٢ دبابة فقط، انتشرت في القطاع الجنوبي ٦١ دبابة تابعة للواء الثامن من الجيش الإسرائيلي تواجه معظم القوة الضاربة للمدفعية المصرية التي كانت تضم أكثر من ٤٥٠ دبابة والتي لم تكن مستعدة بعد للهجوم. وهكذا وقعت القوات المصرية في فخ الخديعة والتطويق في المراحل الأولى من القتال".

"وحسب المعلومات التي توافرت لدينا في ذلك الوقت فإنّ هذا الوضع أسفر عن حالة من الفوضى اللوجستية في سيناء عقب التحرك الضخم للقوات المصرية. لقد فقدت القيادة المصرية السيطرة على قواتها المتحركة إلى مناطق الاستعداد الجديدة. وأوشكت هذه الفوضى على الوصول إلى ذروتها في الخامس من يونيو. وهنا قرر رئيس الأركان رابين أنّ هذا هو التوقيت المناسب لتنفيذ العملية، لذلك طلب الهجوم يوم الاثنين الخامس من يونيو. وتمّ قبول توصيته".

يقول يتسحاقي إنّ هذه هي المرة الأولى التي يُنشر فيها السبب الحقيقي وراء تحديد يوم الخامس من يونيو لبدء حرب الأيام الستة. وفي مقابل الطرح الذي يقوله يتسحاقي فإنّ مؤرخين آخرين ممن أرخوا لهذه الحرب في كتبهم، وهما الدكتور عامي جلوسكا مؤلف كتاب "إشكول تين بيكودا" (أو "إشكول اعط الأمر!) والصحفي توم سيجف مؤلف كتاب "١٩٦٧ فيهاآرتس شينتا إت بانيها" (١٩٦٧ والأرض غيرت وجهها) يعتقدان أنّ الجانب السياسي في موضوع تأييد الولايات المتحدة الأمريكية هو الذي حدد موعد الحرب في الخامس من يونيو. فالمسألة ببساطة أنّ رئيس الوزراء الإسرائيلي إشكول انتظر عودة رئيس الموساد من واشنطن صباح يوم السبت الثالث من يونيو حتى يعرف موقف الولايات المتحدة من الوقوف إلى جانب إسرائيل.

وبعد عودة عاميت بتقريره المفصل من الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد اجتماع الحكومة صباح يوم الأحد الرابع من يونيو، تمّ اتخاذ القرار التالي بأغلبية ساحقة: "لقد قررت الحكومة القيام بعملية عسكرية لتحرير إسرائيل من الحصار العسكري الخانق الآخذ في التزايد من حولها". وتمّ اتخاذ هذا القرار بأغلبية ١٦ وزيراً مقابل وزيرين من مابام امتنعا عن التصويت. ويعتقد كل من جلوسكا وسيجف أنّ العامل السياسي كان الحاسم في تحديد موعد الحرب في الوقت الذي يتمسك فيه يتسحاقي بالطرح الجديد الذي يقدمه هنا للمرة الأولى.

كيف وقعت؟

هاآرتس ٨/٦/٢٠٠٧
بقلم: نيفا لانير

الشاعر حاييم جورى يسترجع حرب الأيام الستة بنظرة متشائمة

فى مطلع مايو ١٩٦٧، طلب إليعيزر أميتاي، قائد لواء الاحتياط المقدسي، من قائد السرية حاييم جوري، أن يعد كلمة لإلقائها فى المراسم الاحتفالية لعيد الاستقلال. وقد روى جورى بعد ذلك أن المعارك الجوية التى دارت مع السوريين قبل فترة وجيزة من ذلك، والصراع المستمر من أجل السيطرة على مصادر المياه فى نهر الأردن، دفعته إلى اختيار قصيدة "أنشودة الصباح" (التى نشرها الشاعر نتان ألترمان فى عموده الأسبوعى بصحيفة دافار).

قرأ قائد اللواء النص ووافق عليه، ثم أُرسل بعد ذلك إلى رئيس الأركان إسحاق رابين الذى وافق عليه هو الآخر. وقبل موعد الاحتفال بيوم واحد، أجريت بروفة عامة فى إستاد الجامعة. وقد دوى صوت المغنى عزريا رابوبورت عبر مكبرات الصوت، وهو ينشد مخاطبا إسرائيل: "... فى المساء، فى المساء، وقبل أن يحل الظلام/ وقبل أن يظلم ضياء الشمس علينا/ اجذبى يدك، اجذبيها حتى لا تفتح أبواب الحرب/ ..فى المساء، فكرى فى طريقك قبل فوات الأوان... ربما هذه الفرصة الأخيرة".

غداة اليوم التالي، اتصل يسرائيل جاليلي، الوزير بلا حقيبة، بجورى وطلب منه الحضور إلى مكتبه على وجه السرعة. كان قائد اللواء أميتاي، ويسرائيل ليئور، السكرتير العسكرى لرئيس الوزراء ليفى أشكول، حاضرين فى المكتب. بدأ ليئور الحديث قائلا: "أحد أساتذة الجامعة هاتف أشكول فى الليل وقال إنهم يتحدثون فى الإستاد عن الحرب. أشكول طلب قراءة قصيدة ألترمان". رد جورى قائلا: "ما المشكلة فى ذلك؟ القصيدة كتبت قبل عشر سنوات، عقب عمليات الفدائيين وإعادة جثث القتلى إلى مصر؟". وبعد نقاش طويل فى مكتب الوزير، وافقوا فى النهاية على إجازة الكلمة.

وفى مساء الرابع عشر من مايو، وبينما كان المغنى رابوبورت ينشد القصيدة، بدأت القوات المصرية فى اجتياز قناة السويس. وفى صباح ١٥ مايو، قام وزير الدفاع إسحاق رابين بإطلاع رئيس الوزراء على تحركات الجيش المصرى فى سيناء. وعندها بدأت فترة الانتظار التى تميزت بالتوتر والخوف الشديد. رفع اللواء المقدسى درجة الاستعداد على حدود القدس المقسمة. وقد تمركزت سرية جورى أمام مدرسة الشرطة وهضبة الذخيرة(١).

فى صباح الخامس من يونيو، بدأ القصف الأردنى للمدينة مما أسفر عن سقوط عدد من القتلى والجرحى فى صفوف اللواء المقدسي. وعندما حل الظلام، هاجم المظليون الأردنيون مدرسة الشرطة وهضبة الذخيرة، فى واحدة من أشرس معارك الحرب. وعندما بزغ نور الشمس، اتضح الوجه الحقيقى للحرب.

يقول جوري: "بدت الحرب بوجهها الحقيقي: مفزعة ووحشية. القوة العربية خاضت هنا حربا ضارية. رأينا جثث جنودنا ملطخة بالدماء. لقد كانت هذه الحرب ضرورية وعادلة، ولكن الحرب، كعادتها دائما، تعنى الموت. واصل المظليون القتال، وبقينا نحن على الهضبة. قمنا بدفن قتلاهم هناك بشكل مؤقت. مايك رونين، رسام الكاريكاتير، علق لافتة بالإنجليزية مكتوب عليها: هنا يرقد جنود أردنيون شجعان".

تحركت سرية الاحتياط إلى الشمال، باتجاه رام الله. وهناك واجه جورى ما يسميه "اللقاء الذى بدأت معه مشكلته الشخصية، والتى أصبحت تلازمه طيلة حياته. فوق أسطح المنازل، عُلقت رايات الاستسلام البيضاء. على جانبى الطريق، كانت هناك سيارات مدمرة وامرأة ترتدى فستانا أسود مطرز باللون الأحمر، وعلى رأسها إيشارب أبيض. وقفت متسمرة وحملقت فينا. يخيل لى أنها كانت فى صدمة. صورتها لا تفارقنى منذ ذلك الحين". وبعد ذلك كتب جوري: "ليس من الجيد أن ينتمى المرء إلى المهزومين، ولكن من المؤسف أحيانا أن يكون المرء من المنتصرين".

العودة إلى مهد الوطن؛ إلى أرض العهد القديم، وتحقق أمنية أرض إسرائيل الكاملة، لم يكن بالأمر الهين عليه. ساحات الضفة الغربية والرومانسية العبرية-العربية بدت كحقول ألغام. جوري- رجل "الحرب الأهلية"- كان على ميعاد مع صراع داخلى سيلازمه طيلة حياته. أربع مقابلات من تلك الأيام حُفرت فى ذاكرته، وكذلك أيضا أسماء الأربعة الذين التقاهم- برامكي، وتشيتشي، والدكتور يسرائيل إلداد، وأورى تسفى جرينبرج. حينها، فى الأسبوع الأول من يونيو ١٩٦٧، كانت كل عناصر القصة هناك. وهى القصة التى تلازمنا منذ أربعين عاما.

◆ برامكي-إلداد- تشيتشي- جرينبرج:

يقول جوري: "قابلت فى رام الله جنديا اسمه جادى كان يقود سيارة بيجو. سألته: من أين أخذتها؟. فرد على قائلا: اغتنمتها، وأشار إلى منزل ما. كان هناك رجل شاب، وزوجته الحامل ووالداه الطاعنان فى السن. كنا مسلحين، وكانت تبدو عليهم علامات الرعب. هدأتهم قائلا: ستعود إليكم سيارتكم قريبا، ونصحت الرجل الشاب بأن يحتفظ بالسيارة بعد ذلك فى الفناء الخلفى، وأن ينزع إطاراتها لمزيد من الأمان. قلت له: يومان- ثلاثة وسيصبح كل شئ على ما يرام. قاطعنى الرجل قائلا: ولكن زوجتى قد تلد فى أى لحظة، وهناك حظر للتجوال، كيف سنصل إلى المستشفى. قلت له: سأعطيك تصريحا بالمرور. ضع راية بيضاء على السيارة ولن يمسسك سوء. سألته: باسم من أكتب التصريح؟. فقال: الدكتور جابى برامكي، نائب رئيس جامعة بيرزيت.

"بعد يومين، اتجهت مع ضباطى وجنودى إلى القدس، إلى جبل الهيكل (المسجد الأقصى). لا أحب أن استخدم كلمة "نشوة"، وإنما أقول إنها كانت مشاعر متفجرة. لقد انتصرنا، وها نحن نعود إلى مهد الوطن. قابلت هناك الدكتور يسرائيل إلداد(٢)، الذى ركع على ركبتيه وأشار بإصبعه إلى قبة الصخرة قائلا: ماذا تفعل هذه هنا؟. فقلت له إنها موجودة هنا منذ ١٣٠٠ سنة. فقال لي: معاذ الرب، يجب أن نقضى على هذا الشئ الليلة.

"انتقلنا إلى بلدة العيزرية، فى الطريق إلى أريحا. وبعد بضعة أيام، بدأ السكان الفارون فى العودة إلى منازلهم. قوافل طويلة، تضم نساءً وأطفالاً وكهولاً، شقت طريقها سيرا على الأقدام فى قيظ الحر من أريحا. استخدم أفراد السرية الشاحنات التى تركها الجيش الأردنى فى نقل الضعفاء العائدين إلى بيوتهم. اشتكى شخص ما للقائد العسكرى للقدس، شلومو لهط (تشيتشي)، من أننا نعيد كل اللاجئين إلى بيوتهم. فرد لهط قائلا: لم أحضر إلى هنا للمشاركة فى مؤتمر فانزا(٣) اسمحوا لهم بالعودة.

"فى تلك الأيام، وبجوار فندق الملك داود (كينج ديفيد)، فوجئت بأورى تسفى جرينبرج(٤) واقفا أمامي. صحت قائلا: أورى تسفي، الرجل الذى تنبأ فى كتابة عام ١٩٣٧ بالمصائب التى ستلم بنا. أرأيت؟ علم داود يرفرف فوق قلعة داود- لقد تحقق حلمك. ولكنه صرخ قائلا: لا! جبل الهيكل (المسجد الأقصى) ليس فى أيدينا! القدس لن تكون فى أيدينا! أرض إسرائيل لن تكون فى أيدينا! كل شئ ضاع!. ثم انفجر فى البكاء. إنه لم يغفر لموشيه ديان إصداره أوامر بتنكيس علم إسرائيل من فوق قبة الصخرة، ولم يغفر للحاخامية الرئيسية حظرها على اليهود الدخول إلى جبل الهيكل".

◆ الطلائعيون الجدد:

فى مطلع أكتوبر ١٩٦٧، نشرت صحيفتا "هاآرتس" و"معاريف" البيان الذى أصدرته حركة جديدة تسمى نفسها "حركة أرض إسرائيل الكاملة"(٥)، والذى جاء فيه: "أرض إسرائيل الكاملة أصبحت الآن فى أيدى الشعب اليهودي، وكما أنه لا يحق لنا التنازل عن دولة إسرائيل.. فإننا ملزمون أيضا بأن ندافع بإخلاص عن سلامة أرضنا.. ولا يحق لأى حكومة فى إسرائيل أن تتنازل عن هذا الحق".

يتذكر جورى هذه الواقعة قائلا: "فى ساعة متأخرة من الليل، جلست مع ألترمان وموشيه شامير فى المحطة المركزية القديمة للحافلات فى تل أبيب. أطلعانى على الصيغة التى كتبا بها البيان. منذ نعومة أظافري، اعتبرت أرض إسرائيل وطناً، وانفطر قلبى لتقسيمها، ورغم ذلك ترددت فى التوقيع على البيان. طلب منى ألترمان أن أفكر فى الموضوع طوال الليل، وأن أتصل به فى صباح اليوم التالي". رد جورى بالإيجاب، وورد اسمه فى قائمة الموقعين على هذا البيان إلى جانب أسماء ألترمان، وشامير، وشاى عجنون، وأورى تسفى جرينبرج، وحاييم هزاز، وراحيل ينائيت بن تسفي، ويسرائيل إلداد، وتسفى شيلوح، وإيسار هرئيل، واللواء أفراهام يافيه، وعارى جابوتسكى وكثيرين غيرهم.

أثار البيان ضجة وأصاب الكثيرين بالصدمة. ألترمان- التلقائي، ربيب دافيد بن جوريون- ترأس هذه الحركة. "الجمهورية الثقافية" ثارت أيضا. الأديب عاموس عوز، المولود فى القدس، قال فى كتابه "سيح لوحاميم" (حوارات المقاتلين) إنه وجد نفسه فى أزقة البلدة القديمة، وهو يحمل مدفعا من طراز "عوزي" فى يده، وذلك لأنه "رجل أجنبى فى مدينة غريبة". احتدم الجدل السياسي. حركة أرض إسرائيل الكاملة من ناحية، واليسار الذى عارض أى إجراء للضم من ناحية أخرى، وفى المنتصف خطة ألون(٦). وفى عام ١٩٧٤، شهدت الساحة السياسية ميلاد حركة "جوش إيمونيم"(٧).

جوري، المراسل الميدانى لصحيفة "لامرحاف" (التابعة لحزب أحدوت هعفودا- بوعالى تسيون)، والذى أكثر من التجول فى جوش عتسيون ومنطقة بنيامين، غطى عمليات الاستيطان الجديد الذى بادر إليه "الطلائعيون الصهيونيون الجدد" (وهو الاسم الذى أطلقه عليهم يعقوف حزان، زعيم حزب مبام)، وأجرى العديد من الأحاديث مع قادتهم. يقول جوري: "لقد استمدوا حماستهم وسحرهم من حركة الشباب الطلائعي، وكانوا قادرين على العيش فى ظروف لا تطاق. كانوا يجمعون بين الثلاثية المقدسة: الأفرول الكاكي، والكيبّا والكلاشينكوف. لقد كانوا مسيحانيين،

وحادون فى آرائهم الدينية، دون أية علامات استفهام. لقد رأوا العلاقات بين الشعبين فى أرض إسرائيل بشكل مغاير تماما لموقفى وتعليمي". جوش إيمونيم- التى تبنت القاعدة التى صاغتها حركة العمل والقاضية بأن الاستيطان هو الذى سيرسم حدود الدولة- انقضت على السامرة (شمال الضفة). وقد حاول أعضاء الحركة الاستيطان فى السامرة ثمانى مرات، ولكنهم طُردوا، وحينها جاءت مستعمرة سبستيا.

يقول جوري: "كنت حينها صحفيا فضوليا. سمعت أن الآلاف يتوافدون على سبستيا. اتصلت بحانوخ برطوف (زميل فى صحيفة لامرحاف). قلت له: هيا نسافر سويا إلى هناك. فرد على قائلا: لا، لن أسافر، وأقترح عليك أيضا ألا تسافر، سوف تتورط هناك. ولكن الفضول كان يقتلني. عندما وصلت إلى هناك، قبل الظهر، كان هناك الآلاف- أعضاء الحركة، ومهاجرون من فرنسا وروسيا. بعد الظهر، هبطت مروحية، ورأيت وزير الدفاع شمعون بيريس وبصحبته نفتالى لافى (سكرتيره)، وقائد المنطقة المركزية اللواء يونا إفرات. وقد دخلوا إلى محطة القطار التركية القديمة.

"بعد بضعة دقائق، رأيت الحاخام موشيه لفينجر يخرج وهو يصيح" دخلت. أفسح لى بيريس مكانا بجواره. خاطب بيريس الحاضرين قائلا: عليكم أن ترحلوا. صاح بنى كتسوبر قائلا: شمعون، لن نرحل من هنا، هذه أرض إسرائيل!. لقد عرفت إذا موقف بيريس من هذه المسألة. أما ديان، فقد كان يؤيد الاستيطان عند سفح الجبل. فوق الهضاب المجاورة، استعد لواءان من الجيش الإسرائيلى لتنفيذ عملية الإخلاء. قلت فى قرارة نفسي: كيف يجرؤ أعضاء جوش إيمونيم على الثورة ضد الجيش الذى يعيشون تحت كنفه. وحينها قلت إن لدى اقتراح: إنكم لن تستطيعوا الثورة على حكومة شرعية، وعلى الجيش، ولذا عليكم أن ترحلوا فورا، على أن يبقى ٣٠ منكم فى المعسكر الذى سيقيمه الجيش إلى أن تتخذ الحكومة قرارا فى مسألة الاستيطان فى السامرة. سألوا بيريس قائلين له: هل تؤيد هذا الحل؟. فرد عليهم بيريس: وماذا عنكم؟. وعندها سافرت إلى القدس وهاتفت جاليلي، الذى صاح فى قائلا: لماذا فعلت ذلك؟ من طلب منك أن تتدخل؟ إنهم يخدعونك!. كنت أعتقد أن اقتراحى قد يضع حدا لهذه المسألة، وأنه قد يضع قواعد جديدة للعبة. بعد ذلك، عقدت الحكومة جلسة طارئة، وقد أحضر لى شخص ما صيغة القرار المكتوب بخط يد جاليلى نفسه.

فى الواحدة فجرا، عدت إلى سبستيا وسلمت صيغة القرار إلى الحاخام حانان بورات، ولفينجر وكتسوبر (زعماء حركة جوش إيمونيم). وفى السادسة صباحا، وافقوا على القرار بشرط أن يجتمعوا أولا مع وزير الدفاع. بعد الظهر، رأيت أعضاء الحركة فى التليفزيون وهم خارجين فى قمة السعادة بعد لقائهم مع بيريس. لقد حصلوا على وثيقة من بيريس. وبعد فترة طويلة، تبين لى سبب سعادتهم، فقد جاء فى خطاب جاليلي: يجب الرحيل عن سبستيا طواعية؛ مع الإبقاء على ٣٠ رجلا فى معسكر للجيش وينصاعون لإمرة الجيش؛ والانتظار حتى تبحث الحكومة مرة أخرى مسألة الاستيطان. أما وثيقة بيريس (المكتوبة بخط يده)، فقد جاء فيها: نقطة ألون موريه الاستيطانية التى تضم ٣٠ أسرة ستصبح معسكرا للجيش...وستحظى بحرية حركة وبحماية الجيش، دون التعهد بأن يتحول هذا المعسكر إلى مستعمرة. بمرور الأيام، وبعدما أصبح بيريس نبى السلام، قرأت حوارا أجرته إحدى الصحف معه، وقال فيه: اتخذت قرارا صارما بأن أخليهم، ولكن سبقنى جاييم جوري، الذى أنهى المسألة معهم. من أكون أنا لكى أنهى المسألة معهم؟ إننى أقولها ثانية بعد ٣٢ عاما، وبعد كل ما حدث منذ ذلك الحين. لقد ساءنى هذا الأمر.

"منذ نعومة أظافري، كانت لدى رؤية للعلاقات بين الشعبين، ولكن الأمور سارت على نحو مختلف. حروب، وإرهاب، وعمليات انتحارية، وأطفال قتلى ومصابون، وتعرية غابات، واقتلاع أشجار الزيتون، واعتقالات تعسفية، وعمليات تفتيش. وبدلا من ناتان ألترمان، الذى قال إن من ينسحب من أرض إسرائيل عليه أن يبحث عن عهد قديم آخر، قابلت رجال مستعمرة يتسهار المحسوبين على حركة كهانا. ماذا كان ناتان سيقول عن ذلك؟ التاريخ لا يحب الجمل الشرطية. الجدار العازل يعد أبرز الرموز المتشائمة لكل الأحلام التى راودتنى عن العلاقات بين الشعبين فى هذه البلاد، رغم أن المسئولين الأمنيين يقولون إنه ساهم فى تقليص العمليات الإرهابية إلى حد كبير. ليس هذا ما كنت أريده. شعرت بانقباض فى الصدر.

"بمرور الأيام، شعرت أن سلامة أرض إسرائيل كانت وستظل مجرد أمنية فى ظل هذا الواقع المشوه. الأحلام التى راودتنى تحطمت على صخرة الاحتكاكات العنيفة بين الشعبين. كل المثل العليا والأهداف المقدسة فقدت مفعولها عندما التقت بالواقع. كصهيونى اشتراكي، كان على أن أرى أننى أقف أمام طريق مسدود. فليس فى مقدورنا أن نعيش مع الفلسطينيين الخاضعين لسلطتنا فى هذه الأرض، وفى الوقت نفسه، يجب البحث عن حلول تقوم على الشراكة.

"صديق عربى قال لي: كل شئ سيكون على ما يرام عندما يسود السلام. السلام لن يجلب الحياة، وإنما الحياة هى التى ستجلب السلام. لقد أخطأنا كثيرا فى علاقتنا مع عرب إسرائيل. علينا أن نعرض عليهم حقوق محفوظة واحترام متبادل. إننى لا أنسى ما قاله لى

السيد بولس، وهو عربي إسرائيلي، عندما صادروا أراضى عربية لإقامة مستعمرة كرميئيل، حيث قال لي: إنكم تكونوا بخلاء حينما يكون عليكم أن تتعاملوا بسخاء، وتكونوا متهاونين حينما يكون عليكم أن تتعاملوا بصرامة".

◆ **أيام سيئة:**

يقول جوري: "السيطرة على شعب آخر ألحقت أضرار فادحة بإسرائيل، من الناحيتين الأخلاقية والنفسية، حيث أدت إلى ظهور حركات راديكالية: حركات يمينية متطرفة وحركات ما بعد الصهيونية، رغم أن العودة إلى صهيون (إسرائيل) كانت أمجد الأعمال فى تاريخ شعب إسرائيل. المشكلة هى أنه فى كل العالم العربي، من المحيط إلى الخليج، لم يتجرأ أى عربى على القول بأن الصهيونية- بالنسبة لقطاعات واسعة من اليهود- هى حركة لتحرير شعب مضطهد ومعرض للإبادة، وليست حركة استعمارية احتلالية.

"الشعور بالخوف من القوات المحتشدة على الحدود عشية حرب الأيام الستة (١٩٦٧)، ولّدت داخل الجنود مشاعر متناقضة من القوة والغضب. وعندما صدرت الأوامر، قاتلوا كالأسود. التاريخ يعلمنا أننا نفشل كلما شككنا فى جدوى الحرب ومدى حيويتها.

"فى خامس أيام حرب لبنان الأولى، كتب الشاعر إفرايم سيدون: هناك فى حقول بلاد الأرز الجنوبية/ نامت الطفلة الصغيرة/ ذات الرداء الأحمر/ بلون الدماء التى تسيل من جسمها النحيل الصغير/ وسألتنى لماذا؟. لم تكن هذه الأيام صعبة، وإنما كانت أياما سيئة. الشدائد تزيد الشعوب قوة وبأسا، وتكشف عن الطاقات الكامنة. أما تعمد الأذى فإنه أمر يؤدى إلى تدمير الحلول السياسية. آمل من الشعبين، المنهكين واللذين يؤلم كل منهما الآخر بشدة، أن يتوصلا إلى استنتاج بأن الصراع لن يُحل بالقوة، وأنه من الأفضل دراسة كل البدائل الأخرى. الفرصة الآن سانحة للعودة إلى الحوار مجددا".

---

(١): هضبة الذخيرة اسم لموقع عسكرى أردنى فى القدس الشرقية، شهد معارك ضارية فى حرب يونيو ١٩٦٧. وكان البريطانيون هم الذين شيدوا هذا الموقع فى مطلع عقد الثلاثينيات من القرن الماضي، وكان يستخدم فى تخزين الذخيرة الخاصة بمدرسة الشرطة. وكان هذا الموقع يتحكم فى طريق الوصول إلى البلدة القديمة فى القدس.

(٢) يسرائيل إلداد: ولد عام ١٩١٠ فى مدينة جاليتسيا بالنمسا. نشأ فى أجواء دينية فى فيينا. ونال شهادة الدكتوراه من جامعة فيينا. هاجر إلى فلسطين عام ١٩٤١، وانضم لمنظمة "ليحي". وفى عام ١٩٦٦، أقام حركة "الأوساط الوطنية" وحرر مجلتها "أرض إسرائيل". وأصبح بعد حرب ١٩٦٧ من قياديي حركة "من أجل أرض إسرائيل الكاملة".

(٣) مؤتمر فانزا: مؤتمر عُقد فى شارع جروسن فانزا ببرلين فى مطلع عام ١٩٤٢، وتم خلاله اعتماد خطة الحل النهائى لإبادة يهود أوروبا.

(٤) أورى تسفى جرينبرج (١٨٩٦-١٩٨١) أحد أهم الشعراء القوميين فى تاريخ إسرائيل. ولد فى بولندا وهاجر إلى إسرائيل بعد أن صدر أمر بالقبض عليه فى بولندا لمهاجمته المسيحيين فى أشعاره.

(٥) بعد حرب١٩٦٧ بفترة قصيرة، بدأت تظهر حركات سياسية تدعو إلى تكوين معسكر يضم الاتجاهات الرافضة لتقديم تنازلات إقليمية، وكان أهمها حركة "أرض إسرائيل الكاملة" التى كانت الغالبية العظمى من مؤسسيها- وهم أدباء وشعراء من الصف الأول- من أعضاء حركة العمل الصهيوني. وقد شارك موشيه شامير مشاركة فعالة فى صياغة هذا المنشور.

(٦) خطة ألون: خطة اقترحها يجآل ألون، نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الإسرائيلى عقب عام ١٩٦٧ . تقترح خطة ألون التوصل إلى حل إقليمى وسط بين إسرائيل والأردن، بحيث تضمّ إسرائيل المناطق غير المكتظة بالسكان فى الضفة والقطاع، بينما يعيد ملك الأردن سيطرته على المناطق الفلسطينية المكتظة بالسكان ويضمّها إلى مملكته. ويطلق على هذه الخطة أحيانا اسم "الخيار الأردني".

(٧) جوش إيمونيم: حركة دينية استيطانية تطالب بالحفاظ على أرض إسرائيل (فلسطين)، تأسست رسمياً فى نهاية شتاء ١٩٧٤ بعد أن تمردت مجموعة من أعضاء حزب المفدال على قيادة الحزب بعد أن وافقت على الانضمام إلى حكومة رابين الائتلافية.

◆ **ملاحظة التحرير:** ورد فى النص العبرى أن شيمون بيريس كان وزيرا للدفاع عام ١٩٦٧، والصحيح أنه كان وزيرا بلا حقيبة طيلة الفترة بين ١٩٦٥ و ١٩٦٩، والذى كان يحمل حقيبة الدفاع فى ذلك الوقت (بدءاً من مطلع يونيو ١٩٦٧) هو موشيه ديان.

انتصار يهود العالم

معاريف ٢٠٠٧/٦/١٠
بقلم: يولى أدلشتاين (◆)

هناك جدل كبير يدور حول آثار حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧)، والحاجة التى كانت، أو لم تكن لاحتلال مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان. هناك أمر واضح يتوجب ذكره مهما تكن النظرة والموقف من حرب ١٩٦٧، وهو أن التقييم الحقيقى لهذه الحرب لا يمكنه ألا يتطرق إلى آثارها على الشعب اليهودى كله، والتى ما زالت تترك بصماتها عليه حتى بعد مرور أربعة عقود.

الانتصار الساحق الذى أحرزته إسرائيل فى قتالها على عدة جبهات فى مواجهة الدول العربية التى تتفوق عليها فى القوى البشرية والموارد، حظى بصدى كبير فى أوساط يهود الشتات. اليهود فى كل العالم شعروا أكثر من أى وقت مضى بارتفاع الهامات والتضامن التام مع الدولة اليهودية - التى بدا قبل ذلك بأسابيع قليلة بأن وجودها ليس مؤكدا. هذا الأمر ينطبق بشكل أوضح على اليهود الذين عاشوا وراء الستار الحديدى فى الاتحاد السوفيتي، ولم يسمعوا تقريبا عن دولة إسرائيل حتى تلك الفترة.

وفقا لشهادة كثيرين من القادمين من دول الاتحاد السوفيتي، فإنهم سمعوا اسم "إسرائيل" هنا وهناك، إلا أنهم لم يربطوه فى أغلب الأحيان بمصطلح "دولة اليهود". الجزء الأكبر منهم لم يعرف مكان هذه الدولة على الخريطة. الدولة الشابة لم تكن شيئا قائما وموجودا فى حياتهم بصورة مؤكدة. وإضافة إلى ذلك، الحياة فى ظل النظام السوفيتى دفعتهم إلى كبت القضايا التى تتعلق بهويتهم الشخصية.

فى الفترة التى سبقت الحرب تحديدا- وبدرجة أكبر بعدها- تعززت مشاعرهم اليهودية. خلال الأسابيع التى سبقت الحرب، تسببت مظاهر كراهية النظام الشيوعى لليهودية والصهيونية فى هذه اليقظة، وأثار الخوف على مصير الدولة اليهودية الشابة فى نفوسهم مخاوف شخصية بصدد وجودهم كيهود. الانتصار الساحق الذى أحرزته إسرائيل بعد ذلك، زاد من ثقتهم الشخصية ودفعهم إلى البحث عن رفاقهم اليهود الذين حاولوا مثلهم البحث عن معلومات عن إسرائيل وعن اليهودية. وفى تلك الفترة، حظيت نشاطات الصهيونية بين أوساط يهود الاتحاد السوفيتى بدفعة حقيقية. ونتيجة لذلك، بدأ كفاح علنى من أجل فرض طابع حياة يهودى، والتمتع بحق الهجرة إلى إسرائيل. هذا رغم عين النظام الساهرة التى اعتبرت هذه النشاطات أعمالا تآمرية.

النشطاء استمدوا التشجيع من موقف المجتمع الروسى الذى لم يعد يعتبر اليهود جُبناء. الآن أصبحت اليهودية بالنسبة لهم مصدر اعتزاز. وهكذا فى واقع الأمر، بدأت عملية تدريجية أدت فى نهاية المطاف إلى تبلور مشاعر الشراكة مع مصير الشعب اليهودي. الرغبة فى الهجرة إلى إسرائيل ازدادت، والأبواب فتحت، وتيار الهجرة الذى بدأ فى أواخر الستينيات تحول إلى موجة هجرة لأكثر من مليون شخص بعد انهيار الاتحاد السوفيتى فى أواخر الثمانينيات.

فى هذه الأيام، عندما نحيى ذكرى مرور أربعين عاما على تلك الحرب، علينا ألا ننسى أن ملايين اليهود الذين يعيشون بيننا الآن لم يكونوا ليأتوا إلى إسرائيل، وأن ملايين آخرين غيرهم لم يكونوا ليُحسبوا على الشعب اليهودى عموما دون هذا الانتصار الباهر. لقد عززت نتائج الحرب - دون صلة بالمجريات السياسية التى طرأت - من شكيمة دولة إسرائيل ووطدت مكانة الشعب اليهودى بين أمم العالم.

(◆) كاتب المقال عضو كنيست عن حزب الليكود

ترجمات عبرية

٥

انتخابات رئاسة الدولة

المعركة من أجل الفوز بمقعد الرئاسة: الجمهور يرغب في "بيريس"

معاريف
٢٠٠٧/٥/٣١
بقلم: آريك بندر

بعد مرور ٢٤ ساعة على إعلان نائب رئيس الوزراء شمعون بيريس انضمامه لسباق المنافسة على رئاسة الدولة، يمكنه أن يشعر بالرضاء صباح اليوم: حيث يُظهر استطلاع رأى أجراه معهد "تليسيكر" لحساب صحيفة "معاريف" أن (٦٠٪) من الجمهور يفضلون بيريس لشغل منصب رئيس الدولة، في المقابل كان (٢٢٪) سيختارون رؤوفين ريفلين، بينما ذكر (٦٪) أنهم كانوا سيختارون كوليت أفيطال.

في غضون ما يقرب من أسبوعين في ١٣ يونيو سيقوم أعضاء الكنيست باختيار الرئيس التاسع لدولة إسرائيل. "ربما سيكون هذا آخر إسهام لي لخدمة إسرائيل"، هذا ما قاله بالأمس بتأثر نائب رئيس الحكومة، عندما أعلن في احتفالية عن قراره بترشيح نفسه أمام ريفلين وأفيطال على المنصب المنشود، بعد سبع سنوات من خسارته في مواجهة شبيهة مع موشيه كاتساف.

"لا يخفى على أحد أنني كنت مترددًا". هذا ما قاله بيريس (٨٤ سنة)، الذى أعلن عن قراره في جلسة خاصة لكتلة كاديما. وقد أوضح أنه قرر في النهاية الاستجابة لمطالب كثيرة من جانب رئيس الحكومة، أعضاء كنيست ومن مختلف شرائح المجتمع "بالإسهام لصالح إسرائيل".

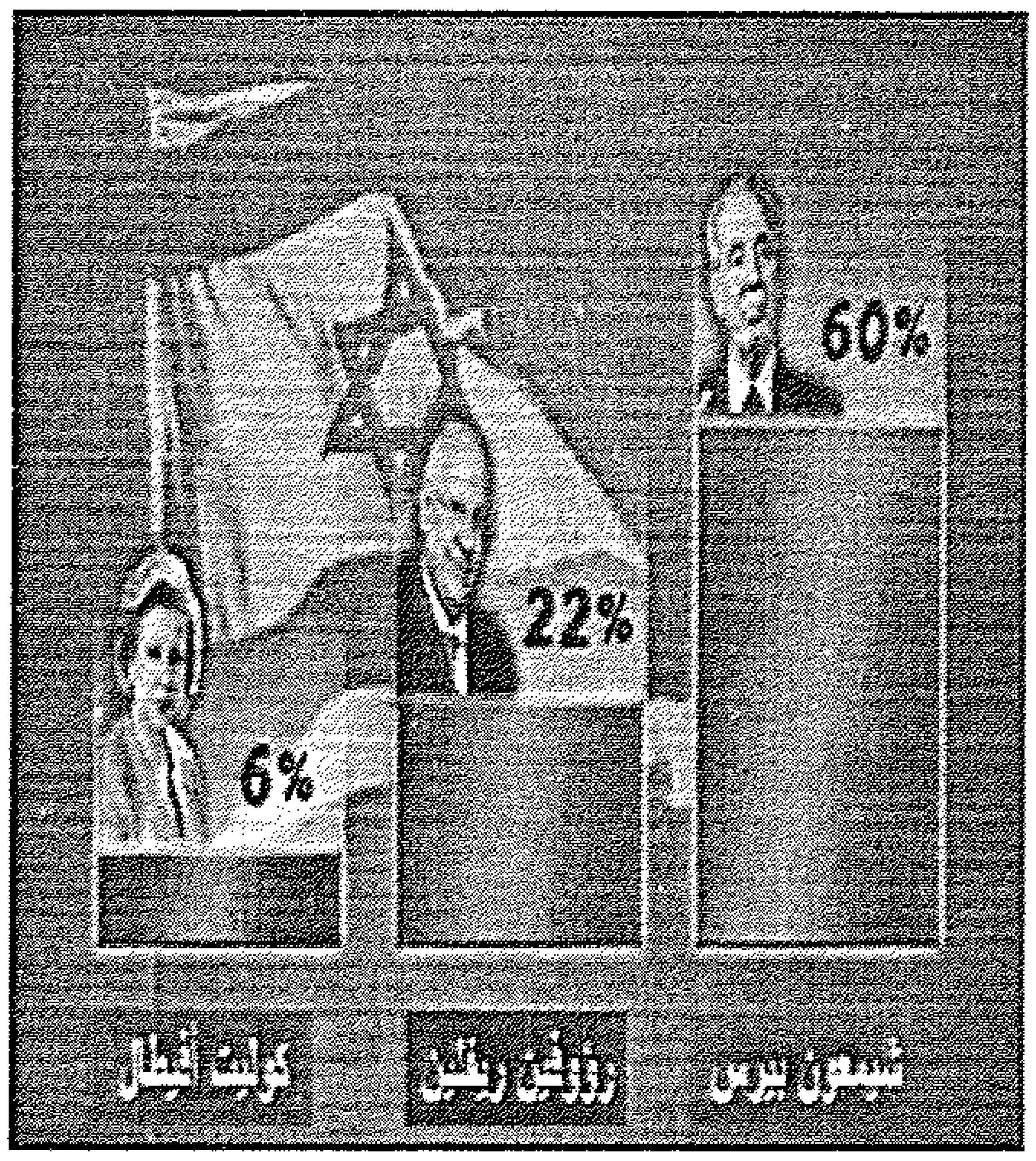

وقد رحب رئيس الحكومة إيهود أولمرت ورئيسة الكنيست والقائمة بأعمال رئيس الدولة داليا إيتسيك بقرار بيريس، حيث قالت إيتسيك: "هذه المؤسسة تحتاجك أكثر من احتياجك لها، إنني أثق في أن مكانتك القوية في العالم ستضيف الآن مسحة من الاحترام لهذا المجلس، ولأعضاء الكنيست، ولشعب إسرائيل".

– من تفضل ليكون الرئيس القادم..؟

وعد رئيس الحكومة بيريس بالعمل بلا كلل من أجل انتخابه رئيساً للدولة في ١٣ يونيو وهو يوم التصويت السرى داخل الكنيست. وقد قال أولمرت: "يرغب شعب إسرائيل في أن يتشرف برؤية شمعون بيريس رئيساً لدولة إسرائيل.. فهو لا يعتبر بمثابة ثروة سياسية عامة داخل دولة إسرائيل، وإنما ثروة قومية لدولة إسرائيل في مواجهة العالم اليهودى والعالم بوجه عام".

غير أن بيريس ليس لديه الوقت الكافي للاحتفال، وفور قراره بخوض المنافسات بدأت التحركات داخل الكنيست، حيث بات كل المتنافسين يهتمون بإحصاء الأصوات ومحاولة حشد مؤيدين آخرين، ولاسيّما من أجل استقطاب أصوات من معسكر الخصم.. وفوق كل هذه الاضطرابات تلوح في الأفق كتلة شاس التى سيحسم صوت أعضائها الاثنى عشر هذه المنافسة.

وتفيد التقديرات بأن أحدًا من المتنافسين لن يتمكن من حسم المنافسة فى الجولة الأولى بحصوله على الأغلبية المطلوبة المتمثلة فى ٦١ عضو كنيست دون تأييد حزب شاس. وبناءً على ذلك، فسوف ينتقل المرشحون الثلاثة للجولة الثانية، التى تتطلب أيضًا الحصول على تأييد ٦١ عضو كنيست من أجل الفوز. وحتى هذه الجولة ستنتظر قرار حزب شاس - وذلك حسب التقديرات. وتفيد التوقعات بأن المرشح الذى سيحصل على أقل نسبة تأييد هو كوليت أفيطال، وأنها ستنسحب من المنافسة وسوف يصعد بيريس وريفلين للجولة الثالثة التى يكفى خلالها الحصول على أغلبية عادية من أجل الفوز. وحتى ذلك الحين سيضطر حزب شاس لحسم مرشحها، وتفيد التوقعات بأن المعركة ستكون قوية للغاية وسيتم حسمها بفارق صوت واحد.

تفيد التحليلات التى أجريت بالأمس أن ريفلين يتمتع بتأييد قوى من جانب ٥٣ عضو كنيست (١٢ من الليكود و٩ من الاتحاد القومى - المفدال، و٩ من إسرائيل بيتنا). فضلاً عن ذلك، فإن معظم أعضاء كتلة يهدوت هاتوراه (٥ من بين ٦ أعضاء) وكذلك بعض أعضاء كنيست عن حزب ميرتس وحزب المتقاعدون والكتل العربية وينضم إليهم عضو الكنيست شيلى يحيموفيتش (حزب العمل) وعضو الكنيست عن حزب كاديما زئيف ألكين يؤيدون ريفلين. وإذا أيَّدت كتلة شاس ريفلين فى الجولة الأولى، فسوف يحقق الأغلبية المطلوبة المتمثلة فى ٦١ عضو كنيست من أجل الفوز.

فى المقابل لن يكون لدى بيريس أى فرصة للفوز فى الجولة الأولى، لأن بعض أنصاره المحتملين سيعطون أصواتهم فى هذه الجولة لعضو الكنيست كوليت أفيطال، مرشحة حزب العمل. وفى المقابل لو وصل بيريس وريفلين للجولة الثالثة، فسوف تتزايد فرص بيريس الذى من المتوقع أن يستقطب معظم أصوات أعضاء الكنيست عن كتلة العمل.

ينتمى معظم أنصار بيريس إلى أعضاء كاديما. المتقاعدون، ميرتس، والكتل العربية، كما يأمل أنصار بيريس أن يؤيده أحد أعضاء كتلة الليكود والسبب فى ذلك هو أنه إذا تم اختيار ريفلين رئيساً للدولة، فمن المقرر أن يحل محله فى الكنيست النائب دانى بن لولو، أحد أفراد معسكر سيلفان شالوم، والجميع لا يرغبون فى رؤية هذا السيناريو.

وفى معسكر بيريس سيحاولون ضم عضو الكنيست السيدة سوفا ليندبر، عضو الكنيست يوسف شاجال وعضو الكنيست يسرائيل حاسون (إسرائيل بيتنا) إلى صفوفهم. كانت ليندبر، العضوة السابقة فى كتلة العمل، مدرسة اللغة الروسية السابقة لبيريس. أما حاسون فهو الرمز اليسارى لحزب إسرائيل بيتنا، كما أن شاجال ينتمى لحزب الماباى السابق. وبالأمس قال أحد أعضاء الكنيست عن حزب كاديما: "الجميع يخدع الجميع حاليًا، والجميع يقدم الوعود للجميع، غير أن المفتاح يوجد على ما يبدو فى يد الحاخام عوفاديا وأعضاء كتلة شاس الاثنى عشر الذين سيحاولون، كعادتهم، تركنا فى حالة توتر حتى آخر لحظة".

■ شمعون بيريس الرئيس التاسع لدولة إسرائيل

صحيفة يديعوت أحرونوت
٢٠٠٧/٦/١٣
بقلم: أمنون ميرندا

شمعون بيريس سيكون الرئيس التاسع لدولة إسرائيل، فقد أعلن عضو الكنيست رؤوفين ريفلين قبل وقت قصير عن انسحابه من السباق على رئاسة الدولة وأنه لن يخوض عملية الاقتراع فى الجولة الثانية. وكانت عضو الكنيست السيدة كوليت أفيطال قد سبقته وأعلنت انسحابها. والآن سيكون على أعضاء الكنيست أن يصوتوا لصالح بيريس أو ضده فى الجولة الثانية.

توجه عضو الكنيست رؤوفين إلى الصحفيين وفى بث مباشر أبلغ مواطنى إسرائيل: "فى البداية حظيت بدعم ما يزيد على سبعين عضو كنيست لترشيح نفسى لرئاسة الدولة. وقد قرر الكنيست تأييد مرشح آخر وهو الأنسب. وأنا أعرب عن امتنانى لكل من أعطانى صوته".

وأضاف ريفلين: "إننى أرغب فى أن يحسم الكنيست هذه الأمر بأغلبية توازى انسحابى من السباق ومطالبة كل أعضاء الكنيست باختيار شمعون بيريس لرئاسة الدولة بالإجماع". واختتم كلامه بصوت مبحوح والدموع تنهمر من عينيه: "يعيش رئيس إسرائيل، تعيش دولة إسرائيل".

عد دقائق معدودة من تصريحات عضو الكنيست رؤوفين ريفلين، أعلن زعيم المعارضة بنيامين نتنياهو قائلاً: "نحن نحترم قرار الكنيست، ونحترم قرار رؤوفين ريفلين بالانسحاب من سباق الرئاسة ولذا فقد

اتخذنا قراراً بأن تؤيد كتلة الليكود بالكنيست ترشيح بيريس لرئاسة الدولة".

فى الجولة الأولى كان بيريس فى حاجة لثلاثة أصوات حتى يصبح الرئيس الإسرائيلى القادم. وقد حصل بيريس فى هذه الجولة على ٥٨ من أصوات أعضاء الكنيست، بينما حصل رؤوفين ريفلين على ٣٧ صوتاً وكوليت أفيطال على ٢١ صوتاً. وقد وضع ثلاثة من أعضاء الكنيست بطاقات بيضاء، فى حين تم رفض صوت واحد. وقد أعلنت كوليت أفيطال أنها ستنسحب من السباق بعد الإعلان عن نتائج التصويت.

وقد صرحت أفيطال للصحفيين: "إننى أعرب عن شكرى لكم. فهذا إنجاز خاص للغاية. وأنا فخورة بهذا الإنجاز. لقد قررت الانسحاب من السباق وتأييد شمعون بيريس".

كان بيريس قد التقى الحاخام عوفاديا يوسف الأب الروحى لحزب شاس وشكره على تأييده له فى انتخابات الرئاسة. كما امتدح بيريس أمام الحاخام عوفاديا الوزير إيلى يشاى الذى دفع كتلة شاس بالكامل لتأييده على حد قوله. ومن جانبها ذكرت تسفيا والدن، ابنة شمعون بيريس، أن سونيا بيريس اتصلت به وهنأته. وعلى حد قولها فإن بيريس قال لها فى هذه المكالمة: "تزوجت من راعى أبقار، والآن حصلت فى النهاية على رئيس دولة".

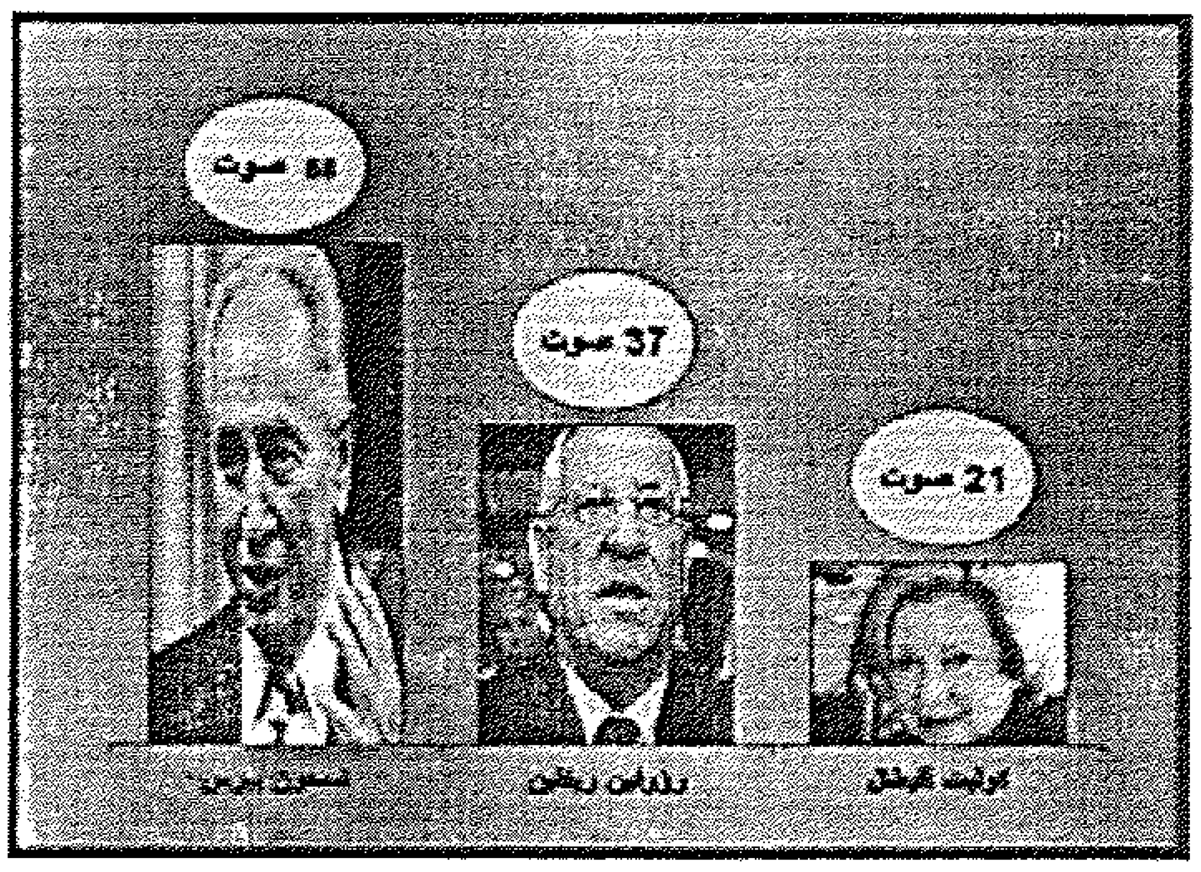

وقال ابن الرئيس القادم حيمي بيريس: "نكن احتراماً كبيراً للمتنافسين الآخرين، فهما شخصان مناسبان قررا سحب ترشيحهما من الجولة الثانية".

وفى أعقاب قرار انسحاب رؤوفين ريفلين، قال عضو الكنيست أحمد الطيبى (القائمة العربية الموحدة - الحركة العربية للتغيير): "روبى هو شخص أصيل، وهو يضيف الاحترام للسياسة والكنيست".

قبل ساعتين من النهاية الحاسمة، أدلى كل من أفيطال، بيريس وريفلين بأصواتهم أولاً، ثم تلاهم باقى أعضاء الكنيست ١١٧ الذين وضعوا البطاقات فى صناديق الاقتراع خلف ستار. حتى وزير المالية الموقوف عن العمل أفراهام هيرشزون، الذى تحقق معه الشرطة حالياً، صافح أعضاء الكنيست وأدلى بصوته هو الآخر.

■ بيريس هو المواطن رقم واحد: "رئيس بلا سياسة"

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٧/٦/١٣
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

أصبح هناك رئيس تاسع لدولة إسرائيل بعد حاييم فايتسمان، يتسحاق بن تسفي، زلمان شازار، إفرايم كاتسير، يتسحاق بن نافون، حاييم هرتسوج، عيزر فايتسمان وموشيه كاتساف، حيث سيجلس شمعون بيريس فى مقر رئاسة دولة إسرائيل، وهو يحمل لقب رئيس الدولة والمواطن رقم واحد.

لقد أغلق اليوم بيريس عدة ملفات: فبعد سلسلة من الإخفاقات السياسية، وبعد مرور ٧ سنوات على خسارته للمنافسة أمام كاتساف، تم اختياره للمنصب الأعلى - الذى قال عنه بنفسه "ربما يكون آخر إسهام لى فى خدمة إسرائيل". ومن المقرر أن يبدأ مزاولة عمله كرئيس لإسرائيل بدءً من منتصف يوليو القادم، حينها سيحل محل رئيسة الكنيست والقائمة بأعمال رئيس الدولة داليا إيتسيك، وكذلك الرئيس الموقوف عن العمل موشيه كاتساف.

فى الجولة الثانية حصل بيريس على تأييد ٨٦ من أصوات أعضاء الكنيست، مقابل معارضة ٢٣، بينما امتنع ٨ أعضاء عن الإدلاء بأصواتهم، وتم رفض صوتين، وتغيب عضو كنيست واحد.

وقد قابل أعضاء الكنيست النتائج النهائية بالتصفيق الحاد، وأعلنت رئيسة الكنيست داليا إيتسيك أنه للمرة الأولى منذ عام ١٩٥٩ لم يعد بيريس عضو كنيست. وقالت مبتسمة: "كنت أفكر فى استدعاء أفراد الأمن لإخراجه بالقوة (من الكنيست)".. وفى مراسم احتفالية فى قاعة شاجال، قالت إيتسيك: "عندما يتحدثون عن الخبرة، فمن ذا الذى يشبه بيريس، سيادة الرئيس - رئيس الشعب اليهودى كله.. لقد أثبت الكنيست اليوم أنه قادر على الإنصات لما يدور فى قلوب الجماهير".

كما أعرب بيريس عن امتنانه لرئيس الحكومة

ولحــزب كــاديما الذى وقف ورائه وأيّد ترشيحه، كما أعرب عن شكره لخصميه أفيطال وريفيلن اللذين كانا بمثابة "القدوة والأصالة"، وذكر أيضاً ثلاث شخصيات قريبة لقلبه: دافيد بن جوريون، إسحاق رابين وأريئيل شارون. وأعرب عن شكره لأعضاء الكنيست على روح الوحدة التى أبدوها واعداً إياهم بأن "الرئيس لا يهتم بالسياسة والأحزاب، فهو يمثل الوحدة بصوت جرئ وحاسم ويطرد اليأس من بيننا".

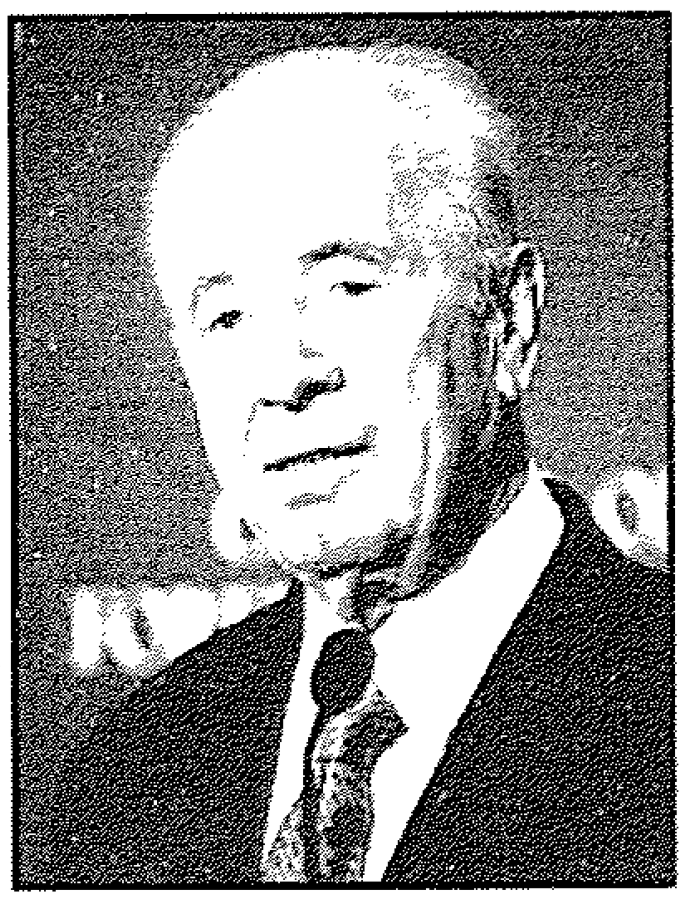

وقد قال بيريس، الذى تلقى أعناق ومصافحة حارة من جانب كل أعضاء الكتل بالكنيست، حتى من جانب بنيامين نتنياهو: "إننى متأثر وقلبى يخفق وحائر بسبب اختيار الكنيست لي. لم أكن مستعداً لذلك بالمرة، لقد شاهدت اليوم وحدة الجمهور، ووحدة الديمقراطية الأصيلة. فقد أظهر الكنيست اليوم مظاهر الأصالة والجماعية. أنا الرجل المنتخب، ولكننى أدرك فى قرارة نفسى أن الكنيست اختارنى اليوم لكى يثبت للشعب أن الشخص المنتخب ينصت لما يدور فى قلوب الشعب ويمثله بإخلاص. لقد اختارنى الكنيست اليوم ليثبت أن هذه المؤسسة لديها دور غير مؤسسي، ولكنه لا يقل فى الأهمية عن الأدوار الأخرى. فالرئيس ملتزم بتمثيل الرغبة العميقة للشعب ليكون على قلب رجل واحد، ولكى نرى الوضع كما ينبغى أن يكون".

وفى حديثه مع داليا إيتسيك، التى "أقالته اليوم من الكنيست"، قال بيريس: "فى الأحلام السيئة لم أتخيل أن تقوم داليا بتسليمى هذا المنصب، ولكن طالما كان ذلك فى الحلم - فمن الجيد أنه تحقق حقاً". وبنفس نغمة المزاح، قال إنه لو خاض المنافسة فى مواجهة زوجته سونيا "كانت ستحقق الفوز فى الجولة الأولى". وأخيراً، لم ينسَ بيريس الحديث عن جنود الجيش الإسرائيلى المفقودين وكذلك عائلاتهم: "أوجه كلمة حب لزوجتى سونيا، فهى امرأة نادرة، ففى مرضها تبين مدى حب هذا الشعب لها، ربما بسبب تواضعها وإخلاصها لهذه الدولة من كل جوارحها".

وبعد انتهاء مراسم الاحتفالية توجه بيريس إلى حائط المبكى ثم التقى بالحاخام عوفاديا يوسف الذى كان قد أمر أعضاء حزب شاس بتأييد ترشيح بيريس. وقال بيريس: "أعرب عن امتنانى الشديد لك. إننى من المعجبين بالحاخام، فهو نابغة ويجب على شعب دولة إسرائيل شكره. منذ هذا اليوم أصبح الحاخام عوفاديا يوسف مرجعيتنا لأنه أخرج إسرائيل من حيرة كبيرة". وقد هنأه الحاخام قائلاً: "اذهب بقوتك وخلص إسرائيل".

◆ "لحظة التحول والسعادة والأمل":

"لا شك أن الكنيست اختار اليوم أعظم أعضائه ليكون الرئيس التاسع لشعب إسرائيل. هذه لحظة سعادة وأمل، فهذه نقطة تحول فى الحياة العامة"، هذا ما قاله رئيس الحكومة إيهود أولمرت فى الاحتفالية حيث لم يتوقف عن الإشادة بالرئيس المنتخب. كما ذكر المحطات الرئيسية فى حياة بيريس السياسية، "دائماً ما كان يجيد تحمل آلام الإخفاقات، ولكنه مخلص لمواصلة المهمة التى تحملها على عاتقه منذ أن كان ناشطاً صغيراً فى حركة الشبيبة العاملة والمتعلمة". ومن جانبه قال ريفلين، الذى انسحب من السباق بعدما حصل على نسبة تأييد ضئيلة فى الجولة الأولى: "إننى سأدخل التاريخ حالياً بصفتى أول شخص يخسر فى مواجهة مع بيريس".

بيريس متزوج ولديه ثلاثة أبناء، وجد لثمانية أحفاد، ولد فى بولندا عام ١٩٢٣ وهاجر لإسرائيل بعد ذلك بعام. منذ نعومة أظافره وهو يشتغل بالسياسة، وكان من المقربين لدافيد بن جوريون. فى الماضى شغل منصب رئيس الحكومة ووزير فى وزارات مختلفة، ومنصبه الحالى هو: عضو كنيست عن كتلة كاديما، ووزير تطوير النقب والجليل ونائب رئيس الحكومة. فى عام ١٩٩٤ حصل على جائزة نوبل للسلام مناصفة مع رئيس الحكومة آنذاك إسحاق رابين ورئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات.

كان شمعون بيريس المرشح الأكثر حظاً للفوز بالرئاسة منذ شهور طويلة، لكنه انضم للسباق رسمياً فى اللحظة الأخيرة.

فخامة الرئيس

■ افتتاحية هاآرتس
١٥/٦/٢٠٠٧

منحت الكنيست دولة إسرائيل ومواطنيها هدية لطيفة، باختياره "شمعون بيريس"، من أواخر جيل المؤسسين، الرئيس التاسع. أسدى السياسى ذو الأعمال المجيدة لنا معروفاً، أن استجاب، وهو فى سن الـ ٨٤ إلى تغيير نشاطه السياسى بتحدى ترميم وضع مؤسسة الرئاسة. اختيار "بيريس" رئيساً ليس جائزة ترضية لهذا الرجل الذى شبع خسائر. فبتسلمه هذا المنصب يقدم "بيريس" إسهاماً لإسرائيل وللطوائف اليهودية فى الشتات التى تخشى على صورة الدولة اليهودية. يجب أن نشكره على أنه مستعد مرة أخرى - بعد أن عمل على تحصين أمن إسرائيل، وقدرتها على الردع وكرس جهده للنهوض بعملية السلام، ورعى وضعها الدولى وساهم فى تحسين اقتصادها - أن يشمر عن ساعديه فى محاولة لتلميع أحد الرموز البارزة للدولة، الذى فقد شيئاً من بريقه. لا أحد أفضل منه يمكن أن يعيد لمنصب الرئيس احترامه فى عيون العالم، وأن يمثل الدولة. أيضاً فى فترات الاضمحلال طوال عمله الثرى كان "بيريس" ضيفاً مرغوباً لدى رؤساء ومعنيين. عرف كيف يفتح أبواباً، ويزرع مبادرات، ويطفئ حرائق. يجب أن نأمل فى أن تستطيع الحكومة الاستعانة بعلاقاته المتعددة.

المهمة الأهم تنتظر الرئيس الجديد فى الداخل - فى سديروت الموبوءة بصواريخ القسام، وفى المستعمرات الشمالية التى لم تحظ بعد بحماية وتعويض، وفى الأحياء الفقيرة، وفى القرى العربية المغبونة. الوعد بأن يعمل الرئيس من أجل "وحدة الشعب" هو ادعاء أجوف وزائد. لكن مكانة "بيريس" ستمهد له الطريق إلى طبقات مختلفة من الجمهور عندما يأتى لتفكيك توترات، وليسترضى وليوفق. رئيس الدولة ليس هيئة تنفيذية، تستطيع اقتراح حلول عملية لمشاكل المواطنين. عليه أن "ينزل إلى الشعب" ليس فقط من أجل مواساة أسر ثكلت أعزاءها فى معركة، وإنما لكى يكون مع الشعب بشكل معتاد، وأن يصغى إليه، وأن يكون لسان حاله لدى السلطات. ينبغى عليه عندما يجد ظلماً، أو تعسفاً، أو مساساً بحقوق الإنسان أن يرفع عقيرته مستصرخاً. إزاء التآكل المقلق فى ثقة الجمهور بممثليه وحتى بقضاته، فإنه يتعين على الرئيس أن يضع أمام الشعب سقفاً قيمياً وأخلاقياً لائقاً. وإذا اتضح أن الحكومة تجر الدولة إلى مواجهة زائدة مع الجيران، فإن منصب الرئيس لا يعفيه من التصدى لذلك.

المنطق يحتم، بأن فطنة الرئيس الجديد وخبرته ستساعدانه عندما يهم بمناقشة طلبات عفو توضع أمامه. ماضيه الثرى والعلاقات المتشعبة التى أقامها لسنوات لدى قطاعات عديدة من الجمهور سيلزمانه بالسير فى هذا الحقل من الألغام بحذر مضاعف. الأمر ينطبق أيضاً على المهمة التى يضعها القانون على كاهله، وهى إسناد تشكيل الحكومة إلى أحد أعضاء الكنيست عقب انتخابات عامة أو استقالة رئيس الحكومة. يجب أن نشكر المتسابقيْن الآخرين، عضوى الكنيست "رؤوفين ريفلين"، و"كوليت أفيطال"، اللذين أظهرا نبلاً، وأن نشكر رجال المعارضة الذين انضموا لتأييد رفيقهم الذى على الجانب الآخر من المتراس السياسي. كل التهانى لـ "شمعون بيريس" الذى يعيد المجد التليد. وفقك الله فى منصبك الجديد.

٦

إسرائيل - سوريا

شعبة الاستخبارات العسكرية : "الأسد يستعد للحرب ولكنه لن يبادر بها"

هاآرتس ٢٠٠٧/٦/٦
بقلم : ألوف بن وعاموس هرئيل◆

من المقرر أن يناقش المجلس الوزارى السياسي- الأمنى المصغر صباح اليوم الوضع على الحدود مع سوريا ولبنان، وخطر اندلاع حرب فى الشمال. وستتصدر النقاش التقديرات المخابراتية بشأن تعاظم قوة الجيش السورى وحزب الله، ونوايا الرئيس السورى بشار الأسد. تفيد أكثر التقديرات شيوعاً بأن الأسد لدية قدرة جيدة على توجيه "ضربة خاطفة" لهضبة الجولان، ولكنه لا يعتزم المبادرة بشن حرب على إسرائيل حالياً. هذا وقد قام الجيش الإسرائيلى أمس بمناورة احتلال "لقرى سورية" وهمية، فى إطار مناورة كبرى فى النقب. حضر المناورة وزير الدفاع عَمير بيرتس، ورئيس الأركان جابى إشكنازى وشخصيات قيادية بارزة بالجيش الإسرائيلي. ومن الناحية الأخرى، قام الجيش السورى مؤخراً بتدريب وحدات الخط الأول فى صفوفه.

حسب تقديرات شعبه الاستخبارات العسكرية التى ستعرض اليوم على المجلس الوزارى المصغر، فإن الجيش السورى منتشر الآن فى هضبة الجولان بقوات معززة. وقد دفعت سوريا للمنطقة بوحدات صواريخ ثقيلة من النوع الذى أطلقة حزب الله على حيفا خلال حرب لبنان الثانية، وقامت بتعزيز التحصينات واستوعبت صواريخ جديدة روسية الصنع مضادة للطائرات والدبابات.

وتسود المخاوف فى إسرائيل لأن السوريين يستطيعون الآن شن هجمة وتوجيه ضربة خاطفة فى الجولان والسيطرة على منطقة صغيرة، بهدف الدفع بمسيرة سياسية تؤدى إلى انسحاب إسرائيلى من كافة أنحاء الهضبة، دون السماح لإسرائيل بالاستعداد من أجل الدفاع. وقد أعربت مصادر فى الأجهزة الأمنية عن مخاوفها إزاء الانتشار السورى الذى يتيح شن هجمة مفاجئة. ربما تقترن عملية كهذه بإطلاق نار مكثف على شمال إسرائيل من قبل حزب الله، من مواقعه فى شمال الليطاني.

أحد السيناريوهات التى طرحتها الأجهزة المخابراتية هو أن السوريين والإسرائيليين يخشون هجمة أمريكية تستهدف المنشآت النووية الإيرانية، ويستعدون لإمكانية فتح جبهة ثانية ضد إسرائيل فى الجولان بالاستعانة بحزب الله فى لبنان، كعملية انتقامية رداً على الهجمة الأمريكية.

فى مقابل ذلك، يرى البعض فى شعبة الاستخبارات العسكرية أن الانتشار السورى والتسلح وتعاظم القوة هما مؤشر لنية الأسد بشأن شن هجمة لاستعادة هضبة الجولان لسوريا. هذا، بعد أن أقتنع الأسد بأن الرأى العام الإسرائيلى يرفض اليوم التفاوض حول تسوية لإعادة هضبة الجولان لسوريا.

يتضح من التصريحات الأخيرة لمصادر مسئولة فى الجيش الإسرائيلى سيناريو ثالث تنجح فيه سوريا فى فرض مفاوضات لإعادة الجولان على إسرائيل عن طريق الردع والتهديد العسكري. ومع ذلك، لا تتناول التقديرات الاستخباراتية هذا الاحتمال.

كان احتلال القرية السورية الوهمية أمس بالنقب جزءً من مناورة عسكرية تشارك فيها عدة أسلحة وضباط من القوات البرية.

وقد تم توثيق المناورة بواسطة أطقم تليفزيونية وصحفيين وجهت إليهم الدعوة لمشاهدتها. ويذكرنا شكل القرية الوهمية "بقرى الأشباح" السورية فى

هضبة الجولان بالقرب من الحدود. وحسب مصادر استخباراتية إسرائيلية، فإن الجيش السورى يستعد منذ سنوات فى هذه القرى من أجل إحباط إمكانية نشوب هجمة إسرائيلية. وقد أجريت تدريبات مماثلة لاحتلال قرى فلسطينية فى السنوات السابقة.

بعد مشاهدة المناورة، قال رئيس الأركان جابى إشكنازي: "إننا نستعد لإحتمالية تدهور الوضع سواء على الساحة الفلسطينية أو الساحة الشمالية. نستعد لكل الاحتمالات الواردة. وأتمنى أن نقوم بتدريبات فحسب، ولكن إذا لم يكن الأمر كذلك، يجب علينا أن نكون مستعدين". وأضاف وزير الدفاع بيرتس أن السوريين "يجب أن يأخذوا فى الحسبان أننا سنكون مستعدين. ليس لدينا أية نية للتصعيد. ولا توجد أى معلومات تشير إلى أن سوريا تريد شن حرب على إسرائيل. أتمنى ألا يقود التصعيد اللفظى إلى تصعيد على أرض الواقع".

هذا وقد أشار بالأمس رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية، اللواء عاموس يدلين، إلى مواجهة محتملة مع سوريا. وقال يدلين خلال جلسة لجنة الخارجية والأمن أمس إن "السوريين سيخسرون أشياء كثيرة فى حال اندلاع حرب". وأضاف: "الأسد لديه نظام حكم مستقر وسلاح طيران، ومنظومة مدنية وشبكة كهرباء وبنى تحتية مدنية- كل ذلك قد يلحق به أضرار خلال الحرب". مع ذلك، أكد المشاركون فى اللجنة أن تصريحات يدلين جاءت كتحليل للوضع وليس محاولة لتهديد السوريين. وأضاف يدلين أن "السوريين شهدوا ما حدث فى حرب لبنان الثانية، وزادت قوة الردع أمامهم. ورأوا أن الجيش الإسرائيلى قد نجح فى إحباط منظومة الصواريخ التى يمتلكها حزب الله فى ساعات معدودة"(يعتبر هذا الرأى غريبا فى ظل حقيقة إستمرار حزب الله فى إطلاق صواريخه صوب إسرائيل حتى اليوم الأخير للحرب والتى استمرت ٣٤ يوما- المترجم). وأشار إلى أن السوريين "يبدون استعدادهم للحرب أكثر من أى وقت مضى". ولكن ذلك، على حد قوله، لا يعنى بالضرورة أنهم يريدون الحرب.

هذا ويتزايد انتشار القوات السورية فيما وراء منطقة حظر انتشار القوات التى نصت عليها اتفاقية الفصل بين القوات فى الجولان منذ عام ١٩٧٤ . ومع ذلك، فى إحدى المرات، دفع السوريون بقوة خاصة إلى منطقة حظر انتشار القوات، وحذرتهم الأمم المتحدة من انتهاك الاتفاقية.

ومن المقرر أن يستمع وزراء المجلس الوزارى المصغر صباح اليوم لتقدير موقف على لسان قادة الجيش الإسرائيلى وشعبة الاستخبارات العسكرية والموساد ومجلس الأمن القومى ومركز الدراسات السياسية بوزارة الخارجية. وسوف يغطى التقدير التطورات على الساحتين السورية واللبنانية، والخطوات التى اتخذتها إسرائيل للاستعداد العسكرى حيال التهديد السورى وبث رسائل تهدئة لدمشق. الهدف من تلك الرسائل هو الحيلولة دون أى تقدير خاطئ من شأنه أن يؤدى إلى اندلاع حرب لا يريدها أحد.

ليس من المفترض أن تنتهى جلسة المجلس الوزارى المصغر بإصدار قرارات عملياتية... وحسب مصدر سياسى بالقدس، فإن الهدف منها هو تنشيط قاعدة معلومات وزراء المجلس الوزارى المصغر بشأن الوضع فى الشمال، وتعزيز التنسيق والتفاهم بين القيادتين العسكرية والسياسية فى هذه القضية الاستراتيجية الهامة.

فى إطار تقارير دبلوماسية بخصوص الشأن السورى وصلت مؤخراً إلى وزارة الخارجية بالقدس، أشار مسؤلون أوروبيون، قاموا فى الآونة الأخيرة بزيارة دمشق، إلى أن سوريا لا تعتزم شن حرب ضد إسرائيل خلال الفترة القادمة. وأردف أحد الدبلوماسيين قائلاً: "لا أعتقد أن سوريا تستعد لشن حرب فى الصيف القادم".

(◆) بمشاركة شحر إيلان وباراك رافيد .

اختبار شجاعة

معاريف ٢٠٠٧/٦/١٠
بقلم: جاى معيان

لإسرائيل مشكلة اسمها سوريا. الحديث ليس عن مشكلة أمنية وسياسية، ولكنها مشكلة نفسية فى الأساس. دبابة فى دجانيا (◆)، والقصاصة المكتوب عليها "لم أخن" التى خلفها أورى إيلان، وإيلى كوهين على المشنقة فى دمشق، ومستعمرات غور الأردن التى تتعرض للقصف- كل تلك صور حفرت عميقا جداً فى الذاكرة الجماعية، لدرجة أنها جعلت العلاقة بالجارة فى الشمال قضية عاطفية لا عقلانية. وحتى إذا أبدت الحكومة الإسرائيلية استعدادها للإقدام على إجراء شجاع، فإن الجمهور الإسرائيلى ما يزال مسكونا بالمخاوف القديمة.

كان أول من أدرك ذلك يسرائيل ليئور، الذى كان فى الماضى المستشار العسكرى لرؤساء الحكومة. فعلى حد قوله، أصابت الضباط الكبار الذين خدموا فى منطقة الشمال "الأعراض السورية"، التى تتمثل فى "الكراهية الفريدة من نوعها للجيش السورى وللشعب السوري"، بلا أى تناسب بالقياس إلى الأردن أو مصر. ويكتب العميد ليئور فى مذكراته: "لقد أحببنا كراهيتهم".

ما تزال الأعراض السورية سائدة إلى اليوم، فكراهية نظام الحكم البعثى تخرج إسرائيل عن طورها. الانشغال بالنوايا غير الصادقة، والمكائد يفوق بأضعاف الفحص الموضوعى لإشارات السلام السورية. عندما يستجدى الأسد ورجاله دبلوماسيين من الغرب لكى يُنبهوا القدس من عماها، يسوقون فى إسرائيل المبررات التى تشبه الاستجابة لعرض السلام السورى بخراب الهيكل الثالث، ودعونا نختبر هذه المبررات:

أولا، ليس هناك ما يمنع إعطاء نظام البعث الشرعية بالتحاور معه. ولمن نسي، فقد كان الأردن فى العقد السابق دولة منبوذة بسبب تأييدها لعراق صدام. ولكن اتفاق السلام الذى وقعته مع إسرائيل، أزال عنها علامة اللعنة ومكّن الملك حسين من العودة ليكون عزيزا على قلب الولايات المتحدة. وهنا أيضا تستطيع إسرائيل أن تساعد النظام السورى فى جهوده للانفصال عن إيران. لأول مرة منذ وقت طويل تختار دولة عربية معادية الطريق الصحيح، وما يزالون فى إسرائيل يرون دمشق قلب الظلام.

وثانيا، التأييد السورى لحزب الله ولحماس ليس إلا مبررا واهيا. فإسرائيل فاوضت ووقعت على اتفاقات مع دول عربية منحت منظمات إرهابية ملاذاً، مثل مصر التى رفضت إغلاق مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية حتى بعد التوقيع على اتفاقية السلام فى نهاية عقد السبعينيات. وفى آخر الأمر، كان المجلس الوطنى الفلسطينى هو الذى رضخ للضغط الدولى وأمر بإغلاق المكاتب. كما أنه بعد طرد عرفات من لبنان فى ١٩٨٣، كانت مصر محطته الأولى، ورغم ذلك لم يسقط السلام مع مصر.

وثالثا، المحكمة الدولية التى ستحقق فى مقتل رفيق الحريري، رئيس الوزراء اللبنانى الأسبق، لا يجب أن تشوش على الاتصالات بين تل أبيب ودمشق. من المؤكد أن سوريا تخاف محاكمة علنية، قد تحكم على قادتها بعقوبات وتنديد وطرد. يخاف رؤساء البعث من أن يؤدى سلب سلطتهم الشرعية على الساحة الدولية إلى إجراء يجدون أنفسهم فى نهايته مُبعدين عن الحكم، ومن أجل ذلك سيفعلون كل شيء من أجل تقليل هذا الخطر، وذلك عن طريق محادثات جدية مع إسرائيل.

فى واقع الأمر، لا توجد أية مصلحة لإسرائيل فى أن يفقد الأسد وحاشيته السلطة. العكس هو الصحيح، فعلى الرغم من عيوبه، ينجح الأسد فى الحفاظ على استقرار سوريا؛ وفى منع دخول جهات مثل القاعدة ومن تبعث بهم، والذى يبدو حزب الله لا شئ بالقياس إليهم؛ كما أن الجيش السورى منضبط ويخضع للرقابة، والحدود معها هى الأهدأ. وعلى النقيض من ذلك، هناك ما تخسره إسرائيل إذا أضعفت نظام البعث: صعود الإخوان المسلمين؛ وفقدان الكوابح الأخيرة التى تردع المنظمات الإرهابية فى لبنان؛ وفى الأمد البعيد، نشوب حرب بين السنة والشيعة فى الفناء الخلفى لإسرائيل، وهى الحرب التى ستوجه ضد إسرائيل فى النهاية.

أجل، يجب العض على الشفاه، والامتناع عن الشماتة والتحرر من العقدة السورية المعهودة، والتى أصبحت نوعاً من الإدمان. فى مكافحة الجهاد العالمي، ستجد إسرائيل وسوريا أنفسهما فى نفس الجانب من المتراس. يجب استغلال الضغط الواقع على دمشق للتفاوض معها، ولإجراء حوار مع ممثليها على نحو مباشر أو غير مباشر؛ سرا أو علنا؛ فى أوروبا أو فى القارة الجنوبية المتجمدة. يجب إعادة التفكير فى النوايا السورية، وأن ندرك آخر الأمر الى أين تنتهى نواياها. إن دمشق فى وضعها الحالى قد تدخل مفاوضات مع مطالب منخفضة جدا، كما على أساس خطة تبادل المناطق التى اقترحها عوزى أراد. حكومة أولمرت رغم ضعفها، لديها صلاحية لفعل ذلك، لكن هل لديها الشجاعة اللازمة؟

(◆) مستعمرة فى جنوب بحيرة طبرية.

من الأفضل الاستعداد للحرب

هاآرتس ٢٠٠٧/٦/١٠
بقلم: تسفى برئيل

إسرائيل حائرة مرة أخرى إذا كان عليها صنع معروف مع زعيم عربي، والإقرار بأنها تريد السلام فعلا من خلال إعطائه الشرعية حتى يتمكن من رفع العقوبات عن بلاده، أم صده والطلب منه بأن يعود بعد عشر سنوات لأنه ليس ناضجا بعد. وعندما يكبر سنتحدث معه.

الجدل الدائر حول بشار الأسد منذ أن صعد إلى سدة الحكم قبل سبع سنوات، يتمركز حول مسألة: هل هناك من يمكن التفاوض معه فى سوريا. هل الأسد "جاد وناضج"، أم أنه ما زال صبيا فى الثانية والأربعين. ينطوى هذا السؤال على وجهتى نظر استراتيجيتين: الأولى، هى أن الاتفاقات فى الشرق الأوسط تعقد مع القائد وليس مع الدولة، حيث يوجد فى هذه المنطقة- كما هو معروف- دول ديكتاتورية فقط، ولذلك يتوجب التحقق من مواقفهم. والثانية، هى أن كل اتفاق سلام يعد مكسبا تمنحه إسرائيل للطرف الموقع على الاتفاق معها.

هذه ليست رؤية إسرائيلية صرفه، بل إنها تأتى من واشنطن مباشرة فى رزمة فاخرة، حيث تدرك أمريكا أن كل اتفاق سلام بين دولة عربية وإسرائيل يستوجب الختم الأمريكي، والولايات المتحدة ليست متحمسة جدا لإمكانية حصول الأسد على السلام مع إسرائيل فى الوقت الذى ما يزال يعتبر فيه كداعم للإرهاب فى العراق. وهكذا يقوم بوش بربط العراق بالقوة مع السلام العربي- الإسرائيلي، حتى عندما لا تكون هناك صلة بين الأمرين، وهو مستعد أصلا لإطالة عمر الصراع الإسرائيلي- السورى وتحويله إلى رهينة للتورط فى العراق.

ولكن الاعتبار الأمريكي، سواء أكان عادلا أم لا، يدحض فى الوقت الحالى حاجة إسرائيل لإعطاء تفسير لهذا التناقض الداخلي: كيف يُعقل أن يتم التعامل مع الأسد عندما يتحدث عن السلام على أنه غير محل ثقة وغير صادق، ولذلك يتوجب فحص نواياه بالمجهر، بينما يحظى كلامه الرمزى حول الخيار العسكرى لاستعادة الجولان بالصدقية التامة، ويتم التعامل مع هذه التصريحات بنوع من الرهبة والخوف. للوهلة الأولى يبدو أنه إذا كان الأسد جادا فى قضية الحرب، فهو جدير بنفس الثقة فى قضية السلام. إذا كان قادرا على خوض مغامرة عسكرية قد تكلفه ثمنا باهظا جدا، فمن الممكن الافتراض أنه مستعد لنفس النوع من المغامرة فى قضية السلام.

فى مواجهة هذا الافتراض المنطقى يقف حاجز هائل، وهو الجمود الإسرائيلى المعهود الذى يرى أن كل دولة عربية، باستثناء مصر والأردن والسعودية والإمارات وقطر وتونس وعُمان والمغرب- ربما نسينا دولة أخرى أو اثنتين- جادة فقط عندما تتحدث عن الحرب. أما السلام فهو مجرد خدعة وتغطية على نوايا خفية ترمى فقط إلى كسب الوقت للاستعداد للحرب القادمة. ولكن هذا الادعاء أيضا ليس سارى المفعول، لأن من يعتقد أن الأسد يستعد للحرب الآن لا يمكنه أن يدعى فى الوقت نفسه أن الأسد بحاجة إلى السلام حتى يُعد سوريا للحرب، وذلك لأنه مستعد لها أصلا.

المشكلة بالنسبة للمفاوضات مع سوريا لا تنتهى عند الأسد، وإنما بالسلة (مجموعة اقتراحات تؤخذ معا أو تترك معا) التى يمكنه أو لا يمكنه أن يقترحها، لأن إسرائيل لا تكتفى بالسلام الخاص مع سوريا على غرار السلام القائم مع الأردن أو مصر. فإسرائيل تريد أيضا شل قدرة حزب الله وإيران بواسطة الأسد، وتسعى إلى إعطاء الولايات المتحدة الجائزة فى العراق، وتريد أن يغادر الجهاد الإسلامى وحماس دمشق.

هذه "سلة مطالب" وقحة. إسرائيل لا تطالب تركيا بقطع علاقاتها مع إيران، وهى لن تقطع علاقاتها مع مصر إذا جددت علاقاتها مع إيران عما قريب. إسرائيل ستوقع على اتفاق سلام مع لبنان إذا رغبت لبنان فى ذلك، حتى وإن بقى حزب الله على الحدود. وهى لن تدير ظهرها للسعودية، التى تعتبر حكومة الوحدة الفلسطينية، التى تضم حماس، حكومة شرعية. ولكن سوريا هى أمر آخر. الأسد ملزم بالاستجابة لمعايير مشابهة لتلك التى تحددها وزارة الداخلية لعرب المناطق الفلسطينية، الذين يطلبون جمع شملهم مع أقاربهم فى إسرائيل، وذلك لكى يكون مرشحا للسلام مع إسرائيل. وعندما تكون هذه هى المعايير والشروط، فمن الأفضل الاستعداد للحرب.

سوريا لا تعتزم الهجوم

يديعوت احرونوت
٢٠٠٧/٦/١١
بقلم: رونى سوفير

اجتمع "المجلس الوزارى المعنى بالشئون السورية"، بحضور رئيس الوزراء ووزير الدفاع ووزيرة الخارجية، للاستماع إلى تغطية حول ما يحدث على الساحة السورية. وقد أظهرت تلك التغطية أن السوريين يجرون استعدادات دفاعية ولا يعتزمون المبادرة بشن أى هجوم على إسرائيل. ومع ذلك، تم إخبار الوزراء بأن سوريا يمكنها أن تعتمد اليوم على جبهة استراتيجية تتمثل فى إيران، مما يتيح لها قاعدة للهجوم عند الضرورة.

كانت سوريا تحصل خلال الحروب الماضية التى خاضتها مع إسرائيل على دعم من محور عربى يتكون من دول مثل مصر والأردن. ومنذ أن أبرمت اتفاقيات سلام بين هاتين الدولتين وبين إسرائيل، أصبحت تشكل إيران العمق الاستراتيجى لسوريا عند اندلاع أى مواجهات، وأصبحت تعتمد عليها كقاعدة لشن أى هجوم إذا اتخذت دمشق قرار كهذا.

تم تشكيل هذا المجلس يوم الأربعاء الماضى (٢٠٠٧/٦/٦) خلال اجتماع المجلس الوزارى المصغر، فى ضوء التصريحات المتكررة حول إمكانية خوض حرب ضد سوريا. ويتكون هذا المجلس من رئيس الوزراء إيهود أولمرت، والوزراء شمعون بيريس، وعَمير بيرتس، وأفيجدور ليبرمان، وإيلى يشاي، وبنيامين بن إليعيزر، ورافى إيتان، ودانى فريدمان، وتسيبى ليفني، وآفي ديختر، وشاؤول موفاز. وقد استمع المجلس اليوم إلى استعراض للأحداث من شعبة الاستخبارات بالجيش الإسرائيلي، والموساد ومسئولين رفيعى المستوى فى جهاز الأمن.

وطرحت خلال الجلسة سيناريوهات مختلفة بلورتها إسرائيل حول ما ستفعله سوريا بدءً من سيناريو الحرب وحتى اتفاقيات السلام. كما قدم استعراض حول الاستعدادات الحالية للجيش السورى المنتشر بشكل دفاعي، واستعراض لمجريات الأمور على الحدود السورية اللبنانية، وإتاحة الفرصة لتسليح حزب الله.

ويشعرون فى إسرائيل بالقلق من تسليح حزب الله وعمليات تهريب السلاح المستمرة، ومن المقرر أن تطرح تلك المسألة يوم الثلاثاء القادم خلال لقاء رئيس الوزراء أولمرت مع الرئيس الأمريكى جورج بوش فى البيت الأبيض. وستطلب إسرائيل من الرئيس بوش نشر قوة متعددة الجنسيات على الحدود بين سوريا ولبنان، حتى يتسنى وقف تهريب الأسلحة.

الوزير إيتان: السوريون ليسوا على استعداد للتخلى عن إيران وحزب الله

استمع الوزراء أيضاً إلى تغطية حول طابع العلاقات بين سوريا والولايات المتحدة الأمريكية، أظهرت أن الأمريكيين لا يتعجلون فى إجراء أى حوار مع الرئيس بشار الأسد. وقد فرض رئيس الوزراء إيهود أولمرت سرية شديدة على تفاصيل هذه الجلسة، التى لم يشارك فيها سوى الوزراء دون نائبيهم ورؤساء مكاتبهم. ويرغب أولمرت فى الحصول على إجازة حتى يتسنى له دراسة الإجراءات المستقبلية التى من المقرر أن تتخذ لمواجهة سوريا وليس من المستبعد أن تعرض فحوى المشاورات على الرئيس الأمريكى جورج بوش أثناء اللقاء الذى سيعقد يوم الثلاثاء القادم.

وقد كشف النقاب يوم الجمعة الماضى عن أن أولمرت ذكر فى رسائل سرية بعثها للرئيس السورى أنه يعلم ما هو ثمن السلام مع سوريا- وهو على استعداد لدفعه. وذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت أن رئيس الوزراء إيهود أولمرت قد اقترح على السوريين إنهاء التحالف مع إيران والتنظيمات الإرهابية والدخول فى سلام كامل مع إسرائيل مقابل إعادة هضبة الجولان إلى سوريا.

وفى حديث مع صحيفة يديعوت أحرونوت حول مدى إمكانية نشوء حوار مع سوريا، قال اليوم الوزير رافى إيتان: "حتى هذه اللحظة، لم نتطرق نحن والسوريون إلى أى موضوعات جوهرية- أى أن سوريا لم تخبرنا بأنها على استعداد لقطع علاقتها الوطيدة مع حزب الله أو مع التنظيمات الإرهابية. ولم يفعل السوريون ما فعله المصريون والأردنيون عندما جاءوا إلينا وهم على استعداد لوقف الحرب تماماً وقطع علاقتهم بالجهات التى تحاول الدخول فى حرب معنا أو شن عدوان علينا".

"وقد نشأ فى تلك الفترة مناخاً سمح بمجيء السادات وبعد ذلك الملك حسين وهذا لم يحدث حتى الآن مع السوريين. وكل ما يحدث حالياً بيننا وبينهم مجرد تصريحات لوسائل الإعلام. وأعتقد أن الفرصة التى يمكن أن يحدث من خلالها أى شيء ضئيلة للغاية".

المنطق مع الجولان

معاريف ٢٠٠٧/٦/١٢
بقلم: جابى أفيطال

يقول آرييه جولان، مقدم برنامج صباحى فى الإذاعة الإسرائيلية مع تجاهل شديد لـ "وثيقة نكدي" (◆)، إن ثمن السلام مع سوريا معروف وواضح للجميع. الثمن هو إعادة هضبة الجولان كاملة إلى سوريا. تصرخ عضوة الكنيست زهافا جالئون حيال هذا الأمر. وكما تعلمون كلما تكررت الأكذوبة يتم قبولها على أنها توراة منزّلة على جبل سيناء، وتعود الحُمرة إلى الجانب الأيسر من الوجه. أمام الميكروفون، وفى المقالات الافتتاحية لكل صحيفة، ينتظركم كبار المحللين لمناقشة قضايا الانسحاب والسلام. ولم يكن من الغريب أن أشار آخر استطلاع للرأى إلى وجود معارضة غير مسبوقة (أكثر مما كانت إزاء قضية القدس) للانسحاب من الجولان مقابل قصاصة ورق - ٨٤٪، أى أن العرب والدروز يعارضون ذلك أيضاً.

كما هو متعارف لدى عند علماء الاجتماع والسياسة، يوجد علاقة بين العقلانية والانتماء السياسي. وبعبارة أخرى، ينتمى مؤيدو الإنسحاب إلى جماعة المفكرين الذين يعتمدون على الحقائق. ومن أجل ذلك، يمكن توضيح عدة حقائق:

الحقيقة الأولى: مع تأجج الحرب العالمية الثانية، احتل الاتحاد السوفيتى أربع جُزر صغيرة، وهى الجُزر الواقعة شمالى اليابان. وعلى الرغم من توسلات اليابان الشديدة، ظل الاتحاد السوفيتى ماضياً فى طريقه قائلاً إن هذه الجُزر ستظل تحت سيطرتنا للأبد. وكانت إحدى الذرائع الرائعة للاتحاد السوفيتي، مع استمرار توسل اليابان لاسترداد تلك الجُزر، أنه قد "مضى وقت طويل منذ الاحتلال". ليس مهماً أن مساحة تلك الجُزر ضئيلة جداً، ولكن الأمر الأهم هو المبدأ المتمثل فى أنه لا يتم إعادة المنطقة المحتلة خاصة إلى الطرف الخاسر.

الحقيقة الثانية: تشكل مساحة هضبة الجولان، بما فى ذلك جبل الشيخ، ٦٪ من مساحة سوريا. أى ١,١٥٨ كيلومتر مربع، فى مقابل ما يزيد عن ١٨٥ ألف كيلومتر مربع. وهذا يعنى أن هذه الدولة الضخمة تحارب حرباً لا هوادة فيها، مع صبر طويل، على مساحة احتلتها إسرائيل قبل أربعين عاماً تبلغ ٦٪. من الواضح أن اليسار سيسارع ويقول لنا إن إسرائيل بدأت إطلاق النار فى البداية. يبدو أنه غاب عن ذهن اليسار التعريف القائل بأن من يبدأ بإطلاق النار هو الذى يُقدم لعدوه فرصتين: إما أن يطلق النار وينجو، وإما أن يستسلم.

الحقيقة الثالثة: ليست هناك أى صلة بين الحقيقتين الأولين. حتى لو تم تصوير الأمور بشكل عجيب يشير إلى أن مساحة إسرائيل أكبر من مساحة سوريا بعشرات الأضعاف، ومن مساحة هضبة الجولان بمئات الأضعاف، فإن المبدأ الحاسم هو أنه من يبدأ فى الهجوم، والتهديد أو التخويف، يجب أن يتحمل العقاب.

الحقيقة الرابعة: يسود "سلام الشجعان" على طوال الحدود بين إسرائيل وسوريا منذ حرب الأيام الستة (حرب ٦٧)، باستثناء فترة زمنية أعقبت حرب يوم الغفران (أكتوبر ٧٣).

الحقيقة الخامسة: لا يوجد شعب فلسطينى تحت الاحتلال فى هضبة الجولان: ورغم كل ذلك، فإن كل هذه الحقائق غير مهمة، بل إنها لا تثير اليسار. كما أن البديهيات التى يعتمدون عليها فى تلك المزاعم السخيفة، تتمثل فى أنه بمجرد انسحابنا من الجولان ستنقطع العلاقة بين إيران وسوريا، وبين سوريا ولبنان، وبين لبنان وحزب الله، وبين مصر والدول العربية بقيادة السعودية، وما إلى ذلك من أفكار ليس لها أى أساس، وسيكون من المثير أن نرى كيف سيرد الأسد على هذا السؤال البسيط: ماذا ستسهم أنت يا سيدى الرئيس من أجل السلام؟

(◆) وثيقة نَكدي: هى ميثاق الشرف الذى يعمل به الصحفيون فى شبكة الإذاعة والتليفزيون الإسرائيلية. وتأتى التسمية نَكدى على اسم نائب مدير عام هيئة الإذاعة والتليفزيون. وقد وضع فى إطار عمله لوائح تتضمن بنوداً وبنوداً فرعية ويحدد فيها ما هو مسموح، وما هو محظور، وكيفية سير العمل داخل هذه المؤسسة.

أولمرت ينقل رسالة جديدة إلى سوريا

هاآرتس ٢٠٠٧/٦/١٢
بقلم: ألوف بن(◆)

نقل أمس رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت رسالة جديدة إلى الرئيس السورى بشار الأسد، تضمنت أموراً هاماً على حد قول مصدر سياسى فى القدس. وقد قامت وزيرة خارجية اليونان دورا باكويانيس، التى زارت إسرائيل وتزور دمشق حالياً، بنقل تلك الرسالة. كانت باكويانيس قد أخبرت أولمرت أنها ترغب فى تحريك عملية السلام، ورداً على ذلك سلمها رسالة إلى الأسد، حيث توجد علاقات طيبة تجمع اليونان وسوريا منذ سنوات عديدة. وفى المقابل، يسود اعتقاد فى القدس بأن الرئيس الأمريكى جورج بوش سيطرح أفكاراً حول التوصل إلى تسوية أثناء خطابه الذى من المقرر أن يلقيه فى نهاية هذا الشهر.

وتعليقاً على ذلك، قال المتحدث باسم وزارة الخارجية اليونانية يوركوس كوموساكوس، الذى كان يصاحب وزيرة الخارجية، إلى صحيفة هاآرتس: "لا تعد اليونان ووزيرة خارجيتها وسيطتان أو مبعوثتان فى المنطقة. وإن الرسالة الوحيدة التى نقلتها وزيرة الخارجية إلى الرئيس السورى هى رسالة من جانب الحكومة اليونانية والاتحاد الأوربى حول ضرورة تحسين الأوضاع فى المنطقة".

كان أولمرت قد نقل قبل شهرين رسالة إلى الرئيس السورى بشار الأسد بواسطة الحكومة التركية وجهة أخرى، تسائل خلالها عما إذا كانت ستوافق سوريا على التخلى عن تحالفها مع إيران والتقارب مع الدول السنية المعتدلة، والتوقف عن إمداد حزب الله بالسلاح وعدم تأييد التنظيمات الإرهابية الفلسطينية مقابل "ثمن السلام" المتمثل فى الانسحاب من هضبة الجولان. ولكن الأسد لم يعطى أى رد على هذه الرسالة.

قال مسئولون أمريكيون خلال حوار استراتيجى أجرى فى واشنطن الأسبوع الماضى مع مسئولين إسرائيليين إن الإدارة الأمريكية ترى أنه من أولى اهتماماتها دعم رئيس الحكومة اللبنانية فؤاد السنيورة، وأعربت عن قلقها من النشاط السورى والإيرانى ضدها. وتعتبر الإدارة الأمريكية نجاح فؤاد السنيورة محكاً لاختبار سياستها فى الشرق الأوسط، التى تهدف إلى تشجيع الحكومات العربية المعتدلة وإضعاف الحكومات المتطرفة. وقد أسرعت الولايات المتحدة بإمداد الجيش اللبنانى بالسلاح والعتاد، فى أعقاب المعارك التى اندلعت فى مخيم نهر البارد للاجئين. ويبدو أن الأمريكيين منزعجون من النواحى الدستورية فى لبنان، التى تفرض قيوداً على استمرار فترة ولاية السنيورة كرئيس للحكومة.

كان أولمرت قد عقد أمس ولأول مرة "المجلس الوزارى المعنى بالشئون السورية"، الذى تقرر تشكيله الأسبوع الماضي، بمشاركة ١١ من وزراء المجلس السياسي- الأمنى المصغر. وقد استمع أعضائه إلى تغطية استخباراتية حول سوريا، ومكانتها فى العالم العربي، واستراتيجيتها، واستعداداتها العسكرية، ووضع بشار الأسد الداخلى والإقليمي. وقد نما إلى علم الوزراء من خلال استعراض الموقف أن الجيش السورى يسعى إلى زيادة قوته وتحسين درجة استعداده العسكري، ولكن استعداداته الدفاعية، على حد قول مصدر سياسي. وقد ركزت هذه الجلسة على النواحى الاستخباراتية، وفى الجلسة القادمة- التى ستنعقد بعد عودة رئيس الوزراء من واشنطن- ستتم مناقشة مدى استعداد الجيش الإسرائيلى لمواجهة سوريا.

وقد أكدت مصادر سورية فى القدس على أن إسرائيل لا تعتزم العمل على توسيع نشاطات قوات "أندوف" الدولية، التى تنتشر فى المنطقة الحدودية بين مواقع الجيش الإسرائيلى وسوريا.

كما انتقدت أمس الأحزاب اليسارية والأحزاب العربية ما قاله رجل المعارضة السورى فريد الجادرى حول عدم استعادة الجولان، طالما أن بشار الأسد فى الحكم. وقال عضو الكنيست محمد بركة "حداش"- الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة: "لقد فضل الجادرى أن يكون عميلا أمريكياً ويحرض ضد شعبه. وإن حثالة أمريكية من هذا النوع هى الأسوأ. وقال عضو الكنيست أحمد طيبى إن هذا الشخص "يفعل عملا حقيراً. وأنت تخضع أمام من احتلوا أرضك وتتوسل لهم من أجل مواصلة الاحتلال. هذه خيانة رخيصة".

(◆) شارك فى إعداد هذا المقال: شاحار إيلان، أفيرما جولان ويوآف شتيرن.

٧

علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

المعركة على الرأى العام البريطاني

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٧/٥/٢٧

تحولت بريطانيا فى السنوات الأخيرة إلى جبهة مضادة لحق إسرائيل فى الحياة كدولة يهودية. فعدد المنظمات البريطانية التى تدعو إلى مقاطعة إسرائيل، والحملات الجماهيرية التى تقوم بها، والمقارنة المستمرة بنظام الفصل العنصري، تجعل للمعركة على الرأى العام فى بريطانيا أهمية كبيرة.

سيجتمع يوم الأربعاء، فى "بورتموت" بإنجلترا، ممثلو النقابة المهنية الجديدة للمحاضرين البريطانيين، حيث يوجد على جدول الأعمال اقتراح جديد بمقاطعة المؤسسات الأكاديمية فى إسرائيل. هذه الاقتراحات أصبحت ثابتة ومتوقعة تقريباً مثل رشقات (صواريخ) "القسام" على "سديروت".. وللأسف أن القناعات باتت ثابتة مثل الاقتراحات، رغم أن هناك حقائق جديدة على الأرض، لكن يبدو أنهم لا يأخذونها فى اعتبارهم، مثل حقيقة أن الدراسة الأكاديمية فى كلية "سابير" فى "سديروت" أصبحت معطلة بسبب الإطلاق المتواصل لصواريخ القسام من غزة صوب الكلية، ولكن يبدو أنها حقيقة لا تمثل إزعاجاً لأعضاء السلك الأكاديمى البريطاني، على الرغم من أن الكلية ليست موجودة فى أرض محتلة، وعلى الرغم أيضاً من أن "غزة" لم تعد محتلة بعد. كذلك حقيقة أن "حماس"، التى تهيمن على السلطة الفلسطينية، لا تعترف بإسرائيل الصغيرة، وتمارس الإرهاب ضد مدنيين أبرياء - يبدو أنها أيضاً حقيقة لا تغير من الأمر شيئاً.. للأسف، هذه الحقائق الدقيقة، كما يبدو، لم تزعج أحداً من أصحاب مبادرة فرض المقاطعة على إسرائيل.

أمام هذه الدعوة البريطانية بالمقاطعة، لم يعد هناك خيار، حتى أمام اليسار الإسرائيلى - الذى يعارض الاحتلال، ويعمل ضده منذ سنوات عديدة - إلا أن يرد على هذه الاقتراحات بالمقاطعة والاستنكار من جانب نقابة الصحفيين البريطانيين، وتنظيمات أخرى للأطباء والمهندسين المعماريين، وأيضاً على قرار الكنيسة الإنجليكانية بسحب استثماراتها من شركات تتعاون مع إسرائيل.. والأدهى من ذلك، أن نقابة المحاضرين البريطانية قضت، بأغلبية وقحة، بأن المحاضر الإسرائيلى الذى سيتبرأ من سياسة الحكومة الإسرائيلية لن تتم مقاطعته.

إن هذا الطلب المكارثى ينبغى أن يقض مضاجع الأكاديميين البريطانيين على وجه الخصوص، فالحرية الأكاديمية معناها أولاً، وقبل كل شيء، تبادل الآراء بدون قهر وتوجيه، وعدم تكميم الأفواه.

كان من اللائق بمناسبة مرور ٤٠ عاماً على حرب ١٩٦٧ أن يتأمل السلك الأكاديمى البريطانى جهود السلام فى الشرق الأوسط بعيون واعية. ففى العقد الأخير، انتخبت فى إسرائيل حكومات عبَّرت عن رغبة معظم الإسرائيليين فى دفع الحل القائم على فكرة دولتين لشعبين مع الموافقة على الانسحاب من معظم المستعمرات. كان من المقرر أن يكون الانسحاب من غزة مرحلة أولى، لكن فوز "حماس"، التى لا تعترف بإسرائيل على الإطلاق، قطع المسيرة.

إن الرياح المعادية للصهيونية التى تهب على أوروبا، وخاصة على السلك الأكاديمي، وبوجه أخص على بريطانيا، تعزز المواقف القائلة بأن ولادة دولة إسرائيل فى حد ذاتها كانت خطأ، كما يبدو "قانون العودة" فى نظر اليسار الأوروبى أساس كل الشرور.. ولكن ما نريد أن نقوله أنه فى غياب إقرار بالطابع اليهودى لدولة إسرائيل، لا يوجد أساس مشترك للحوار.

حرب الكاكاو

هاآرتس ٢٠٠٧/٦/٨
بقلم: يوسى ميلمان

خلال الحروب التى اندلعت فى أنجولا، وسيراليون، وليبريا، والكونجو فى التسعينيات من القرن الماضى ومطلع الألفية الثالثة، استعانت الأطراف المتناحرة هناك بتجار غربيين، من بينهم إسرائيليون، لكى يبيعوا لهم الماس، الذى يعد المصدر الرئيسى لتمويل الحروب فى أفريقيا. ولكن فى ساحل العاج، كانت حبوب الكاكاو تقوم بدور الماس، حيث تستخدم عائدات تصدير الكاكاو فى تمويل الحرب الأهلية الدائرة هناك. ومن المنتظر أن تنشر منظمة "جلوبال ويتنس" (الشاهد الدولي) تقريرا غدا يتحدث بالتفصيل عن تجارة الكاكاو ودورها فى تأجيج الصراع فى ساحل العاج. ويصف التقرير بالتفصيل دور رجال الأعمال، وتجار السلاح الإسرائيليين فى إشعال الحرب هناك.

يقول باتريك إيلي، مدير عام منظمة "جلوبال ويتنس": "هناك احتمال كبير بأن تكون قطعة الشوكولاتة التى تأكلها مصنعة من كاكاو مصدره ساحل العاج، وأنه بواسطتها يتم تمويل الصراع هناك. هذه الحقيقة يجب أن تترك فى فمك مذاقاً مريراً".

تقع ساحل العاج على الساحل الغربى لأفريقيا، وهى الدولة الأولى عالميا فى إنتاج الكاكاو، والمصدر الرئيسى لصناعة الشوكولاتة فى العالم، حيث تقوم بإنتاج نحو٤٠٪ من حجم تجارة الكاكاو العالمية (تأتى بعدها غانا التى تقوم بإنتاج نحو ٢٠٪).

طوال العقود الثلاثة الأولى، منذ استقلالها عن فرنسا فى عام ١٩٦٠، حكم ساحل العاج الرئيس فيلكس هوفريت بوانيه، الذى اعتبره المواطنون العاجيون "أبو الأمة". قام بوانيه بمنع أى مظاهر للمعارضة هناك، وكانت ساحل العاج تحت حكمه تعد نموذجاً للدولة الأفريقية المستقرة، والمزدهرة اقتصاديا، والتى تتمتع بتناغم دينى وإثنى بشكل نسبي.

ولكن بعد سنوات معدودة من وفاة الرئيس فيلكس هوفريت، بدأت المشاكل تطفو على السطح. فالفوارق الطبقية والشقاقات السياسية، والدينية، والقبلية ظهرت بقوة. وسرعان ما اندلعت المواجهات بين الشمال المسلم والجنوب المسيحي. وفى عام ٢٠٠٢، حدث تمرد عسكرى ضد الرئيس لوران جباجبو، ولكن تم قمع هذا التمرد، وتم تكليف قوة دولية بقيادة الجيش الفرنسى لحفظ السلام هناك. إلا أن جميع محاولات التهدئة والتوصل إلى تسوية سياسية لرأب الصدع، وإعادة الوحدة إلى البلاد باءت بالفشل، ومن حين لآخر تندلع المواجهات المسلحة، مما أدى إلى تقسيم البلاد إلى شطرين بينهما منطقة عازلة تسيطر عليها القوات الدولية.

الشطر الشمالى المسلم تسيطر عليه حركة "القوات الجديدة" بزعامة جيوم سورو. أما الجنوب والعاصمة أبيدجان فهما خاضعان للرئيس جباجبو. ويستخدم كلا الطرفان عائدات تصدير الكاكاو، التى تقدر بنحو ١,٥ مليار دولار سنويا، فى شراء السلاح، وذلك رغم العقوبات الاقتصادية التى فرضتها الأمم المتحدة. وقد خلفت هذه الحرب آلاف القتلى حتى الآن، علاوة على تردى الوضع الاقتصادى والصحى من سيئ إلى أسوأ، حيث يعيش ٤٠٪ من المواطنين الإيفواريين تحت خط الفقر، ولا يتجاوز متوسط دخل الفرد ٨٠٠ دولار سنويا، ومتوسط عمر الرجال ٤٥ عاما، والنساء ٤٧ عاما.

◆ أمر اعتقال دولي:

تناولت تقارير سابقة للأمم المتحدة مسألة قيام شركات إسرائيلية بتزويد ساحل العاج بأسلحة، ومروحيات، وطائرات بدون طيار وأجهزة تصنت. ومن الأسماء التى ورد ذكرها فى هذا التقرير اسم حزاى بتسلئيل، وشركة فيرنت وشركة "إيروناوتيكس فنشرز". وقبل نحو عامين، طالبت الأمم المتحدة وفرنسا- التى قتل لها العديد من الجنود- إسرائيل بالانصياع لقرارات الأمم المتحدة بشأن الحظر المفروض على بيع أسلحة لساحل العاج. وردت وزارة الدفاع الإسرائيلية بشكل متأخر على هذا الطلب، مما أدى إلى توتير العلاقات مع باريس.

يخصص تقرير "جلوبال ويتنس"، الذى يقع فى ٧٢ صفحة، أربع صفحات لمواطن إسرائيلى يدعى موشيه روتشيلد، يمتلك شركات ولديه مصالح تجارية فى ساحل العاج. وجاء فى التقرير أن روتشيلد قام ببيع مروحيتين إلى سلاح العاج، وأن شركاته كانت على صلة بمسئولين إيفواريين متهمين باستخدام عائدات تصدير الكاكاو فى شراء السلاح وتمويل وحدات الجيش. ولكن هذه الصفقة أبرمت قبل الحظر الذى فرضته الأمم المتحدة على بيع السلاح لساحل العاج.

روتشيلد (٥٥ عاما)، من مواليد كيبوتس جفرعم، كان طيارا مقاتلا فى سلاح الجو الإسرائيلي، وترك الخدمة عام ١٩٧٨ برتبة نقيب. سافر روتشيلد بعد ذلك إلى بيرو، وعمل فى البداية فى مجال الزراعة. وفى التسعينيات، لعب دور الوسيط فى صفقة سلاح ضخمة

وصلت قيمتها نصف مليار دولار، تضمنت بيع طائرات مقاتلة، ومروحيات وطائرات نقل من دولة روسيا البيضاء إلى بيرو إبان عهد الرئيس ألبرتو فوجيموري، ورئيس المخابرات فلاديميرو مونتسينوس.

فى عام ٢٠٠٠، تمت الإطاحة بالرئيس فوجيموري، الذى فر إلى اليابان، وحُكم على مونتسينوس بالسجن بتهمة الإثراء غير المشروع على حساب الدولة. أما روتشيلد، فقد خضع لتحقيقات فى بيرو، وتم اتهامه بجنى عشرات الملايين من الدولارات من صفقات السلاح، ودفع رشاوى للمسئولين الحكوميين فى بيرو، وتم إصدار أمر توقيف دولى ضده، وهو من الشخصيات المطلوبة من قبل الإنتربول الدولى، وتم تجميد ستة ملايين دولار من رصيده فى أحد البنوك السويسرية. ورداً على التقرير الذى نشرته صحيفة "هاآرتس" فى سبتمبر ٢٠٠٥، وهو التقرير الذى سلط الضوء على نشاطاته، قال روتشيلد: إنه برئ، وأنه وقع ضحية لصراعات القوة فى بيرو.

فى عام ٢٠٠٠، نقل روتشيلد أعماله إلى الساحل الغربى من أفريقيا، بواسطة شركة تسمى "آر تى دوت كوم (rt.comوكان له دور فى بعض الأعمال فى سيراليون، خاصة فى مجال الاتصالات، وكذلك بناء رصيف للحاويات فى أحد موانئ ليبيريا.

وفى ساحل العاج، قام روتشيلد بتأسيس مجموعة شركات بالاشتراك مع جابى ليفى جونين، وهو عميل أمنى سابق. وكانت هذه الشركات تعمل تحت غطاء شركة محلية باسم (Lev Cote d'Ivoire)، التى قامت بشراء معدات هندسية ثقيلة قديمة، وحاولت الفوز بمناقصات لتنفيذ أعمال حفر وبنى تحتية فى ساحل العاج. ولهذا الغرض، قامت الشركة باستئجار خدمات الدكتور ناتان بيلد، خبير الهندسة المدنية فى معهد الدراسات التطبيقية بإسرائيل (التخنيون)، وعينته مديرا عاما للشركة، إلا أن الشركة واجهت أزمة مالية مما أدى إلى حلها العام الماضى.

◆ سلسلة شركات:

كما يكشف التقرير الصادر عن منظمة "جلوبال ويتنس" عن وجود شبكة معقدة من الشركات العاملة فى ساحل العاج، والتى تتخذ من هولندا مقراً لها، حيث أصبحت هولندا فى السنوات الأخيرة ملاذا آمنا للشركات الدولية للتهرب من الضرائب. والهيكل المعقد لهذه الشركات- التى تحمل أسماء متعددة مثل "آر تى. كوم سيراليون"، و"مجموعة ليف مندل"، و"جولدن كريك"، و" HTM باهار"، و"فريست إليانز تراست"- يتيح إخفاء هوية أصحابها. ولكن التقرير يشير إلى أن "القاسم المشترك بين عدد من هذه الشركات هو وجود اسم موشيه روتشيلد".

يقول ناتان بيلد إن شركة (Lev Cote d'Ivoire) كانت ملكية مشتركة لشركة "ليف جروب" التى يمتلكها روتشيلد، وليف جونين، و"بنك الاستثمار الدولي"- أحد أكبر البنوك فى ساحل العاج والذى يديره فيكتور جروم سيلفا، المستشار الخاص السابق لوزير المالية الإيفواري. كما كان فيكتور سيلفا يتولى مجلس إدارة شركة (Lev Cote d'Ivoire).

وبعد حل الشركة، تبادل سيلفا وبيلد الاتهامات بشأن عمليات اختلاس وتزوير فى الحسابات، واتضح من مراجعة الحسابات، التى قامت بها شركة محاسبة دولية معروفة، أن هناك ١٣ مليون دولار من أموال الشركة قد اختفت. وفى أغسطس ٢٠٠٦، أقيل بيلد من الشركة.

وفى تعقيبه على هذه الاتهامات، يقول بيلد لصحيفة هاآرتس: "استأجر روتشيلد وجابى ليفى خدماتى فى شركتهما، ومن دواعى سرورى أن العلاقة بيننا قد انتهت. التحقيقات برأتنى من كل الاتهامات. الحديث يدور عن شركة بناء لم يكن لها أبدا أى علاقة ببيع أسلحة أو بغسيل أموال".

أما سيلفا، فقد ذكر فى خطاب بعث به إلى منظمة "جلوبال ويتنس" إنه لم يكن يعلم أن روتشيلد مطلوبا لدى السلطات فى بيرو بتهمة تقديم رشاوى، وأنه لو كان يعلم ذلك، لأبلغ مجلس الإدارة بذلك.

تقول ماريا لوبيز، المتحدثة باسم منظمة "جلوبال ويتنس": "نشعر بالقلق البالغ. من المقلق أن شخصا متهما فى بيرو فى قضايا فساد، ومتهما ببيع أسلحة لجيش ساحل العاج، يكون عضواً فى مجلس إدارة شركة يرأسها مدير بنك وطنى كبير. نحن ندعو حكومة ساح العاج للتحقيق فى هذه القضية واتخاذ إجراءات صارمة فى حال تأكد أنه انتهك القانون".

وتعقيبا على ذلك، قال ليفى جونين إنه فض شراكته مع روتشيلد منذ ثلاث سنوات، ونفى أن تكون له أية صلة بنشاطات مخالفة للقانون.

هذا، ويعد دور روتشيلد فى اقتصاد ساحل العاج هامشياً مقارنة بالشركات العملاقة وتجار السلاح الفرنسيين والأمريكيين ودول أخرى. ولكن مرة أخرى يثار تساؤل هام، وهو لماذا يسطع اسم رجال الأعمال الإسرائيليين وشركات إسرائيلية فى كل الأماكن التى تشهد توترا وحروبا وصراعات عنيفة حول العالم؟

إسرائيل تطلق قمراً صناعياً للتجسس

المصدر: موقع دبكا
٢٠٠٧/٦/١١
هيئة تحرير الموقع

نجحت إسرائيل فجر اليوم (الاثنين ٦/١١) في إطلاق قمر التجسس (أوفيك ٧) إلى الفضاء من منشأة الإطلاق في قاعدة بالماحيم. وقد دخل القمر الصناعي الجديد، الذي أطلق ناحية الغرب فوق البحر المتوسط، بنجاح إلى الفضاء الخارجي، ويمكن تلقى صور أولية منه في غضون فترة تتراوح ما بين ٤٨ حتى ٧٢ ساعة، أي يمكن الحصول على صور منه يوم الأربعاء أو فجر الجمعة. عند هذا التوقيت فقط يمكن الوقوف على مدى كفاءة منظومة التصوير وجمع المعلومات الخاصة بالقمر، وفي هذه الحالة ستكون كل أنظمة القمر تعمل بكفاءة.

لقد تمَّ إطلاق (أوفيك ٧) بواسطة صاروخ "شافيط". وعلى الرغم من الجهود الإسرائيلية والأمريكية الرامية إلى إظهار المناورة الجوية التي تجرى حالياً، بمشاركة سلاحي الطيران الإسرائيلي والأمريكي، على أنها مناورة روتينية لا صلة لها بالاستعدادات لشن عملية عسكرية ضد إيران، إلا أن إطلاق القمر الصناعي الجديد تمَّ تنفيذه كجزء من هذه المناورة الجوية. أي أن إسرائيل، للمرة الأولى، نفَّذت إطلاق قمر صناعي في ظروف كهذه (يقصد أجواء حرب).

إن الولايات المتحدة وروسيا هما الدولتان الوحيدتان القادرتان على القيام بذلك. وتأتي عملية إطلاق هذا القمر كجزء من الاستعدادات التي تجريها واشنطن والقدس إزاء احتمال نشوب حرب شاملة في الشرق الأوسط. ويضيف مراسلونا أن إطلاق (أوفيك ٧) ليس المرة الوحيدة التي تطلق فيها إسرائيل قمراً صناعياً خلال الشهور الأخيرة. ففي بداية هذا العام، وتحديداً في شهري فبراير ومارس، قامت إسرائيل بثلاث عمليات إطلاق ناجحة أخرى لمنظومات لا تزال تفاصيلها غير معلومة. وليستا إسرائيل والولايات المتحدة فقط هما من يجريان استعدادات حثيثة للحرب. فقد قام الروس الأسبوع الماضي بإرسال قمر تجسس عسكري جديد من طراز "كوزموس" مخصص لتغطية الشرق الأوسط بأكمله، بما في ذلك إسرائيل والخليج الفارسي (الخليج العربي) وإيران.

إن إطلاق قمر التجسس (أوفيك ٧) يعتبر ذي أهمية استراتيجية حاسمة بالنسبة لإسرائيل في استعداداتها قبيل الحرب.. فقد كان لدى إسرائيل، حتى الآن، بسبب الفشل في إطلاق (أوفيك ٦)، قمر صناعي واحد متقادم، هو (أوفيك ٥) الذي كان باستطاعته جمع بيانات من ارتفاع منخفض Orbit Low Earth .

إن جمع معلومات من هذه الارتفاعات هو شرط ضروري اليوم من أجل إدارة حرب في حجم حرب ضد إيران وسوريا. ولو كانت الحرب قد اندلعت قبل إطلاق (أوفيك ٧) لكانت إسرائيل وجدت نفسها في موقف متدني عسكرياً واستخباراتياً. لذلك، فإن نجاح إطلاق (أوفيك ٧) كان بمثابة حتمية إستراتيجية بالنسبة لإسرائيل. كما أن نجاح إسرائيل في تشغيل صاروخ "شافيط" يشكل أهمية استراتيجية كبيرة أيضاً. فنجاح إسرائيل في تشغيل المراحل الثلاث لهذا الصاروخ (شافيط١، ٢، ٣) تعني أن الصواريخ الإسرائيلية يمكنها إصابة أي هدف في إيران. وهذه نقطة مهمة للغاية، نظراً لأن فشل هذا الصاروخ لم يكن يعني فقط خسارة (أوفيك ٧)، مثلما حدث مع (أوفيك ٦)، بل أيضاً إرسال رسالة للإيرانيين مفادها أن إسرائيل لا يمكنها الاعتماد على صواريخها وقت الحرب.

إن الوضع المتأزم في المنطقة وتهديدات الصواريخ من جانب إيران وسوريا أسرعت بضخ الميزانيات اللازمة وبمعدل بناء الأقمار الصناعية الإسرائيلية. وفي مراحل متقدمة للغاية من بناء الأقمار الصناعية توجد أقمار مثل "تكسار"، وهو قمر صناعي متطور للإنذار المبكر و(أوفيك ٨)، وقمر صناعي آخر لم يمنح له اسم حتى الآن ويطلق عليه حتى وقتنا هذا (أوفيك نيكست Ofec-Next). وأفادت مصادرنا أنه تجرى هذه الأيام المناقشات الأخيرة بين المؤسسة الأمنية وشركة Spacecom الأمريكية بهدف إضافة قدرات عسكرية للأقمار الإسرائيلية عاموس ٣ وعاموس ٤ .

٨

المجتمع الإسرائيلي

سوق التبنى السوداء فى إسرائيل

ملحق يديعوت أحرونوت ٢٥/٥/٢٠٠٧
بقلم: ميخال جرفسكى ويفعات جليك

استهلت "ع" حديثها، وهى أم معيلة تعيش فى وسط البلاد كانت قد تبنت منذ بضعة أشهر رضيعة عمرها عام من إحدى الدول الأوروبية، قائلة: "ما سأحكيه هو إحدى مغامرات المافيا".. تبدأ قصة "ع" فى مارس ٢٠٠٦ حينما توجهت لجمعية "الطفل"، وهى جمعية معروفة لتبنى الأطفال وتشرف عليها الدولة، لتبنى طفلة من خارج البلاد. تقول "ع": "سألتنى ممثلة الجمعية فى أول مقابلة إذا كانت لدى أية مشكلة فى دفع رشوة..!! قالت لى ذلك بكل بساطة. ولن أنسى فى حياتى هذا السؤال. أخبرتها أنه لا يوجد لدى مانع مادام أنه يجب فعل ذلك حتى أتبنى طفلا. فقالت لى إنك ستدفعين سبعة آلاف دولار إضافة إلى الـ٢٠ ألف دولار التى يتعين عليك دفعهم. كما أخبرتنى أنه يتعين على منح هدايا لدار الأيتام الذى سأتبنى منه الطفلة، إضافة إلى جهات أخرى. وطلبت منى شراء ١٥ هدية وأعطتنى قائمة مفصلة بالهدايا التى سأقوم بشرائها".

"سألتها كم سأستغرق من الوقت حتى أنتهى من إجراءات التبني، فأخبرتنى ممثلة الجمعية أن تلك الإجراءات لن تستغرق وقتاً طويلاً، ففى غضون ستة أشهر ستحصلين على طفلة. قبل أن أوقع على العقد، أجريت اتصالاً هاتفياً مع "نحما طال"، المراقبة على التبنى من الخارج فى وزارة الرفاه، وقد رشحت لى هذه الجمعية بشدة قائلة إنهم يتعاملون بجدية. فاعتمدت على هذه المقولة".

"بعد مرور عام من الانتظار، أرسلتنى الجمعية إلى إحدى الدول الأوروبية لرؤية الطفلة التى من المقرر أن تبنيها. وعندما وصلت اكتشفت أنه لا يوجد طبيب كى يقوم بفحصها. اتصلت بالجمعية فى إسرائيل، ولكنهم أخبرونى أنه لا يوجد ما أخشاه، وأجابوا قائلين "إنك فى أفضل مكان للتبني، وسنوفر لك رعاية طبية جيدة، وليس هناك داع لإجراء فحص طبي".

"عندما وصلت إلى دار الأيتام لرؤية الطفلة، اكتشفت أنها تعانى من حَوَل فى العين، فطلبت إجراء فحص طبي، ولكن ممثلة الجمعية تعهدت لى فى الهاتف أن كل شيء على ما يرام، والطفلة فى حالة صحية جيدة. وقد أخبرتنى المرافقة أثناء مغادرتى أنها تريد ٢٠٠ دولار لدار الأيتام، فأعطيتها المبلغ".

"أردت بعد ذلك العودة إلى إسرائيل. انتظرت هناك ثلاثة أشهر بدلاً من شهر ونصف الشهر حسبما تعهدوا لي. وقد أخبرونى فى الجمعية أن هناك مزيداً من الرشاوى التى يجب أن أدفعها، ولكنى قلت لهم إننى لن أدفع على الإطلاق أى مبلغ آخر. لم أحصل على التقرير الطبى للطفلة، ولكنهم أعطونى سجل التطعيم الخاص بالطفلة قبل أن أعود إلى البلاد. وعندما عدت أخبرنى الطبيب أن الطفلة تعانى من مشاكل فى القلب، وأنها لا ترى من قرب".

"إننى أحب طفلتى بشدة، ولا أستطيع العيش بدونها، ولكن إذا كنت أعلم هذه المشاكل مسبقاً، لا أدرى إن كنت سأتبناها أم لا. أجريت اتصالاً بعد فترة بنحما طال، وأخبرتها بكل ما حدث، وبأننى لم أحصل على أى تقرير طبي، كما لم يجر فحصاً طبياً للطفلة فى الخارج، ولو كانت هناك رقابة جيدة، لما حدث كل ذلك".

◆ **مثلما يحدث فى الغرب:**

بدأ سريان القانون المعدل لتبنى الأطفال من الخارج فى مطلع عام ١٩٩٨، ويهدف هذا القانون إلى تنظيم إجراءات التبنى التى كانت مهملة. فقد كانت ظواهر

مثل الاختطاف، والتهريب والاتجار بالأطفال تعد أمراً عادياً.. وقد نص القانون الجديد على أن تتم إجراءات تبنى الأطفال من الدول الأجنبية بواسطة جمعيات إسرائيلية، لديها ترخيص وتعترف بها وزارتى الرفاه والعدل، ويكون هذا النشاط هو هدفها الوحيد. وقد تقرر أن تكون تلك الجمعيات هى المسئولة عن الإجراءات المتعلقة بالتبنى فى الخارج، ويناط بها إجراء عدة اختبارات: يقوم الطبيب التابع لهذه الجمعيات بفحص الطفل، والحصول على بيانات عن الطفل من الجهات المعنية بهذا الأمر فى الدول الأجنبية، ومتابعة الطفل المتبنى فى منزله الجديد عدة أشهر".

يحق للجمعيات أن تحصل على مبلغ يصل إلى ٢٠ ألف دولار من الأسرة، نظير خدمات التبنى فى إسرائيل والخارج. كما يشار فى صفحة المعلومات الموجودة على الموقع الإلكترونى لوزارة الرفاه أن سداد المبلغ لن يكون إلا فى إسرائيل، باستثناء نفقات تذاكر السفر والإقامة فى الخارج، ولا يجب دفع أى مبالغ أخرى فى الخارج".

وبعد مرور فترة قصيرة على سن هذا القانون، بدأت تظهر عشرات الجمعيات التى تعرض خدماتها لتبنى أطفال من أوكرانيا، ورومانيا، وجروزني، وجواتيمالا، ومنغوليا، وبوليفيا ودول أخرى. ولكن هناك جمعيات كثيرة أنهت نشاطها بسبب بعض الصعوبات الاقتصادية التى واجهتها، إضافة إلى مشاكل أخرى. وتعترف الدولة حالياً بثمانى جمعيات فقط تتولى مسئولية تبنى ٢٠٠ طفل سنوياً من الخارج، معظمهم يتم جلبهم من دور الأيتام.

تمنى الجميع أن تضفى سياسة التبنى الجديدة النظام على هذا المجال، ولكن التحقيق الذى أجراه ملحق صحيفة يديعوت أحرونوت (سبعة أيام)، أظهر أن مجال تبنى الأطفال من الخارج متدهور وغير منظم بعد مرور عشرة أعوام تقريباً على سريان القانون الجديد. مبالغ "خاصة" تدفع للوسطاء فى الخارج، وهدايا وتبرعات بالإجبار تمنح إلى دور الأيتام، وموظفون مرتشون، وأصبحت تلك الأمور روتينية فى إجراءات التبني.

ليس ذلك فحسب، فقد تحدث كثير من الآباء المتبنين، وهم يشتكون من عدم وجود رقابة على الجمعيات الإسرائيلية المعنية بذلك، وعن المماطلة التى واجهتهم أثناء إجراءات التبني، حيث إن هذه الإجراءات كانت تختلف عما تعهدوا لهم به فى البداية.

ولا يخفى هذا الوضع الكئيب عن أى أحد، فقد اجتمعت اللجنة الخاصة بالكنيست لفحص شكاوى الجمهور قبل أربعة أشهر، لمناقشة قضية تبنى الأطفال من الخارج. وكان مدراء جمعيات التبنى من بين الحضور، ونحما طال المشرفة على التبنى من الخارج، وسيدة الأعمال بنينا روزنبلاوم.

استهلت رئيسة اللجنة، عضوة الكنيست صوفا لندبر، الجلسة قائلة: "أيها الأعضاء، هل تعلمون ماذا حدث اليوم فى الخارج، لقد تلقينا شكاوى كثيرة تفيد بأن هناك أشخاصاً يريدون تبنى أطفال، ولكنهم يضطرون إلى دفع أموال طائلة للجمعيات، ويدفعون أموالاً أكثر مما نص عليه القانون. أريد معرفة الخدمة التى تحصل من أجلها الجمعيات على مبالغ أخرى، إضافة إلى الـ٢٠ ألف دولار التى يجب على أولياء الأمور دفعها. كما أريد معرفة من القائم على فحص إجراءات التبنى التى تتم بواسطة تلك الجمعيات".

قال ممثلو الجمعيات أثناء الجلسة إنه يجب تغيير سقف المبلغ الذى يتعين الحصول عليه، حتى لا يضطروا إلى تصفية نشاطهم. وقالت ممثلة إحدى الجمعيات: "إننا نتبنى الأطفال من الدول التى تتعامل باليورو، لأن الإسرائيليين يريدون أن يتبنوا طفلاً سليم صحياً، وحسن المظهر، ومعافى وصغيراً".

قالت لندبر: "إن الجلسة لم تناقش إلا قليلاً من المشاكل، فى حين أن الوضع مخيف. وقد أوضحت الشاكيات التى قابلتهم أن هناك وضعاً مزرياً حول ما يحدث خلف كواليس التبنى من الخارج. وتجرى هذه الصناعة فى السوق السوداء، حيث يدفع خلالها الآباء رشاوى للوسطاء فى الخارج، وتمنح هدايا لمدراء دور الأيتام. ولا تفعل السلطات المشرفة على ذلك أى شيء للتصدى إلى هذه الظاهرة، رغم أنهم على دراية بما يحدث، ولكنهم يفضلون تجاهل تلك الأمور. أين هى وزارة الرفاه..؟ لماذا لا تشرف على إجراءات التبني..؟ من الذى يتعين عليه فرض النظام حينما تحدث تلك الفوضى..؟".

يوجز د. يتسحاق كدمون، مدير عام مجلس سلامة الطفل، هذا الأمر قائلاً: "من الواضح أن هناك مشكلة فى الرقابة، وليس سراً أنه مازالت توجد فى إسرائيل ٢٠٠٧، التى من المفترض أن تكون الرقابة بها جيدة، سوق سوداء لتبنى الأطفال. ويمكن أن نشاهد اليوم فى الصحف إعلانات حول "رضيع جذاب للتبنى". وبالمناسبة، فقد توجهنا عدة مرات إلى وزارة الرفاه وحصلنا على رد غير مفهوم بدلاً من إجابات شافية. ولا أدرى إن كان الطفل الذى يفد لإسرائيل من الخارج هو طفل غير مختطف أم لا..!. لا يمكن أن نعرف بالفعل ما إذا كان سوق التبنى فى دولتنا يدار كما ينبغى أم لا".

قراءة إجبارية

ملحق نهاية الأسبوع - معاريف
٢٠٠٧/٦/١
هيئة تحرير الصحيفة

أحد الأمور المدهشة في عالم الأدب هو كمية الشحنات العاطفية التي يثيرها، على النقيض تماماً للصورة المرتسمة عنه. في البرامج الأدبية التي يعرضها التليفزيون تدور أمامنا للوهلة الأولى مناقشات جافة بين مثقفين متمرسين، ولكن في إطار هذا النقاش تتفجر غرائز قوية. تعصب أدباء، وتعصب ناقدين، وتعصب قراء.

لذلك، عندما قررت هيئة تحرير ملحق نهاية الأسبوع بصحيفة معاريف أنه بمناسبة أسبوع الكتاب سيتم اختيار أفضل كتاب إسرائيلي، كان واضحاً أننا بصدد الدخول في منطقة النيران. في الحقيقة، كانت كل جلسات هيئة التحرير تنتهي بصياح، الأمر الذي زاد من الإيمان بعدالة المشروع. وبمجرد أن تلقينا إجابات المشاركين في الاستفتاء- كلهم من الأدباء والمثقفين المشهورين- انتهت عملية تصنيف الكتب، وزادت الأمور توتراً: حيث قال أحدهم إن هناك كتاباً معيناً ينقص الكتب المتصدرة قمة الترتيب، وآخر أشار إلى أن أديب معين تم استبعاده، وتحدث ثالث عن أجيال وقطاعات كاملة تعرضت للظلم. ثمة أحد منهم لم يتعامل بعدم اكتراث إزاء القائمة التي تبلورت.

السبب في ذلك واضح: في العصر الذي أصبحت الثقافة الإسرائيلية تبدو فيه مثل حقلاً حافلاً بالصراعات والانقسامات بصفة خاصة، يتطلع هذا المشروع تحديداً إلى سن قانون معين "للمكتبة الإسرائيلية". وهذا القانون سيكون بمثابة فرض للقراءة الإجبارية على كل بيت. هذه محاولة لتحديد "المناسب" و "الجيد"، ولا يمكن أن تكون هذه المحاولة منفصلة عن السياقات التاريخية والسياسية والثقافية والإثنية. ولذلك، تثير هذه المحاولة شحنات عاطفية كبيرة.

في القائمة التي حظيت في النهاية بالقبول، تصنف الكتب التي كتبت مع قيام الدولة إلى جانب كتب صدرت في السنوات الأخيرة، وهي كتب حققت شهرة كبيرة وأشاد بها النقاد تحديداً، كتب كانت بمثابة انعطافة بمجرد صدورها، إلى جانب كتب سعت إلى توفير مادة جيدة وهادفة، ونجحت في ذلك.

الواضح أن قوائم من هذا النوع تحكي دائماً شيئاً عن روح الفترة التي يتم إعدادها فيها، وتحكي عن سمة هذه الفترة، وأي كتاب يعتبر مهماً وجديداً في مقابل آخر أصبح قديماً الآن. يمكن الافتراض بأنه لو كان هذا الاستفتاء قد أجري قبل عقد أو اثنين، لحظي الكثير من الأدباء بتصنيف أفضل.

والواضح أيضاً أن الشرط الذي بموجبه لا يشارك في الاستفتاء سوى كتب نشر كتبت بعد قيام الدولة، قد ظلم كتب الشعر ومسرحيات وعمالقة مثل "ي.ح. بيرنر"، ودافيد فوجل وشموئيل يوسيف عجنون، الذي صدرت كثير من الروائع التي كتبها قبل قيام الدولة (الأسلوب الذي تبلورت بموجبه القائمة يرد بالتفصيل في الصفحة القادمة).

ورغم ذلك لازلنا موافقين تماماً على القائمة التالية. فهي بلا شك تستدعي النقاش وتثير الجدل، وبالتالي تثير الخلاف هنا وهناك. ولكنها تتضمن أيضاً الكفاءة والجودة، وتشير إلى روائع قيمة، وتثير الرغبة في القراءة، ويمكن أن ترشد كل قارئ إلى كلاسيكيات الأدب العبري.

إذا ذكرنا مرة أخرى القراء الذين بُذل هذا الجهد من أجلهم، فإن لديهم أيضاً الحق في التأثير. ملحق نهاية الأسبوع يدعو كل قارئ للإعراب عن رأيه والإشارة إلى أي كتاب ينقصه في القائمة المنشورة هنا الآن. ويمكن القيام بذلك عن طريق إرسال رسالة بريد إليكتروني على العنوان sofash@maariv.co.il أو الدخول لموقع معاريف الإليكتروني www.nrg.co.il والتصويت هناك. وسوف تنشر تعديلات واقتراحات وملاحظات القراء في وقت لاحق. وفي تلك الأثناء، يمكن الاحتفال بالأدب العبري في أبهى صوره.

◆ **هكذا تم اختيار القائمة:**

كيف تم تشكيل قائمة واحدة من بين ٢٥ قائمة؟

من أجل تحديد أفضل كتاب إسرائيلي لجأت هيئة تحرير ملحق نهاية الأسبوع إلى مجموعة كبيرة من رواد الأدب العبري: نقاد ومحررين وناشرين وباحثين في الأدب. وطلب من كل واحد منهم تمرير قائمة غير مصنفة تضم عشرات كتب النثر التي يعتبرها "أفضل ما كتب بالعبرية". وقد استجاب الغالبية بترحاب، إلا أن القليل منهم رفضوا المشاركة في ذلك.

تم الاختيار دون أي قيد، ولم يأت بناء على أي قائمة متفق عليها. القاعدة الوحيدة التي فرضت على المشاركين كانت فقط اختيار أعمال كتبت بعد قيام الدولة. وقد كان ذلك إلزامياً لضرورة تركيز الاستفتاء، حتى لو كان واضحاً أن ثمن ذلك هو تجاوز روائع أدبية كتبت قبل قيام الدولة.

وقد وعد كل واحد من المشاركين الـ ٢٥ بعدم نشر اختيارهم الشخصي، من أجل إعفاءهم من أي مشكلات قد يتعرضون لها من قبل عناصر خارجية. ومن أجل تحييد إمكانية قيام بعض المشاركين باختيار الكتب التي صدرت عن دور النشر التي يتعاملون معها، حرصت هيئة تحرير ملحق نهاية الأسبوع على التدقيق في اختيار مجموعة متنوعة من المشاركين: دور نشر مختلفة، ومجالات مختلفة في عالم الأدب، وأجيال مختلفة، واختيار أشخاص لا تربطهم البتة علاقة عمل وأبحاث بعالم الأدب.

وقد بحثت هيئة التحرير القوائم الشخصية البالغ عددها ٢٥، وتم إحصاء عدد المرات التي ذكر فيها كتاب ما في كل واحدة من قوائم المشاركين في الاستفتاء. وهكذا تكونت قائمة واحدة تضم عشرة كتب كانت الأكثر بروزاً بين الجميع. والكتب التي حظت بتعادل في عدد الأصوات، طرحت على تصويت آخر داخل هيئة تحرير نهاية الأسبوع، وتم إعطاء فرصة واحدة للتصويت عليها من أجل الحسم بين الكتب التي تعادلت. وقد استلزم الأمر ذلك، في ثلاث حالات فقط، في إحداها لم يكن هناك حسم، ولذلك تقاسم المركز العاشر كتابين.

حسبما يتضح من نتائج التصنيف، احتل المركز الأول في القائمة كتاب "ذاكرة التاريخ" ليعقوف شبتاي كأفضل رواية وفقاً لهذا الاستفتاء. وقد حصلت الرواية على هذا اللقب بأغلبية ساحقة، بعد أن ظهرت في ثلثي القوائم الشخصية.

(١) المركز الأول كتاب "ذاكرة التاريخ"- يعقوف شبتاي (المكتبة الجديدة، دار نشر الكيبوتس الموحد ١٩٧٧):

منذ حوالي سنتين قرأت للمرة الثالثة كتاب "ذاكرة التاريخ". كانت أول مرتين عندما كنت في مطلع العشرينيات. آنذاك أذهلني هذا العمل بشدة. ولكن بمرور السنين وقر هذا الكتاب في خيالي حتى أصبح عملاً لا مثيل له، خالي من العيوب، بمثابة صرح أدبي هناك شك كبير فيما إذا كان إنسان قد بناه أو أن شيئاً مثله قد نزل من السماء. أما اللقاء الثالث فقد كان أكثر وعياً. "ذاكرة التاريخ".. لازلت أرى هذا العمل رواية نموذجية، ولكنها رواية إنسانية نموذجية.

إنني أتحدث عن تجارب القراءة الشخصية المذكورة نظراً لأن "ذاكرة التاريخ" أصبحت أسطورة أدبية تقريباً بينما هي مجرد عمل أدبي. وقد كانت وفاة المؤلف بعد أربع سنوات فقط من نشرها أحد العوامل التي ساعدت على جعلها أسطورة. كان شبتاي من الأدباء الذين يتأخرون في الانتشار ولكنه كان أيضاً من السريعين في الإنذواء أدبياً. والفرضية السائدة تأتي على النحو التالي: لو كان يعقوف شبتاي معنا اليوم. وهو يناهز من العمر ٧٣ عاماً، لكانت نتائج الاستفتاء مختلفة. إنني أراهن على أن كتاب "ذاكرة التاريخ" كان سيظل ضمن أفضل خمس روايات إسرائيلية، وعن استحقاق، ولكنني لست واثقاً أنه كان سيحتل المرتبة الأولى بالقائمة.

السبب الآخر الذي جعل "ذاكرة التاريخ" أسطورة إسرائيلية، هو النظرة القاسية و "المحبطة"، التي تعرضها الرواية (ووفاة المؤلف قبل أوانه أدت إلى ترسيخها في الوعي الجمعي بالثقافة الأدبية الإسرائيلية). عندما كنت شاباً شعرت بالرهبة بعد قراءتها: هل هذه هي الحياة فعلاً؟ هل هذا هو الحكم النهائي عليها؟ هل هذا الواقع الإسرائيلي القائم دون أي ذنب؟ عندما أصبحت أكثر نضجاً أدركت أن هذه هي الحياة في عدسة نظارة شبتاي القاتمة، وأن "الواقعية" في الأدب لا تخلو أبداً من الذاتية. ولكن "ذاكرة التاريخ" أصبحت أسطورة، تحديداً بسبب الصورة الكئيبة للثقافة الإسرائيلية التي رسمتها الرواية. الرغبة في الشعور "بالثكل والفشل"، التي تضرب بجذورها عمقاً في الثقافة العبرية منذ بداياتها، واللذة الشديدة الناجمة عن الشعور بأن "كل شيء ضائع".

"ذاكرة التاريخ" هي بوتقة صهر، كتاب نظيف، يمر بنا في طريق نيران جهنم الإسرائيلية، ونيران الصيف الإسرائيلي وجمرات الغرائز الإسرائيلية، ومشاعر عدم الرضاء وعدم الارتياح التي تعتمل داخل الإسرائيليين. هذا هو السبب في السعادة الغريبة التي تصاحب قراءة هذا العمل الإبداعي العظيم الذي تغلب عليه مشاعر الاكتئاب. سعادة لا تقترن حسبما أعتقد بقراءة أعمال حانوخ لفين التوأم الروحاني العبقري لشبتاي.

غني عن القول إن هذه السعادة تنبع أيضاً من أنه من "قذارة الحياة" يمكن أن نخرج عملاً أدبياً ذهبياً كهذا. كما ترجع أيضاً إلى الاستجابة إلى الفنتازيا الإسرائيلية التي تأتي على غرار "يجب الهرب من هنا". وشبتاي بدلاً من الهرب الفعلي، قام بهروب ميتافيزيقي من الإقليمية الإسرائيلية. وقام بهذا تحديداً عن طريق الوصف الدقيق للثقافة الإسرائيلية الإقليمية، فر منها مثلما فعل العم بيرتس في الرواية، فر بدفعة بسيطة منها، وجاءت هذه الدفعة من الواقع.

ولكن التفاؤل الشديد والقوي المقترن بقراءة "ذاكرة التاريخ" يرجع أيضاً إلى الشعور بأن شيئاً يصاحبك، جنباً إلى جنب، مثل فيرجيليوس ودانتي (١) في رحلته إلى الجحيم. وبعد جولة الجحيم، التي تم وصفها ببراعة شديدة، وبعد انتزاعها تماماً من الوعي ومن الكيان الإسرائيلي ووضعها داخل كتاب أفردت له مجلدين، يمكن أن نتركها وراء ظهورنا. عندما يعلن شخص ما بصوت عال وببراعة كبيرة أن كل شيء

"ضائع" فعلاً، فإننا نستطيع في النهاية أن نبدأ حياة جديدة.

تعليق: أريك جلسنر

(٢) المركز الثاني كتاب تلصص أفراد- يهوشع كينز(دار نشر عام عوفيد ١٩٨٦):

الشعارات الشائعة مثل "بوتقة الصهر"، والأوصاف النسبية المستخدمة مثل "أفضل الناس"، تتضائل كلها أمام كلمات ملباس، الصوت الذي يستهل الرواية الرائعة "تلصص أفراد"، التي أثبتت ذاتها "كأحد شظايا مشهد انفجار". هذا عمل تراصت كلماته بدقة كبيرة لدرجة أنها تخترق بسهولة حواجز الزمان لتصل أيضاً إلى قلب المجندين الجدد في أغسطس ٢٠٠٧، لأنه حتى اليوم- لشديد الأسف- "أن تكون ضعيفاً معناه أنك لص أو خائن".

"تلصص أفراد" كتبت في الثمانينيات عن فترة الخمسينيات، وهكذا تجاوزت زمنها. الشخصيات الرئيسية فيها مجموعة من المستجدين لياقتهم البدنية ضعيفة، بل ويعدون من أصحاب الحالات الاستثنائية. هذه رواية كلها أشياء خارجة عن النظام الطبيعي وفردية، وتلك هي السمات التي تحافظ على حداثتها وأهميتها، كأنها تتواجد خارج نطاق زمنها، ولا تكبر أبداً.

كينز يستخدم فيها خط استواء كبير، بوتقة الصهر، أو مفرخة المجتمع الإسرائيلي، حسبما جرت العادة على استخدام تلك المصطلحات بالإجماع على المستوى الصغير في الثقافة الإسرائيلية كلها. ولكن الأمر بالنسبة لنا يمثل عالم يحمل في طياته عيوب خلقية، جلية وخفية، تبدو كحشرجة بالصدر. هناك شخصيات في الرواية تمثل صوت العقل: ملباس الذي ينصح بالنظر إلى الخارج ويسعى إلى عدم النظر إلى الداخل، وأفنير الذي يتحدث بلغة الآباء، والأكثر منهم جميعاً كان ألون، المستجد صاحب الشخصية الرصينة أحد أبناء جيل الصابرة الأسطوري (المقصود اليهود الذين ولدوا بعد قيام دولة إسرائيل) صاحب الجذور الغربية- كل هؤلاء يرسمون بإيجابية وبقوة شعور الانكسار الذي يعبرون عنها، والذي تحمله الرواية حتى يومنا هذا .

تعليق: نوعا منهايم

(٣) المركز الثالث "أيام صقلغ"(٢)، بقلم ساميخ يزهار(دار نشر زمورا بيتان ١٩٥٨):

عندما ينظر الجنود في "أيام صقلغ" شرقاً نحو جبال الخليل الضاربة إلى اللون الأزرق، لا يسارعون إلى المعركة من جمال المشهد وعبق التاريخ. عندما يطرح برزيلي، أحد الجنود، مهندس الآثار المحبوب، وأكثر الجنود ثقافة، رأيه بأنهم يحاربون في صقلغ التوراتية، يهز أصدقائه أكتافهم ويقولون: ما لنا ومال صقلغ هذه؟ إننا نحارب من أجل البيت-ومعذرة للمفارقة الشديدة- وليس من أجل إرث داود الملك (حتى داود أثناء فترة إقصاءة في صقلغ كان تحت حكم الفلسطينيين). لم يكن يزهار من أنصار مذهب ما بعد الصهيونية. وإنما كان من أنصار الصهيونية. أحد أبناء الهجرة الأولى، تلك الهجرة التي جرت دون توجهات أيديولوجية صرفة. علاقته بإسرائيل متشعبة وأصلية، وليست تاريخية بحتة. إسرائيل هي بلده لأنه ولد هنا وأحب كل ما رآه فيها. مشهد الساحل والشاطئ، وأقاصى الصحراء والصحراء ذاتها، وليس المدينة والجبل. هناك علاقة بارزة بين أكثر شيئين يستمتع بهما يزهار الأديب، واللذان عبرت عنهما رواية "أيام صقلغ" بوضوح شديد. متعة اللغة ومتعة المشهد. المشهد ممتلئ بالتصدعات والشقوق والوديان والنتوءات والهضاب والمرتفعات الصخرية، واللغة التي يجب أن تغطي كل ذلك، ولذلك يجب عليها أن تكون لغة متميزة، مثل المشهد على الأقل.

"هل قرأت فعلاً رواية أيام صقلغ؟". هذا السؤال لم يطرحه عليّ منذ عشر سنوات سائق ولا سمسار في بورصة إحاد هاعام، وإنما دكتور في الأدب العبري. إنني لا أذكر ذلك على سبيل التفاخر، وإنما للتعريف بساميخ يزهار لأبناء جيلي، وما هي رواية "أيام صقلغ" للإسرائيليين محبي الأدب في العشرينيات والثلاثينيات من عمرهم.

ساميخ يزهار بالنسبة لنا: أديب بكل ما يحمله هذا المصطلح من معان ترسخت في الأجيال السابقة لنا. ولذلك، قبل ساميخ يزهار ذو المواقف السياسية المثيرة للخلاف، وقبل ساميخ يزهارة ابن جيل الصابرة، وجيل ١٩٤٨ وجيل البلماح: أي قبل ساميخ يزهار بمنظور علم الاجتماع، حتى لو كان علم اجتماع الأدب، وحتى لو كان مصنفاً هكذا من قبل جيل معلمينا في الجامعات، فإننا نحن أبناء العشرينيات والثلاثينيات قد اجتذبتنا "أيام صقلغ" لأسباب أخرى. ليس من أجل القراءة عن حرب الاستقلال (١٩٤٨)، وليس من أجل القراءة عن رواية حرب عبرية. لقد اجتذبتنا رؤية طابع ذلك الكائن القديم، هذا الديناصور الممتد على ألف صفحة (المقصود أن الرواية من الأعمال الرائعة التي انقرضت منذ زمن سحيق)، "أيام صقلغ"، التي صمدت بشكل مذهل ولم تنقرض منذ زمن سحيق. اجتذبتنا رؤية إذا كان مخلوق كهذا يستطيع التطور حتى في ظل الظروف التطورية الراهنة، أم أن عصر الجليد الثقافي الذي نعيشه حالياً قد جعله ينقرض وقضى على فرص ظهوره.

يشترك بضعة آلاف من جيل الإسرائيليين الشباب (ليتني لا أكون مخطئاً في تفاؤلي، وأن العدد

يزيد عن ألف) في تجربة قراءة حقيقية. لقد قضينا بضعة أشهر من حياتنا مع هذا المَعْلَم الأدبي. وإنني أتجرأ وأقول إن قراءة "أيام صقلغ" أصبحت بالنسبة لأبناء جيلي مثل مقياس الحرارة أو اختبار القبول الذي يقيس مدى الالتزام والاهتمام بمكانة الأدب الإسرائيلي في الوقت الحاضر. هل قرأت "أيام صقلغ" (علماً بأنها تتكون من ١٠٠٠ صفحة)؟ إذاً أنت في الداخل (المقصود أنت تعيش في إسرائيل).

تعليق : أريك جلسنر

(٤) المركز الرابع كتاب القواعد الداخلية لدافيد جروسمان(المكتبة الجديدة، دار نشر الكيبوتس الموحد ١٩٩١):

عندما أبدأ في قراءة كتاب دافيد جروسمان، يبدو لي في كل مرة أنني لا أمسك في يدي مجرد رواية مثيرة، وإنما لغزاً متقن الصنع يتطلب فك شفراته. دائماً تقريباً، تحت الطبقة الجلية، يدس جروسمان بمهارة كبيرة دلالات رائعة، وعلى القارئ أن يبذل جهداً حقيقياً لكشفها والتمتع بما اكتشفه. "كتاب القواعد الداخلية" يجبر القارئ على تجميع كل مهاراته الثقافية لفهم ماذا كان يقصد الكاتب فعلاً، ولكن هذا الجهد مفيد جداً.

ظاهرياً، هذه قصة أهارون كلينفيلد، طفل في الحادية عشرة من عمره توقف نمو جسده وطالت فترة طفولته، بشكل يشذ عن فترات الطفولة لدى أبناء جيله. وتوقف نموه حوالي ثلاث سنوات، وأتيحت له فرصة نادرة لتقرير ما إذا كان يريد أن يظل طفلاً أو أن يكبر مثل أصدقائه. فترة طفولته تحديداً هي التي أعجبته. فهو يتمتع ببراءة ونقاء الأطفال، وبالشعور بسمو النفس ("هذه هي أكثر القواعد الداخلية فيه")، والخوف من الكبر والاندماج داخل مجتمع الكبار. وينظر الطفل إلى عالم الكبار ويشعر بالقرف. فهو يرى انعدام القيم والسعي الدائم لإرضاء الغرائز- الجنس، والجشع والمال والسعي للمكانة ("كلهم بدناء، يبدو عليهم التعب، نصب تذكارية للحزن، يتصاعد منها دائماً بخار الانهزامية والكمد"). ويتوصل أهارون إلى نتيجة مفادها أن الطفولة هي الروح، والكبر هو الجسد. وفي نهاية الأمر، يؤثر فقدان جسده على فقدان روحه.

في هذه النقطة الخفية تحديداً تكمن الرمزية المتمثلة في وضع دولة إسرائيل، وحلم طفولتها، والعصر البرئ والآمال التي صاحبت فترات تكوينها الأولى، والاكتفاء بحدود صغيرة والسعي للوصول إلى اتفاقيات سلام تكفل الهدوء والازدهار- حتى الانحدار إلى واقع كئيب يسوده انهيار القيم، وحاضر ينمو فيه مجتمع عنيف ينكل بالضعفاء، ويقيم سلطة احتلال فاسدة، ويقل عمرها إزاء الانتفاضة المتفاقمة. الشيء المؤثر بصفة خاصة كان مثال شجرة التين المريضة، والذي يقضي تماماً على رؤية آخر الأيام التي سيجلس فيها "الرجل تحت كرمته وتحت شجرة التين خاصته".

جروسمان كاتب بارع. فهو متمكن جداً من استخدام الألفاظ المثيرة، ومتميز في إعداد الحوارات المنمقة والكلام اللاذع، والأكثر من ذلك، أنه كاتب سياسي يريد نقل رسالة مهمة إلينا ويثير تفكيرنا.

تعليق: رام أورن

(٥) المركز الخامس قصة "عن الحب والظلام" لعاموس عوز(دار نشر كيتر ٢٠٠٢):

لازال من غير الواضح لنا -على ما يبدو- مدى قوة الهزة التي أحدثتها الانتفاضة الثانية في الوعي الإسرائيلي. ليس فقط فيما يتعلق بتحطم حلم تطبيع أوسلو وإنما طابع "الحرب الأهلية" الذي اتسمت به الانتفاضة، وانهيار الفارق بين جبهة المواجهة والجبهة الداخلية، ذلك الفارق الذي اتسمت به كل حروب إسرائيل باستثناء الأولى. لقد أعادت الانتفاضة الثانية الواقع الإسرائيلي إلى الوراء كثيراً، إلى واقع "الأحداث".. واقع ١٩٤٨ . ولكن خلافاً لأحداث ١٩٣٦ و ١٩٣٩، وبالتالي خلافاً لحرب الاستقلال، طرأ في العقود الأخيرة تراجع شديد في الشعور بمغزى وجودنا هنا على فوهة البركان، والأكثر من ذلك: حدث تراجع شديد في الشعور بعدالة طريق إسرائيل. هذا الشعور أثارته بشكل منهجي وببراعة بدءً من نهاية الثمانينيات مجموعة من المثقفين (بعضهم لاذع والبعض الآخر يتسم بالجرأة).

"قصة عن الحب والظلام" هي صنيع قدمه الكاتب لقراءه. هذا الكتاب الذي يعد ترجمة لسيرة ذاتية ويتسم بخصوصية شديدة، يستجيب للشكوك القومية.. فهذا العمل الذي تجري معظم أحداثه خلال فترة الانتداب وبدايات الدولة، يستجيب لشكوكنا في الحاضر. إن عاموس عوز له فضل كبير علينا جميعاً بقصته الأسرية. فما هي الصهيونية أساساً؟ مثلما يسأل الكتاب، ومن هم الصهاينة الاستعماريين؟ ويقول عوز: إن الصهاينة، مثل أسرة عوز، هم جماعة من الأشخاص الواقعيين ليسوا الأكثر خيالاً، وليس دائماً عادلين أو حكماء، ولكنهم مجموعة من الناس جاءت إلى هنا مضطهدة ومعذبة، فقيرة ومعدمة، أناس يبحثون عن مأوى وعن ملاذ، قضوا حياتهم هنا تحت تهديدات خارجية هائلة. الصدق والبراءة والوحشية التي تبدو في تلك القصة الشخصية، ولا يقل أهمية عن ذلك أيضاً الدفاع القومي الذي يظهر بشكل غير مباشر من الأحداث المتشابكة في هذه القصة- ساعدت على جعل "قصة عن الحب والظلام" أحد الروايات الإسرائيلية البارزة.

تعد هذه الرواية معجزة، وليس فقط للقراء الإسرائيليين، وإنما أيضاً لكاتبها. بينما تجاوز الكاتب

الستين عاماً، وبعد أن شهد الكثير في حياته، أصدر عاموس عوز أهم أعماله على الإطلاق. في رأيي ما كان عاموس عوز سيصبح أبداً ضمن أهم الكتاب الإسرائيليين في جيله دون قصة "عن الحب والظلام". مستوى أعماله يقل عن أ.ب. يهوشواع، وأعماله تقل كثيراً عن القمة التي وصلت إليها أعمال شبتاي وكينز. ولكن قصة "عن الحب والظلام" قفزت بعاموس عوز إلى المرتبة الأولى لكتاب النثر الإسرائيليين.

تعليق : أريك جلسنر

(٦) المركز السادس "التعمق في قيمة الحب"، بقلم دافيد جروسمان (المكتبة الجديدة، دار نشر الكيبوتس الموحد ١٩٨٦):

نستطيع حصر عدد الكتب التي تستطيع تغيير الحياة على أصابع اليد الواحدة. وبالنسبة لي رواية "التعمق في قيمة الحب" لدافيد جروسمان، هي أحد هذه الكتب. قرأتها للمرة الأولى منذ ٢٠ عاماً، وإنني أفهم، ولا أفهم في الوقت ذاته، ما يجري فعلاً بين السطور. كنت تلميذاً جيداً في القسم الأدبي بالمدرسة الثانوية في أشكلون(عسقلان)، خبيراً صغيراً في شئون الاستعارة والكناية، ولكن ثمة شيء لم يمهد طريقي إلى تيار كتابة جروسمان الغزير. غصت لليال طويلة في بحار الفصول الثلاث الرائعة التي تتكون منها الرواية. رأيت أمام عيني موميك، الطفل المنعزل الذي عاش طفولته في كنف أسرة صامتة من الناجين من أحداث النازي التي يهاجمها الخيال ويصور لها الحيوان النازي: أصغيت إلى قصة أنشيل فيسرمان، كاتب الأطفال اليهودي من معسكر الإبادة، وسبحت مع برونو شولتس وفرقة داجي هسلمون (أسماك السلمون) في مياه المحيط المتجمدة (في القصة الرائعة جداً في رأيي "برونو"). والجزء الأخير، الذي جاء على هيئة ملحق للرواية تحت عنوان "الموسوعة الكاملة لحياة كازيك"(الطبعة الأولى)، أدهشني بشكل لا يقل عما قبله. لقد كان ذلك أمراً عظيماً قبل أن يتحول استخدام المعجم الأبجدي إلى حيلة تستخدمها هيئات تحرير الصحف. بعد أن اجتزت الـ ٤٠٠ صفحة الحافلة بالأحداث، والتي تتكون منها الرواية، أصبحت قارئاً جديداً، قارئاً آخر. أدركت أننا لسنا ملزمين دائماً بفهم كل المعاني. أحياناً يمكن قراءة عمل نثري مثل الشعر، لمجرد الشعور به.

هناك عدد كبير من الأسباب التي تجعل "التعمق في قيمة الحب" أحد أفضل الكتب الإسرائيلية في كل العصور. الكتابة السلسة، والمشاعر الفياضة التي تغمر القارئ، والتعرض لذكريات النكبة النازية- كل هذه الأشياء اجتمعت في عمل واحد. كما تتضمن الرواية روح دعابة غير مسبوقة، جعلت هذا العمل نادراً. عالم الدعابة اليهودي ثري ورصين وحافل بالمشاعر الفياضة، ومن الضروري جداً أن تظل الدعابة في مواجهة هذا العالم الجنوني. "الديانة الحقيقية الوحيدة"، كما قال شمعون زلمنسون، محرر الصحيفة العلمانية وواحد ضمن عشرات الشخصيات في الرواية. وقد اعتاد زلمنسون أن يقول "في كل مرة أضحك فيها يا إلهي، الذي لا آراه بالطبع، أعرف أنني تشبثت بك للحظة. لقد فهمتك حتى الدرك الأخير من النار. ربما تحل البركة على صغيري فيسرمان.. ربما خلق عالمه من العدم. لقد كان العالم مجرد خراب وقفر. ولذلك كان يستطيع أن يتخذ هذا الخراب نموذجاً ويستمد منه مواد البناء".

تعليق : سامي داونياس

(٧) المركز السابع كتاب "شيرا" لشموئيل يوسيف عجنون (دار نشر شوكين ١٩٧١):

تأخر شموئيل يوسيف عجنون في تسليم رواية "شيرا" إلى الناشر جرشون شوكن. وراجت الشائعات المختلفة حول سبب تأخير النشر. واعتقدوا أن عجنون ارتدع من الدخول في خصام مع الأكاديميين الذين يلعبون دوراً رئيسياً في تلك الرواية الرائعة.

قبل نشر الكتاب كاملاً نشرت فصول منها في العدد السنوي لصحيفة "هاآرتس". وقد استحوذ أحد الفصول على قلوب القراء، وبات واضحاً أن الابنة الجديدة التي باتت ولادتها وشيكة ستسمى شيرا.. وهذا ما حدث. بمجرد نشر الكتاب كاملاً، بعد وفاة عجنون، كان هناك سبب آخر لامتداح اختيار الاسم. هذا العمل عظيم، رغم أن شيرا ليست شخصية مثالية، ولا يوجد آباء سيقدمون على عرض سيرتها الذاتية على بناتهم.

تظهر عظمة رواية عجنون "شيرا" في الأحداث المختلفة. ثورة نفس من الطبقة البرجوازية الوسطى تعيش حياة عادية، حب لم يتحقق بسبب الشعور بالاغتراب عن الأسرة، وبالطبع الخلفية القومية للآباء الذين يفشلون في مجاراة تقلبات الحياة بين الشباب في أرض إسرائيل، والكيبوتس والأحداث الدامية التي شهدتها فترة الثلاثينيات في القدس.

"شيرا"، رواية لن تنتهي أبداً. دائماً هناك رغبة في اختلاس النظر عليها مرة أخرى، وقراءة بضع صفحاتها، والتجول مع هربست في شوارع القدس، التي كانت موجودة من قبل ولم تعد قائمة الآن، وربما كانت موجودة تحت أحياء جديدة، ولم يبق منها سوى برودة منتصف الليل حتى في أشهر الصيف.

يبدو لي أن "شيرا" هي أحد الروايات التي ستظل واقرة في وعي جمهور القراء أكثر من معظم أعمال عجنون الراسخة في الثقافة اليهودية، والتي ستصبح لغتها لغزاً بالنسبة للأجيال القادمة. وليس من قبيل المصادفة أن تدور أحداثها في القدس. كما أنه لم يكن

مصادفة أن تدور أحداث قصة "عن الحب والظلام" لعاموس عوز في القدس. كلاهما جديران بالقراءة، وكلاهما من الرواد في رأيي.

تعليق : دان مرجليت

(٧) المركز السابع "دولي سيتي" بقلم أورلي كستل-بلوم(دار نشر زمورا بيتان ١٩٩٢):

إن "دولي سيتي"، للكاتب أورلي كستل- بلوم، رواية رائعة تفجر الضحك حتى الدموع، لأنها تدخل في مواجهة مع مؤسسة الأمومة- أحد البقرات المقدسة الأخيرة التي بقيت لدينا- وتحطم نظرياتنا الفطرية فيما يتعلق بهذا المصطلح وتجمع الحطام مرة أخرى.

تجسد دولي المطالب غير الممكنة من الأم في إسرائيل. إذا كانت الأم اليهودية قد طولبت برعاية ابنها "فقط"، وتكريس نفسها من أجله والتضحية بأي شيء ممكن من أجله، فإن الأم الإسرائيلية مطالبة بتقديم المزيد. بعد التضحية اللانهائية، والرعاية والحماية الجنونية، تطالب الأم الإسرائيلية بالانفصال عن الطفل مرة واحدة وتسليمه للجيش. دولي تربي ابنها حتى يكون مستعداً وجاهزاً قبيل "المدرسة العليا للوحشية". الأم الإسرائيلية المتفانية تجتاز في هذه الرواية عملية جنونية لإضفاء مزيد من التشدد والتطرف عليها، والتي تجبرنا على الوقوف جميعاً منتظرين المسخ الرهيب الحافل بالتوقعات الثقافية والاجتماعية والمنبثق عن الأم المتفانية.

من ناحية، تقدم دولي كل المطالب الممكنة التي قد تطلب من الأم: فقد تحولت من إنسان فرد إلى "أم لابن". ويتجلى انصهار دولي في شخص ابنها على جميع المستويات: بدء من الحمل الجسدي الفطري تقريباً ورفع الطفل على كتفها، وحتى المستوى النفسي الكامل الذي تتوقف فيه دولي عن العيش كإنسانة غير مستقلة منذ اللحظة التي يصبح فيها ابنها غير محتاج إليها. من ناحية أخرى، فإن التشدد الصارم في مسئولية الأمومة حولها إلى مسخ، وباتت مثل زوجات الأب.

ليست فقط التحصينات والتحليلات الهوسية التي تقدمها للطفل، هي الدليل على تحول الأمومة إلى مؤسسة مسخية. دولي أيضاً تستخدم الطفل كوسيلة لتحديد المطامح السياسية القومية: فهي ترسم على ظهر الطفل خريطة أرض إسرائيل. ويظهر تحويل الطفل إلى وسيلة لتحقيق الرؤية القومية في الرواية كجزء من إعداده للحياة المقبلة.

اللعبة الواضحة التي يلعبها كستل بلوم مع مؤسسة الأمومة تجعلنا نسلط الضوء على شخصيات أخرى تقوم بدور الأمومة في الأدب العبري(فكروا مثلاً في هيندا أم أهارون في كتاب القواعد الداخلية، وإلى أي مدى تعد هيندا شخصية مغايرة وواقعية مقارنة بدولي). بعد قراءة "دولي سيتي"، ستعرف كل أم عبرية أنها ليست بمنأى عن أن تكون انعكاساً وحشياً ومضحكاً لمجموعة الآمال الثقافية والقومية.

(٩) المركز التاسع رواية "مولخو" للكاتب أ.ب. يهوشواع(المكتبة الجديدة، الكيبوتس الموحد ١٩٨٧):

تعد "مولخو" بالنسبة لي من أفضل الروايات التي كتبها أ.ب.يهوشواع وأحد أفضل الروايات الإسرائيلية على الإطلاق. ولمن يقرأ بين السطور (والسطور ذاتها بالطبع)، يتضح أن يهوشواع أراد في هذه الرواية إعطاء جواب على القصة التي تقشعر لها الأبدان التي كتبها شبتاي "نهاية الأمر". ولكن الجواب الذي أعطاه يهوشواع، سواء عن قصد أو دون قصد، للرواية المحطمة لكل وسائل الحياة التي كتبها ابن النخبة الأشكنازية شبتاي- كان وصفاً لهذه الأزمة، ولكن في حياة رجل سفاردي. هكذا تحولت العلاقات بين هذين الكاتبين الروائيين الكبيرين إلى صدام بين وجهتي نظر مختلفتين وتجربتين إسرائيليتين مختلفتين. حدة طباع وجدية زوجة مولخو الإشكنازية، التي توفيت بمرض السرطان في بداية الرواية، يعبران أيضاً عن العلاقة بين مائير ليبوفيتس المتشدد مع نفسه، المصاب بهوس الموت في رواية شبتاي، ومولخو المرن الذي يتعرض لمشكلات ولكنه ينجح في البقاء والصمود في رواية يهوشواع.

"مولخو" هو الانقلاب الثاني بين أعمال يهوشواع، وطلقة البداية الرئيسية (وإن كانت قد سبقتها بعض المؤشرات) لأحد المنعطفات الفكرية الهامة جداً في الأدب الإسرائيلي. بعد أن ترك الكتابة السريالية وتوجه إلى الكتابة الواقعية في السبعينيات (في رواية "العاشق" على سبيل المثال) توجه يهوشواع منذ "مولخو" التي صدرت في عام ١٩٨٧، إلى البحث الأدبي الذي ليس له مثيل في الوجود اليهودي الشرقي على ساحة الأدب ("السيد ماني" على سبيل المثال)، وفي العلاقات المتوترة بين اليهودية الشرقية والإشكنازية ("رحلة إلى نهاية الألف")، وبوجه عام اتجه للبحث في العلاقات الشرقية الغربية ("العودة من الهند" و "نيران صديقة" وغيرها).

تعليق: أريك جلسنر

(١٠) المركز العاشر "في نفس السلة" للكاتبة عامليا كهنا- كرمون (الكيبوتس الموحد ١٩٦٦):

"هل عرفت الدموع من زرقها/ وعرفت القلوب من قلبها. لقد تحول ضيائها داخل كرات الطين/ ولم تعرف كرات الطين ما بداخلها"(قصائد "نعيما ساسون تكتب أشعار" الحاخام يهودا هليفي).

أعتقد أن عامليا كهنا- كرمون هي امرأة نوع خاص، وكل كتبها جديرة بأن تصنف ضمن أية عشرة أوائل. من ناحية أخرى، ليس غريباً أن القائمة تضمنت تحديداً كتاب "في نفس السلة"، وهذا بالطبع بسبب قصة "نعيما ساسون تكتب أشعار" التي صدرت عام ١٩٦٣ .

هذا أحد أفضل الأعمال الأدبية اللغوية لكهانا كرمون، ولا داعي للإسهاب، ولكن السؤال هو: ما الذي يجعل قصة معينة مَعْلَماً لم يفقد رونقه بعد.

حتى المؤلفة وجدت صعوبة في الجواب عن هذا السؤال. "أحياناً يبدو لي أنه يجب أن يُدون في بطاقة هويتي اسم: عامليا (نعيما ساسون) كهنا كرمون" - قالت كهنا كرمون منذ حوالي ٢٠ سنة. وأضافت: "إنني على اقتناع بأن بين من يعتبرون أنفسهم جمهور قرائي، هناك عدد غير قليل يستند إلى هذه القصة فقط. وأنا نفسي لا أفهم بالضبط كيف حدث هذا. لأنني من جانبي، أفضل عدد لا بأس به من القصص التي كتبتها عن هذه القصة، سواء كان قبلها أو بعدها. ولكن دائماً ما يكون من الصعب على فهم ألغاز الرأي العام".

"نعيما ساسون"، تبدو حكاية بسيطة لقصة حب فاشلة: تلميذة بالصف الثامن أحبت مدرسها. تمثل نعيما دور "الآخر": امرأة، شرقية، متدينة، مقدسية("أنا في القدس. إنها مدينة ذات طابع خاص. رائعة. مكان مختار، وقريب جداً من أي مركز. ما أعظم ممارسة الحق"). ولكن خلافاً "للآخر" اليوم، فإن الهويات "الأخرى" لدى نعيما لا تعارض الخضوع "للسيطرة" وإنما تتعايش مع هذا الوضع. هناك من سيرى في ذلك ضعف أو إضعاف، مثل رؤية أبناء جيل الصابرة أصحاب التوجه الاجتماعي في هذه القصة. وأنا شخصياً، أميل لاعتبار ذلك مصدر قوة القصة.

وقد قالت كهنا كرمون على بعض أبطال القصة، بما فيهم نعيما ساسون: "هؤلاء بشر لا يخرجون من دائرة الرؤية الذاتية الأنانية. يظهر أمامهم شيئ يفوق الأنا. فلنسمي هذا شيء مثل الاعتراف بالالتزام الداخلي، الذي اختاروه لأنفسهم (ألا يعد الاعتراف بشيء ما نوع من الاختيار). ولذلك، من واقع خبرتي بالقصص، فإن أناس كهؤلاء دائماً ما يكونون الأقوى، وهم الذين يستطيعون إحراز تقدم، وقادرون على الفعل. ولن نخوض الآن في مسألة التقدم إلى أين؟ وفعل ماذا؟. إذا كان هذا الإنسان مجرد مخرية صغيرة، فإنها ستفجر نفسها داخل السيارة المفخخة التي تقودها. وإذا كانت ألبرت شفايتسر، فسوف يقيم مستشفى في إفريقيا. ولكن كلاهما يعمل انطلاقاً من الاعتراف بالتزام داخلي. ودون ذلك لا يمكن العمل".

تعليق: يوسف كوهين

(١١) المركز العاشر(مكرر) : "السيد ماني"- بقلم أ. ب. يهوشواع(المكتبة الجديدة، الكيبوتس الموحد ١٩٩٠):

ماذا يمكن أن نفعل بخمسة أصابع في كف يد واحدة؟ تقريباً كل شيء، باستثناء التصفيق. لدى عميحاي، أيضاً الكلمة هي يد مفتوحة وأصابع، ولكن لدى أ.ب.يهوشواع بخمسة أصابع يمكن كتابة أحد أعظم الروايات في الأدب العبري الحديث.

في "السيد ماني" يقدم يهوشواع عن طريق خمسة مونولوجات قصة أسرة سفاردية طوال أكثر من ١٥٠ سنة، باتجاه زمني معاكس: بدأ بأول حديث منذ عام ١٩٨٢، في كيبوتس "مشافي ساديه" في الجنوب، مرورًا بجزيرة كريت ١٩٤٤ والقدس ١٩١٨ وكراكوف (١٨٨٩)، وحتى الحوار الخامس الأكثر روعة من كل الحوارات السابقة، في مدينة أثينا في عام ١٩٤٨ .

ماذا لم يكتب عن السيد ماني؟ السرد المتقطع في الرواية، والحوار المونولوجي الذي يبدو كأنها حديث، والاستخدامات اللغوية التي تلاءم نفسها مع كل فترة زمنية ومكان، وبالطبع الوعي الذي يتطور ويتبلور بين كل الأحاديث بشكل متعدد الطبقات ويراعي الفوارق الزمنية والمكانية. فقط أديب محنك مثل أ.ب.يهوشواع ينجح في الوصول إلى طبقات لغوية ثرية، تشمل الحديث الآني، مثل المونولوج في الحديث الأول الذي قامت به شيلا ابنة العشرين التي خاطبت أمها قائلة: "لم أجن إطلاقاً، مازلت أعاني من تقلصات، وشعرت بالإعياء، وهناك شيء لا يتوقف عن إثارة الضجة والحراك.. خفت أن يبدأ النزيف فوراً، أنت لا تدركين درجة الإعياء التي وصلت إليها". في المقابل جاء الحديث الطويل، الحافل بالكلمات الآرامية، لأفراهام ماني الذي يقول: "أريد العدل بسرعة... رغم أنهم قالوا لي لا تستأثر بالحديث وحدك، ليس هناك أحد يستأثر بالحديث وحده، وإنما هناك طرف في الحديث، أعرف أنني لم أكن أبداً شخصاً واحداً وإنما اثنين..والآن باتت الحقيقة واضحة، هذا الابن يقول الأجر على قدر المشقة، وأنا سيدي ومعلمي، أتجرأ على تغيير ذلك، فأنا لست نادماً لا على الأجر ولا على المشقة، ولكنني فقط أسأل، هل سيكون لي نصيب في العالم الآخر".

كثرة الأصوات ووجهات النظر في "السيد ماني"، جعلت العمل أحد روائع النثر العبري. فاللغة العبرية المستخدمة في الرواية تناولت فترات طويلة، وتجاوزت مسألة الهوية الشخصية والأسرية والدينية والقومية.

تعليق : ياكير بن موشيه

نجوم في الخارج:

في اللحظة التي قالوا لي فيها إن استفتاء أفضل الأعمال قاصر على كتب النثر (وبعد إقامة الدولة أيضاً)، ولا يتضمن الشعر، رفضت المشاركة. كيف يمكن الحديث عن الأدب الإسرائيلي دون أفضل الأعمال على الإطلاق، وهي تحديداً أعمال شعرية؟ ما الذي استطاع تحقيق أكبر الطفرات، إن لم يكن الشعر؟ كيف يمكن أن يكون هناك أدب إسرائيلي دون ألترمان و"نجوم في الخارج" و "الدور السابع"؟ أو راحيل وأول كتاب لقصائدها "الأبيض"؟ أو شلونسكي وقصائد جلبوع؟ أو ليئا جولدبيرج و "دوائر دخان"؟ أو ناتان زاخ و "قصائد

مختلفة"؟ أو مائير ويزلتر و "الفصل الأول" و "الفصل الثاني"؟ أو يونا ووليخ و "أشياء"؟ أو أهارون شبتاي و "غرفة المدرسين"؟ أو داليا هيرتس و "مرجوت"؟ أو جفريئيل بريل و "عبر الزمن والمشهد"؟ أو أمير جلبوع و"أزرق وأحمر"؟ أو يسرائيل بنكاس و "١٤ قصيدة"؟ أو أوري برنشتاين "في نفس الغرفة، وتحت نفس الضوء"؟ أو حاييم لنسكي و"قصائد"؟ أو داليا رابيكوفتش و"شتاء قارص"؟ أو دافيد أفيدان و "الشيء لزوم الشيء"؟ كيف يمكن القيام بذلك دون وضع اللمسات الأخيرة ودون تزيين الوجه؟ وبدون يعقوف أورلند و "ناتان كان يقول"؟ ودون بنحاس ساديه و "قصيدة القدس الجديدة"، حقاً هذا مستحيل. بالتأكيد أنا شخصياً لا أستطيع فعل ذلك.

قرأت النثر حتى سن ١٤ سنة، وعندما تعرفت على يورام برونوفسكي (جامعتي الأولى) وشعر القوافي الرائع منذ ألترمان حتى "حقيبة أشعار روسيا". توقفت آنذاك تماماً عن قراءة النثر طوال ٣٠ سنة تقريباً، وقرأت الشعر فقط. الشعر والصحف والعهد القديم. لم أقرأ أي شيء تقريباً باستثناء ذلك. وإلا فكيف كتب ذات مرة مائير ويزلتير: " تعلمت من خلال الشعر، وليس عن طريق الشعر، لقد بدأت التعلم من خلاله وواصلت الطريق". ومن تعلم من خلال الشعر، يجد صعوبة كبيرة في التعامل مع هذا الشيء الممتلئ بالكلمات الذي يسمى النثر. وتحديداً الروايات. يكاد هذا أن يكون مملاً. صحيح أنني عدت لقراءة النثر منذ ١٥ سنة تقريباً، كناقد تحديداً، واكتشفت هنا وهناك أعمال رائعة، خاصة القصص القصيرة ("يغلقون البحر" ليهودا كتسير، و"فاة العجوز" لـ أ.ب.يهوشواع، و "هينشوف" وقصص أخرى لنسيم ألوني، و "العم بيرتس يرحل" ليعقوف شبتاي وغيرها). ولكنني لم أجد رواية تجتذبني في كل هذه الأعمال.

عموماً، من الصعب الاعتقاد بوجود فن الرواية في عصرنا هذا. بعد مرور فترة طويلة لن يكون هناك أحد يقرأ هذه الروايات، بينما سيواصلون قراءة الشعر والتمتع بجماله، فقد كان الشعر دائماً بداية كل شيء: الثورة الفكرية والثورة اللغوية. خير دليل على ذلك أن: كل من قرأ "غرفة المدرسين" لأهارون شبتاي يعرف أن كل هذه الأسطورة للأسرة التل أبيبية، التي طورها أخيه يعقوف بعد ذلك في كتابيه "ذاكرة التاريخ" و "نهاية الأمر"، هي المعدن الأسلوبي- الروحاني الذي اكتشفه أهارون شبتاي وليس أخيه يعقوف شبتاي. على الأقل من الناحية الزمنية، قصائد أهارون شبتاي سبقت بكثير الروايات والقصص القصيرة التي كتبها يعقوف شبتاي. وهذه هي القاعدة العامة. الشعر يتصدر القمة رغم أي شيء.

تعليق : مناحم بن

◆ (١٢- ٤٠) القائمة من المركز الـ ١٢ حتى المركز الـ ٤٠:

"هذا يتوجه إلينا"- رونيت متلون، دار نشر عوفيد ١٩٩٥ .

١٣ - "الغرفة"- يوفال شمعوني، دار نشر عوفيد١٩٩٩ .

١٤ - "الحياة كمثال"- بنحاس ساديه، دار نشر شوكن ١٩٧٠ .

١٥ - "ميخائيل خاصتي"- عاموس عوز، دار نشر كيتر ١٩٦٨ .

١٦ - "في الطريق إلى القطط"- يهوشواع كينر، دار نشر عام عوفيد ١٩٩٤ .

١٧- "المريض الأبدي والمحبوبة"- حانوخ لفين، دار نشر الكيبوتس الموحد ١٩٨٦ .

١٨- "المغارة"- شمعون بلاس، دار نشر عام عوفيد ١٩٦٤ .

١٩- "ملك من لحم ودم"- موشيه شامير، دار نشر عام عوفيد ١٩٥٤ .

٢٠- "مقدمات"- ساميخ يزهار، دار نشر زمورا بيتان ١٩٩٢ .

٢١- "نهاية الأمر"- يعقوف شبتاي، دار نشر الكيبوتس الموحد ١٩٨٤ .

٢٢- "عريسكوت"- أنتون شماس، دار نشر عام عوفيد ١٩٨٦ .

٢٣- "تكبتنا"- أمير جوتفروند، دار نشر زمورا بيتان ٢٠٠٠ .

٢٤- "إنسان ابن كلب"- يورام كنيوك، مكتبة بوعاليم ١٩٦٨ .

٢٥- "حنيني إلى كسينجر"- إيتجر كيرت، دار نشر زمورا بيتان ١٩٩٤ .

٢٦- "الحي على الميت"- أهارون ميجيد، دار نشر عام عوفيد ١٩٦٥ .

٢٧- "أينما لا تكون"- أورلي كستل بلوم، دار نشر زمورا بيتان ١٩٩٠ .

٢٨- "الكتاب المجنون"- حاييم جوري، دار نشر عام عوفيد ١٩٧١ .

٢٩- "جراح"- حاييم بيئر، دار نشر عام عوفيد ١٩٩٨ .

٣٠- "الخماسين والعصافير المجنونة"- جفريئيلا أفيجور روتام، دار نشر كيشيت ٢٠٠١ .

٣١- "مثل بعض الأيام"- مائير شاليف، دار نشر عام عوفيد ١٩٩٤ .

٣٢- "حالة وفاة في الأسرة"- داليا رابيكوفيتش، دار نشر عام عوفيد ١٩٧٦ .

٣٣- "وفاة العجوز"- أ.ب. يهوشواع، دار نشر الكيبوتس الموحد ١٩٦٢ .

٣٤- يغلقون البحر- يهوديت كتسير، دار نشر الكيبوتس الموحد ١٩٩٠ .

٣٥- "خربة خزاعة"- ساميخ يزهار، مكتبة بوعاليم ١٩٤٩ .

٣٦- "شاهد هنا"- شموئيل يوسيف عجنون، دار نشر شوكن ١٩٥٢ .

٣٧- "مدينة الأيام الطويلة"- شولاميت هار إيفن، دار نشر عام عوفيد ١٩٧٢ .

٣٨- "رواية روسية"- مائير شاليف، دار نشر عام عوفيد ١٩٨٨ .

٣٩- "ركوياس لنعمان"- بنيامين تموز، دار نشر زمورا مودن، ١٩٧٨ .

◆ بيانات أخرى طرحت في الاستفتاء:

من مجمل القوائم الشخصية، وبعد رفض بعض الكتب التي حطمت المعايير ونجحت في التسلل رغم الفحص الذي أجريناه عند وصول كل قائمة إلى هيئة تحرير ملحق نهاية الأسبوع (على سبيل المثال "خطابات من رحلة وهمية" للكاتبة ليئا جولدبيرج)، تم حصر ١٠٥ كتاباً.

يعقوف شبتاي ودافيد جروسمان هم أكثر الأدباء شعبية في هذا المشروع. فقد وردت أعمال مختلفة لهما في ١٩ قائمة.

يهوشواع كينز وساميخ يزهار سجلا أكبر عدد كتب في القائمة، خمسة كتب لكل واحد منهما.

أثبت كل من أهارون أبيلفيلد، ويتسحاق بن نير، ويوسل بيرشتاين، ويهوديت هندل، وسامي ميخائيل، ودان تسلكا وتسرويا شاليف، وجودهم على الساحة، ولكنهم أسمائهم لم تدرج في قائمة الأربعين كتاباً لأن من اختاروهم اختلفوا على أفضل الكتب التي ألفها هؤلاء المبدعون.

وكان هناك ظهور مدهش في القائمة العامة لكاتبتين مغمورين. الأولى كانت بنينا كسبي عن كتابها "المختلف" (إصدار دار يحداف ١٩٨٠)، والثانية هي أريئيلا ديم عن كتابها "خلفك يا بنيامين"(إصدار شاليم ١٩٨١).

اثنين من المشاركين في الاستفتاء أثارا دهشة الجميع باختيار كتب أطفال في العشرة كتب المفضلة لديهما، اثنان منهما من الخمسينيات وتأليف شاعرين: الأول هو "شموليك القنفذ" للكاتب كوش وهو اسم الشهرة للشاعر ط. كرمي (مكتبة بوعاليم ١٩٥٥) والثاني "شقة للإيجار" لليئا جولدبيرج، دار نشر مكتبة بوعاليم ١٩٥٩ .

وقد أثار مشاركون أخرون دهشة الجميع خلال الاستفتاء باختيارهم كتب الشباب ذائعة الصيت التي تتناول النكبة النازية: "جزيرة في شارع العصافير" لأوري أورليف (كيتر ١٩٨١)، و "قبقاب أندرا" للكاتب تسويا لهف(دار نشر كنيرت ٢٠٠٢).

◆ جزيل الاحترام لنا:

ليست هناك نهاية لقوائم التصنيف، إلا أن لها بداية. من الصواب القول بأن البداية جيدة وإيجابية: مجموعة محررين تريد تجديد الدورة الدموية للمكتبة الإسرائيلية عن طريق وسائل الإعلام وإثارة النقاش، وإضرام نيران الحب الذي خمد وتأجيج المشاعر مرة أخرة- تفعل ذلك بالطريقة القديمة والناجحة التي تتمثل في إجراء استفتاء مفتوح وشامل. كأننا في أوبرا "كوزي فان توتي". هكذا يفعلون في العالم. والناس الذين لم يقرأوا مجموعة الأديب جنتر جراس يعرفون أين يقع في قائمة أهم الأعمال الألمانية.

هناك فرصة حقيقية لنجاح هذا الاستفتاء في إثارة حوار حقيقي هنا حول طابع الأدب ودوره في المجتمع، وما إذا كان مجرد سلعة للتسلية، أم أنه مؤشر سياسي واجتماعي حقيقي. ولطالما كان هذا الحوار ضرورياً. ويلعب هذا الاستفتاء بالأساس دور المنبه. تجدر الإشارة إلى أنه بعد مرور أول عقد على قيام دولة إسرائيل أجري استفتاء حول طابع الأدب الإسرائيلي الحديث في حينه، وشارك فيه مبدعون ومثقفون مثل أصحاب الأعمال المشاركة في الاستفتاء الحالي، وكان الاستفتاء قمة وانعطافة حقيقية في حد ذاته. ليت هذا يحدث الآن أيضاً.

لم أكن أحد المبادرين بفكرة الاستفتاء، ولكن طُلب مني فقط التعقيب عليه بصيغته الحالية. وهذا التعقيب لا يتطلب خبرة أدبية كبيرة، ولكنه رغم ذلك يستلزم معرفة تاريخ الأدب الإسرائيلي خلال الستين سنة الماضية. فكل شيء ليس وليد الأمس. كانت هناك فترات كان فيها الأدب جزء لا ينفصل عن روح الأمة.

"سار في الحقول" لموشيه شامير، حققت مبيعات في حينها تتجاوز أكثر من ٣٠ ألف نسخة، وكان عدد السكان اليهود في إسرائيل آنذاك ٦٠٠ ألف نسمة فقط(١). هل كان "جيداً" و"مهماً" في الوقت ذاته؟ هل المشاركين في الاستطلاع قاموا فعلاً بالتمييز بين الجيد والمهم؟ أم أنهم استهانوا بعملية التمييز وأوصوا بما تمتعوا به فحسب، وفقاً لذاكرتهم ودون التدقيق في بحث البيانات التي تناولت فترة نشر الكتاب: ما الذي كان سائداً آنذاك في الأدب المحلي؟ وماذا كان شكل الحداثة آنذاك؟ هل كان الأدب في حينه مجنداً للجيش؟ كيف أثر الكتاب في حينه على فكرهم وطريقة معيشتهم؟

كما أن بعض المشاركين في الاستفتاء لم يكونوا قد فطنوا للقراءة عندما نشر شامير أول كتبه. وهكذا حرموا من تجربة القراءة المرتبطة بالزمان والمكان

والظروف. كما أنهم ضاعت عليهم فرصة أول ظهور لأهارون أبيلفيلد ("دخان")، التي حولت في مطلع الستينيات توجه الأدب الإسرائيلي من السعي الحصري وراء "الإسرائيلي الجديد" إلى التركيز على "اليهودي القديم". وهذا الإسهام الذي قدمه أبيلفيلد له أهمية تاريخية وثقافية وأدبية من الدرجة الأولى، ورغم ذلك لم يرد أي ذكر لأبيلفيلد في القائمة.

ربما طلبت مني هيئة تحرير ملحق نهاية الأسبوع التعقيب على نتائج الاستفتاء لأنني الأكبر سناً بين الكتاب لديها، ولأنني عاصرت إلى حد ما أدب الخمسينيات والستينيات، ولذا من شأني أن أتساءل أين أهارون ميجيد، ويجآل موسينزون، وسامي ميخائيل، ويتسحاق بن نير، ويوتام راؤفيني، وحانوخ برطوف، وعاموس كينان. أين الأدباء والكتب التي كانت بمثابة علامة على مسيرات حقيقية في الثقافة الإسرائيلية؟ كانت علامة للأدب السياسي والواقعي الاجتماعي، وتيار الواقعية الجديدة، والرواية التاريخية مثل "ملك من دم ولحم" لشامير، أم أنها كانت علامة في وقت لاحق على الفردية والحداثة كموقف فردي وكموقف تجاه المجتمع الإسرائيلي المتبلور. هنا، ليس واضحاً أن جيل ١٩٤٨ لم يكن بالأساس تركيبة بيولوجية أكثر منها أدبية. هل إسهامات أهارون ميجيد تم تقديرها كما ينبغي"؟ ألم يكن عاموس عوز وأ ب يهوشواع بالأساس خادمين للقيم الصهيونية المهيمنة؟ لماذا لا تحظى إسهامات تموز وتسبار وكينان للعبرية الإسرائيلية بالنشر باعتبارها معجزات؟ جدير بالذكر أن إسهامات ميجيد أيضاً جعلت الأدب العبري مادة بسيطة للقراءة، كما هو مألوف في الثقافات القديمة والبسيطة لدينا.

نصف كل قائمة كتب عرضت على هذا الاستفتاء يمكن استبدالها بنصف قائمة من استفتاء آخر. وإنني عن نفسي، ما كنت لأعد قائمة أدباء لا تشمل يشعياهو كورن.

كل قائمة كتب تقريباً تهددها عوامل الموضة والنسيان والحاجة النفسية في المعارضة من أجل المعارضة. لم يستطع كل الأدباء أن يتركوا ورائهم مريدين محترفين للتذكير بهم.

القائمة التي تم قبولها مقنعة وليست مقنعة في الوقت ذاته. فهي مقنعة كعرض للذوق الجيد الذي ترسخ في الوعي الإسرائيلي عن طريق الارتياح الشخصي المبالغ فيه، والنصح، والدعاية، والكسل في البحث، بالإضافة إلى الجودة الأدبية نفسها. هذه قائمة متوقعة جداً. تم اعدادها بسهولة وبشكل شبه انتقائي. هكذا يبدو "مشروع القراءة". هكذا يبدو ابن الثقافة الإسرائيلية. هذا هو أساس مكتبتها. أساس يفضل الحل السهل. وليس أساساً مثيراً للاحتجاج. يكاد يكون بديهياً أن "ذاكرة التاريخ" و "تلصص أفراد" تتصدران قمة القائمة، وعن حق. والواضح أن هذه القوائم لم تكن أبداً متسامحة تجاه الخفي أو التجريبي. حقاً، كل الاحترام لنا.

تعليق: آدم باروخ

(❖) قصيدة شعرية كتبها دانتي أليجيري في مطلع القرن الـ ١٤ وكانت تعتبر من أروع الأعمال التي شهدها الأدب الإيطالي والعالمي، وتتناول القصيدة الكوميديا الإلهية في إطار ثلاثة أجزاء: جهنم وبوتقة الصهر والجنة، وكل جزء يتكون من ٣٣ بيت شعر وبإضافة بيت غنائي آخر مرفق بها كمقدمة تبلغ القصيدة ١٠٠ بيت شعر. وتتناول القصيدة رحلة الشاعر في ملكوت السماء الثلاثة خلال الأسبوع المقدس(من اليوم الثاني المقدس حتى عيد الفصح المسيحي) في ربيع ١٣٠٠، يرافقه في رحلة جهنم وبوتقة الصهر الشاعر الروماني فيرجيليوس.

(٢) صقلغ هي مدينة توراتية تقع في النقب كانت حتى أيام شاؤول تحت سيطرة الفلسطينيين (العماليق) أثناء حكم أخيش ملك جات (راجع صموئيل الأول الاصحاح الثلاثين).

قلب إسرائيلي

هاآرتس ٢٠٠٧/٦/٣
بقلم: إيتان مور (*)

فى السنوات الأخيرة زاد الطلب على زراعة الأعضاء للمصابين بأمراض الكلى والكبد والرئة والقلب.. جديرٌ بالذكر أن إسرائيل يوجد بها نحو ١٠٠٠ مريض ينتظرون زراعة الأعضاء، ولكن عدد التبرعات والمتبرعين لا يتماشى مع ذلك، الأمر الذى يؤدى إلى ارتفاع نسبة وفيات المرضى المنتظرين لإجراء عمليات زراعة.

فى أوروبا والولايات المتحدة تُبذل جهود مضنية لسد الفجوة بين الطلب والعرض فى مجال زراعة الأعضاء. ففى الولايات المتحدة تم شن حملة لتشجيع التبرعات من الأحياء، وفى النمسا وبلجيكا هناك قانون "الاتفاق التقديري"، الذى بمقتضاه يكون كل إنسان متبرع، حتى لو رفض التبرع وهو على قيد الحياة. وفى إيطاليا ارتفعت نسبة التبرعات الى ثلاثة أضعاف فى العقد الأخير، بعد أن شجعت الكنيسة ذلك.

أما فى إسرائيل فهناك حل آخر، ألا وهو التوجه لزراعة الأعضاء فى الخارج، وتحديداً فى دول العالم الثالث. صحيح أن وزارة الصحة أضفت شرعية على هذا النشاط، مما أدى إلى زيادة عدد عمليات الزراعة، ولكن هذا الحل شائك جداً من الناحية الأخلاقية، بسبب تدخل الوسطاء الذين يستغلون ضائقة المرضى، وبسبب استغلال متبرعين "وضعهم محل خلاف"، مثل المحكوم عليهم بالإعدام فى الصين.

يتضح من البيانات الصادرة عن المركز القومى لزراعة الأعضاء، أنه فى مقابل ارتفاع عدد عمليات زراعة الكلى لإسرائيليين فى الخارج، لم يُسجَّل ارتفاع فى زراعة الكلى من الأموات فى الداخل. وهذه البيانات تؤكد المخاوف من أنه فى ظل عدم وجود استثمار فى تنمية المنظومة المحلية - حيث إن المبالغ التى تنفق على عمليات الزراعة توجه إلى الخارج - لا أمل فى زيادة عدد عمليات الزراعة فى الداخل (المقصود فى إسرائيل).

وهذه المعلومة خطيرة بالنظر إلى المستقبل، خاصة فى ظل إغلاق مراكز الزراعة فى الخارج تحت ضغوط دولية، كما حدث فى جنوب إفريقيا، بعد أن نشرت صحيفة "النيويورك تايمز" ما يفيد بأن المتبرعين كانوا من السكان القرويين فى البرازيل الذين تم جلبهم إلى جنوب إفريقيا لهذا الغرض تحديداً. ومؤخراً، أغلق أيضاً الباب أمام إجراء عمليات زراعة فى تركيا، فهناك أيضاً ألقى القبض على طبيب إسرائيلى متهم بالاتجار فى الأعضاء. وهناك ضغوط مكثفة اليوم كذلك على الصين - التى كانت حتى الآونة الأخيرة هدفاً مفضلاً للإسرائيليين - تحثها على وقف استغلال أعضاء المحكوم عليهم بالإعدام.

وتجرى فى الكنيست مناقشات حول مشروع قانون قدمته وزارة الصحة لتسوية عمليات زراعة الأعضاء فى إسرائيل، قبيل عرضه على القراءة الثانية. ولعل أحد أهم أهداف هذا المشروع هو تشجيع إجراء عمليات الزراعة فى إسرائيل، وفرض قيود على الاتجار فى الأعضاء.. وقد ناقشت لجنة الكنيست المعنية بمناقشة المشروع، قضايا تفصيلية، مثل المقابل المادى للتبرع بالأعضاء، وإعطاء الأولوية للزراعة لمن قام بالتوقيع على بطاقة تبرع أو للمتبرعين لأقاربهم.

حسب بيانات المركز، بلغت نسبة الموافقة على التبرع بالأعضاء داخل الأسر ٤٠٪-٤٥٪ فى مقابل ٦٠٪-٨٠٪ فى أوروبا والولايات المتحدة. ويمكن سد الفجوة بين النسبتين بمضاعفة عدد عمليات الزراعة التى تجرى فى إسرائيل. ويفيد استطلاع للرأي، أنه حتى بين أقارب أسر المرضى المنتظرين لزراعة أعضاء، ٥٩٪ منهم فقط قالوا إنهم سيوافقون على التبرع بأعضائهم.

يجب الافتراض بأنه حتى لو ارتفع عدد المتبرعين، فإنه لازال من الممكن الاعتماد على مصادر خارجية لزراعة الأعضاء، وإن كان ذلك سيحتاج إلى إطار معين من التسويات القانونية، كما هو مألوف فى دول العالم. ولكن قبل أى شيء، يجب بذل كل الجهود الممكنة لزيادة حجم التبرعات وعدد المتبرعين بالأعضاء فى إسرائيل.

(*) كاتب المقال مدير قسم زراعة الأعضاء بمستشفى بيلينسون فى بتاح تكفاه، ورئيس الجمعية الإسرائيلية لزراعة الأعضاء.

٩٤٪ من السجناء الذين أدوا امتحانات البجروت لم يعودوا للجريمة

هاآرتس ٢٠٠٧/٦/٥
بقلم: يهوناتان ليس

فى الأسبوع الماضي، أدى "أ" (١٧ عاماً)، امتحان الثانوية العامة (البجروت) فى مادة الرياضيات. وعلى خلاف معظم الشباب الذين تقدموا لأداء الامتحان فى نفس اليوم، أدى "أ" الامتحان فى المدرسة الخاصة الكائنة بسجن أوفيك فى منطقة تل موند. كان "أ" قد أمضى، منذ حوالى أسبوع ستة أشهر ضمن عشرة أشهر هى مدة العقوبة المحكوم عليه بها فى سجن أوفيك بتهمة السطو على أحد المنازل، وسيقضى بقية فترة العقوبة فى الإصلاحية التى سيتم إنشائها بالقرب من السجن.

حكى "أ" بالأمس: "لم أخطط لدخول السجن والدراسة فيه. لم أعرف إطلاقاً بوجود مدرسة داخل السجن. لقد درست على مدى عشر سنوات، وتوقفت عن الدراسة قبل عام تقريباً من دخولى السجن. وعندما دخلت السجن اقترحوا على الدراسة. ومنذ ذلك الحين، تمكنت من أداء امتحانات الثانوية فى مادتى اللغة الإنجليزية والرياضيات. وبقى لى امتحان واحد فى مادة التاريخ يوم ١٨ يونيو القادم".

ليس "أ" الوحيد الذى يعتقد أن الدراسة داخل السجن وأداء امتحانات الثانوية العامة تساهم فى إعادة تأهيل الشباب داخل السجن. فوفقاً لأحدث البيانات الصادرة عن مصلحة السجون الإسرائيلية، فإن ٩٤٪ من السجناء الذين أدوا امتحانات الثانوية العامة فى سجن أوفيك، خلال السنوات الست الأخيرة، لم يعودوا للسجن بعدها. ومنذ عام ٢٠٠٠ تقدم لأداء امتحانات الثانوية العامة ٦٤ شاباً ممن درسوا داخل السجن، ثلاثة منهم فقط عادوا للسجن مرة أخرى بعد الإفراج عنهم.

وبالرغم من الفارق فى نسبة العودة للسجن، ما يزال مبكراً أن نحدد بشكل قاطع إلى أى مدى ساهمت الدراسة فى إبعاد الشباب عن الدخول إلى السجن مرة أخرى، نظراً لأن الدراسة التى أجرتها مصلحة السجون الإسرائيلية أجريت على مدار ست سنوات فقط.. وإن كان المسئولون فى سجن أوفيك يشعرون بالرضا إزاء هذه البيانات.

وقالت، أوريت رابينوفيتش، كبيرة السجانين ورئيسة قسم التعليم فى سجن "أوفيك"، إن الشباب يدخلون السجن بينما يتملكهم الشعور بالفشل، فيما تساعد الدراسة واكتساب الثقافة على تحسين الشخصية الذاتية للشباب السجناء. كما أن تعزيز الثقة بالنفس هو مفتاح النجاح. يجب مساعدتهم عن طريق خلق حوارات تحفيزية. فالشاب العادى لديه عدة طرق لاكتساب حافز الدراسة: لديه أسرة، أصدقاء ومقهى للترويح فيها عن نفسه. ولكن هنا فى السجن، نحن الآباء ونحن المجتمع. نحن نتعلم، ونعرف ونعى جيداً احتياجات كل واحد من الشباب، ونسعى لتوفير تلك الاحتياجات".

جديرٌ بالذكر أن هناك حوالى ٢٤٠ شاباً محتجزاً فى سجن أوفيك، الذى يقع فى حى السجون بتل موند. الغالبية العظمى منهم تتراوح أعمارهم ما بين ١٤ إلى ١٨ عاماً. وتتراوح مدة السجن المحكوم عليهم بها بين بضعة شهور حتى أكثر من ٢٠ عاماً. وبسبب صغر سن السجناء، يوصف سجن أوفيك بأنه سجن تعليمى تربوي، يضم بداخله مدرسة خاصة تجرى فيها الدراسة بانتظام فى كل صباح.

حكت رابينوفيتش: "منذ لحظة وصولهم، يتم إلحاق الشباب فوراً بالدراسة.. ولدينا حوالى ٩٥٪ سجيناً يدرسون فى مدرسة السجن، معظمهم دون مستوى سنهم، ونحن نحرص على سد الفجوات الخاصة بهم فى التعليم فى فترة تتراوح ما بين شهرين إلى أربعة شهور".

بعد أربعة شهور سينهى "أ" مدة عقوبته وسيفرج عنه. وهو على قناعة بأنه لولا السجن، لما كان سيعود للدراسة. قال "أ": "لم أفكر فى التقدم لأداء امتحانات الثانوية العامة إطلاقاً. وأعتقد أننى لو لم أكن فى السجن، لما تقدمت لأداء امتحانات الثانوية العامة.. إننى واثق من أن هذا سيساعدنى فى المستقبل. أرى أن هذا يساعد جميع الشباب السجناء".

نحتاج كلية طب أخرى على الأقل

هاآرتس ٢٠٠٧/٦/٨
بقلم: يوفال أزولاى وتمارا تراوفمان

يتوقع البروفيسور "يوناتان هاليفي"، مدير مستشفى "شعارى تسيدق" بالقدس، أنه فى السنوات القادمة سيطرأ نقص حاد فى عدد الأطباء، لذا توصى اللجنة، التى تشكلت برئاسته بهدف بحث هذا النقص الحاد، بإقامة كلية خامسة للطب فى إسرائيل.. حيث يوجد حالياً أربع كليات للطب، فى الجامعة العبرية بالقدس، وجامعة تل أبيب، وجامعة بن جوريون ببئر سبع، والتخنيون بحيفا.

وقد بدأ الأسبوع الماضى مسئولو مجلس التعليم العالى النقاش حول توصيات اللجنة، التى سلمها البروفيسور هاليفى إلى رئيس لجنة الموازنة والتخطيط بمجلس التعليم العالي، والبروفيسور شلومو جروسمان، وكان أهمها موافقة ١١ شخصاً، من بين ١٢ شخصاً هم أعضاء اللجنة، على ضرورة فتح كلية طب خامسة، فى مقابل عضو واحد اعترض على القرار. وقد عرض تقرير اللجنة توقعات الانخفاض المرتقب فى عدد الأطباء لكل ألف نسمة فى إسرائيل حتى عام ٢٠٢٥، حيث تبلغ حالياً نسبة الأطباء لكل ألف نسمة (٣,٢٨)، رغم أنه معدل أعلى من متوسط النسبة فى الدول الغربية، التى تبلغ ٣ أطباء لكل ألف نسمة. ولكن وفقا للتوقعات، فى عام ٢٠١٠، ستنخفض النسبة إلى (٣,٢٣)، وفى عام ٢٠١٥ ستبلغ النسبة ٢,٩٦ ، وفى عام ٢٠٢٥ ستواصل النسبة الانخفاض حتى تصل إلى ٢,٥٣ طبيب لكل ألف نسمة.

ووفقاً لنتائج اللجنة، يلاحظ وجود احتياج لأطباء آخرين فى وزارة الصحة فى إسرائيل. ومنذ وقت قريب، بدأت نقابة أطباء التخدير الاعتصام عقب النقص الحاد فى أطباء التخدير بالمستشفيات، كما يوجد نقص أيضاً فى أطباء تخصصات طب الشيخوخة والجراحة العامة والباثولوجى والكلى والمسالك البولية وغيرها.

يردد مسئولون فى وزارة الصحة، من وقت لآخر، أن الطلاب الشبان الذين يدرسون الطب يختارون التخصص فى الأقسام "الجيدة"، مثل جراحة القلب وأبحاث أمراض السرطان، من أجل الهرب من احتمال أنهم بعد سنوات الدراسة والإعداد المضنية، سيحظون بوظيفة شاقة أو وظيفة لا مستقبل لها.

يقول رئيس نقابة الأطباء الإسرائيلية "د. يورام بلشر" إن أحد أسباب النقص فى الأطباء يتمثل فى تقاعد الأطباء كبار السن، وهم الأطباء الذى التحق أغلبهم بالعمل فى وزارة الصحة عقب موجة الهجرة الكبرى من روسيا فى مطلع التسعينيات، ومن ثم فإن أعداداً كبيرة منهم أيضاً مرشحة للتقاعد فى السنوات القادمة. يشعر بلشر بالقلق أيضاً من توجه الشباب نحو تفضيل العمل فى صناعات التكنولوجيا المتطورة "الهاى تك" (يقصد أنهم سيستبعدون من الأساس دخول كلية الطب)، حيث يحصلون هناك على رواتب عالية للغاية.

قال بلشر إن نقص عدد الأطباء صار مشكلة عالمية، حيث أردف قائلاً: "توجد دراسات وفقاً لها سيطرأ بين السنوات ٢٠١٥ - ٢٠٢٠ فى الولايات المتحدة فقط نقص فى الأطباء يبلغ ٢٠٠ ألف طبيب. كما سيطرأ نقص فى أوروبا يشعرون به من الآن. وعلى ضوء هذا الوضع، سيكون من الصعب الاحتفاظ بالأطباء فى إسرائيل، خاصة أن الأطباء الماهرين قد يقعون فريسة لإغراء العروض الجيدة ويغادرون إسرائيل".

وفقاً لتوصية اللجنة، سيتم فتح كلية طب جديدة، وستعمل الكلية على خدمة الجمهور وستقوم الدولة بتمويلها. ورغم أنه لم تتحدد بعد فى مجلس التعليم العالى جداول زمنية بشأن قرار يحسم مسألة كلية الطب الجديدة، إلا أنهم قالوا أمس، فى مجلس التعليم العالي، إن الموضوع ذو ثقل بالغ ومهم للغاية ونحن نقوم بمناقشته.

لقد تحولت مسألة إقامة كلية طب إلى إحدى القضايا "الساخنة" التى تدور أحداثها "من وراء الكواليس" فى مجلس التعليم العالي. التنافس فى الموضوع بين المؤسسات المختلفة على أشده، لأن من سيقع عليه الاختيار لإقامة الكلية سيحظى ليس فقط بعلاوة غلاء، بل سيحصل أيضاً على علاوات فى الميزانية تصل إلى ملايين الشيكلات سنوياً. وفى المقابل، يعارض عمداء كليات الطب القائمة هذه التوصية، ويعتقدون أن الحل الذى يتسم بالرخص والفاعلية من الناحية المالية هو توسيع نطاق كليات الطب الموجودة والسماح باستيعاب عدد أكبر من الطلاب لدراسة الطب.

وفى هذا الإطار، يتنافس على إقامة كلية الطب كل من جامعة بار إيلان ومركز الدراسات البينية فى هرتسليا وجامعة حيفا. وقد أعلنوا فى معهد فايتسمان للعلوم، الذى تشمله توصية اللجنة، أنهم ليسوا معنيين بالأمر، فى حين يقولون فى جامعة بار إيلان إنهم يعتبرون المكان الطبيعى لإقامة الكلية، لأنهم جامعة لا يوجد بها كلية للطب، كما صرح مسئولون كبار فى

الجامعة بأن الجامعة أعدت فى السنوات الأخيرة البنية الأكاديمية الأساسية لتدريس الطب عن طريق تطوير برامج التعليم فى المجالات المساعدة للأنشطة الطبية ودعم الأبحاث فى العلوم البيولوجية.

من ناحية أخرى، تقدم أيضاً نائب رئيس الوزراء شمعون بيريس، المسئول عن تنمية النقب والجليل، ومعه مدير مركز الدراسات البينية البروفيسور آرييل ريخمان، بخطة مماثلة، تشمل إقامة كلية طب بمشاركة مركز جديد للأبحاث العلمية فى إطار مدينة جامعية جديدة يتم إقامتها بالقرب من مدينة صفد.. وقد حصل بيريس، فيما مضى، على وعد من رجل الأعمال "أرنون ميليشتاين" بأن يقوم بتقديم تبرعات تصل إلى ١٠٠ مليون دولار لإقامة مركز للأبحاث فى الجليل. كما يقول المحيطون ببيريس إنه فى المحادثات التى أجريت فى الفترة الأخيرة بينه وبين الملياردير "شيلدون أديلسون" أعرب الأخير عن استعداده للتبرع بأموال من أجل إنشاء هذه المؤسسة.

كما تنوى جامعة حيفا تقديم عرضها، حيث يقول رئيس الجامعة البروفيسور "يوسى بن آرتسي": "يجب أن تقام كلية الطب الجديدة فى الجليل وليس فى وسط إسرائيل". ويضيف قائلا إنه إذا تم اختيار الجليل مكاناً لها، فإن جامعة حيفا هى المؤسسة التى يجب عليها أن تقوم بإقامتها وليس المؤسستين المتنافستين الأخريين من وسط إسرائيل". كما أضاف: "أن الجامعة تمتلك من البنية الأساسية المناسبة ما يسمح لها بإنشاء كلية تهتم بتدريس مفهوم أوسع وأشمل من مفهوم الطب، أى أن تكون كلية لعلوم الرفاه والصحة، تضم أقسام للصحة العامة وأقسام للتمريض، وأقسام لكل من الطب المهنى والعلاج الطبيعى وطب الشيخوخة". كما قال بن آرتسى: "إن الجامعة ستعمل على إقامة الكلية بالتعاون مع المستشفيات الأربعة فى شمال إسرائيل (ربما يقصد أنها ستساهم فى تمويل بناء الكلية)".

وفى المقابل، يعارض عمداء كليات الطب، فى جامعات بار إيلان، وتل أبيب، والجامعة العبرية بالقدس، والتخنيون، بشدة إقامة كلية طب خامسة، فهم من جانبهم يحاولون السعى إلى توسيع نطاق الكليات القائمة وزيادة قدرتها على استيعاب الطلاب بها.. حيث يقول عميد كلية الطب بجامعة تل أبيب: "إن هذا الاقتراح تم عرضه على مجلس التعليم العالى ولجنة هاليفي.. وبتكاليف أقل كثيراً من تكاليف إقامة كلية للطب، يمكن توسيع نطاق الكليات القائمة والاستعداد للقيام بذلك مع بداية الخريف القادم".

تهجير الأقليات هو السبيل للحفاظ على الدولة اليهودية ■

المصدر: موقع
www.scope.co.il ٢٠٠٧/٦/١١
بقلم: بنيامين دورزكوف

تم الإعلان عن قيام دولة إسرائيل كدولة يهودية ديمقراطية تكفل حقوق الأقليات وتعمل على تحقيق المساواة الكاملة دون تمييز بسبب الدين أو العرق أو الجنس: "ستكفل الدولة المساواة في الحقوق الاجتماعية والسياسية المطلقة لكل مواطنيها دون تمييز بسبب الدين أو العرق أو الجنس، وستكفل حرية العبادة الدينية والضمير واللغة والتعليم والثقافة"(من وثيقة الاستقلال). ولكن كما تقدم، فقد أعلنت الدولة أيضاً كدولة يهودية، ولذا من المتوقع أن تعمل على الحفاظ على طابعها اليهودي عن طريق مجموعة قوانين، مثل قانون العودة أو قانون حظر تربية الخنازير، وغيرها.

ولكن هناك اليوم ظروف معينة تهدد دولة إسرائيل كدولة يهودية. إننا بصدد أقليات يتزايد حجمها. هذه الأقليات ليست يهودية، وبسبب تعرضها للتمييز في إسرائيل عن طريق مختلف القوانين تطالب بالمساواة الكاملة، وبالطبع تحظى هذه الأقلية بتمثيل في الكنيست. عندما تصبح هذه الأقلية أغلبية في الدولة اليهودية، ستحقق أيضاً أغلبية برلمانية انطلاقاً من حقها في المساواة في التمثيل بمؤسسات الحكم في الدولة، التي من المعروف أيضاً أنها دولة ديمقراطية.

تتزايد الأقليات في إسرائيل بمعدل يبلغ ضعفي متوسط الزيادة بين اليهود في إسرائيل. وجدير بالذكر أن الأسرة اليهودية المتوسطة تتكون من طفلين، في مقابل أربعة أطفال عند أبناء الأقليات. أي؛ بعد أقل من عقد سيمثل اليهود أقلية في إسرائيل! هذا يشكل خطراً على وجود دولة يهودية ديمقراطية، نظراً لأن الأقليات سيصوتون لصالح من يخدمون مصالحهم، وعدد المقاعد في الكنيست سيصبح كبيراً بالقدر الذي لا يمكننا تجاهله. وسيتم تشكيل حكومات يتركز فيها الائتلاف على حزب الأقليات. وستبدأ القوانين في التغير، وسيضيع طابع دولة إسرائيل. وسيفقد الشعب اليهودي دولته الوحيدة، وستكون هذه هي نهاية الخلاص ورؤية عودة الشعب اليهودي لأرضه في إسرائيل.

◆ ما حل مشكلة الأقليات؟

الحل الإنساني الوحيد، الذي لا يمس بأي حق طبيعي لمواطنين متساويين في الحقوق، هو تشجيع الهجرة من إسرائيل. حيث ستشجع دولة إسرائيل الهجرة عن طريق وسائل الإعلام وتقديم امتيازات مالية وتشجيع النزوح عن إسرائيل إلى أي دولة يريدونها، مع تقديم أموال لهم مقابل تركهم إسرائيل، وتذكرة طائرة ذهاب فقط- كل هذا شريطة التنازل عن جنسيتهم وعدم السعي للعودة بعد ذلك. كما يجب ضمان عدم عودتهم إلى البلاد، حتى لو بهدف العمل أو التنزه. وغني عن البيان أنه لا يجب تمييز المواطنين أبناء الأقليات في أماكن عملهم أو في أي مكان آخر لتسريع عملية رحيلهم. إنهم سيغادرون إسرائيل بإرادتهم الحرة، وستوفر دولة إسرائيل الإمكانات اللازمة لذلك.

هذه الخطة واقعية تماماً، ولا تمثل خروجاً على القوانين الدولية ولا القوانين الطبيعية للبشر. هذه هي أكثر الخطط الإنسانية على الإطلاق بين الخطط المعروضة لحل هذه المشكلة. ولذلك، من المتوقع أن تحظى بقبول معظم المواطنين اليهود في إسرائيل.

تشجيع الهجرة هو الحل الوحيد.

حوارات

حوار مع وزير البنى التحتية "بنيامين بن اليعيزر"

أجرى الحوار: يوفال كرني
يديعوت أحرونوت ٢٠٠٧/٦/١

يوجد على طاولة الوزير بنيامين (فؤاد) بن اليعيزرا خطاب يعترف فيه متسناع بأن قراره بخوض المنافسة على رئاسة حزب العمل قبل نحو ست سنوات كان خطأ كبير، ويطلب من عامي أيالون التعلم من تجربته الكئيبة: "عامى إنسان عديم الخبرة فى السياسة، وفى الأمن القومي، وفى السياسة الداخلية والحزبية. بالكاد كان عضو كنيست، ومن المؤكد أنه لم يكن وزيراً أو نائب وزير... عامي، إن الوقت لازال مبكراً. عامى لم يحن الوقت بعد. عامي، ليس الآن. فالآن هو عصر باراك". يتعامل بن اليعيزرا مع هذا الخطاب كما يتعامل مع كتاب التوراة، وهو يقول بجدية متناهية: "هذا هو الخطاب الأصلي. هذه الوثيقة تضاهى وثيقة الاستقلال حقاً. إننى أرفع القبعة لمتسناع".

ويقصد فؤاد ما يقوله بالفعل. وعلى حد قوله، فإن أيالون يتعامل مع حزب العمل كما لو أنه مختبر تجارب. ويقدمه فؤاد على أنه زعيم عديم الخبرة، على استعداد للتضحية بالحزب على مذبح الانتخابات المقبلة. ويقتنع فؤاد بأن أيالون سيفشل، وأنه سيحطم الحزب، وبعد دقيقة من انتخابه سيجهز له زملاؤه فى الحزب نعشه.

لقد احتشدت الآلة الحزبية كلها لوقف تقدم أيالون. وانضم وزراء كبار إلى معسكر باراك، كما امتدح أعضاء كنيست رئيس الحكومة السابق، ونسوا صدمات الماضى وتعاونوا معه من أجل الوصول إلى رئاسة الحزب مجدداً. وفى مواجهة هذه الزمرة المحنكة والخبيرة كان

هناك المستجدون فى عالم السياسة، عامى أيالون وأفيشاى برافرمان، (برافرمان هو الرجل الثانى فى معسكر أيالون) اللذين تسببا فى إجراء جولة انتخابات ثانية.

يقول بن اليعيزرا: "هذان المستجدان شاركا فى أجواء عاصفة فى السباق على رئاسة حزب العمل.. وفى المقابل، كان هناك مرشح (باراك) يتعرض لانتقادات كثيرة للغاية. وقد حققنا إنجازاً كبيراً فى ظل المعارضة الشديدة لباراك، إنجاز فاق كل التوقعات".. ومن المقرر أن تكون المعركة السياسية القادمة بين حزب الليكود وحزب العمل. والسؤال المطروح الآن هو: من القادر على هزيمة بنيامين نتنياهو، لأن نتنياهو..؟ فى النهاية سيواجه باراك، وباراك وحده هو القادر على هزيمة نتنياهو".

إذا وصل باراك فى نهاية المطاف إلى المعركة الثنائية على رئاسة الحكومة، فإن الفضل فى ذلك سيعود إلى فؤاد، حيث إن الفضل فى فوزه فى الجولة الأولى لانتخابات رئاسة الحزب - الذى تحقق بفضل أصوات المنتسبين للحزب من الوسط العربى - يرجع إلى بن اليعيزرا، المسئول عن الشئون العربية بالحزب.

وفى هذه الانتخابات حدث شيء لا يصدقه عقل، فالوسط العربى الذى كان يرفض فتح الباب لرئيس الحكومة السابق (بعد أحداث أكتوبر ٢٠٠٠)، فعل فعلته وصوَّت لصالح باراك فى الانتخابات. وكانت الفجوة كبيرة بين باراك وأيالون: حيث حصل باراك

على نسبة تأييد تبلغ ٣٠٪، مقابل ١٢٪ لصالح أيالون. وكذلك في الوسط الدرزي، حصل باراك على ٥٠٪ من أصوات الناخبين، بينما حصل أيالون على ٣٠٪ فقط.

تجدر الإشارة إلى أن الوسط العربي والوسط الدرزى هما أكبر الوسطين داخل حزب العمل، ويليهما وسط الكيبوتسات من حيث الحجم. وبينما تساوت الأصوات التى حصل عليها كل من أيالون وباراك داخل الكيبوتسات فى الجولة الأولى من الانتخابات، فقد فاز باراك على أيالون فى الوسط العربى بفارق ألفى صوت. ولو حقق باراك إنجازاً مشابهاً فى الجولة الثانية سيقترب بشدة من كرسى رئاسة الحزب.. وهذا الأمر مرهون بفؤاد.

فى نهاية كل أسبوع خلال الشهرين الماضيين حرص بن اليعيزرا وحاشيته على زيارة عشرات القرى العربية. وقبل الانتخابات بيوم واحد، توجه فى بيان هاتفى مسجل للناخبين فى الوسط العربى باللغة العربية، قائلاً: "يتحدث إليكم أخوكم اليعيزرا فؤاد". لكن رغم النتائج الرائعة لباراك فى هذا الوسط، يقول بن اليعيزرا: "لا يمكن القول إننى حققت فوزاً فى الوسط العربي. كان ينبغى أن أحصل على ٩٠٪ من الأصوات، فمنذ عام ١٩٩٢ وأنا أخدم الوسط العربى بأكبر قدر ممكن من الإخلاص، وهم يتذكرون ذلك".

لا شك أن فؤاد يسيطر على هذا الوسط. وقد كان طوال الحوار يستدعى سريعاً بيانات من الذاكرة عن نسب التصويت وعدد الأصوات التى حصل عليها باراك هناك. وكان أحياناً أخرى يشعر بتخبط، فيسأل سكرتيرته: "كم عدد الأصوات التى حصلنا عليها فى جلجوليا..؟ وكم عدد الأصوات التى حصلنا عليها فى أم الفحم..؟". ويبدو أن باراك لم يكن له أى دور فى هذه المسألة.

◆ **ماذا فعلت من أجل الحصول على هذه المكانة فى الوسط العربي..؟**

- "اسألهم".

◆ **إننى أسألك أنت.**

- "لا توجد قرية لم تستفد مني. لقد جعلت رابين يدرك أنهم يتعرضون لظلم هنا منذ عام ١٩٤٨، وأنه يجب رفع هذا الظلم. وقد أنفقنا الملايين على هذا الوسط، أقمنا شبكات صرف صحي، ومياه، ومنحناهم بعض الأراضي، وطورنا لهم مناطق كاملة، وبنينا لهم مبانى عامة (يقصد مبانى خدمات عامة). وكانت أم الفحم هى أول قرية دخلناها وأنفقنا عليها الملايين".

◆ **إذن فأنت تنفق من أجل هذا الوسط، وهم يردون لك الجميل عند إجراء الانتخابات..؟**

- "إنهم لم ينسوا ما قمت به من أجلهم. فى الانتخابات الأخيرة للكنيست حصلت على المرتبة الثانية خلف عَمير بيرتس. وفى مدينته سديروت، حصلت على المرتبة الثانية عشرة. وفى الوسط العربى حصلت على المرتبة الأولى بفارق ألف صوت عن صاحب المرتبة الثانية".

◆ **إذن، فقد أتى الإنفاق بثماره.**

- "ماذا تقصد بالإنفاق..؟ هؤلاء العرب يجب منحهم الرعاية.. إننى أتمتع بحرية تامة فى الوسط العربي. هل تعرف السبب..؟ لأن الكلام لا يجدى مع هذا الوسط. فهم يحبون الأفعال".

◆ **إذن، فأنت تحصد ثمار ذلك على المستوى السياسي.. فأنت مَلك هذا الوسط.**

- "سأقترح على كل سياسى يوشك على أن يكون وزيراً أن يتذكر أنه مُقدم على خدمة الجمهور. ولو خدم الجمهور، فسوف يحظى بتأييده. وهم سيفعلون من أجلى كل ما أرغبه، لماذا..؟ لأننى أهتم بهم".

يحكى بن اليعيزرا أنه نجح فى تقليل حجم المعارضة الشديدة لباراك بعدما وظف فى هذه الحملة الانتخابية اسم رئيس الحكومة الأسبق إسحاق رابين. وهو يقول: "أقول بالعبرية البسيطة عندما يقدر العرب شخصاً ما، ينصتون له. وقد ضربت لهم المثل بإسحاق رابين. وقلت لهم: هل تذكرون عندما أحضرت لكم رابين، ماذا قلتم عنه..؟ إنه يحطم الأقدام والأيدي، وإنه يهشم العظام. وفى النهاية صوّتوا لرابين، الذى قتله يهودى لأنه كان يرغب فى إحلال السلام. هذه الأمور تثير الهلع.. وأهم شيء هو ثقتهم بي. وبعض مَن منحوا أصواتهم لباراك كانوا يعتقدون أنهم يصوتون لصالحي. فالجميع يدركون أن فؤاد قادر على حسم الأمور فى الوسط العربي.. سأخبرك بشيء: إنهم يطلقون علىَّ هناك الشخص الذى يدفع الأشياء، البلدوزر".

◆ **ما تعليقك على مزاعم أنصار أيالون بوقوع تزييف وأعمال فساد خلال الانتخابات فى الوسط العربي..؟**

- "لدى إجابة واحدة: كل ذلك ينم عن عدم خبرة. صدقني، كل هذا هراء.. فهذا مجرد تباكي. إنهم غداً سيسعون وراء الوسط العربي، ولكنهم الآن يحاولون التشهير به. ماذا فعل أنصار عامى أيالون قبل الانتخابات..؟ لقد جمعوا كل مراقبى الدولة الذين يعرفونهم ووضعوهم فى كل المقار الانتخابية فى الوسط العربي. إننى لم أتعامل مع المسألة بهذه الطريقة. وللعلم كانت هذه أنقى الانتخابات التى أجريت فى الوسط العربي...".

◆ **يقول عامى أيالون إن الوسط العربى هو الذى صعد بباراك إلى الجولة الثانية. وفى أحاديث أخرى يقول المقربون منه: عامى انتصر فى الأماكن التى شهدت انتخابات حرة.**

- "ليس لدينا فارق بين العرب واليهود، فكلهم ناخبون. ويجب على الشخص الذى يسعى ليصبح رئيس حزب ومرشحه لرئاسة الحكومة أن يجيد التعامل مع الجميع بالتساوي. ليس هناك أبيض وأسود. لقد جاءنى بعض أعضاء الحزب وقالوا لي: انظر، كل من يصوت لحساب عامي أيالون، من نوعية واحدة. فقلت لهم: ما هذا الهراء..؟".

◆ أليس هناك تصويت على أساس طائفي داخل حزب العمل..؟

- "لم أشاهد شيئاً كهذا".

◆ أعضاء الكيبوتسات أعطوا أصواتهم لأيالون وباراك، بينما حصل بيرتس على المرتبة الخامسة داخل الكيبوتسات.. ألا تعتبر هذا تصويتاً على أساس طائفي..؟

- "لا أعتقد أن هناك تصويتاً على أساس طائفي. لقد حصل بيرتس على بعض الأصوات من منطلق التعاطف معه".

◆ أود أن أؤكد معك على مسألة تصاحبك منذ فترة.. هناك من يزعمون أنك من خلال علاقتك مع الوسط العربى تسير على الحدود الرمادية. وخلال العملية الانتخابية السابقة زعم البعض داخل معسكر أيالون وبيرتس أنك توزع الوعود، وأنك تتعامل بسخاء مع الوسط العربي.

- "هذا الأمر لا يستحق التعليق.. انظر، إننى أتجول طوال ١٥ عاماً داخل الوسط العربي، فهل هذه حدود رمادية..؟ إن فؤاد يحظى باحترام الوسط العربي. هذا كل ما فى الأمر! لو كنت ترغب فى تصديق ذلك، فهذا شأنك الخاص. إن فؤاد محبوب فى الوسط العربى من كبيره وصغيره. لا يوجد تمييز لدى فؤاد، فهو يقدم العون للجميع".

◆ لقد حكيت عن دعمك لأم الفحم، ولكن انظر إلى النتائج: فقد حصل باراك هناك على ٩٤ صوتاً مقابل صوتين فقط لأيالون.

- "ما هذا الهراء..؟ وفقاً لما أنفقته فى أم الفحم، كان ينبغى أن أحصل على ٢٠٠٠ صوت".

يوم الثلاثاء القادم سيتقدم ما يقرب من ١٠٤ آلاف منتسب لحزب العمل للمشاركة فى الجولة الثانية لحسم المنافسة بين أيالون وباراك. ومن المتوقع أن ينضم عَمير بيرتس لمعسكر عامى أيالون. وفى معسكر باراك بدأوا الحرب النفسية.. فقد صرخ أفراد المعسكر القديم لحزب العمل، الذين أبرموا العديد من الاتفاقات فى حياتهم السياسية، ضد الاتفاق بين أيالون وبيرتس. ويقول بن اليعيزرا، أحد المطلعين على خبايا السياسة الداخلية لحزب العمل: "أقول لك بعبرية بسيطة إننى لا أؤمن بالاتفاقات.. لن تكون هناك اتفاقات. هناك أناس كثيرون كانوا يرافقوننى لسنين، وكانوا يحبوننى بشدة، لكن بعضهم أعطوا صوتهم لمرشحين آخرين، وبعضهم قال لي: فؤاد أنت هوانا، لكننا تعهدنا بتأييد شخص آخر".

◆ يبدو هذا كأنه نوع من الحرب النفسية.. أنتم تتوقعون أن عَمير سيفضل عامى أيالون، ولذلك تحاولون أن تظهرون كأنكم ترفضون الاتفاقات فجأة.

- "كلا.. هذه ليست حرباً نفسية. نحن نجلس كالأطفال الطيبين ونستعد للجولة الثانية. هذا كل ما فى الأمر. لكن مَن يعتقد فجأة أن عَمير بيرتس سيقول لأنصاره غداً إنه يؤيد أيالون، وأن معسكره سيؤيده أيضاً - فإنه يعيش فى وهم لن يتحقق".

◆ أطفال طيبون..؟ لا أثق فى أن عَمير بيرتس يفكر على هذا النحو. فخلال ٢٤ ساعة تحول فى عيون معسكر باراك من مرشح شرعي إلى مرشح مستهجن. ولم ينتظر عامى أيالون كثيراً، وإنما اتصل ببيرتس وقابله يوم الأربعاء، وتم التوصل للاتفاق. وقد حافظ باراك على موقفه ولم يسارع بالاتصال بالرئيس الخاسر، ولكنه تردد. ومن كان يرغب فى عقد اتفاق مع بيرتس، وجد نفسه يهاجم الاتفاق الذى تم التوصل إليه: "بيرتس لا يساوى الاتفاق لأنه سيتسبب فى فرار الناخبين"، هذا ما قاله أنصار باراك. فى المقابل، أثق فى أنه الشخص الذى سيحسم الانتخابات.

- يقول بن اليعيزرا فى تلعثم: "لا يمكنه حسم أى شيء. لقد ارتكب الكثير من الأخطاء وهذا خطأ جديد. لقد قلت له: عَمير، لو واصلت على نفس المنوال، عليك أن تترحم على نفسك. فهو يتحدث كما لو كان السيد، ولكنه نسى أننى الذى صنعت منه رئيساً للحزب. بدونى لم يكن سيتم اختياره للكنيست - ولذا عليه أن يهدأ".

◆ يزعم بيرتس أنك ناكر للجميل.. حيث عيَّنك فى منصب وزير، ولكنك غرست السكين فى ظهره.

- "ليس من اللائق أن أرد على ذلك. إن التباكى لا يبنى الزعماء".

◆ وهو يزعم أنك والوزراء عملتم من خلف ظهره أمام رئيس الحكومة.

- "بيرتس يكذب. إنك تستدرجنى للإدلاء بأقوال لا أرغب فى الإفصاح بها. يجب أن يدرك عَمير بيرتس أنك خلال الحياة السياسية تنتصر مرة و تخسر أخرى. إننى لم أتباكى على حصولى على المركز الأخير دائماً فى الكيبوتسات التى قدمت لها مساعدات كثيرة".

◆ هذا هو الفارق بين الكيبوتسات والوسط العربي..؟

- "إننى لا أرغب فى اتهامهم بالعنصرية. فهذا

القطاع يفكر فى صالح الدولة، وهم يقدرونني، ولكن فى مرحلة ما يفكرون بصورة مختلفة. ولا أبكى على ذلك".

◆ لقد أقصوك بعد فترة قصيرة، بينما ظل عَمير بيرتس لمدة سنة ونصف السنة. فهل يجد حزب العمل صعوبة فى تقبل رئيس حزب شرقى الأصل..؟

- "أعتقد أنه ينبغى التخلص من هذه الأسطورة. إننى أقول بالعبرية الدارجة: إننى لا أؤمن بأن فى حزب العمل شأن طائفي.. لم أفكر أبداً فى أنهم فى الكيبوتسات لا يؤيدوننى لأنهم يطلقون على فؤاد. إننى لا أعتمد على التباكى فى حياتى العملية".

ولم يسلم باراك أيضاً منه، شأنه شأن أيالون وبيرتس، رغم أنه الشخص الذى يقوم فؤاد من أجله بعمل شاق هذه الأيام. وهو يقول: "باراك قدم إلى الحياة السياسية كمستجد، وارتكب العديد من الأخطاء. ولم ينس البعض ذلك. لقد ترك ثغرات كثيرة على أرض الواقع، والكثير من الضحايا.. إننى لم أترك حزب العمل خلال ٢٣ سنة، ولم أغادر هذا المجلس أبداً، ولا لثانية واحدة. لذا، أعتقد أنه أخطأ عندما غادره".

◆ هل غادر لأن الأموال أثرت عليه..؟

- "كلا، لا أعتقد ذلك. إننى أقترح أن ننحى مسألة المال جانباً. هل يرغبون فى أن يقيم زعيم ما فى خيام..؟ ألم يتهموا رابين عندما كان يمتلك العديد من المنازل..؟ ألم يتهموا نتنياهو..؟".

◆ هل سلوك إيهود باراك واضح..؟

- "إن حزب العمل هو حزب نزيه. وأعضاء الحزب لا يهمهم المال الذى يمتلكه إيهود باراك. لو كنت غادرت الحياة السياسية، لكونت ثروة كبيرة، صدقني. لكننى أحب الحياة العامة.. أحب هذه الحياة".

◆ لماذا يصمت باراك..؟ لم لا يقف أمام وسائل الإعلام ويجيب على الأسئلة..؟

- "ما تسألنى إياه، أطرحه عليه".

◆ إنه لا يجيب.. إننى أسألك أنت.

- "ماذا تريد مني..؟ لقد جعلتنى متحدثاً باسمه..؟ سأخبرك بشيء: أنت فى النهاية لا تتعامل مع شخص هبط من السماء. الجميع يدرك من هو إيهود باراك".

◆ هل يجب أن يظل حزب العمل فى الحكومة..؟

- "لو غادر حزب العمل الحكومة سيكون فى طريقه للانتحار. لقد غادرنا الحكومة ذات مرة.. وماذا حدث..؟ فإذا كنت فى الحكومة، يجب أن تظل هكذا".

◆ لماذا يبدو موقف باراك غامضاً فى هذا الشأن..؟

- "باراك وأنا لسنا توأم (يقصد أنهما قد لا يتفقان فى المواقف، كما أنهما قد يفكران بشكل مختلف). لو خرجنا من الحكومة وسقطت، ففى غضون ثلاثة أشهر سيكون بيبى نتنياهو رئيساً لحكومة إسرائيل.. هذا كل ما فى الأمر. وسأبذل قصارى جهدى من أجل إقناع إيهود باراك بالبقاء فى الحكومة".

◆ عامى أيالون ذكر أنه لا يعتزم الجلوس فى حكومة أولمرت.

- "هذا من حقه.. لكن من يعتقد أنه سيغادر الحكومة لن يحقق إنجازات كثيرة فى وجهة نظري".

◆ لو انتخب باراك لرئاسة الحزب سيقوم بتطهيره من بعض الوزراء الذين لم يؤيدوه..؟

- "إننا نرغب فى لم الشمل.. هل سمعتني..؟ إننى أول من يقول ذلك. إننا سنعانق عَمير والجميع.. يولى تامير، وعَمير بيرتس، وغالب مجادلة، سيظلون وزراء. يحظر المساس بأحد. إننى أول من سيتوجه لعناق بيرتس".

حوار مع اللواء الأردني "فادى عواد" عن ذكريات حرب ١٩٦٧:

"القدس كانت بالنسبة لنا القلب.. والجسد... وكل شيء"

أجرى الحوار: موردخاى حايموفيتش
معاريف ٢٠٠٧/٥/٢٥

قام فادى عواد بنزع شاله الأحمر، ووضع يدى على صلعته، قائلا: "هنا.. هنا" وبدأ يضع أصابعى على ندوبه. "هذه تذكرة من الحرب مع اليهود". الأبناء يجرون صورة القتال فى الحى اليهودى ويضعونها إلى جانب كرسى والدهم. يبدو فادى عواد كمقاتل خاض كثيراً من المعارك. لقد حدث ذلك فى ربيع عام ١٩٤٨، ويشير عواد إلى وسط الصورة: "لقد كنت فى هذه المدرعة". يظهر فى الخلفية أيضاً جبل المكبر وهو يعانق السحاب، ومن أسفله متحف روكفلر (١). ضجيج، وصخب، وصيحات حرب. البنادق مُعمَّرة، الأقدام ثابتة، دراجات محطمة ملقاة جانباً، والرؤوس تطل من فوق الجدار. يقول عواد: "هؤلاء هم الأهالى الذين يريدون مساعدتنا للتقدم نحو الأمام". يظهر أسفلهم عند بوابة الزهور، جنود يهود يدافعون عن البلدة القديمة. كان الهواء خانقاً، ولكن تم تصوير الحرب على أكمل وجه. فقد استطاع مخرج محنك إبراز هذا المشهد الدموي. بدا كل ممثل ملماً بدوره، ويعرف مكانه بين المجموعة. جنود يدركون إلى أين سيتجهون. الوقت وحده هو الذى يحافظ على هدوء النفس. عقارب الساعة تقترب من الخامسة والنصف.

كانت هذه صورة المعركة التى رسمها الرسام "ترانس كونيو" عن البلدة القديمة، ونقل من خلالها مشهداً تاريخياً. وضع فادى عواد هذه الصورة عند مدخل منزله، إلى جانب صورة مع الملك حسين. ووضعتها سلطات تخليد الذكرى فى الأردن عند مدخل مقبرة الشهداء وسط عمان.

◆ ماذا ينتابك عندما تنظر اليوم إلى هذه الصورة..؟

- "لا أشعر سوى بالألم، لأنى أنظر إلى حرب ٤٨ وأفكر فى حرب ٦٧ . فقد دافعنا بأرواحنا عن القدس، ولكننا فقدناها".

قرأت أول مرة عن فادى عواد فى كتاب "ستة أيام من الحرب" للأديب ميخائيل أورين، وهو زميل فى مركز "شاليم" بالقدس. تم بيع نحو ٣٠٠ ألف نسخة، صادرة بالإنجليزية والعبرية، من هذا الكتاب، وقد صدر أيضاً فى طبعة جديدة. ويعد هذا كتاب التاريخ الجامع الوحيد لحرب الأيام الستة، فهو يحتوى على أسرار عن عميل سوفيتى تم زرعه فى الحكومة الإسرائيلية عشية حرب الأيام الستة، وعن شن إسرائيل حرب مضادة، عندما شعرت بأن المصريين على وشك مهاجمة المفاعل النووى فى ديمونا. يستند هذا الكتاب إلى مصادر عربية، وإسرائيلية، وروسية، وأمريكية. ولكن اللواء فادى عواد الذى التقيت معه كان أكثر من مرجع.

كان هذا المقاتل العنيد، الذى تولى قيادة كتيبة أثناء المعارك على جبل المكبر، يحاول أن يكون متحدثاً فخوراً، وهو يسرد أحداث حربية.

لم ينجح عواد فى ذلك دائماً، ومن حين لآخر كانت مرارة الهزيمة تطل من تحت بزته التى تتماشى مع الصيحات الأوروبية، ولاسيما عندما كنا نتحدث عن القدس. وقد تعلمت خلال الحديث الذى استغرق ثلاث ساعات فى منزله أنه يمكن إضافة كلمات بالعربية إلى أغنية "القدس لي". صحيح أنه كان يحرف الحقائق أثناء الحديث عن نقاط معينة حتى لا تضغط على جراحه، لكنى جئت فقط لأتجول داخل فكره المعذب، وليس لإثارة العداء. رغم ذلك، استطاع عواد بمساعدة ابنه معاوية، التطرق إلى أمور تخرج المرء عن صوابه. فعلى سبيل المثال، أكد أن انتصار اليهود فى حرب ٤٨ كان بسبب مساعدة الإنجليز، وهزيمة العرب فى حرب ٦٧ كانت بسبب الانقسامات فيما بينهم، كما لم يستطع التعبير، ولو بكلمة تقدير واحدة، عن المقاتل الإسرائيلي.

◆◆ الخط الأحمر الرفيع:

وُلد فادى عواد فى قرية القصار. وقد حافظ والده على وجود علاقة وطيدة بعائلة المترجم الذى كان يرافقنا ويدعى بكر المجلي. ومن المحتمل أن تكون قرابته للجنرال حافظ المجلي، أحد كبار قادة الجيش الأردني، قد أثرت على اختيار حياته المهنية: "كان الجيش رمزاً للقومية والوطنية، وأفضل تمثيل للرغبة فى الدفاع عن الوطن". التحق عواد بالجيش فى يونيو ١٩٤٧ وبعد أقل من عام نشبت حرب ١٩٤٨. حدث ذلك حينما كان يتلقى الرقيب فادى عواد مجموعة تدريبات فى مدينة "أربد". يقول عواد: "لقد كنا مستعدين للدفاع عن القدس التى تعتبر رمزاً لكرامتنا ورمزاً لأهدافنا

الواحدة". وقد أسرع الملك عبد الله جد الملك حسين فى ضمه لصفوف الجيش، وتم نقل عواد إلى منطقة نابلس، ومن هناك توجه إلى القدس عبر منطقة الشيخ جراح".

تذكر عواد المعركة التى دارت على الحى اليهودى عند "بوابة الزهور". فقد أصيب فى رأسه عندما كان يقل آليته المدرعة، وتم نقله لتلقى العلاج فى المستشفى. عاد عواد سريعاً ليشارك فى المعركة (إلى جانب أشقائه المقاتلين)، ولكنه أصيب مرة أخرى فى رأسه. يقول عواد: "أتذكر الرايات البيضاء التى رفعها اليهود على المنازل قبل وقف إطلاق النار فى القدس. فقد دفعكم جيشنا إلى ما بعد منطقة الملك داوود". وعندما تماثل للشفاء توجه إلى جنوب الأردن للدفاع عن مدينة العقبة، التى خطط اليهود لاحتلالها. وقد استطاع عواد تدمير ستة آليات للجيش الإسرائيلي، حتى أصيبت آليته المدرعة، وقتل أفراد طاقمه، وكان هو الناجى الوحيد من بينهم. انتهت الحرب بمشاعر ظلم فضلاً عن الهزيمة. يقول عواد: "لقد انتصرتم بمساعدة البريطانيين، فقد وضعوا خطاً أحمر لم يسمحوا لنا باجتيازه".

◆ هل تعتقد أن هذا هو السبب الوحيد لانتصار الإسرائيليين..؟

– "انظر، لقد أحكمنا سيطرتنا على أراضي من ناحية الغرب إلى منطقة باب الواد، ووصلنا تقريباً إلى مشارف اللد والرملة، ولكنهم أجبرونا على الانسحاب. ليس هناك شك أنهم إذا تركونا نقاتلكم وجها لوجه لما استطعتم تحقيق أى شيء".

◆ من الذى لم يسمح لكم بأن تقاتلوا وجهاً لوجه..؟

– "البريطانيون، ولكنهم ليسوا السبب فحسب. فمن الواضح أيضاً أنكم حققتم النصر بسبب الانقسامات بين الدول العربية". الابن معاوية يتدخل فى الحوار ويقول: "كانت تصدر أوامر متناقضة من حين لآخر".

◆◆ محتل وخاضع للاحتلال:

التحق فادى عواد بالأكاديمية العسكرية فى عمان سنة ١٩٥٠ وتخرج منها بعد مرور عام برتبة ضابط. فى عام ١٩٥١، توجه الملك عبد الله مع حفيده حسين لأداء صلاة الجمعة فى القدس واغتاله أحد أفراد عائلة الحسيني. اعتلى ابنه طلال عرش المملكة. ولكن لم يمض عام واضطر الابن إلى التنحى بسبب مرضه النفسي، ثم خلفه حسين الذى لم يتجاوز حينها سبعة عشر عاماً. كان الملك حسين يحاول فى السنوات الأولى من الحكم السير على الصراط المستقيم، نظراً لأن الإخفاق كان يتربص به. وبالتعاون مع السوريين وبإيعاز من جمال عبد الناصر تم تشكيل مجموعة من الضباط الأردنيين لإسقاطه. حافظ عواد على الولاء لملكه، وهو ما ذكره الملك حسين فى كتابه My Occupation as a King، مما جعله ينال حُب المملكة الهاشمية، حتى إنه تم إرساله لاستكمال الدراسة برفقة أسرته فى بريطانيا وألمانيا، وحظى أبناءه بتعليم أوروبى.

حصل "عواد" على رتبة رائد عقب انتهاء حرب الأيام الستة (حرب ٦٧): "لقد بدأنا فى تعبئة الجنود الاحتياط قبل الحرب بثلاثة أيام، ولكن لم يكن هناك الوقت الكافى لتدريبهم.. كان عبد الناصر قد نصَّب الجنرال عبد المنعم رياض قائداً عسكرياً على الأردن. ولا شك أن الجنرال عبد المنعم يعد شخصية عسكرية لامعة، فقد وصفه "عواد بشير خليلى"، العقيد بسلاح المشاه الأردني، بأنه أحد الضباط الممتازين، ليس فقط فى العالم العربى، بل فى العالم كله. ولكن لم يستطع عبد المنعم رياض فهم روح التعامل داخل الفيلق". كما يقول ضابط المخابرات شفيق عجيلات: "لم يكن رياض على دراية بطبيعة أرضنا، ولم يدرك كيف نتعامل مع بعضنا بعضا، ولم يعرف كيف نخوض القتال". التقى عواد بالجنرال المصري، وكان انطباعه هو الآخر مماثلاً بنفس القدر، فقد اتضح له أن عبد المنعم رياض يريد إدارة الجبهة حسبما يرغب عبد الناصر، حيث كانت هناك خطة قد أعددناها، ولكن لم يرغب عبد المنعم رياض فى تطبيقها.

نصت خطة الملك حسين، التى تمت صياغتها عام ١٩٥٨، على أن الأردن لديه جبهة طويلة مع إسرائيل وسيكون من الصعب حمايتها كلها. لذا، تمت تجزئة خط الجبهة، بدءاً من مدينة "بيسان" وحتى جنوب الخليل، إلى ثلاث قيادات. وحظيت منطقة القدس، وهى القيادة الوسطى، بأفضلية، حيث تقرر تحريك القوات إليها من الجنوب والشمال فى حالة وقوع أى هجوم إسرائيلي. يقول عواد: "لم نكن نمانع أن نتنازل لكم عن نابلس أو الخليل، ولكن ليس عن القدس. فقد كانت تمثل لنا كل شيء، القلب والنفس وكل شيء.. ماذا سنفعل بدون القدس؟!". ولكن عندما التقى عواد مع عبد المنعم رياض أخذ انطباعاً بأن القدس لا تشغل باله. فقد اعتبر جميع الجبهات وحدة واحدة، والقدس هى مجرد نقطة فيها. وأضاف عواد: "لقد أراد استعادة كل فلسطين ويكون المسئول عما يحدث بعد ذلك".

ما سيرد لاحقاً حول الحرب يستند إلى ما ورد فى الكتاب الذى ألفه "ميخال أورين" وإلى الحوارات التى أجريتها مع عواد فى عمان.

فى تمام الساعة ٤٥ : ١٢ من اليوم الخامس من شهر يونيو ١٩٦٧، تلقى عواد من مكتب عبد المنعم رياض الإشارة: "سبيل السعادة"، التى تعنى أنه يتوجب عليه التوجه إلى جبل المكبر.

كان المندوب السامى البريطانى فى الماضى يمكث بالبيت الأبيض (٢)، ومنذ عام ١٩٤٨ أصبح مقر قيادة المراقبين الدوليين. وقد تم بناء هذا البيت عند أقصى

نقطة شرقية تقع فوق سفح جبل المكبر، وهو يطل على المحور الحيوى المؤدى إلى بيت لحم والخليل. ونتيجة ذلك، وضعت كل من الأردن وإسرائيل مخططات لاحتلال الجبل أثناء الحرب. ورغم أن هذه المنطقة كانت منزوعة السلاح بموجب اتفاق وقف إطلاق النار، إلا أنها كانت محاطة من الجنوب، ومن الجنوب الشرقى بسلسلة من المواقع الأردنية الحصينة. وكانت توجد من جهة الغرب مزرعة التجارب بالقدس، ومخيم اللنبى الخاضع لسيطرة إسرائيل. كما سيطر الجيش الإسرائيلى على المنحدر الشمالى للجبل المعروف باسم "البيت المنعزل"، وهو نقطة مراقبة سرية للتحذير من أى تحرك أردني. ولم يكن هذا القطاع مثل جبل المكبر، مصدراً للاحتكاكات، ولكنه شهد معارك صغيرة استمرت إحداها ثلاثة أسابيع قبل نشوب الحرب. وقد اشتكى موظفو الأمم المتحدة من سرقة عَلمهم من فوق سطح مقر الحكم واستبداله ببنطلونات بيجاما تحمل اللون الأزرق.

فى ظهيرة اليوم الخامس من شهر يونيو ١٩٦٧، قبل أن يتلقى عواد أمر الصعود فوق الجبل، استمع إلى الأنباء الواردة من مصر، والتى أفادت بأن قصر المندوب السامى سقط فى أيدى الأردنيين. كان عواد يثق فى أن الإسرائيليين سيردون بهجوم مدرع مضاد، ولكنه اعتمد على جنوده، البالغ عددهم ٤٠٠ مقاتل، حيث بدأوا فى حفر الخنادق حول المنطقة المحيطة بجبل المكبر وأخذوا يطلقون وابلا من قذائف الهاون ومدافع عديمة الارتداد على "رامات راحيل"، ومخيم اللنبى وحى أبو طور المختلط (يقيم فيه سكان عرب ويهود). توجه إليهم قائد المراقبين الدوليين الجنرال "أود بول" فى حالة من الهوس والغضب، وكتب فى مذكراته: "إننى لا أتذكر فى حياتى أنى غضبت بهذه الصورة".

◆ **لماذا هاجمت فجأة جبل المكبر..؟**

- فادى عواد: "لقد كنت أعارض ذلك، ولكنى تلقيت أمراً باحتلال الجبل، وكان يتعين على كجندى تنفيذ الأمر. وقد اعتقد قادتى أن الإسرائيليين يريدون احتلال جبل المكبر، فأردنا أن نحتل هذه النقطة قبلهم".

طلب الجنرال "أود بول" من عواد التأكد مرة أخرى من الأمر الذى أصدره عبد المنعم رياض. وقد استجاب على الفور، واقترح إخلاء كل المدنيين من قيادة الأمم المتحدة. ولكن بول رفض، وحاول إجراء اتصال مع وزارة الخارجية فى القدس للحيلولة دون شن الجيش الإسرائيلى لهجوم مضاد. وكان نبأ سقوط جبل المكبر قد وصل فى تلك الأثناء إلى القدس الشرقية.

فى تمام الساعة ١٣:٣٥، أرسل عواد دورية استطلاع للتأكد من حجم القوة الإسرائيلية المتمركزة فى الجانب الغربى من المنحدر. وعندما اقتربوا من مزرعة التجارب الزراعية، أطلقت راحل كوفتمان، زوجة مدير المزرعة، النار عليهم، وشاركها فى ذلك خمسة عمال مسلحين ببنادق تشيكية قديمة. وقد كانت مهمة احتلال جبل المكبر ومنحدره موكلة إلى المقدم "آشير دريزين"، قائد الكتيبة احتياط ١٦١ فى لواء القدس، وكانت فصيلتا مشاه وثمانى دبابات شيرمان تشق طريقها إلى ميدان القتال.

استمرت المقاومة فى الصمود حتى الساعة ٢٤: ١٤، كما عثر جنود عواد على مأوى خلف أسوار المعسكر، وتمكنوا من تدمير دبابتين، وقتل قائد السرية، وإصابة ثمانية مقاتلين آخرين، من بينهم "دريزين" قائد الكتيبة. ولكن بفضل عدد الجنود الكبير، وإطلاق النار الكثيف، استطاع الإسرائيليون اقتحام المبنى وتطهيره بالقنابل اليدوية. انهار الجنرال بول، وبدأ يصيح فى وجه المستعربين، من أجل وقف إطلاق النار، وإخبارهم بأن الأردنيين قد هربوا، فاستجاب "دريزين" على الفور.

وقد امتدت هذه العمليات إلى خارج المبنى، حيث استهدفت فى البداية المنطقة المرتفعة الواقعة خلف قصر المندوب السامي، ثم امتدت بعد ذلك لتشمل منطقتين أخريين ومجموعة خنادق من الغرب والجنوب. دارت معارك ضارية استمرت أربع ساعات، وكان بعضها يدار وجهاً لوجه. انسحب فادى عواد وباقى قوته إلى خنادق جنود لواء "حطين". وبدأوا فى طلب تعزيزات من الألوية المدرعة المتمركزة فى غور الأردن، ولكن القوات بدأت فى الانسحاب بسبب عدم وصول أى تعزيزات، وتركوا خلفهم مائة قتيل وجريح.

وقد واصل الملك حسين الصمود، حيث أخذ يرسل إلى جنودنا رسائل تحمل روحاً أكثر قتالية "لنقتل العدو فى أى مكان يوجد فيه، بالأيدي، بالأظافر وبالأسنان".

ومع تمام الساعة ٢,٢٠ صباح السابع من يونيو، تلقت قوات عواد هذا الأمر، حينما كانت مكبرات الصوت الإسرائيلية تحث الأردنيين من خارج أسوار البلدة القديمة على تسليم أسلحتهم والاستسلام. سمح حينها القائد الأردنى بأن يقرر الجنود بأنفسهم ما إذا كانوا سيفضلون البقاء أو الانسحاب. استقل عواد سيارته الجيب دون أية ذخيرة، وتقريباً دون أى وقود، وسلك الصحراء متوجهاً إلى أريحا.

◆◆ **السلام سيأتي:**

قال عواد، حينما كان يُحضِّر ابنه معاوية مشروباً كى نحتسيه: "إن العرب قدموا لكم الفوز كهدية فى حرب ٦٧، فقد كان أمامكم هدف واحد، وخطة واحدة، وأمر واحد، وزعامة واحدة، أما نحن فقد كانت لدينا ٢٣ زعامة. لذا خسرنا، وسنخسر فى جميع الحروب دائماً".

◆ **مَنْ الذى توجه إليه أصابع الاتهام تحديداً..؟**

- "لا شك أن القوات على الجبهتين الشمالية

والجنوبية قد خسرت الحرب، لأنها لم تتوجه لتعزيز قواتنا التى كانت تقاتل فى القدس.. وقد اعتذر القائد المصرى عبد المنعم رياض بنفسه بعد الحرب، وقال: "إننى أخطأت وأنتم محقون". فقد كان الأمر يتطلب تركيز كل الجهود فى القدس".

◆ **ما رأيك فى كفاءة الجندى الإسرائيلي. أليس هذا الذى جلب النصر فى المعركة..؟**

- "لم أشاهد على الإطلاق جنوداً إسرائيليين وجهاً لوجه. فقد كانوا يمكثون طوال الوقت فى الدبابات أو فى آلياتهم المدرعة. وقد توجه نحوى طابور من الآليات المدرعة حينما كنت أقاتل عند جبل المكبر، ومع تدمير أول آلية شاهدتهم وهم يخرجون.. لقد دمرنا ١٨ دبابة فى معركة جبل المكبر".

بدأت أذكر عواد بالمعارك التى خضناها فى عام ٤٨، وتلك الصورة التى تظهر المصادمات بين الطرفين، لكنه أصر على أنه لم يشاهد أى مقاتلين إسرائيليين وجهاً لوجه: "لقد شاهدتهم وهم يهربون عند منطقة الملك داوود، كما شاهدتهم يتحصنون داخل آلياتهم عند مدينة العقبة". يتجاهل عواد هذا الأمر بشدة، فهو، كرجل عسكري، يصعب عليه تقبل أسطورة البطولة الإسرائيلية. فهذا الرجل، الذى يبلغ من العمر ٧٧ عاماً، ليس أمامه خيار سوى العيش مع أسطورة المؤامرة.

مازال فادى عواد يواجه صعوبة فى تبديد هواجسه، حيث إن وجهة نظره استنتاجية كما لو أنه كان يجب تنشئة جيل جديد من الفيالق: "يجب أن نزود الجندى فى الميدان بكل نقاط الضعف لدى العدو، فهذه هى لغة الحرب، التى تلزمنا برفع معنويات المقاتل، وفى الوقت نفسه، لا نثنى على الجندى الذى نقاتله".

معاوية ابن فادى يتدخل فى الحوار قائلاً: "من المهم أن تدرك أننا لا نحاول سوى تحليل مرحلة تاريخية. ليست لدينا أى نية للاستخفاف بالجندى الإسرائيلي. لدينا رغبة فقط للعيش فى سلام". ويستشهد معاوية هنا بأقوال إيهود باراك الذى قال ذات مرة: "لقد عانينا من ضياع شديد من جراء المعارك التى خضناها مع الأردن، لذا الدخول فى سلام معها سيكون أكثر أهمية".

◆ **وماذا عن القدس..؟**

- عواد: "المدينة الشرقية للعرب، والغربية لليهود، والأماكن المقدسة للجميع. فقد قال الملك عبد الله والملك حسين أن القدس يجب أن تكون مدينة للأديان الثلاثة".

مضينا فى الحديث عن السلام بشكل ودي.. يقول فادى عواد إن هناك شبه تفاهم حول السلام بين إسرائيل والعرب، حيث توجد جذور تاريخية قديمة للتفاهم بين اليهود والمسلمين: "عندما فتح المسلمون الأندلس، قاموا بحماية اليهود من اعتداء المسيحيين.. ليس هناك الآن أى سبب يعوق التعايش السلمى بين العرب واليهود. السلام سيفيدنا وسيعود علينا جميعاً بالخير. وستتمكنون من استخدام أسواقنا، لأنكم أفضل منا فى التجارة".. وقد ضحكت بصوت عالٍ.

١- متحف روكفلر: هو متحف الآثار الفلسطينى، والذى وضع حجر أساسه فى (١٩/٦/١٩٣٠)، وتم تغيير اسمه بعد حرب ٦٧ إلى "متحف روكفلر" نسبة إلى جون ديفيد روكفلر الذى تبرع بمليونى دولار لبنائه.

٢- البيت الأبيض: منزل يقع بجوار منزل مفتى القدس سابقاً "أمين الحسيني".

١٠

استطلاعات

مقياس السلام لشهر مايو ٢٠٠٧ (*)

هاآرتس ٢٠٠٧/٦/٥
أجراه: إفرايم ياعر وتمار هيرمان

هناك خلافات فى الرأى بين الجمهور اليهودى بشأن موقف رئيس الحكومة، إيهود أولمرت، الذى يفيد بأنه لا يوجد حل فورى وقاطع لوقف سقوط صواريخ القسام على مدينة سديروت. كما يعتقد معظم الجمهور أنه بسبب الاستنتاجات الواردة فى تقرير فينوجراد المرحلي، تخشى الحكومة والقيادة السياسية الآن القيام بعملية عسكرية فى غزة لوقف إطلاق الصواريخ. ورغم أن هناك أغلبية تعارض ذلك، إلا أن هناك أقلية كبيرة تؤيد إعادة احتلال قطاع غزة، وإبقاء القوات الإسرائيلية هناك من أجل الحفاظ على استمرار الهدوء فى المنطقة. كما أن هناك أغلبية تؤيد قيام الجيش الإسرائيلى بعملية برية محددة فى قطاع غزة، ثم مغادرة هذه القوات للمنطقة بعد انتهائها.

كما توجد انقسامات فى الرأى بين الجمهور المؤيد للتفاوض السياسى المباشر مع حماس، من أجل وقف إطلاق الصواريخ، والمعارضين لذلك. مع ذلك، يعارض السواد الأعظم الرد الإسرائيلى الإيجابى على اقتراح حماس، الذى يقوم فى الأساس على وقف إطلاق صواريخ القسام، مقابل وقف النشاط الأمنى لإسرائيل فى الضفة الغربية، بما فى ذلك الاعتقالات والمساس بناشطى الحركة.

وفى هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى وجود أغلبية واضحة بين الجمهور العريض تعتقد أنه يجب على الحكومة الإسرائيلية بذل المزيد من الجهود من أجل حماية المنازل والمؤسسات العامة فى مدينة سديروت والمنطقة المحيطة بها، بينما تعتقد أقلية صغيرة أنه يجب عليها التركيز على إيجاد بدائل سكنية لسكان المنطقة، بعيداً عن مدى صواريخ القسام.

وبينما تثق أقلية صغيرة فى القيادة السياسية الإسرائيلية الحالية، وتعتقد أنها ستجد فى نهاية المطاف الطريق السليم للتصدى للمشكلة الأمنية الناجمة عن سقوط صواريخ القسام، توجد أغلبية واضحة تثق فى قدرة القيادة العسكرية على التصدى لهذه المشكلة. وفى ضوء ذلك، يمكن أن ندرك التفوق العددى لمن يعتقدون أن الكلمة العليا، فيما يتعلق بمسألة التصدى لصواريخ القسام، يجب أن تكون للقيادة العسكرية، وليس للقيادة السياسية.

كما يتمثل عدم الثقة فى القيادة السياسية فى أن نصف الإسرائيليين يثقون فى أنه لو أجريت انتخابات قريباً، فإنهم سيتوجهون للإدلاء بأصواتهم. أما الباقون فيشعرون بحالة تخبط، بقدر أو بآخر، أو أنهم يعلنون صراحة أنهم لن يتوجهوا لصناديق الاقتراع.

وفيما يلى أهم نتائج استطلاع رأى مقياس السلام الذى أجرى فى الفترة ما بين ٢٨- ٣٠ من شهر مايو:

◆ يجب الإنفاق على حماية سديروت:

يعتقد ٣٧٪ فقط من الجمهور اليهودى أن هناك مبرراً لما قاله رئيس الوزراء، خلال زيارته لسديروت، بأنه لا يوجد حل فورى وقاطع لوقف إطلاق صواريخ القسام. فى المقابل، يعتقد ٥٣,٥٪ أن أولمرت أخطأ فى هذا الرأي. هذا ويُرجع الكثيرون - ٤٦٪ - امتناع القيادة الإسرائيلية عن القيام بعملية عسكرية فى غزة إلى الاستنتاجات الواردة فى تقرير لجنة فينوجراد المرحلى (مقابل ٣٩٪ لا يعتقدون أن السبب هو هذا التقرير).

ما هى الطريقة المثلى التى يؤيدها الجمهور لوقف إطلاق صواريخ القسام..؟ توضح نتائج مقياس السلام أن ٤٢٪ من الجمهور الإسرائيلى يؤيدون إعادة احتلال قطاع غزة، والبقاء هناك من أجل ضمان عدم تجدد إطلاقها، بينما يعارض ٤٨٪ هذه العملية، مقابل ٦٣٪

يؤيدون قيام الجيش الإسرائيلى بعملية برية محددة فى قطاع غزة، ثم مغادرة القوات فى وقت لاحق (مقابل معارضة ٢٨٪). وهناك انقسام فى الرأى بين الجمهور، ما بين ٤٧٪ يؤيدون أن تجرى إسرائيل مفاوضات سياسية مباشرة مع حماس من أجل وقف إطلاق الصواريخ على سديروت والمنطقة المحيطة، و٤٨٪ يعارضون إجراء مثل هذه المفاوضات.

ونلاحظ هنا وجود علاقة بين مدى الاستعداد العام لإجراء مفاوضات مع السلطة الفلسطينية ومدى الاستعداد للحوار المباشر مع حركة حماس من أجل وقف إطلاق الصواريخ: فمن بين المؤيدين لإجراء مفاوضات بوجه عام، هناك ٦٣٪ يؤيدون أيضاً الاتصالات المباشرة مع حماس فيما يتعلق بإطلاق الصواريخ، مقابل ٣٣٪ فقط يعارضون ذلك. وفى المقابل، من بين مَنْ يعارضون بوجه عام إجراء اتصالات مع السلطة الفلسطينية، هناك أقلية صغيرة فقط (١٨٪) تؤيد المفاوضات مع حماس، مقابل أغلبية تبلغ ٥٦٪ تعارض ذلك.

على أية حال، يعتقد السواد الأعظم من الجمهور اليهودى (٧٦٪) أنه لا يجب على إسرائيل الرد بإيجاب على اقتراح حماس بوقف سياسة الاعتقالات، والمساس بأعضاء الحركة فى الضفة الغربية مقابل تعهد الحركة بوقف إطلاق صواريخ القسام على سديروت.

من ناحية أخرى، لا يفضل الجمهور اليهودى إخلاء السكان من المناطق المستهدفة، حيث يعتقد ٥٢٪ من الجمهور أنه يجب على الحكومة الإنفاق على حماية المنازل والمؤسسات العامة فى سديروت، بينما يعتقد ١٤٪ فقط أنه يجب عليها التركيز على إيجاد حلول سكنية وفرص عمل بعيداً عن مدى إطلاق الصواريخ.

كما هو متوقع، فإن مواقف الجمهور العربى فيما يتعلق بهذه القضايا مختلفة تماماً، حيث تعارض أغلبية واضحة (٧٧٪) إعادة احتلال قطاع غزة، وتعارض أيضاً العملية العسكرية الإسرائيلية المحددة هناك من أجل وقف إطلاق صواريخ القسام. فى المقابل، تعتقد أغلبية واضحة من الجمهور العربى (٧١٪) أنه يجب على إسرائيل إجراء مفاوضات سياسية مع حماس من أجل وقف إطلاق الصواريخ، والرد الإيجابى على اقتراح الحركة لاشتراط وقف النشاط الإسرائيلى ضد أعضاء الحركة فى الضفة الغربية بوقف إطلاق صواريخ القسام على سديروت (٦٣٪).

فى ضوء ذلك، تعتقد أغلبية أن أولمرت ارتكب خطأ عندما قال إنه لا يوجد حل فورى وقاطع لوقف إطلاق صواريخ القسام على سديروت. وعلى النقيض من موقف الجمهور اليهودي، هناك أغلبية عربية أكبر تعتقد أنه يجب على الحكومة التركيز على إيجاد حلول سكنية وفرص عمل بديلة لسكان سديروت والمنطقة المحيطة بها (٣٩٪)، بينما تعتقد أقلية أنه يجب عليها التركيز على تحسين مستوى حماية المنازل والمؤسسات العامة (٢٨٪).

◆ اقتراحات سحب الثقة:

يُظهر هذا الاستطلاع بوضوح عدم ثقة الجمهور الشديدة فى القيادة السياسية، والتى تتضح بقوة فى الثقة الملحوظة فى القيادة العسكرية. وهكذا، فقد ذكر ٨٠٪ (مقابل ١٥٪ فقط) إنهم لا يثقون فى القيادة السياسية الحالية وقدرتها على إيجاد الآلية السليمة لحل المشكلة الأمنية النابعة من إطلاق صواريخ القسام. وذلك على النقيض من نسبة الـ٦٦٪ الذين يعتقدون أن القيادة الحالية للجيش الإسرائيلى قادرة على إيجاد الحل المناسب لهذه المشكلة (٢٣٪ لا يثقون فى القيادة العسكرية فى هذه المسألة).. وليس من قبيل المفاجأة أن يكون هناك تفوق واضح (٤٨٪) لمن يعتقدون أنه يجب منح الكلمة العليا للقيادة العسكرية الإسرائيلية فيما يتعلق بالخطوات اللازمة للتصدى لإطلاق صواريخ القسام، وذلك مقابل ٣٣٪ فقط يعتقدون أنه يجب منح الكلمة العليا للقيادة السياسية (والباقون يعتقدون أنه لا يجب ترك هذا القرار فى أيدى أى جهة من الجهتين السابقتين، أو فى أيدى الاثنين معاً).

يتمثل غياب الثقة فى القيادة السياسية، عند تقسيم الإجابات على السؤال التالي: لو أجريت انتخابات جديدة، فهل تثق فى أنك ستتوجه لصناديق الاقتراع..؟ حيث أجاب ٥٥٪ بنعم، مقابل ١٦٪ أجابوا بأنهم يعتقدون أنهم سيتوجهون للتصويت، و٩,٦٪ أجابوا بأنهم يعتقدون أنهم لن يتوجهوا للتصويت، بينما أجاب ١٢,٥٪ بأنهم يثقون فى أنهم لن يتوجهوا للإدلاء بأصواتهم.

(◆) مؤشرات السلام لهذا الشهر:

بلغ مؤشر أوسلو فى إجمالى العينة: ٣٣,٧، وبلغ فى العينة اليهودية: ٣٠,١ .

بلغ مؤشر المفاوضات فى إجمالى العينة: ٤٥,٧، وبلغ فى العينة اليهودية: ٤١,٩ .

يُجرى مشروع مقياس السلام فى مركز تامى شتاينمتس لأبحاث السلام وبرنامج إيفنس Evens فى جامعة تل أبيب لبحوث النزاعات وتسويتها، برئاسة البروفيسور إفرايم ياعر والبروفيسور تمار هيرمان. أجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب.ي. كوهين فى جامعة تل أبيب فى الفترة من ٢٨ إلى ٣٠ مايو ٢٠٠٧، وشملت ٦١٣ مشاركاً يمثلون السكان الراشدين من اليهود والعرب فى إسرائيل (بما فى ذلك يهودا والسامرة "الضفة الغربية" وقطاع غزة والمستعمرات التعاونية "الكيبوتس"). وتبلغ نسبة الخطأ فى العينة نحو ٤,٥٪.

٦٦٪ غير راضين عن الأداء الديموقراطي لنظام الحكم

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٧/٦/١٠
بقلم: هيئة تحرير الموقع

لقد انعكست قضايا الفساد التي تم الكشف عنها، والقيادات التي تم التحقيق معها، والأداء خلال الحرب الأخيرة، على مدى رضاء الجمهور عن نظام الحكم: حيث يُظهر استطلاع الرأى الصادر عن المعهد الإسرائيلي للديموقراطية اليوم (الأحد) أن ٦٦٪ من الإسرائيليين غير راضين عن الأداء الديموقراطي لنظام الحكم الإسرائيلي، حيث يعتقد ٧٠٪ أن الساسة لا يميلون إلى أخذ رأى المواطن فى الاعتبار. وبينما تراجعت نسبة الثقة فى رئيس الوزراء إلى النصف، فإن نسبة الثقة فى رئيس الدولة تراجعت إلى الثلثين.

أجرى الاستطلاع بواسطة معهد "جوتمان"، بين عينة شملت ١٢٠٣ أشخاص، يشكلون عينة تمثل إجمالى السكان. وقد طرحت الأسئلة على المشاركين بثلاث لغات، وبلغت أعلى نسبة خطأ فى العينة ٣,٨٪. جديرٌ بالذكر أن المعهد الإسرائيلى للديموقراطية يُجرى استطلاعاً سنوياً، تشر نتائجه ضمن "مقياس الديموقراطية" السنوي. وفى الغالب يقوم رئيس الدولة بعرض نتائج الاستطلاع، ولكن نظراً للظروف الراهنة، ستعرض نتائج الاستطلاع هذا العام على الجمهور مباشرة. وقد ذكر المسئولون فى المعهد الإسرائيلى للديموقراطية أن "تداعيات نتائج هذا الاستطلاع على نظام الحكم الديموقراطى فى إسرائيل من الخطورة بمكان، ويجب أن تثير القلق بين المنشغلين بالسياسة، وإن كان الأمر لا يقتصر عليهم وحدهم".

◆ لا يثقون فى الزعماء:

أظهر مقياس الديموقراطية السنوى أن ٧٩٪ من المستطلعة آراؤهم قلقون من وضع الدولة الحالي، إلا أن هناك نسبة مماثلة من المواطنين (٦٧٪) يشعرون بالفخر لكونهم إسرائيليين. فيما يشعر معظم الجمهور بأنه جزء لا يتجزأ من دولة إسرائيل ومشكلاتها، ومستعد للنضال من أجل الدولة إذا اقتضت الضرورة ذلك.

يعتقد ٨٦٪ من الجمهور أن الحكومة لا تهتم بمشكلات الدولة بشكل جيد، بينما يثق٢٩٪ من الجمهور فى تصريحات القيادة السياسية فيما يتعلق بشئون الأمن. ويتفق العديد من المواطنين على أن "بعض الزعماء الأقوياء بمقدورهم أن يفيدوا الدولة أكثر من كل المباحثات والقوانين". فقد طرأ ارتفاع بنحو ٩٪ فيما يتعلق بهذه المسألة، حيث ارتفعت النسبة من ٦٠٪ فى العام الماضى لتصل إلى ٦٩٪ هذا العام.

أحد أبرز البيانات التى وردت فى مقياس ٢٠٠٧ يشير إلى انخفاض بنحو ٢٢٪ فى مدى الثقة التى يمنحها الجمهور لرئيس الوزراء، حيث بلغت النسبة ٢١٪ هذا العام مقارنة بـ٤٣٪ العام الماضي. كما تراجعت نسبة الثقة فى رئيس الدولة من ٦٧٪ العام الماضى لتصل إلى ٢٢٪ هذا العام، فى حين تراجعت الثقة فى المحكمة العليا من ٦٨٪ العام الماضى إلى ٦١٪ هذا العام. كما طرأ انخفاض على نسبة الثقة فى الشرطة بنحو ٣٪، حيث تراجعت من ٤٤٪ لتصل إلى ٤١٪، كما سجل انخفاض فى نسبة ثقة الجمهور فى الجيش من ٧٩٪ إلى ٧٤٪، بينما حافظت الكنيست على نفس نسبة الثقة التى كان يحظى بها العام الماضي، والتى بلغت ٣٠٪، بينما انخفضت نسبة الثقة فى الحكومة من ٤١٪ لتصل إلى ٣٩٪. كما سُجِّل ارتفاع طفيف فى نسبة الثقة فى وسائل الإعلام، حيث ارتفعت من ٤٤٪ لتصل إلى ٤٥٪.

بينما ينظر الجمهور إلى المحكمة العليا باعتبارها المؤسسة التى تحافظ بأفضل شكل على الديموقراطية (٣٩٪)، يليها وسائل الإعلام بنسبة (٣٤٪)، ثم رئيس الوزراء بنسبة (١٤٪) والكنيست بنسبة ١٣٪. وقد سجل ارتفاع طفيف فى مدى ثقة الجمهور فى وسائل الإعلام، باعتبارها تحافظ على الديموقراطية، حيث قفزت الثقة من ٢٥٪ العام الماضى لتصل إلى ٣٤٪ العام الحالي.

وعلى خلفية نتائج الحرب فى صيف ٢٠٠٦، يعتقد ١٣٪ فقط أنه يجب خفض ميزانية الأمن، فى حين تعتقد النسبة الباقية أنه يجب زيادة ميزانية الأمن أو الإبقاء عليها كما هي. وفى نفس السياق، فإن ٦١٪ من الجمهور لا يثقون فى تصريحات القيادة السياسية فيما يتعلق بالشئون الأمنية.

◆ لم تعد بوتقة صهر:

باعتبارها دولة ادعت فى الماضى أنها ستكون بمثابة بوتقة صهر لكل اليهود القادمين من كل حدب وصوب، إلا أن إسرائيل اليوم تعانى من فوارق اجتماعية وأيديولوجية عميقة. فعلى سبيل المثال، يعتقد ٨٢٪ من الجمهور أن خفض مستوى الخدمات الاجتماعية لصالح الأمن ليس له ما يبرره، بينما ذكر ١٩٪ فقط أنهم أعضاء، أو مشاركين، فى منظمة اجتماعية تعمل من أجل الرفاه الاجتماعى للجميع. وقد أعلن ٥٩٪ أنهم كانوا يريدون رؤية نظام اقتصادى اجتماعى أكثر من النظام الرأسمالي. كما أفاد ٧٩٪ من المشاركين فى الاستطلاع بأن العلاقات بين الأغنياء والفقراء فى إسرائيل ليست طيبة، بينما قال ٦٦٪

إنه يجب تحسين العلاقات بين الدينيين والعلمانيين.. حتى درجة الثقة التى يشعر بها المواطنين إزاء بعضهم البعض، فقد تراجعت بقدر ملحوظ خلال السنوات الأخيرة، حيث بلغت ٣١٪. ورغم ذلك، يعتقد ٦٥٪ أن المواطنين فى إسرائيل مستعدون للحلول الوسط فيما يتعلق بالموضوعات التى تعنيهم من أجل التوصل إلى أساس متفق عليه يسمح للجميع هنا بالتعايش معاً.

وفيما يتعلق بالعلاقات بين اليهود والعرب، أشار ٨٧٪ من المشاركين فى الاستطلاع إلى أن العلاقات ليست طيبة، أو ليست طيبة تماماً، فيما يتفق حوالى ٥٥٪ من المشاركين اليهود فى الاستطلاع على أن "العرب لن يصلوا إلى مستوى اليهود الثقافي"، بينما يتفق نحو ٥١٪ من المشاركين العرب فى الاستطلاع على أن "اليهود عنصريون". كما أفاد ٧٣٪ من المشاركين اليهود والعرب بأنهم يجدون صعوبة فى الثقة فى الطرف الآخر، ويعتقدون أن هذا الطرف يميل إلى السلوك العنيف إزاءهم.

◆ **إعياء، ومهانة، ونفور:**

أما بالنسبة للوضع الديموقراطى لإسرائيل، مقارنة بدول أخرى فى العالم، نجد أنه قد طرأ عليه تحسن ملحوظ، رغم أننا لا زلنا نؤكد على أن معدلات الفساد السياسى فى إسرائيل قد شهدت ارتفاعاً ملحوظاً خلال السنوات الخمس الأخيرة. فمن بين الـ٣٦ دولة التى شملها مؤشر الديموقراطية، تحتل إسرائيل المركز الـ٢٠ فى مؤشرات الفساد المختلفة.. أما فيما يتعلق بفاعلية نظام الحكم، تحتل إسرائيل المركز الـ٢٣ عالمياً.

يقول المسئولون فى المركز الإسرائيلى للديموقراطية: "إن الترابط الاجتماعى لا يزال أحد السمات المميزة للمجتمع الإسرائيلي، ففى الأيام الخوالي، لاسيما خلال فترات الأزمات، برزت قيم تتمثل فى التعاون المتبادل، والتضامن والترابط. ولكن فى السنوات الأخيرة، خاصة خلال الأشهر التى تلت حرب لبنان الثانية، تفشت فى إسرائيل مشاعر الإعياء والمهانة والنفور من الخطوات السياسية عموماً، ومن القيادة السياسية خصوصاً.

مسألة أخرى شديدة الوطأة، وهى مسألة النفور الذى يشعر به مواطنو إسرائيل إزاء الفساد المتفشى - من وجهة نظرهم - فى كل قطاع متميز. فيما يتراجع مدى رضاء الجمهور عن سيادة القانون، والخدمات العامة، والقيادة السياسية، تدريجياً من عام لآخر، كما لا تزال التوترات داخل المجتمع الإسرائيلى آخذة فى التفاقم، ولم يعد من السهل التخفيف من حدتها. ورغم كل هذا، فلا يزال المجتمع الإسرائيلى يبدى القوة، وهذا ربما ما يجعل معظم الجمهور يثق - ولو إلى حد ما - فى قدرة دولة إسرائيل على الصمود فى المستقبل".

٨٤٪ يعارضون الانسحاب من هضبة الجولان

معاريف ٢٠٠٧/٦/٨
بقلم: يوآف كيرن

رغم أصوات السلام المتزايدة من جانب دمشق، لا تبدى الأغلبية الساحقة من الجمهور الإسرائيلى استعداداً لدفع الثمن الذى من المتوقع أن تطلبه سوريا مقابل السلام الكامل.. ويكشف استطلاع معاريف ومعهد TNS تليسيكر الذى أجرى هذا الأسبوع أن ١٠٪ فقط يؤيدون الانسحاب الكامل من هضبة الجولان، بينما يؤيد ٤٠٪ انسحاباً جزئياً فقط، فى حين يعارض ٤٤٪ القيام بأى انسحاب.

يختلف المسئولون فى الأجهزة الأمنية وفى المنظومة الاستخباراتية فى الرأى حول نوايا الرئيس السوري، ولكن من الواضح أن للجمهور موقفاً ثابتاً: فتصريحات الأسد بأنه يرغب فى استئناف المفاوضات مع إسرائيل لا تؤثر على الإسرائيليين. فقد أجاب ما يقرب من ٧٤٪ بأنهم لا يصدقون تصريحات الأسد بشأن السلام، فى مقابل ١٧٪ أعربوا عن ثقتهم فى نوايا الرئيس السوري. ومن المحتمل أن يكون هذا هو سبب معارضة ما يقرب من نصف عدد المشاركين فى الاستطلاع لاستئناف المفاوضات، على اعتبار أنها ستتناول مستقبل هضبة الجولان.

ووفقاً لنتائج الاستطلاع، الذى أُجرى يومى الثلاثاء والأربعاء من هذا الأسبوع بين عينة شارك فيها ٥٠٠ شخص، يولى الجمهور ثقة كبيرة فى قوة الجيش الإسرائيلي: حيث يعتقد ٧٦٪ من المشاركين أن إسرائيل ستنتصر فى حالة اندلاع مواجهة عسكرية بين الدولتين، بينما يعتقد ٤٪ فقط أن سوريا ستنتصر فى الحرب، فى حين يعتقد ٤٪ أن أياً من الطرفين لن ينتصر. صحيح أن أغلبية الجمهور (٤٧٪) لا يعتقدون على الإطلاق أنه ستندلع حرب مع سوريا فى العام القادم، ولكن أكثر من الثلث (٣٧٪) يعتقدون أن اندلاع حرب بين الدولتين أمر حتمي.

◆ **"الأسد وافق على منحى جبل الشيخ":**

تصدر موضوع الاتصالات مع سوريا مؤخراً عناوين الصحف فى إسرائيل، فى ظل تلميحات السلام القادمة

من دمشق والجلسة التى عقدها المجلس الوزارى المصغر للشئون السياسية والأمنية هذا الأسبوع لمناقشة الموضوع. كما كشف أمس زعيم المعارضة بنيامين نتنياهو أنه عندما كان رئيساً للوزراء أجرى اتصالات مع حافظ الأسد الذى وافق على منحه جبل الشيخ. وفى حديث مع إذاعة "راديوس ١٠٠ fm" ذكر نتنياهو أنه قال للأسد إن لديه شرطاً مسبقاً، وهو الحصول على جبل الشيخ، لأن هناك تهديداً من ناحية إيران، وقد وافق على ذلك: "وأنا مضطر أن أقول إننى فوجئت بذلك، ولكننى شعرت بالسعادة".

عندما كان رئيساً للوزراء عام ١٩٩٦، واصل نتنياهو الاتصالات مع سوريا، كما فعل سابقوه، يتسحاق رابين وشمعون بيريس. كانت المفاوضات سرية وتمت تحت رعاية المليونير الأمريكى رون لاودر. وبعد عدم تحقيق أى نتيجة من هذه الاتصالات، تم عام ١٩٩٩ الكشف عن وثيقة كتبها لاودر يوجز فيها المفاوضات بين إسرائيل وسوريا.. واستناداً لهذه الوثيقة، زعم منافس نتنياهو فى الانتخابات، إيهود باراك، أنه رغم رؤية نتنياهو اليمينية، إلا أنه أجرى اتصالات مع سوريا، ووافق فى إطارها على إعادة هضبة الجولان إلى سوريا.

٨٦٪ من الجمهور غير مستعدين للتنازل عن حائط المبكى

معاريف ٣٠/٥/٢٠٠٧
بقلم: هيئة تحرير الموقع

قبل أيام قليلة من احتفال إسرائيل بمرور ٤٠ عاماً على حرب الأيام الستة (١٩٦٧)، أعرب الجمهور الإسرائيلى عن موقف قاطع فى الاستطلاع الذى أجرته قناة الكنيست: حيث أفاد ٨٦٪ من الإسرائيليين بأنهم غير مستعدين للتنازل عن السيطرة على حائط المبكى مقابل اتفاق سلام. كما استقصى الاستطلاع مسألة إعادة هضبة الجولان إلى السوريين مقابل اتفاق سلام، وجاءت النتائج بأن معظم الجمهور (٨٦٪ من المشاركين فى الاستطلاع) أعربوا عن معارضتهم التنازل عن الجولان.

أجرت الاستطلاع قناة الكنيست ومعهد داحف، احتفالاً بمرور ٤٠ عاماً على الحرب التى تم فيها إعادة توحيد القدس. وقد أجرى بين ٥٠٠ مشارك، يمثلون عينة من السكان الراشدين فى إسرائيل.

وفضلاً عن الأسئلة المتعلقة بالمناطق (الفلسطينية والسورية المحتلة)، استقصى الاستطلاع موقف الجمهور الإسرائيلى فيما يتعلق بإخلاء المستعمرات فى منطقة يهودا والسامرة (الضفة الغربية).

فقد أعرب ٥٣٪ من الجمهور عن معارضتهم إعادة معظم مناطق يهودا والسامرة إلى السلطة الفلسطينية مقابل اتفاق سلام حقيقي، فى حين ذكر ٤٦٪ من المشاركين فى الاستطلاع أنهم يؤيدون إعادة الأراضى المحتلة مقابل اتفاق سلام.

من ناحية أخرى، يعارض ٦٥٪ من مواطنى إسرائيل الانسحاب أحادى الجانب من يهودا والسامرة، مؤكدين

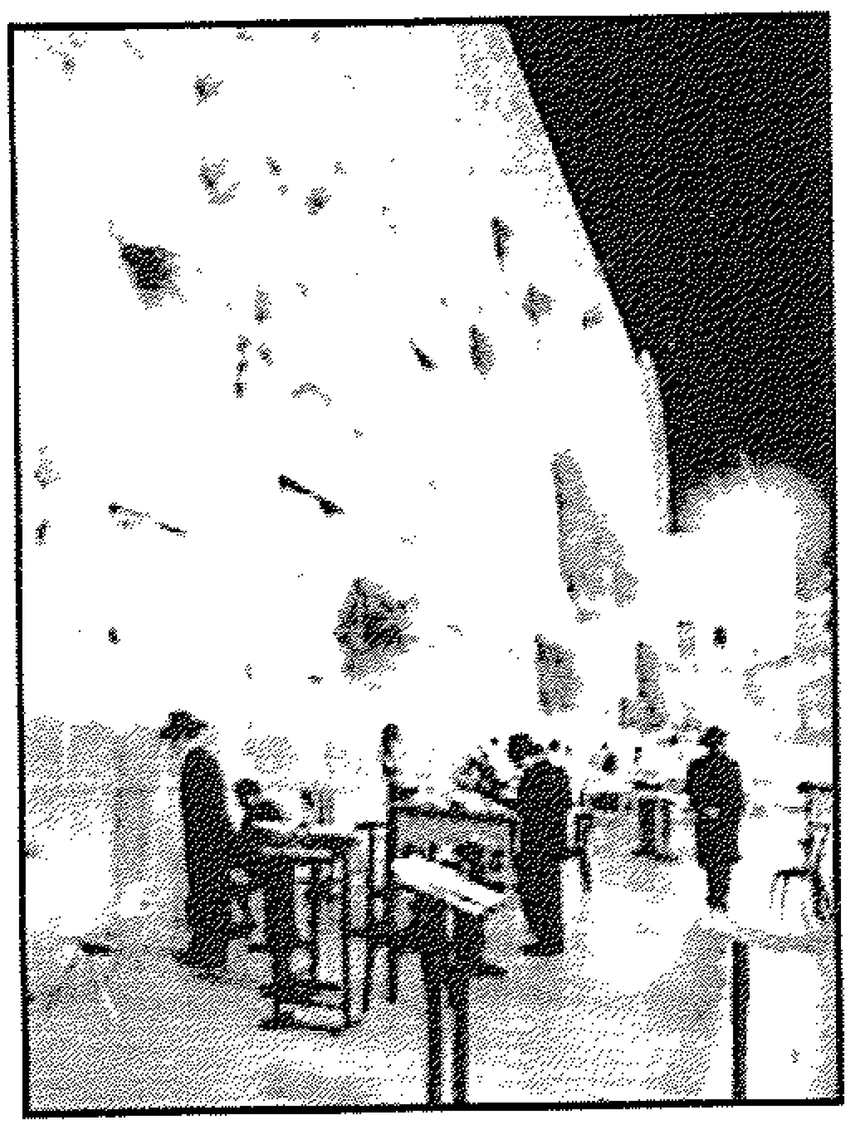

أنهم سيصوتون ضد ذلك إذا ما تم إجراء استفتاء شعبى حول فك ارتباط آخر فى الضفة الغربية. فى مقابل هذا، أشار ٢٨٪ من المستطلعة آراؤهم إلى أنهم يؤيدون انسحاب أحادى الجانب.

◆ ٨٪ يعتقدون فى قدرة الحكومة على قيادة مسيرة سلام مع سوريا:

عندما سُئل المشاركون فى الاستطلاع عما إذا كانت الأراضى التى احتلت فى حرب الأيام الستة قد حسَّنت من وضع دولة إسرائيل أم أنها زادت منه سوءاً، أجاب ٥١٪ من الجمهور بأن الاحتلال قد حسَّن من الوضع، فى مقابل ٢٩٪ يعتقدون العكس.

وإذا كانت قد ظهرت خلافات بين المشاركين فى الاستطلاع بشأن إعادة الأراضى المحتلة، كان هناك شبه إجماع بينهم بشأن قدرات الحكومة فى هذا الصدد، حيث تعتقد أغلبية ساحقة من الجمهور (٨٦٪) أن الحكومة الحالية غير قادرة على قيادة مسيرة سلام مع سوريا، فى حين تعتقد نسبة ٨٪ أنها قادرة على ذلك.

◆ القرار بشأن إعادة هضبة الجولان يستوجب إجراء استفتاء شعبي:

منذ نحو أسبوعين فقط، نجح الزعيم المستقيل لكتلة حزب كاديما فى الكنيست، عضو الكنيست "أفيجدور يتسحاقي" (◆) فى أن يمرر، للقراءة التمهيدية، مشروع قانون يلزم الحكومة بإجراء استفتاء شعبى قبل اتخاذ قرار بشأن التنازل عن هضبة الجولان.. وقد تمت الموافقة على مشروع القانون على خلاف موقف رئيس

الوزراء، إيهود أولمرت. وقد أعرب وزير العدل، البروفيسور دانيئيل فريدمان، باسم الحكومة، عن معارضة شديدة لمشروع القانون، موضحاً ضرورة وضع "قانون أساس" للاستفتاء الشعبى قبل الموافقة على مشروع قانون كهذا.

ورغم معارضة الحكومة، تم التصديق على القانون فى النهاية. وقد منح حزب العمل أعضاءه حرية التصويت، ونتيجة لذلك أيّد مشروع القانون رئيس كتلة حزب العمل، يورام مرتسيانو، وعضوا الكنيست أفيشاى بروفمان وأوريت نوكيد، وانضم إليهما أيضاً عضو الكنيست أفيجدور يتسحاقى شخصياً، وزعيم المعارضة بنيامين نتنياهو، ورئيس جماعة الجولان عضو الكنيست يسرائيل كاتس (عن حزب الليكود)، ومرشح حزب الليكود للرئاسة راؤوفين ريفلين، ورئيس كتلة المتقاعدين موشيه شاروني، وأعضاء كنيست آخرون من أحزاب المعارضة، وكذا عضوا الكنيست زئيف ألكين ومارينا سولودكين (عن حزب كاديما).

(◆) أفيجدور يتسحاقى قدم استقالته من رئاسة الكتلة البرلمانية لحزب كاديما احتجاجاً على عدم استقالة أولمرت من رئاسة الحكومة عقب نشر تقرير فينوجراد المرحلى عن حرب لبنان الثانية.

استمرار الإقبال على السفر للولايات المتحدة وتركيا رغم ارتفاع الأسعار

ملحق معاريف ٢٠٠٧/٥/٣٠

بقلم: أمير مَروم

أدى الانخفاض الحاد فى سعر الدولار - الذى فقد منذ الصيف الماضى نحو ١٢٪ من قيمته - إلى زيادة إقبال الإسرائيليين على السفر إلى "الدول المتعاملة بالدولار"، كالولايات المتحدة وتركيا، أكثر من أى وقت مضي. فرحلات الطيران إلى الولايات المتحدة تكاد تكون كاملة العدد رغم ارتفاع الأسعار خلال فصل الصيف. علاوة على ذلك، فقد سُجّلت زيادة فى الإقبال على المنتجعات السياحية على أساس أنها الأنسب لقضاء الإجازة.

أظهر استطلاع هاتفى للرأى أجراه معهد سميث، وشارك فيه ٥٠٠ شخص، يشكلون عينة تمثل السكان الراشدين فى إسرائيل، أنه على غرار ما حدث الصيف الماضي، فإنه من المتوقع هذا العام أيضاً أن يسافر نحو مليون و٣٠٠ ألف إسرائيلى إلى الخارج خلال فصل الصيف.

وقد أفاد ٣٥٪ من المشاركين فى الاستطلاع، ممن قالوا إنهم سيسافرون إلى الخارج، بأنهم يخططون للسفر إلى الخارج خلال شهر أغسطس المقبل، بينما أفاد ١٧٪ بأنهم سيسافرون فى شهر يونيو، فى حين ذكر ٢٦٪ أنهم سيسافرون فى شهر يوليو، بينما أفاد ١٥٪ من المسافرين للخارج بأنهم سيقومون بهذه الرحلة بناءً على برنامج منظم موضوع مسبقاً.

فيما ذكر ٧٢٪ من الأشخاص الذين يخططون للسفر إلى خارج البلاد، أنهم قاموا بالحجز أو سيقومون بالحجز قبل فترة كافية من موعد الإجازة. بينما تمكن ١٤٪ بالفعل من الحجز لقضاء إجازة الصيف، فى حين أفاد ١٤٪ من المشاركين فى الاستطلاع بأنهم سيحجزون قبل شهرين من إجازة الصيف، وذكر ٤٤٪ أنهم سيحجزون للسفر قبل شهر من السفر.

ووفقاً للاستطلاع، فإن التخطيط المسبق للإجازة والحجز ينبع فى الأساس من الخوف من تضاؤل فرص الاختيار فيما يتعلق بالأماكن المحتملة لقضاء إجازة الصيف فيما بعد، نتيجة لزيادة الإقبال على الرحلات خلال هذه الفترة. هذا فى الوقت الذى أفاد فيه ٤٦٪ ممن يعتزمون السفر للخارج خلال إجازة الصيف القادمة بأن مدة إجازتهم ستتراوح ما بين ٨ إلى ١٤ يوماً، بينما ذكر ٣٠٪ منهم بأن مدة إجازتهم ستتراوح ما بين ٥ إلى ٧ أيام فقط.

حوالى ٤٠٪ من الأطفال فى إسرائيل لا يتناولون وجبه الإفطار

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٧/٦/١٠
بقلم: هيئة تحرير الموقع

أظهر استطلاع مقياس الصحة فى إسرائيل (❖) الذى أجرته جمعية "الصحة فقط" بالاشتراك مع هيئة الصحة العامة ومعهد TNS تليسيكر، أن ٦٠٪ من الأطفال والشباب فى إسرائيل (تحت ١٨ سنة) يتناولون وجبه الإفطار قبل مغادرتهم المنزل. حوالى ٧٠٪ من الكبار يؤكدون أنهم يتناولون وجبه إفطار على الأقل مرتين أو ثلاث مرات أسبوعياً: حوالى ٣٨٪ من الكبار يقولون إنهم يتناولون وجبه إفطار فى الصباح يومياً، وحوالى ٢٠٪ يتناولونها يومياً تقريباً، وحوالى ١٣٪ يواظبون على تناولها مرتين أو ثلاث أسبوعياً.

وفقا للاستطلاع، فإن ٧٣٪ من الأطفال والشباب الذين يتناولون وجبه إفطار يفضلون تناول الكورن فليكس واللبن. ومن الوجبات الشائعة أيضاً الزبادى والنواشف (٢٨٪)، والمخبوزات بمختلف أنواعها (٢٧٪) والجبن (٢٥٪)، ١٢٪ فقط من الأطفال يتناولون خضروات فى الصباح و٥٪ يتناولون فاكهة.

أهم أسباب عدم تناول النساء والرجال، على حد سواء، وجبة الإفطار فى الصباح، هو عدم شعورهم بالجوع وضيق الوقت (وهذا لدى النساء أكثر من الرجال). حوالى نصف الكبار الذين يتناولون وجبه إفطار يفضلون بدء اليوم بالجبن والمخبوزات بمختلف أنواعها. وتحرص النساء على تناول الجبن أكثر من الرجال: ٦١٪ فى مقابل ٥١٪. ومن الوجبات الشائعة أيضاً بين الكبار تناول النواشف مع الحليب - حوالى ثلث من يتناولون وجبه إفطار أفادوا بذلك. وقد اعتاد ثلث المشاركين فى الاستطلاع تقريباً تناول البيض، وثلث آخر يتناول الزبادى والخضروات.

جديرٌ بالذكر أن نتائج الاستطلاع مشجعة، سواء مقارنة ببيانات من استطلاعات سابقة أو بمعلومات من دول أخرى فى العالم. ولكن نسبة لا يستهان بها بين السكان - تحديداً بين الأطفال والشباب - ما زالت لا تحرص على بدء يومها بتناول وجبة إفطار كاملة ومغذية.

ورغم المؤشرات المشجعة لا يمكن الشعور بالارتياح، نظراً لأن ٤٠٪ من الأطفال والشباب لا يتناولون وجبه إفطار إطلاقاً، كما أن ١٢٪ فقط ممن يتناولون وجبة الإفطار يفطرون بالخضروات. كنا نشعر بأننا قد قاربنا على الانتهاء من بث معلومات ورسائل للسكان بشأن أهمية وجبة الإفطار، ولكن فى الحقيقة المشوار لا زال طويلاً.

وتقول إيريت بوراز، كبيرة أخصائيى التخسيس فى هيئة الصحة العامة ومديرة قسم التغذية والتخسيس فى مركز شنيدر لطب الأطفال، إن وجبة الإفطار هى أهم وجبة، ولها تأثيرات صحية وعقلية أيضاً. وهذه الحقيقة معروفة وشائعة بين معظم الجمهور. وتقول بوراز: "يمكن ملاحظة الارتفاع فى نسبة تناول وجبه الإفطار من خلال الدراسات التى نشرت خلال السنوات الأخيرة وأشارت إلى وجود علاقة بين وجبه الإفطار والأداء العقلى والفسيولوجي. فتناول وجبة إفطار كاملة يساهم فى توزيع الطاقة على الجسم بشكل تدريجى على مدار اليوم، وهكذا تتوافر القوة اللازمة لمواصلة اليوم بنشاط. وتشير الدراسات إلى أن وجبة الإفطار لها دور كبير فى تحسين مستوى تحصيل الأطفال، وكذلك تحسين أداء الأطفال والكبار على حد سواء".

أضافت بوراز: "تناول وجبة إفطار كاملة يزيد من قوة التركيز فى الدراسة، حيث يجب أن يحصل الأطفال الذين يتناولون وجبه إفطار على سعرات أعلى أثناء الدراسة، خاصة إذا كانوا يستذكرون مادة الرياضيات. كما لوحظ تحسن سلوكيات الأطفال الذين يتناولون وجبة الإفطار داخل المدرسة. كما أفادت الدراسات بأن الكبار الذين اعتادوا على تناول وجبه الإفطار قد تحسن أداؤهم فى العمل، وحافظوا على مستوى تركيز عال جداً، بل وكان لديهم ميل للمحافظة على وزن معتدل للجسم مقارنة بمن يتجاهلون وجبه الإفطار".

كما أن الرأى القائل بأنه "يكفى تناول شيء خفيف" فى وجبه الإفطار ليس صائباً. وعلى حد قول بوراز، فإنه من المحبذ أن تكون وجبه الإفطار كاملة وتشمل بعض الأغذية الرئيسية. وتشمل أكثر الوجبات الموصى بها: مخبوزات (مثل الخبز المصنوع من الدقيق) مع منتجات ألبان (جبن ولبن وما إلى ذلك). فهذا الإفطار يضمن حصول الجسد على المواد الغذائية اللازمة التى تتكون من السكريات والكالسيوم والفيتامينات والمعادن التى يحتاجها الجسم. كما أن وجبة المخبوزات الكاملة غنية بالمواد الغذائية اللازمة للجسم، وتؤدى إلى الشعور بالشبع لوقت طويل.

(❖) يتحرى مقياس الصحة شهرياً حالة صحة الجمهور عن طريق إجراء استطلاع يتناول مختلف الموضوعات التى تتعلق بنمط الحياة السليم ومنظومة الصحة فى إسرائيل. وقد أجرى الاستطلاع على عينة تشمل ٥٠٠ شخص، من الفئة العمرية من سن ١٨ سنة فأكثر، يمثلون فئة السكان البالغين اليهود فى إسرائيل.

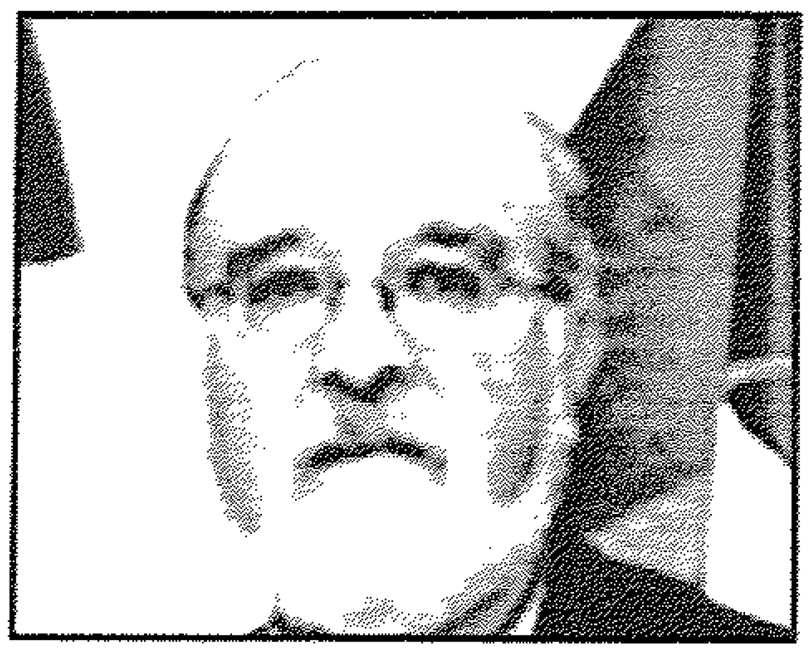

١١ شخصية العدد

البروفيسور "يتسحاق بن يسرائيل" خليفة بيريس فى الكنيست

ترجمة وإعداد : كمال عبد الجواد

بعد انتخاب شمعون بيريس لمنصب رئيس الدولة التاسع بالأمس، سوف يقوم بإخلاء مكانه فى الكنيست. وسوف يحل محله المرشح رقم ٣١ فى قائمة حزب كاديما وهو رئيس وكالة الفضاء الإسرائيلية اللواء احتياط البروفيسور يتسحاق بن يسرائيل، ومن كبار خبراء الأمن الاستراتيجى فى إسرائيل. وقد أصبح بن يسرائيل عضو كنيست منذ اختيار بيريس رئيساً للدولة.

- يبلغ من العمر ٥٨ سنة، ولد فى تل أبيب عام ١٩٤٩، متزوج وأب لثلاثة أبناء ويقيم فى رمات هشارون.

- فى عام ١٩٦٧ أنهى دراسته فى مدرسة هرتسليا الثانوية والتحق بالخدمة العسكرية كأكاديمي.

- خدم بالجيش الإسرائيلى وبخاصة فى سلاح الجو حتى عام ٢٠٠٢ .

- خلال خدمته فى سلاح الجو شغل عدة مناصب فى شعبة العمليات، الاستخبارات والتطوير، من بينها رئيس قسم البحث التنفيذى فى سلاح الجو، وكان آخر منصب شغله فى سلاح الجو هو رئيس قسم البحث فى سرب الاستطلاع. وفى عام ١٩٩٢ تم تعيينه رئيس هيئة فى هيئة الأركان العامة، وفى عام ١٩٩٨ شغل منصب رئيس إدارة البحث وتطوير أسلحة القتال والمعدات التكنولوجية فى وزارة الدفاع. وقد ظهر إسهامه فى بناء العمود الفقرى التكنولوجى للجيش الإسرائيلى عندما تم ترقيته لرتبة لواء (عام ١٩٩٨). كما حصل مرتين على جائزة أمن إسرائيل فى عامى ١٩٧٢ و٢٠٠١ .

- وبالتوازى مع خدمته العسكرية درس فى جامعة تل أبيب الرياضيات، الفيزياء والفلسفة وحصل على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٨٨ .

- مع انتهاء خدمته بالجيش انضم لهيئة التدريس فى جامعة تل أبيب ويشغل حالياً منصب رئيس برنامج الدراسات الأمنية فى كلية الإدارة. بالتوازى مع ذلك انضم للجان مختلفة فى مؤسسات أكاديمية أخرى، منها التخنيون (كلية الهندسة التطبيقية)، وجهات قومية أخرى. وكان عضواً فى لجنة البحث والتطوير فى شركة "تيفع" للأدوية، وأقام شركة استشارات أمنية باسم .Ray-Top

-رئيس وكالة الفضاء الإسرائيلية منذ عام ٢٠٠٥ .

- فى انتخابات الكنيست السابعة عشرة كان رقم ٣١ فى قائمة حزب كاديما ولم يتم انتخابه للحصول على عضوية الكنيست. وبعد انتخاب شمعون بيريس لمنصب الرئيس التاسع لدولة إسرائيل فى ١٣ يونيو ٢٠٠٧ من المقرر أن يخلفه بن يسرائيل فى عضوية الكنيست.

◆ **الجوائز التى حصل عليها:**

- جائزة أمن إسرائيل لعام ١٩٧٢ نظير تطويره منظومة تفجير طائرات الفانتوم.

- جائزة سلاح الجو لعام ١٩٧٦ نظير تطويره منظومة سيطرة وتحكم إليكترونية.

- جائزة رئيس شعبة الاستخبارات للفكر الإبداعى لعام ١٩٨٤ .

- جائزة أمن إسرائيل لعام ٢٠٠١ .

- وسام التفوق من وزارة الدفاع السنغافورية لإسهامه فى تطوير العلاقات الأمنية بين إسرائيل وسنغافورة.

◆ **مؤلفاته:**

- كتاب حوارات عن العلوم والاستخبارات إصدار دار نشر "معراخوت" عام ١٩٨٩ (حصل على جائزة يتسحاق ساديه للأدب العسكري).

- كتاب فلسفة الاستخبارات، ١٩٩٩ .

◆ رؤية عربية ◆

١

"فخ" غزة

رؤوف أبو عابد
باحث فلسطيني

بعد سلسلة طويلة، وجولات متعددة من الحوارات بين الفصائل الفلسطينية، وتحديداً بين حركتى "فتح" و"حماس"، والتى شهدتها أكثر من دولة، وعاصمة عربية، بدءاً بالقاهرة، ومروراً فى الدوحة، وصولاً إلى الرياض التى شهدت توقيع اتفاق مكة بين الحركتين، والذى أثمر عن ميلاد حكومة الوحدة الوطنية، التى لم يسفر تشكيلها عن رأب الصدع، أو تقليص مساحة الاختلاف بين الفرقاء الفلسطينيين، بل على العكس، جاء ميلاد تلك الحكومة ليزيد من حالة التوتر والاحتقان فى الشارع الفلسطيني، وفى علاقة فصيلاه الكبيرين، والتى انتهت بتجدد الاشتباكات المسلحة بين كتائب الأقصى والأجهزة الأمنية المحسوبة على حركة فتح من جهة، وبين القوة التنفيذية وكتائب القسام التابعة لحركة حماس من جهة ثانية، وهى الاشتباكات التى انتهت باحتلال الأخيرة لمقار الأجهزة الأمنية، والسيطرة المباشرة والعسكرية على قطاع غزة، مصحوبة بممارسات انتقامية، وعمليات إعدام ميدانى للعديد من قادة الأجهزة الأمنية وعناصرها، وللعديد من أعضاء حركة فتح، ليعلن الرئيس محمود عباس، من خلال ثلاثة مراسيم، إعلان حالة الطوارئ، وإقالة حكومة إسماعيل هنية، وتشكيل حكومة إنفاذ لحالة الطوارئ، وذلك فى ظل أجواء باتت توحى بانهيار الوضع الداخلى الفلسطيني، ووصول الحوار إلى طريق مسدود. فلماذا لم تنجح حكومة الوحدة الوطنية..؟ وما هى دلالات السيطرة العسكرية المباشرة لحركة حماس على قطاع غزة...؟ وكيف يمكن النظر إلى مستقبل القضية الفلسطينية فى ظل الواقع الجديد..؟.

أولا: أسباب فشل حكومة الوحدة الوطنية

بالإضافة إلى استمرار الحصار الأمريكى الإسرائيلي، ورفض الاعتراف والتعامل مع أى حكومة فلسطينية تضم وزراء من حركة حماس، ولا تعترف بإسرائيل، وبالإضافة كذلك لما حملة اتفاق مكة من سلبيات، من ذلك قيامه على المحاصصة، والتشارك فى توزيع المناصب، وليس المشاركة على أرضية التفاهم، والإجماع الوطني، جاءت العديد من العوامل والتى تلاقت فيها مصالح، وأهداف العديد من الأطراف فى حركتى فتح وحماس، إذ بينما رحب الشارع الفلسطينى بالاتفاق فى مكة، وبتشكيل حكومة الوحدة، فإن البعض فى الحركتين لم يواتيهم تشكيل الحكومة، وعملوا على إفشال إمكانية نجاحها، فعلى صعيد التيار " الممانع " فى فتح: فإنهم لا يريدون النجاح لأى حكومة تضم حركة حماس ، وكانوا معترضين على المشاركة معها فى حكومة الوحدة الوطنية، على اعتبار أن هذه المشاركة ستشكل طوق النجاة لحماس من مأزقها، ولذلك فإن نجاح حكومة الوحدة، سيحسب فى جزء منه نجاح لحركة حماس، وهو ما لا يريدونه. أما على صعيد التيار " الممانع " فى حماس: فإن نجاح حكومة الوحدة سيحسب فشل للعديد من رموز هذا التيار، بعدما تم استبعادهم من المناصب الوزارية، بموجب محاصصة اتفاق مكة، وكذلك لأن نجاح حكومة الوحدة، كان سيعطى الرئيس عباس نوعاً من حرية الحراك السياسى باتجاه التوجه إلى التسوية مع إسرائيل، وهو ما تعارضه قوى خارجية يحسب عليها ذلك التيار. من هنا كان تفجير الوضع فى غزة، والانقلاب على التوافق الوطني، والشرعية الفلسطينية، هدفاً سعى إليه رموز هاذين التيارين، والتقت مصالحهم، وإن اختلفت الدوافع والأسباب.

ثانيا: دلالات السيطرة العسكرية المباشرة لحركة حماس على قطاع غزة

بالإضافة إلى تفاقم معاناة الفلسطينيين فى القطاع، وازدياد تردى الوضع الاقتصادى والأمنى لأبنائه، وما أحدثه " الانقلاب " الحمساوى من تصدع فى نسيج المجتمع الفلسطيني، وأزمة فى الثقة بين قواه السياسية، وادخله إلى ثقافة تبيح سفك الدم

الفلسطيني بأيادي فلسطينية، بدعاوى التخوين، والتكفير، والارتداد، شكلت السيطرة المباشرة لحماس - والمخطط لها- على القطاع " فخ " استدرجت إليه حماس بدهاء، وذلك انطلاقا من عدة مؤشرات:

- وجود معظم قيادات التيار " الممانع " في حركة فتح خارج القطاع، وهو ما لا يمكن اعتباره محض " صدفة "، وإنما يعكس وجود نية بترك حماس تقدم على تلك المغامرة، والتي ستؤدي إلى عزل حماس، وإضعافها.

- السهولة التي تمت السيطرة فيها على مقار الأجهزة الأمنية، ودون مقاومة تذكر إلا في حدود الدفاع عن النفس، وهو ما لا يستقيم مع واقع تلك الأجهزة، لجهة عددها، وعدتها، وتسليحها، برغم ما تعرضت له تلك الأجهزة من اعتداءات إسرائيلية نال من قوتها.

- وجود معلومات مؤكدة لدى قادة الأجهزة الأمنية عن استعدادات حماس ونيتها الهجوم على مقار الأجهزة الأمنية والسيطرة عليها، ولاسيما جهاز الأمن الوقائي، والمخابرات العامة، وهي المعلومات التي تم تجاهلها، والتعامل مع مؤشراتها بلا مبالاة.

- التغرير من قوى إقليمية بقيادة حماس، والتضخيم من دلالات فوز حماس بالانتخابات التشريعية، وفي المقابل المبالغة في فكرة ضعف فتح، والرئيس محمود عباس.

ثالثا: استشراف الواقع الجديد

أدت سيطرة حماس على غزة ورفض إسماعيل هنية لمرسوم إقالة حكومته، وتشكيل حكومة الطوارئ برئاسة الدكتور سلام فياض، إلى وجود حكومتين، الأولى: حكومة الطوارئ، وهي بنظر أغلبية المراقبين الحكومة الشرعية، وتحظى بالاعتراف الدولي والإقليمي الواسع، والثانية: الحكومة المقالة، وهي بنظر المراقبين غير شرعية، ولا تحظى بأي اعتراف رسمي، سواء دولي أو إقليمي. كما أسهمت أحداث غزة، بالإضافة إلى تداعياتها السلبية على القضية الفلسطينية، التي خسرت الكثير من التأييد والتعاطف، خاصة على الصعيد العربي الشعبي، إلى تشويه صورة حماس، التي آثرت الانقلاب على السلطة، بدل من تحمل مسئولياتها، والاعتراف بالفشل، وصعوبة تعاملها مع معطيات الواقع الدولي والإقليمي والداخلي، فلم يعد بوسعها الادعاء برمزيتها المقاومة، بعدما تراجعت وتيرة عملياتها بشكل كبير بعد توليها السلطة.

وكذلك بعدما تلطخت أيادي قياداتها بدماء أبناء الشعب الفلسطيني، وعناصر الأجهزة الأمنية الفلسطينية، وأكملت ما بدأته قوات الاحتلال من تدمير لمقراتها، والتي هي ملك للشعب الفلسطيني، ومؤسساته الوطنية والشرعية. كما ظهرت حماس أيضا كحركة تسعى وراء السلطة، وقياداتها تلهث وراء الاستوزار " المناصب الوزارية" في سلطة تشارك فيها، وما فتأت تعلن رفضها للأساس الذي قامت عليه، وهو اتفاق أوسلو وتوابعه، في تناقض غير منطقي، وكل ذلك أصبح من المعرف أنه بدوافع الارتباطات الإقليمية لتلك القيادات.

وبعدما كان الرئيس عباس يتعامل مع حركة حماس، كحركة معارضة للسلطة من السلطة، وبشرعية انتخابية، فرضت عليه أن يحرص دائما على البحث عن المبررات، والحجج الشرعية، وضرورة التوافق الداخلي فيما ينشب من خلافات، فإنه أصبح يتعامل مع حماس كمجموعة من الانقلابيين الخارجة عن الشرعية والإجماع الفلسطيني، بل وكمجموعة من الخارجين على القانون، ولاسيما بعدما كل ما ارتكبته حركة حماس من انتهاكات ضد أبناء حركة فتح، وعناصر الأجهزة الأمنية ومقارها، وهو ما وجد فيه البعض فرصة للانفكاك من عقد الشراكة مع حماس، كمخرج من العزلة الإقليمية والدولية، نتيجة تلك الشراكة مع حماس، والتي حاولت من خلال السيطرة العسكرية المباشرة، فرض الأمر الواقع، وتوجيه رسالة بأنها القوة الوحيدة، والشرعية الممثلة للشعب الفلسطيني، والبديل الأمثل عن منظمة التحرير الفلسطينية.

وبالتالي فقد تم استدراج حماس إلى شَرَك " فخ " غزة، والذي وقعت فيه، دون حسابات، وبتهور سياسي، وقصر نظر استراتيجي، لتجد نفسها أمام تساؤلات المأزق الكبير، فماذا بعد السيطرة على غزة..؟ وهل ستستطيع حماس إدارة بقعة هي الأكثر كثافة في بقاع العالم، ومن بين أكثرها فقراً، وسط ظروف العزلة والحصار الدولي والإقليمي...؟ وهل ستستطيع البقاء في/وعلى حكومة ليس لها أي علاقات خارجية، ولا شرعية تمثيلية للفلسطينيين عامة..؟ وكيف ستتعامل مع الرفض الأمريكي والإسرائيلي المطلق لوقوع غزة تحت السيطرة المباشرة لحماس، وإقامة " دولة حمساوية" هناك...؟، ولاسيما أن تجربة المحاكم الإسلامية في الصومال مازالت حاضرة في الأذهان، وما زال الدور الأمريكي في إفشالها ومحاربتها ماثلاً للعيان.

٢

حماس تحتضر سياسياً وتشطر فلسطين

صبحى عسيلة
باحث بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

بعد عام ونصف فى السلطة يبدو أن الدور السياسى الذى حاولت أن تؤديه حماس فى مسيرة العمل الفلسطينى قد وصل إلى نهايته. فالحركة التى شاركت فى انتخابات كانت تصر عبر عقد من الزمان على أنها من المحرمات، وفازت فيها بالأغلبية مما أعطاها الحق لتشكيل الحكومة، التى على ما يبدو مثلت "طوق الانتحار"، الذى أهدته لها حركة فتح، ممثلة فى مباركة الرئيس أبو مازن هذا الفوز ودعوته حماس لتشكيل الحكومة، ثم تم إحكام هذا الطوق من خلال رفض فتح المشاركة فى تلك الحكومة. وقد كان من الواضح أن طوق السياسة لا يبدو ملائما لحماس - المقاومة المسلحة ورفض الاعتراف بإسرائيل، لاسيما فى ظل غياب زعامتها التاريخية الممثلة فى الشيخ أحمد ياسين، على الرغم من تبنى حماس-السلطة لغة سياسية براجماتية فى ما يتعلق بالتعامل مع إسرائيل ومع عملية التسوية، فهى لم تعد ضد المفاوضات مع إسرائيل مبدئياً، فهذه المفاوضات باتت مشروعة لأنها ضرورة لتلبية حاجات الفلسطينيين فى الأراضى المحتلة. حتى أن "حماس" قدمت رؤية أخرى لفكرة التسوية، والدولة الفلسطينية فى الضفة وقطاع غزة فى اتجاه هدنة طويلة الأمد مع إسرائيل، والعودة إلى واقع ما قبل الاحتلال (فى ١٩٦٧). وقد دفعت الكثير من الظروف والعوامل - ليس هذا مجال التفصيل فيها - فى اتجاه تضييق وإحكام هذا الطوق حول رقبة حماس، إلا أن أهم تلك العوامل هو دور حماس الفعال فى تلك العملية. فحماس-المقاومة نجحت باقتدار، بينما فشلت حماس-السياسة باقتدار، وبات فى حكم المؤكد صعوبة الجمع فى آن واحد بين السلطة وبالتالى السياسة وبين المقاومة المسلحة.

إن نهاية السيناريو عادة ما تجلى الغموض الذى يشوب البداية. ففى البداية ساد اختلاف كبير حول الدوافع الحقيقية والأهداف الأساسية لمشاركة حماس فى الانتخابات التشريعية التى جرت فى إطار أوسلو المرفوض منها منذ ثلاثة عشرة عاما وما زال. وقد كان المعارضون لحماس يرون أن تلك المشاركة تأتى فى إطار سعى حماس إلى السلطة، مثلها فى ذلك مثل كافة الفصائل والقوى المعارضة، بينما كانت حماس ومؤيدوها يرون أنها منزهة عن البحث عن السلطة. وعبر عام ونصف ارتكبت حماس الكثير من أخطاء الحكم والسلطة ودخلت فى صراعات دموية بررتها بأنها محاولة منها للسيطرة على الحكم لتنفيذ مشروعها، إلا أن ذلك لم يكن كافيا لإقناع البعض بأن حماس على استعداد للذهاب إلى آخر الطريق من أجل الحفاظ على السلطة التى دانت لها بانتخابات ديمقراطية. ثم جاء سيطرة حماس على غزة فيما يشبه احتلالها ليفك الاشتباك بين مؤيدى حماس ومعارضيها.

لقد جاء "احتلال" حماس لغزة مفاجأة للجميع. فلم يكن أحد، حتى أشد المعارضين لحماس، يتصور إمكانية حدوث هذا السيناريو كخاتمة لمشهد الاقتتال الداخلى الفلسطينى الذى دام منذ بداية العام الحالي، وذلك لأكثر من سبب:

الأول: كثافة وقوة الجهود الإقليمية التى بذلت من أجل وقف الاقتتال بين الحركتين، والذى أسفر عن تشكيل حكومة وحدة وطنية تنفيذا لاتفاق مكة، والحوارات الثنائية بين مصر ومعظم الفصائل الفلسطينية بالقاهرة تمهيدا لعقد مؤتمر لحوار تلك الفصائل كان مقررا أن يعقد فى منتصف شهر يونيو ٢٠٠٧ .

الثانى: أن الخسائر الهائلة التى تكبدها الفلسطينيون يمكن أن تلعب عاملا مهدئا للاقتتال ودافعا نحو البحث عن مخرج، حتى بعد انتكاس اتفاق مكة، الذى ذهب إليه الطرفين الفلسطينيين مرغمين بتأثير شدة الأحداث فى الأراضى المحتلة التى كانت قد

أوصلتهما إلى طريق مسدود، على نحو ما صرح به أحد قادة حماس فى إحدى لقاءاته بجريدة الأهرام.

الثالث: خطورة الرهان على مثل هذا السيناريو، ليس على القضية الفلسطينية فى حد ذاتها، ولكن حتى على حماس نفسها، وصورتها لدى الرأى العام الفلسطيني. وقد تأثرت تلك الصورة كثيرا بأحداث الاقتتال بينها وبين حركة فتح. ففى استطلاع للرأى العام الفلسطينى فى الضفة الغربية وقطاع غزة أجراه المركز الفلسطينى للبحوث السياسية والمسحية فى الفترة ما بين ١٤-٢٠ يونيو ٢٠٠٧، اتضح أن الرضا عن كتائب القسام وصل إلى (٤٥٪)، وأنه فى حال جرت انتخابات تشريعية جديدة فإن حركة فتح تحصل على ٤٣٪ وهى نفس النسبة التى حصلت عليها قبل ثلاثة أشهر فى مارس ٢٠٠٧، أما كتلة الإصلاح والتغيير (حماس) فتهبط نسبة التصويت لها من ٣٧٪ قبل ثلاثة أشهر إلى ٣٣٪ فى هذا الاستطلاع.

وفور الإعلان عن استيلاء حماس على غزة فى الخامس عشر من شهر يونيو ٢٠٠٧ وصف رئيس المكتب السياسى لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) خالد مشعل، وعلى عكس معظم التحليلات، ما قامت به حماس بأنه خطوة اضطرارية لمعالجة مشكلة مزمنة، مع التأكيد على أنها ليست موجهة ضد فتح ولكن ضد من قال إنه طرف كان يسعى دائما لإجهاض جميع مبادرات الوفاق الوطنى باستعمال جميع الوسائل بما فى ذلك الاستقواء بالعامل الخارجي، فيما يعتبر إشارة واضحة إلى محمد دحلان تحديدا، الذى أصبح يمثل من وجهة نظر حماس العقبة الكؤود فى طريق حلحلة الأوضاع فى الأراضى المحتلة على صعيد العلاقة بين فتح وحماس. والأهم أنه دعا خلال تصريحاته الصحفية فى دمشق إلى حوار وطنى شامل برعاية عربية، بهدف المعالجة الجذرية لكافة القضايا وعلى رأسها الملف الأمني. وفى الواقع فإن هذا التصريح يثير عدة ملاحظات، أهمها ما يلي:

أولا: أن الحركة تعيش بالفعل ما اسماه البعض مرحلة مراهقة سياسية، وهى مرحلة عادة ما تكون ممتلئة بالتصرفات غير المحسوبة بدقة والتى تنعكس بالسلب على صاحبها وقضيته بصفة عامة، كما أنها مرحلة يندفع فيها صاحبها إلى تصرفات غير مفهومة يطلق عليها أن اضطرارية من جانبه وأنه دفع إليها بفعل مؤامرة حيكت له من كل الأطراف التى تحيط به.

ثانيا: أن الحركة ما زالت عاجزة عن وضع إطار نظرى متماسك لتفسير ما تقوم به من تصرفات منذ رحيل مؤسسها الشيخ أحمد ياسين. فقد عجزت الحركة عن تقديم تفسير مقبول لمشاركتها فى الانتخابات التشريعية فى بداية العام ٢٠٠٦، وهو القرار الذى شكل مرحلة فاصلة فى تاريخها، وكان بمثابة انقلاب سياسى على أفكارها أو طريقتها فى العمل، حيث كان هذا القرار بمثابة مفاجأة سياسية، كونها رفضت فى السابق الانخراط فى انتخابات السلطة (الرئاسية والتشريعية)، بدعوى مناهضتها لاتفاق أوسلو وكل ما يتمخض عنه، كما عجزت عن تقديم تفسير لكسرها حاجز أو الخط الأحمر الممثل فى حرمة الدم الفلسطينى فى أثناء الاقتتال مع حركة الفلسطينى والذى راح ضحيته العديد من الفلسطينيين، ثم تعجز الأن عن تقديم تفسير مقبول لخطوتها بالاستيلاء على غزة وتدمير المبانى الرئاسية التابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية.

ثالثا: أن الحركة التى وأدت بهذا التصرف كل جهود المصالحة التى قامت بها الأطراف وخاصة مصر فى الفترة التى سبقت هذا التصرف، تحاول من خلال ما يمكن تسميته "وضع اليد" وخلق أوضاع جديدة على الأرض أن تعيد ترتيب الأوضاع بما يخدم مصالحها هى فقط، من خلال "لي" ذراع الدول العربية المضارة من الوضع الجديد وجرها إلى منطق حماس فى كيفية حسم الصراع مع فتح. وهى فى ذلك تخاطب الجماهير العربية، وتحاول أن تستدر تعاطفا عربيا معها، من خلال تأكيدها على أنها ما زالت راغبة فى الحوار وتحت العباءة العربية. بتعبير آخر فإن الحركة تحاول من خلال التصرف على الأراضى والتصريحات الإعلامية أن تنضج الظروف لحوار أكثر انحيازا لها. وهنا يثور التساؤل هل يمكن أن تنجح حماس فى تلك الاستراتيجية بتكلفة مقبولة من وجهة نظرها كحركة ومن وجهة نظر القضية الفلسطينية برمتها.

إن محاولة الإجابة على مثل هذا التساؤل تكتنفها الكثير من الصعوبات، وربما المخاوف، كونها تعبر فى الحقيقة عن خطورة المأزق التى أوجدته حماس بسيطرتها على غزة، ليس لحماس فقط ولكن للقضية الفلسطينية برمتها. فعلى الأرجح، وطبقا لاستطلاعات الرأى العام الفلسطينى السابق الإشارة إليها، فإن الثمن الذى ستدفعه حماس سيكون باهظا، على الأقل على مستوى رصيدها فى الشارع الفلسطينى والعربى والإسلامي. كما أنه سيكون مرتفعا وإن كان ليس بنفس الحدة فى مجال تواجدها فى العمل السياسي. فما قامت به الحركة هو تصرف - كما وصفه الدكتور مصطفى الفقى - غير ذكى وأدخلنا فى مرحلة التفكيك والتشرذم حتى صارت مثل السرطان الذى تأكل خلاياه الخبيثة الخلايا السليمة. وفى هذا السياق، فلعله لن يكون من المبالغة القول أن الحركة "تحتضر"، وربما تكون قد ماتت "إكلينيكيا" على المستوى السياسي، ولن ينقذها إلا بعض الحماقات التى قد ترتكبها بعض الأطراف، لا سيما الجانب الإسرائيلى بإقدامه على اقتحام غزة.

أما الثمن الفعلى فسوف تدفعه القضية الفلسطينية، مرة بتأثير "انشطار" فلسطين إلى قسمين جغرافيا وأيدولوجيا بكل ما يعنيه ذلك من إضعاف للموقف الفلسطينى وجعله أكثر انكشافا أمام الاختراقات الإسرائيلية حاليا ومستقبلا، ومرة أخرى من المستوى غير المسبوق من انعدام الثقة الذى تولد بين الفصائل الفلسطينية، فما قامت به حماس أماط اللثام عن حقيقة الانقسام الحاصل بينها وبين مجمل الحركة الوطنية الفلسطينية، كونه ليس انقساما سياسيا محضا، ولا مجرد صراع على السلطة، إنما هو، إضافة إلى ما تقدم، خلاف على الأساسيات والمرجعيات السياسية والتشريعية. ومرة ثالثة من خلال الخسارة التى ستتعرض لها حماس التى تمثل فى الحقيقة واحدا من أهم روافد النضال الفلسطينى وأحد أهم أوراق الفلسطينيين فى الصراع مع إسرائيل، ومرة ثالثة من خلال توتير العلاقة مع الأطراف العربية المعنية بالقضية الفلسطينية لاسيما مصر. فما حدث يمثل تحديا للأمن القومى المصرى على أكثر من مستوى، حيث يعتبر قيام دولة دينية على حدود مصر الشرقية، تهديدا جديا للاستقرار السياسى فى مصر، خاصة فى إطار ما يقال عن الصراع مع جماعة الإخوان المسلمين. أما الاحتمال الضئيل للغاية لنجاح حماس من خلال ما قامت به، فإنه وإن تم فلن يجنى فوائده، وهى قليلة للغاية، أحد غير حماس-الفصيل التى حبست نفسها بيدها فى غزة، وصرفت الأنظار عن القضية الأساسية إلى قضايا فرعية عديدة ستتولد عنها قضايا أكثر هامشية سيكون لها نصيب من الاهتمام الذى كان يوجه للقضية الفلسطينية. وفى النهاية، فإنه إذا كان من الصعب تصور أن حماس لم تكن تدرك معظم تلك الحسابات، فإن التساؤل يصبح هو هل وصلت حماس إلى درجة من اليأس السياسى دفعتها لهدم المعبد على نفسها وعلى من فيه، وعلى من يهمه الأمر. وهل يعنى ذلك أن قطعت أمرها على العودة إلى ساحتها الرئيسية المتمثلة فى المقاومة المسلحة، وكيف ستتأثر تلك المقاومة بتجربة حماس السياسية فى السلطة.

مصطلحات عبرية

إعداد: وحدة الترجمة

١- عفودا عتسميت/عمل ذاتي:

مبدأ مركزى لحركة العمل الصهيونية والاشتراكية، ينص على أن كل إنسان عامل يجب أن يحصل على أجرة لمعيشته ووجوده من تعب يديه وليس من العمل المرتزق.

وقد اعترفت جميع الأوساط التقدمية بهذا المبدأ، وقد برزت فكرة العمل الذاتى للإنسان اليهودى فى الفترة الثقافية التى ظهرت فى القرن الثامن عشر، وكان من أهدافها إدخال تغيير أساسى على حياة اليهود فى الدول التى يعيشون فيها، ونقل اليهود إلى العمل المنتج، وخاصة فى مجال فلاحة الأرض.

٢- عليات تيمّن/هجرة اليمن:

هجرة يهود اليمن إلى فلسطين، التى بدأت عام ١٨٨١، وكانت دوافعها دينية متعصبة.. ففى البداية، كانت الهجرة على شكل مجموعات صغيرة وأفراد، وقد توجه معظمهم إلى القدس ويافا وعاشوا فيهما حياة فقر وذل. وفى عام ١٩٠٧، تزايدت هجرة اليهود من الدول الأوروبية ومن اليمن أيضاً.

وفى عام ١٩١١، أرسِل إلى اليمن "شموئيل يفنئيلي"، أحد رجال حركة العمل، ليقدم ليهود اليمن بشرى "أرض إسرائيل" المتجددة. وفى أعقاب هذه الحملة التبشيرية، هاجرت مئات العائلات من اليمن إلى فلسطين.

وكذلك خلال عملية "البساط السحري"، تم تهجير جميع يهود اليمن تقريبا إلى فلسطين، والبالغ عددهم حوالى ٥٠,٠٠٠ نسمة.

٣- تسنحانيم/مظليون:

المجندون من الاستيطان اليهودى فى فلسطين، من أعضاء منظمتى "الهاجاناه" و"البالماح"، الذين تطوعوا للعمل فى وحدات خاصة فى الجيش البريطاني، للنزول بالمظلات خلف خطوط العدو النازى من أجل تنفيذ مهام حربية مختلفة، وكذلك لإنقاذ اليهود من الأراضى التى احتلها النازيون.

وقد شاركت فى عملية المظليين الدائرة السياسية فى الوكالة اليهودية، التى بادرت إلى هذه العملية، وأجرت من أجل ذلك مفاوضات مستفيضة مع السلطات البريطانية والهاجاناه والبالماح، اللتان جندتا ٢٥٠ مرشحاً وأعدتهم للمهمة.

وقد شرع فى تدريب المظليين عام ١٩٤٢، إلى أن تم اختيار اثنان وثلاثون فقط، منهم ثلاث نساء، للقيام بالمهام الخاصة.. وقد اعتقل ١٢ من المظليين أثناء أدائهم واجبهم، حيث أعدم سبعة منهم.

٤- حفرت عزرا: شركة المساعدات

رابطة كانت مهمتها تقديم المساعدات ليهود ألمانيا وتقديم العون والمساعدة ليهود أوروبا الشرقية ودول الشرق الأدنى، وتنظيم هجرتهم إلى دول أخرى.

وقد أقيمت هذه الشركة فى برلين عام ١٩٠١، وكانت تقوم حتى الحرب العالمية الأولى بتقديم المساعدات لليهود الذين تضرروا فى روسيا وغيرها من الدول.. وقد ساهمت هذه الشركة فى إقامة أحياء سكنية للعمال قرب رحوفوت وكفر سابا، كما ساعدت فى تهجير يهود اليمن إلى فلسطين إبان الهجرة الثانية.

الصحف الرئيسية فى إسرائيل

م	اسم الصحيفة	معناها باللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت (يومية)	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً فى إسرائيل إذ يقرأها حوالى ثلثى قراء الصحف العبرية، حيث توزع ٣٠٠ ألف نسخة يومياً و٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعى (الجمعة)
٢	هاآرتس (يومية)	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هى كتلة الإعلام "شوكين"	العدد اليومى (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف (يومية)	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمرودى الإعلامية	العدد اليومى (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه (يومية)	المراقب	١٩٣٨	المفدال (الحزب الدينى القومى)	العدد اليومى (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست (يومية)	بريد القدس	١٩٣٢	ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجررون	العدد اليومى (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية فى أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية فى أوروبا)
٦	جلوبس (يومية اقتصادية)	-	١٩٨٣	شركة "جلوبس لتونوت للنشر" التى تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هامودبع (يومية)	المخبر-	-	حزب أجودات يسرائيل	العدد اليومى (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية

رقم الإيداع ٢٠٠٦٣ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 227 - 229 - 6

مطابع الأهرام التجارية ـ قليوب ـ مصر

مختارات اسرائيلية

النشاط والأهداف

انشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر